

كتاب الأسرار

الطبعة الأولى
١٩٩١م

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وخير المرسلين والحمد لله رب العالمين.

— إن العوامل المؤثرة على طبيعة العلاقات ما بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي هي كثيرة ومتعددة الجوانب ولا شك أن العامل الاقتصادي يأتي في طليعة هذه العوامل. غير أن هناك عاملاً مهماً أيضاً كان له انعكاسات خطيرة ومؤثرة على طبيعة العلاقات ما بين شرقي المتوسط وجنوبي أوروبا أي بين الأراضي المقدسة وما يحيط بها وبين الفاتيكان وما يمثله وهذا العامل الخطير تمظهر بمواقف البابوية إزاء التعامل مع الشرق الإسلامي وقرارات التحريم Ex-Communication بحق كل من يتعامل معه ويزوده بشكل خاص بالمواد الاستراتيجية كالأسلحة والحديد والأخشاب والرقيق. ونتيجة لمواقف البابوية اتخذت دول جنوب أوروبا وغيرها مواقف مختلفة ومتعددة كانت ترمي بغالبيتها إلى الحد من الاتجار مع الشرق الإسلامي بهدف حرمانه من مصدر ثروته وقوته في مرحلة أولى وللتغلب عليه في مرحلة ثانية. ولذلك عمدت هذه الدول إلى عدم تصدير المواد الاستراتيجية إلى مصر وسوريا وغيرها وامتنعت عن شراء التوابل والسلع الشرقية الأخرى منها ولم تكتف بذلك بل سعت إلى الاتجار مباشرة مع أقاليم الهند عبر رأس الرجاء الصالح ودون اللجوء إلى السلطنات المملوكية الإسلامية. وكانت ردة فعل سلاطين المماليك اللجوء إلى سياسة الترغيب والترهيب فمن جهة أعطوا التجار الإفرنج الامتيازات الكثيرة لجذبهم

بورج Bourges (الفصل ٧٠) وهو في هذا الكتب بعيد ذكرى الحروب الأهلية بين الأشماد والإسان والتي كانت عاقبتها سعهم من نجدة الأرض المقدسة (الفصل ٣) ويذكر فيه أيضاً فردينانند ملك إسبانيا مغتصب مملكة قشتالة Castella (الفصل ٧١) وفردريك ملك أراغونيا Aragonia (الفصل ٧٢)

عن كل هذا وعن مواضيع أخرى وردت في الكتاب وعن التاريخ كله سنكلم في الفهارس التي عرمنا دمجها إلى المجلد الثالث، حيث نخصص مرتبة للارمني هيثون Haithon ولـ ماركو بولو Marco Polo البندقي، ولـ جون مندويلو John Mandewillo الانكليزي وغيرهم، طالما هذا يفيد موضوعنا. عن الرب يكون معنا ويمنحنا سلاماً وراحة ويمنحك أيها القارئ ما تشاء أنت لخير الجميع.

المحقق الأول

السكرتير الرسولي

كتاب أسرار المؤمنين بالصليب

وموضوعه المحافظة على المؤمنين وارتداد واضمحلال الكفرة كما هو أيضاً لاسترجاع الأرض المقدسة والمحافظة عليها هي وأقطار عديدة أخرى في حالة سلمية آمنة.

المؤلف مارينو سانوتو Marino Sanuto الملقب بـ تورسيللو Torsello من مدينة ريفوالتي Rivoalti في أرض القديس سيفيرو Scivero المُعرّف، من أعمال البندقية.

بسم ربنا يسوع المسيح ابن الله الحي. آمين.

سنة ١٣٢١ في ٢٤ أيلول أنا مارينو سانوتو Marino Sanuto الملقب بـ توركسيللو Torsello من البندقية، بخير من نعمة الله، قد أُدخلت إلى حضرة أبينا قداسة البابا وقدمت له كتابين بشأن استرجاع الأرض المقدسة والمحافظة على المؤمنين، الأول مُغلّف بالأحمر والثاني بصليب وقدمت له أيضاً أربع خرائط أرضية الأولى عن البحر المتوسط والثانية عن البحر والأرض، والثالثة عن الأرض المقدسة، والرابعة عن أرض مصر: وما كنت عازماً أن أقوله له سلمته كله خطياً كما هو وارد أدناه. وكل هذا الذي ذكرته قبله الأب الأقدس بلطف وامتنان وأمر أن يُتلى عليه النص وقسم كبير من المقدمة وجزء من الفهارس بحضوري، بل سألني مستوضحاً عن أمور كثيرة أجبت عليها كلها. وأخيراً كلمني هكذا: «أريد أن تخضع هذه الكتب للامتحان». فأجبته باحترام أن «هذا يروق لي شرط أن يتحلى الفاحصون بالأمانة». فأجابني «ولا يكن لك أي ريب


ECRETORVM
FIDELIVM
CRVCIS


كتاب الأسرار
للمؤمنين بالصليب في استرجاع الأراضي المقدسة والحفاظ عل
تأليف: مارينو سانوتو
إعداد ومراجعة:
البروفسور بليفرنيو رونكاليا والدكتور سمير الخادم
مؤسسة دار الريحاني

المهمة الموكولة إليه من البابا شخصياً(١)

أعمال القرصنة هذه لم ترق لسانوتو باعتبار أنها لا تغني عن الحملات المنظمة ولذلك فقد تحدث عنها وقال إنها غير مطلوبة «Non requisitus». والواقع أن هذه الأعمال كانت مطلوبة فكما أن البابا بونيفاس الثامن Boniface VIII قد أوعز لهنري الثاني Henri II ملك قبرص سنة ١٢٩٩ بالاضطلاع بهكذا مهمة كذلك أمر البابا يوحنا الثاني والعشرون هيغ الرابع Hugues IV ملك قبرص سنة ١٣٢٣ بمواصلة أعمال القرصنة وانبعث مما حمل اعتراضات ونداءات جمهورية جنوى المتضررة تذهب أدراج الرياح. وقد استغل هذا الواقع عدد من القراصنة وربابنة السفن فقاموا بأعمال المطاردة باسم الكنيسة ولا ندري إذا كان الدافع لذلك عائداً لإلهام ديني أم ببساطة محبة بحيازة نعمته. ومثال على ذلك ما كان يقوم به القرصان مارينو بولغارو Marino Bulgaro سنة ١٣٠٣ ويقال إنه من أصل جنوي وكان يتجول بمركبه في مياه جزيرة كريت ويطارد كافة المراكب المتجهة إلى الاسكندرية(٢).

إزاء هذا الواقع الصعب اضطربت تجارة الشرق بفضل إجراءات الكنيسة التي حاولت تعطيل هذه التجارة تعطيلاً شاملاً عن طريق إصدار مزيد من قرارات المنع.

ب ـ من هو مارينو سانوتو Marino Sanuto المعروف بالمتقدم Il vecchio؟ :

هو ابن ماركو سانوتو من وجهاء البندقية الذي أُرسل ليجري المفاوضات للحصول على القبول بتسليم جزيرة كريت إلى أهل البندقية وقد أصبح عضواً محترماً في مجلس الشيوخ البندقي حوالي سنة ١٢٨٦ وقد اشتهر بفطنته وعزة نفسه وبفضله على المجلس وقد امتدح في سياق الحديث عن محاولات البنادقة في التغلب على الأتراك والتتر والفرس..

---

(١) Mas Latrie., Histoire de Chypre, Paris 1882, Tome II. P.121.

(٢) Heyd.W., Histoire du Commerce, Vol.II, PP.29-20.

Heyd. W., Ibid, P. 30.

أما صاحبنا مارينو سانوتو الابن (١٢٧٠ - ١٣٤٣) فهو من مواليد رعية سانتو سفرو Santo Severo في مدينة ريفالتو من أعمال البندقية. وقد اشتهر بالعزف في الكنائس على الآلة المسماة تورسيللو Torsello وهي من آلات الموسيقى التي سبقت الأرغن وقد مهّر مارينو بالعزف عليها إلى درجة أنه لقب نفسه بتورسيللو Torsello وقد تربى وعمل في بيت الكردينال ريكاردو الشدياق على كنيسة القديس إستاكي Santo Eustachii. وقد اهتم منذ صغره بمتابعة مصالح الأرض المقدسة وبقي مدة طويلة عازباً ليتفرغ لشؤون البحر. ولهذه الغاية فقد عبر المتوسط خمس مرات ليذهب من البندقية إلى قبرص وأرمينيا والاسكندرية ورودوس كما تنقل مراراً ما بين الاسكندرية وعكا مما أكسبه خبرة واسعة في شؤون البحر ومما جعله يجرؤ على الكتابة في الأمور البحرية لسعة اطلاعه بها.

وقد عُين مستشاراً في محكمة بالِرْمو ثم في محكمة البندقية وقد استحوذت عليه فكرة القيام بحملة صليبية جديدة إلى الأراضي المقدسة فكتب رسالة حول أوضاع الأراضي المقدسة «Conditiones Terrae Sanctae» وقدمها للبابا كليمون الخامس Clément V سنة ١٣٠٩ متأثراً بالأجواء السائدة في أوروبا والداعية لاستعادة الأراضي المقدسة بأي ثمن. وبعد عمل مضنٍ استغرق حوالي الست عشر سنة انتهى سانوتو من إعداد كتابه سنة ١٣٢١ وقدمه للحبر الأعظم وكان آنذاك البابا يوحنا الثاني والعشرون.

أعطى سانوتو لكتابه عنوان «أسرار المؤمنين بالصليب» «SECRETA FIDELIUM CRUCIS» «لاسترجاع الأرض المقدسة والمحافظة عليها».

كما قدّم سانوتو عدة نسخ من كتابه لبعض الملوك والحكّام في أوروبا كما أتم في العام ١٣٣٣ كتابة رسالة حول تاريخ بلاد اليونان.

وقد تزوج سانوتو متأخراً ورزق ولداً بعد أن ظل عازباً لمدة طويلة ليتفرغ لشؤون البحر.

من المحتمل أن يكون مارينو سانوتو قد اطلع وتأثر بكتابات الأخ

برية من الهند عبر بلاد العجم وأرمينيا يمكن استخدامها لنقل البضائع التي تنقل حالياً من الهند بحراً إلى مصر عبر عدن وهكذا يُمكن إبعاد مصر عن كونها مركز الترانزيت بالنسبة لتجارة الشرق.

أما بالنسبة لمنتوجات مصر الأصلية المصدرة إلى أوروبا، فإن سانوتو قد شرح وبرهن أنه بالإمكان إيجاد هذه المنتجات في البلاد المسيحية وهكذا فإن اتباع مقترحاته يجعل أوروبا مستقلة عن ديار الإسلام. وقد شدّد سانوتو على إمكان المقاطعة الاقتصادية خاصة لما تستورده مصر من مواد حربية استراتيجية كالحديد والأسلحة والخشب لصناعة السفن وما تجنيه من رقيق كالغلمان خاص جيش السلطان والفتيات خاص الحريم فإذا ما أُوقف تدفق الرقيق من نواحي البحر الأسود تحوّل السلطان إلى تزويد جيوشه بالعناصر المصرية المحلية الغير مؤهلة للحياة العسكرية ومهنة السلاح ولأمكن تحويل مصر إلى قوة عسكرية غير فاعلة. هذا ما شرحه سانوتو في الجزء الأول Conditiones Terrae Sanctae من كتابه.

أما الجزء الثاني من الكتاب فهو يتعلق بتنظيم الحملة الصليبية العظيمة التي سماها والباساجيوم Passagium أي العبور وهي تقوم على مرحلتين:

المرحلة الأولى مؤلفة من حوالي خمسة عشر ألفاً من المشاة وثلاثمائة من الفرسان يتم إنزالهم بواسطة الأسطول في نواحي منطقة رشيد لإقامة رأس جسر على الأراضي المصرية.

والمرحلة الثانية مؤلفة من خمسين ألف مقاتل من المشاة وألف فارس يشكلون الحملة الأساسية، مهمتهم احتلال مصر والأراضي المقدسة، وقد أوضح سانوتو أن الهدف من الحملة هو احتلال مصر ولذلك فهو يعارض أي إنزال مسبق في أرمينيا أو سوريا كما أنه لا يتحمس إلى الغزو عن طريق البر بل هو يفضل الضرب مباشرة في قلب مصر بجنود يقودهم قبطان بندقي وتتحمل نفقاتهم الكنيسة لمدة ثلاث سنوات بدفع ما مجموعه مليونان ومئة ألف فلورن ذهبي أي بمعدل ٧٠٠,٠٠٠ فلورن ذهبي كل سنة. وهو بعد الحديث عن تنظيم القوة ووصف الأسطول والمعدات وإعطاء إيضاحات حول الثغور

الإسلامية يشير إلى سهولة تحقيق النصر والتغلب على المصريين (المماليك) لأنهم حسب رأيه ليسوا بالمقاتلين الأشداء.

أما الجزء الثالث والمسمى Opus Magnum فهو يعطي فيه التعليمات اللازمة للصليبيين الجدد حول كيفية إدارة الأراضي المحتلة ويحذرهم من المصير المحتوم الذي آلت إليه المملكة اللاتينية.

وقد ارتأينا تلافياً للإسهاب والخروج عن الموضوع عدم إدراج بعض فصول هذا الجزء المتعلقة بالأمم المتعددة التي توالت الحكم على الأرض المقدسة وبدء الكنيسة الشرقية والدعوة الإسلامية والحملات الصليبية الأولى وغيرها واكتفينا بذكر عناوينها توخياً للعدالة والضبط.

طبعاً تطلعات وخطط سانوتو لم تتحقق، غير أن البابا كليمنت الخامس كلف فرسان القديس يوحنا سنة ١٣٠٨ بمراقبة الجزء الشرقي من البحر المتوسط وبتعقب المسيحيين الخاطئين Mauvais Chrétiens المتعاملين مع مصر وذلك لقاء عطاءات سخية مقابل هذا التكليف.

وبعد أن نقل فرسان القديس يوحنا مقر قيادتهم من قبرص إلى رودوس (١٣١٠) وورثوا كل ما كان يؤول لتنظيم فرسان الهيكل، تفرغوا لمهمتهم الجديدة وبدأوا بتعقبّ الشواني والمراكب المتجهة من وإلى مصر فأضرّ ذلك بتجارة الشرق ونشأت خلافات بينهم وبين المدن الإيطالية خاصة جنوى. وبتشجيع من البابا عمد ملوك قبرص إلى القيام بأعمال القرصنة والتعبث في شرقي المتوسط خاصة ضد السفن الأوروبية المتواجدة على الطريق البحرية المؤدية من وإلى مصر. وقد صرّح سفراء الملك هنري الثاني ملك قبرص إلى مجمع فينا أن الشواني القبرصية قد أوقفت كثيراً من المراكب التجارية المتعاملة مع مصر وأعطوا الدليل على أنهم حجزوا حديثاً مركباً جنوياً كان يتجه من آسيا الصغرى إلى مصر وعليه حمولة خشب البناء وأضافوا أن ما من أحد في الجوار يجرأ بالتوجه إلى مصر مخافة أن تتعرض له مراكب الملك الذي يقوم بتنفيذ

سيبو كارينو Scipio Querino، امبروزيو كنتاريو Ombrosio Cantareno، لودوفيكو كادامستو Lodovico Cadamesto و مارينو سانوتو Marino Sanuto الملقب ـ تورسيللو Torsello وغيرهم. وأن ليفيو Livio هذا بعد أن تلمذ على يد أبيه فرنشيسكو Francesco التحق بالجندية، وكان في مجلس الشيوخ الأديب اللامع في اللغات والبلاغة وعكف على دراسة الرياضيات في مدارس ألمانيا. وهو يصف افريقيا في الكتاب ١٢ الذي هو مؤلف رائع مقلمه. وكان قبل ذلك قد صنع خريطة أرضية استقرت في حوزة أخيه جوليو Julio. ويذكره الأخ ستيفانوس لوزيان Etienne stephanus Lusignan الفرنسي الذي تكلمنا عنه سابقاً. محوّراً اسمه من مارينو تورسيللي Marino Torselli إلى مارينو كورسيلي Marino Corselli وذلك في كتابه عن «حقوق على ملكة أورشليم» الفصل العشرين من كتاب الأيام لمؤلفه بترو دي بالود Petro de Palude بطريرك القدس من رهبان القديس دومينيك و مارينو Marino هذا كتب كتاباً عن الموضوع في الأرض المقدسة وقد ألفه سنة ١٣٠٥ على عهد البابا كليمون الخامس Clemente V وفيه يذكر تورسيللو Torsellio (كتاب ٣ الجزء ٥ الفصل ١١ و ١٢) وما يقوله عن الموضوع مأخوذ ولا شك من تيريو Tyrio ويبدو أن قراءة تيريو Tyrio ليست مألوفة عنده. وهو يعتقد أن سانسوفينوس Sansuoinus الذي نتكلم عنه كان معاصراً للدوق جان سورنزي Jeannis Saronzi سنة ١٣١٢.

ويقول عنه أنه كتب «كتاب أسرار المؤمنين بالصليب» وعدة كتب باللاتينية إلى الملوك والبابوات والكرادلة بشأن الأرض المقدسة.

وقد وجدت أيضاً مارينو سانوتو Marino Sanuto آخراً بين كتّاب البندقية عند سانزفينو Sansovino وجاكوب البيريكو Jacob Alberico الذي كتب عن حكام وأمراء البندقية وعن حرب فرنسا. وفي مؤلفه المؤرخ سنة ١٥٠١ يثني على بوبليو فرنشيسكو Publio Francesco أمير أريميني Arimini (الكتاب ١٠) البندقي ويتكلم عنه أيضاً عدة مرات با. بيتافيو P.Pétavio المذكور آنفاً في مقطع شعري جاء فيه:

«من كان قلبه مشتعلاً بحب الدروس
ولا يترك عن روما شيئاً غير مدروس
فليذهب إلى مارينو سانوتو منهلاً
يعطيه التفصيل عن التاريخ كاملاً
فيحكي عن القديم والجديد على السواء
في الامبراطورية كيلا تصير الأحداث والأسماء إلى الفناء».

وأهداه الدو مانوتزيو Aldo manuzio مؤلفات بوليتزيانو Politziano ويقول عنه إنه ابن ليوناردو Leonardo وهو يمدح فنه وعلمه وخبرته على الكتابة في الشؤون العالمية ويذكر الكتب التي ألفها وذكرناها أعلاه، ويصنفه بين أفضل الكتاب.

وقد ارتأينا أن نضيف إلى هذا الكتاب الكبير رسائل من تورسيللو Torselli نفسه وجدناها في المجلد الرائع الذي نشره بيتافيو Petavio كونها كلها تدور حول هذا الموضوع وهي صادقة تماماً من الناحية التاريخية وهي معرضة للضياع إذا أهملناها إضافةً إلى الرسائل السبع عشر، تبين أنه كتب ونشر رسائل أخرى موجهة:

١ ــ إلى البابا يوحنا.

٢ ــ إلى الكرادلة.

٣ ــ إلى إنجرام Ingram رئيس أساقفة كوبيا Copia ومستشار ملك صقلية مانتوفا Mantova.

٤ ــ إلى Guillielmo (غليوم) مطران مانتوفا Mantova وكونت غابالبتا cabalita.

٥ ــ إلى عدة أشخاص آخرين في الموضوع نفسه.

٦ ــ إلى ليون Léon ملك آرمينيا.

٧ ــ إلى أندرونيكوس باليولوج Andronicos Paleologue امبراطور القسطنطينية.

الفرنسيسكاني فيدانزيو دي بادوفا (Fidenzio de Padova) (١٢٦٦ - ١٢٩١) الذي كتب رسالة في غاية الأهمية في استرجاع الأراضي المقدسة: «Liber recuperationis Terrae Sanctae».

والرسالة تستند على مشاهدات فيدانزيو الشخصية المتأتية من زياراته المتعددة لسوريا وفلسطين ومع أن ملاحظاته وآراءه جاءت مستمدة من الواقع الحسي والتجارب الشخصية إلا أنها كانت غالباً تحمل طابع السرد الإعلامي؛ في حين اتصف سانوتو بطابع المفكر الاستراتيجي أو رئيس الأركان الذي يستقصي المعلومات والتفاصيل ويحولها إلى أرقام وإحصائيات ثم يترجمها إلى حاجيات ومطالب يعبّر عنها بصفقات تدرج في لوائح تظهر المبالغ المطلوبة لتأمين التكاليف اللازمة لتنفيذ الحملة الصليبية المقترحة.

كل شيء مدروس ومحضّر في خطة سانوتو لاحتلال الشرق الإسلامي؛ لا شيء متروك للصدفة وكأن كتابه هو خطة حرب من نتاج هيئة أركان حرب متكاملة ETAT MAJOR وهذا يدفعنا إلى الإعجاب بهذا الرجل وتقديره لأن ما قام به لوحده ولسنين طويلة يفوق قدرة الرجال؛ خاصة وأنه كان أول من نادى بمبدأ توأمة المدن ما بين الشرق والغرب إنما حصراً لمصلحة المدن الغربية. ومع أن سانوتو قد مات دون أن يحقق حلمه إلا أن ما قدّمه في كتابه يعتبر مصدراً بالغ الأهمية في تاريخ وجغرافية الشرق. وقد أثبتت الأيام صدق الرؤيا عند سانوتو فقد تمكن الغرب المسيحي من احتلال الشرق الإسلامي خلال الحرب العالمية الأولى وسيطر على شرقي المتوسط حتى مطلع الخمسينات.

والغريب أن التطبيقات العملية لآراء وتوصيات سانوتو، لجهة الحفاظ على الأرض المقدسة عن طريق طرد سكانها الأصليين وجذب بديل عنهم من كافة أنحاء المسكونة لم تأتِ من قبل أمم الغرب المسيحية بل من قبل إسرائيل التي انغرست في الأرض المقدسة وما انفكت منذ العام ١٩٤٨ تتوسع وتتقوى وذلك باستخدام أعداد هائلة من المهاجرين اليهود بهدف طرد السكان العرب والحلول مكانهم في أورشليم القدس وغيرها من الأرض المقدسة.

ولعل ما نشهده اليوم في الخليج العربي (الفارسي) من حشد وتجميع للقوى الغربية المسيحية بغض النظر عن السبب المباشر Prétexte لمجيئها ما هو إلا تحقيق جديد لأحلام وتطلعات سانوتو.

والملفت للنظر أيضاً أنه زمان سانوتو كان الفلفل يعتبر في أساس ثراء الشرق وكانت الدول الغربية تسعى جاهدة للحصول عليه واحتكاره تماماً كما يحدث اليوم فيما يتعلق بالبترول ومحاولات الغرب احتكاره وتحديد أسعاره والسيطرة على مصادره.

وكما كانت البابوية في روما أيام سانوتو تصدر قرارات المنع والحصار البري والبحري فقد أصبح اليوم مجلس الأمن الدولي في نيويورك هو الذي يصدر هكذا قرارات، بل تعداها إلى فرض الحصار الجوي وهو الأول من نوعه في التاريخ، وهي كلها قرارات متشابهة في مضمونها ومراميها.

ونحن لا نقول أن التاريخ يعيد نفسه إنما الأسباب والظروف والبيئة المتشابهة تؤدي إلى النتائج المتشابهة ولهذا فنحن نتوقع هجمة غربية جديدة تهدف إلى سيطرة الغرب المسيحي على الشرق الإسلامي من جهة، وبروز إرادة دولية من جهة ثانية تسعى لتفعيل دور وزيادة نفوذ هيئة الأمم المتحدة حتى لا تصبح قراراتها بعد اليوم حبراً على ورق، والله أعلم.

بيروت في ٢٥/٩/١٩٩٠

الدكتور سمير علي الخادم

فورا على استعادة الأراضي المقدسة لأن خسارتها تعتبر نقطة تحول هامة في تاريخ المسيحية باعتبار أن الملك الأشرف باسترجاعه «عكا» قد حقق انتصاراً هاماً رفع شأن المسلمين إلى مراتب عالية من المجد وألحق العار بفرسان الهيكل، بالرغم من مقاومتهم البطولية، وبلمس الغرب قاطبة. التقرير الأول عن سقوط مدينة عكا وخسارة الأرض المقدسة «Hystoria de Desolacione et Conculcacione civitatis Acconensis et Tocius Terrae Sanctae» كتبه تاديو دي نابولي Taddeo de Napoli في شهر [illegible]ول ١٢٩١ وكان على شكل رسالة «Epistola» هدفت إلى إيقاظ الضمير الغربي والعمل على إرسال حملة صليبية جديدة إلى الشرق لاسترجاع الأرض المقدسة التي ورثها الغرب «Terra Santa, hereditas nostra» وقد تحولت العقود الثلاثة والأربعة بعد سقوط المملكة اللاتينية إلى فترة مشحونة بالحملات الداعية لاستنهاض همة الغرب لاستعادة الإرث المسيحي المفقود وبشكل أصبحت معه فكرة استعادة الأرض المقدسة «Recuperatione» نوعاً من الهوس.

ولمّا كان البابا نيقولا الرابع Nicolas IV (١٢٨٨ ـ ١٢٩٢) قد أحاط نفسه بأشخاص وهبوا أنفسهم لاسترجاع الأراضي المقدسة فقد عمد إلى نشر قرار في نفس السنة لسقوط عكا منع بموجبه تزويد البلاد الواقعة تحت سيطرة السلطان بالأسلحة والخيل والحديد والخشب والأغذية والسلع الأخرى المختلفة (alia quoecumque mercimonia) وذلك تحت طائلة الحرمان الكنسي Ex-Communication لكل من يخالف هذا القرار في مرحلة أولى وتحت اعتبارهم فاسقين إلى أبد الآبدين في مرحلة ثانية وحرمانهم من حقوقهم المدنية والشرعية ومنعهم من الشهادة والإرث(١).

وفي كتاب موجه إلى جنوى جدّد البابا قرار المنع معتبراً أن روح القرار توجب المنع الشامل والتام لزيارة ديار السلطنة بهدف إضعاف السلطان وإفقاره وقد اعتبرت جنوى أن هذا القرار في غاية القسوة (Sententia durissima).

---

(١) Sanuto. M, Lib. Sec. Fidel., PP:23, 24, 25;
Heyd. W, Histoire du Commerce, Vol.II, P. 25.
Leipzig, 1886-88.

وبالرغم من أن البابا نيقولا الرابع قد عدّل قراره وخفّض فترة منع إرسال
- المواد الغذائية بمدة عشر سنوات إلا أن هذا التخفيف لم يكن ذا فائدة لأن البابا بونيفاس الثامن Boniface VIII مدد فترة إرسال المواد الغذائية لمدة عشر سنوات أخر (١٢٩٤ - ١٣٠٣). كما أن البابا بنوا الحادي عشر Benoit XI (١٣٠٣ - ١٣٠٦) قد حافظ على قرارات المنع في مراميها العامة وأعلن أن بإمكان البنادقة تزويد السلطنة بالسلع التي لا تشملها قراراته كالقماش والأثواب.

غير أن مجيء البابا كليمون الخامس Clément V (١٣٠٥ - ١٣١٤) أعطى قرارات التحريم زخماً جديداً لأن هذا البابا بدأ عهده بالتحضير لحملة صليبية جديدة وبدأ اعتباراً من خريف سنة ١٣٠٨ إصدار سلسلة من القرارات يمنع بموجبها ودون تمييز إرسال كافة السلع إلى الشرق (سلطنة المماليك) وكل من يخالف هذه القرارات يتعرض للمصادرة وفقدان الحرية الشخصية وإلى الاستعباد وإلى اعتباره فاسقاً وما يتبع ذلك من حرمانه من حقوقه المدنية والشرعية بالإضافة إلى حرمانه الكنسي الذي لا يرفع عنه إلا في حال إقدامه على وهب كل أرباحه من تلك التجارة لصالح الحملة الصليبية التي يجري الإعداد لها وبإذن خاص فقط من قداسة البابا. وقد تضررت البندقية من قرارات البابا الذي اتهم بعض تجارها بالفسق وحرمهم من حقوقهم المدنية والشرعية.

وفي سبيل تحقيق طموحاته والإعداد للحملة الصليبية المقترحة دعا البابا كليمون الخامس إلى مجمع فينا Council of Vienna الذي انعقد في فرنسا ما بين السادس عشر من تشرين الأول ١٣١١ والسادس من أيار ١٣١٢، وفيه جرى البحث والإعداد لحملة صليبية إلى الأراضي المقدسة وقد تعهّد في الجلسة الثانية والثالثة كل من ملك فرنسا وملك إنجلترا وغيرهما بالاشتراك في هذه الحملة خلال سنة كما حاكم المجمع فرسان الهيكل The Templer's Knights وألغى تنظيمهم وأعطى ممتلكاتهم لفرسان مالطا[1].

---

(١) أسرار المؤمنين بالصليب.

- New Catholic Encyclopedia. Vol. XIV. P.660

utilisera dans son livre. Toutes les données géographiques de Sanudo n'ont absolument rien de la géographie phantastique des anciens et des ses contemporains voyageurs.

Dans les trois divisions-phases de son livre, il traite ce qu'il pense être les trois phases à la base du succès de la croisade. Avec un réalisme digne des stratèges des armées de nos jours, il reconnaît le poste clé qu'occupe l'Egypte dans toute opération militaire au Proche-Orient. Pour préparer le terrain à la croisade, il propose avant tout l'embargo à transformer en blocus contre l'Egypte: celle-ci, économiquement affaiblie, le reste s'ensuit comme corollaire. Une fois l'Egypte affaiblie et puis envahie et annihilée la puissance militaire mamelouke, alors on peut passer à la deuxième phase: la croisade proprement dite, sans difficultés particulières. Dans la troisième et dernière phase il indique les voies à suivre pour la reconquête de la Terre-Sainte ou Palestine.

Commencer une croisade par voie de terre ce serait un suicide, car sur terre les forces armées de l'Egypte ne seront pas faciles à être vaincues: l'affaire malheureuse de Damiette au temps du roi Louis de France l'a bien démontré, donc il est inutile de répéter l'expérience. Pour soumettre l'Egypte il faut avant toute chose épuiser ses ressources, et l'Occident peut obtenir ce résultat sans trop de risques, sans trop de frais et sans trop de pertes en vies humaines. Ce pays ne produit ni or et ni argent (de nos jours nous dirions: pétrole). L'Egypte toute entière dépend économiquement de l'Occident chrétien qui lui achète les épices, le poivre indien, le gingembre et les autres produits. Or ces produits sont importés à Alexandrie de Aden et ils constituent une bonne source des profits du Sultan: donc autant aller se provisionner aux sources! ce qui serait entre autre plus bon marché. Marino Sanudo spécifie aussi deux autres routes des épices: Baldach (Bagdad) et Thorisius (Tauriz ou Tibriz) pour les produits de poids léger et très coûteux («alia vero mercimonia gravioris ponderis et minoris praetii, ut piper, cinziber... per viam Haaden in Alexandriam in maiore quantitate»).

Si donc le commerce avec l'Egypte est stoppé pour un certain temps, cela signifie la ruine économique du pays et l'appauvrissement des caisses de l'Etat. Il sera donc du devoir du Pape de réunir une flotte pour imposer l'embargo et le renforcer jusqu'au blocus en

prohibant le «impium foedus» (l'alliance impie) avec le Sultan d'Egypte. Dix galères seraient suffisantes et qui pourraient être augmentées sans difficulté: une de la part de Zacharia de Gênes; une de la part du prince-marchand qui règne à Chios; une autre de Guillelmo Sanudo de Naxos, ensemble avec les Ghisi; une autre de la part du Patriarche de Constantinople; deux des Chevaliers de l'Hôpital; une sixième de la part de l'archevêque de la Crète, et les autres quatre de la part du roi de Chypre ensemble avec son Clergé et la Noblesse de l'île.

A l'amiral de la flotte, Sanudo donne des conseils décrivant le Levant et en particulier l'Egypte et signale les débouchés Damiatae (Damiette) et Raxeti (Rosette-Rachid), branches du Nil qui demandent une vigilance toute particulière.

Cette flotte doit aussi être employée pour l'interceptation des fréquentes ambassades de l'Empereur grec en Egypte et surtout les ambassades du Sultan mamelouk aux Tatars de Crimée, qui renforcent continuellement l'armée mamelouke en envoyant nombre de gens.

Un tel blocus pendant deux ou trois ans devrait préparer la voie à la phase préliminaire du passagium ou transport de troupes et débarquement, que Sanudo étudie en détails dans la deuxième division des Secreta.

Le chef des armées croisades doit être un homme de bonne renommée et craignant Dieu. Dans l'intérêt de la Chrétienté, il devrait jouir de l'amitié et de l'acceptation de la part de la République de Venise, pour en mettre à profit les conseils et éventuellement l'aide.

Après la nomination du Chef de l'expédition, on doit entreprendre une vaste campagne de propagande pour la croisade. En vue de ramasser des hommes robustes et en grand nombre («gens valida in magno numero»), cette prédication-propagande devrait être assumée par le Pape lui-même.

Une fois en Egypte, les Chrétiens occidentaux pourraient jouir des alliances avec les chrétiens de Nubie qui envahiraient l'Egypte en partant du sud, et de l'alliance des Chrétiens tatars qui pourraient envahir la Syrie. Mais dans tout cela, il y a une chose qu'il ne faut pas oublier: l'Egypte est à la racine du succès ou de l'échec. Une fois «extirpata radice», écrit Sanudo, tout le reste est facile.

إلى شرقي المتوسط للتجارة، ومن جهة ثانية تشددوا في معاملة هؤلاء التجار وقناصلهم وأجبروهم على شراء الفلفل والتوابل والسلع الشرقية بأسعار باهظة حتى إنهم لم يترددوا في إلقائهم في غياهب السجون في محاولة للتأثير على مواقف مدنهم وحكوماتهم.

أ ـ موقف وقرارات البابوية:

ـــ منذ الحملات الصليبية الأولى والبابوية ما فتئت تلهب حماس الملوك والأمراء والناس في أوروبا للقيام بالمزيد من الحملات إلى الشرق لاحتلال المزيد من ديار الإسلام. ومن أجل تشجيع الناس على الاشتراك في الحروب والحملات الصليبية أصدرت البابوية المراسيم الصليبية المسماة بولاً كروشياتا Bulla Cruciata وأدرجت فيها كافة الامتيازات المعطاة للذين يشتركون أو يساهمون في الحرب ضد المسلمين. وكانت هذه الامتيازات تعطى في الأصل لتسهيل استرجاع الأندلس وكان أولها ما أعطاه البابا ألكسندر الثاني إلى راميرو صاحب أرغونيا Ramiro of Aragon سنة ١٠٦٣ م.

ـ وقد تأثر البابا أربان الثاني Urban II بذلك ومنح الحملة الصليبية إلى الأراضي المقدسة (١٠٩٥) امتيازات كثيرة كما جدّد البابا كاليستوس الثاني Callistus في مجمع لاتران الأول (١١٢٣) Lateran Council امتيازات الحملات إلى الشرق.

ـ وبمناسبة الحملة الصليبية الثانية أصدر البابا أوجين الثالث Eugene III مرسوماً مفصلاً Quantum Praedecessores (١١٤٥) أعطى بموجبه الحماية لعائلات المقاتلين وممتلكاتهم وأعفاهم من الضرائب وأجّل ما يتوجب عليهم من ديون. وقد طُبِّقت هذه الامتيازات بقرار من البابا أنوسنت الثالث Innocent III (١٢١٣) حتى على المساهمين بالحملات والذين ليس بإمكانهم الاشتراك بها شخصياً. وبعد انتهاء الحملات الصليبية إلى الشرق خُصصت هذه المراسيم البابوية Bulla Cruciata لتشجيع الناس على محاربة المسلمين في إسبانيا[1].

---

(١) New Catholic Encyclopedia, Washington D.C. 1967, Vol. I, PP. 881-822.

– وقد عمدت البابوية إلى وضع الكثير من القيود في وجه التجارة مع الشرق بهدف إفقار المسلمين وحرمانهم من كل ما يمكن أن يستخدموه ضد المسيحيين. ولذلك حُرّم على التجار نقل الأسلحة إليهم ومواد بناء الأساطيل وحتى الأقوات. وقد أخذت تجارة الرقيق نصيبها من قرارات التحريم باعتبار أن الرقيق كان مصدر قوة سلاطين المماليك ضد المسيحيين. حتى أن بعض البابوات وبإلهام من الكتّاب الشديدي التعصب أمثال مارينو سانوتو تورسيللو Marino Sanuto Torsello[1] اتخذوا مواقف أكثر تشدداً إزاء التعامل مع المسلمين ودعوا إلى وقف كل أنواع التجارة مع الشرق خاصة تجارة الأسلحة.

– ففي سنة ١١٧٨ أصدر البابا ألكسندر الثالث[2] في مجمع لاتران Late - ran Council حكم الحرمان الكنسي Ex-Communication ومصادرة الأملاك والاستعباد الشخصي لكل من يزود المسلمين بالأسلحة والحديد وخشب بناء السفن، وبالإجمال كل المواد الحربية وكل من يقود مراكبهم التجارية أو مراكب القرصان التابعة لهم. وقد عُقد مجمع لاتران هذا في الخامس من آب (١١٧٨) برئاسة البابا ألكسندر الثالث وبحضور عدد كبير من الرهبان (٣٠٠) ومن المندوبين من إيطاليا وفرنسا وإنجلترا والدانمارك وإيرلندا واسكتلندا وألمانيا وإسبانيا وهنغاريا والممالك الصليبية في الشرق، وقد أقرّ هذا المجمع ٢٧ تشريعاً كنسياً منها التشريع الرابع والعشرين المتعلق بالعقوبات المفروضة بحق المتعاملين مع المماليك والقراصنة والتشريع الخامس والعشرين المتعلق بالإجراءات المتميزة بحق المخالفين لقرارات الكنيسة والتشريع السادس والعشرين المتعلق بأحكام خاصة بالمماليك واليهود والتشريع التاسع المتعلق بتنظيمات عائدة لفرسان الاسبتارية وفرسان الهيكل Hospitallars and Templars[3].

(١) Marino Sanuto, Liber Secretorum Fidelium Crucis, Super Terrae Sanctae, Recuperatione et Conservatione, Massada Press, Jerusalem, 1972.

(٢) ألكسندر الثالث ١١٥٩ ـ ١١٨١.

يعتبر من أهم البابوات الذين اهتموا بالتشريع الكنسي Canon Law.

(٣) New Catholic Encyclopedia, Vol. VIII, P.407

المهمة الموكولة إليه من البابا شخصياً(١)

أعمال القرصنة هذه لم ترق لسانوتو باعتبار أنها لا تغني عن الحملات المنظمة ولذلك فقد تحدث عنها وقال إنها غير مطلوبة «Non requisitus». والواقع أن هذه الأعمال كانت مطلوبة فكما أن البابا بونيفاس الثامن Boniface VIII قد أوعز لهنري الثاني Henri II ملك قبرص سنة ١٢٩٩ بالاضطلاع بهكذا مهمة كذلك أمر البابا يوحنا الثاني والعشرون هيغ الرابع Hugues IV ملك قبرص سنة ١٣٢٣ بمواصلة أعمال القرصنة وانبعث مما حمل اعتراضات ونداءات جمهورية جنوى المتضررة تذهب أدراج الرياح. وقد استغل هذا الواقع عدد من القراصنة ورماة البحر فقاموا بأعمال المطاردة باسم الكنيسة ولا ندري إذا كان الدافع لذلك عقدياً لإنهام ديني أم ببساطة محبة بحيازة الغنائم. ومثال على ذلك ما كان يقوم به القرصان مارينو بولغارو Marino Bulgaro سنة ١٣٠٣ ويقال إنه من أصل جنوي وكان يتجول بمركبه في مياه جزيرة كريت ويطارد كافة المراكب المتجهة إلى الاسكندرية(٢).

إزاء هذا الواقع الصعب اضطربت تجارة الشرق بفضل إجراءات الكنيسة التي حاولت تعطيل هذه التجارة تعطيلاً شاملاً عن طريق إصدار مزيد من قرارات المنع.

ب ـ من هو مارينو سانوتو Marino Sanuto المعروف بالمتقدم Il vecchio؟ :

هو ابن ماركو سانوتو من وجهاء البندقية الذي أرسل ليجري المفاوضات للحصول على القبول بتسليم جزيرة كريت إلى أهل البندقية وقد أصبح عضواً محترماً في مجلس الشيوخ البندقي حوالي سنة ١٢٨٦ وقد اشتهر بفطنته وعزة نفسه وبفضله على المجلس وقد امتدح في سياق الحديث عن محاولات البنادقة في التغلب على الأتراك والتتر والفرس..

---

(١) Mas Latrie., Histoire de Chypre, Paris 1882, Tome II. P.121.
(٢) Heyd.W., Histoire du Commerce, Vol.II, PP.29-20.
Heyd. W., Ibid, P. 30.

١

أما صاحبنا مارينو سانوتو الابن (١٢٧٠ ـ ١٣٤٣) فهو من مواليد رعية سانتو سفرو Santo Severo في مدينة ريالتو من أعمال البندقية. وقد اشتهر بالعزف في الكنائس على الآلة المسماة تورسيلّلو Torsello وهي من آلات الموسيقى التي سبقت الأرغن وقد مهَر مارينو بالعزف عليها إلى درجة أنه لقب نفسه بتورسيللو Torsello وقد تربى وعمل في بيت الكردينال ريكاردو الشدياق على كنيسة القديس إستاكي Santo Eustachii. وقد اهتم منذ صغره بمتابعة مصالح الأرض المقدسة وبقي مدة طويلة عازباً ليتفرغ لشؤون البحر. ولهذه الغاية فقد عبر المتوسط خمس مرات ليذهب من البندقية إلى قبرص وأرمينيا والاسكندرية ورودوس كما تنقل مراراً ما بين الاسكندرية وعكا مما أكسبه خبرة واسعة في شؤون البحر ومما جعله يجرؤ على الكتابة في الأمور البحرية لسعة اطلاعه بها.

وقد عُين مستشاراً في محكمة بالِرْمو ثم في محكمة البندقية وقد استحوذت عليه فكرة القيام بحملة صليبية جديدة إلى الأراضي المقدسة فكتب رسالة حول أوضاع الأراضي المقدسة «Conditiones Terrae Sanctae» وقدمها للبابا كليمون الخامس Clément V سنة ١٣٠٩ متأثراً بالأحواء السائدة في أوروبا والداعية لاستعادة الأراضي المقدسة بأي ثمن. وبعد عمل متعب استغرق حوالي الست عشر سنة انتهى سانوتو من إعداد كتابه سنة ١٣٢١ وقدمه للحبر الأعظم وكان آنداك البابا يوحنا الثاني والعشرون.

أعطى سانوتو لكتابه عنوان «أسرار المؤمنين بالصليب» «SECRETA FIDELIUM CRUCIS» «لاسترجاع الأرض المقدسة والمحافظة عليها».

كما قدّم سانوتو عدة نسخ من كتابه لبعض الملوك والحكّام في أوروبا كما أتم في العام ١٣٣٣ كتابة رسالة حول تاريخ بلاد اليونان.

وقد تزوج سانوتو متأخراً ورزق ولداً بعد أن ظل عازباً لمدة طويلة ليتفرغ لشؤون البحر.

من المحتمل أن يكون مارينو سانوتو قد اطلع وتأثر بكتابات الأخ

1) Mappa Mundi.
2) Le Levant
3) La Terre-Sainte
4) Le plan de la ville de Jérusalem.
5) Le plan de Akka

La description des eaux du Levant, de la faune piscicole, des différentes formes de bateaux anciens et contemporains, révèle une connaissance extraordinaire et originale des conditions nautiques, des routes maritimes, des caractéristiques des ports de la Méditerranée qu'on ne trouve guère dans la littérature normale de son temps. En tout cas il ne faut pas oublier qu'il était un vénitien de Venise, une ville et une République qui ne vivait que de la mer où elle se trouvait incapsulée.

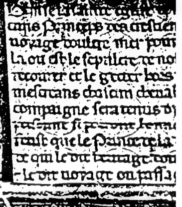
La première fonction de la flotte rappelle Sanudo à propos de l'Egypte est celle du renforcement du boycott en cas de croisade, boycott surtout commercial: peut-on trouver doctrine plus moderne dans les manuels des Etats-Majors de notre temps? Le boycott du commerce, bien que théorisé chez Sanudo pour l'Egypte, doit être appliqué à tout le monde islamique des côtes méditerranéennes y compris les Royaumes de Tunis et de Granada comme aussi au Sultanat turc de l'Asie-Mineure. Afin, toutefois, de ne pas endommager à son tour le commerce occidental en le privant des produits qui ne se trouvent que sur le marché égyptien, l'auteur suggère deux méthodes pour y faire face. Premièrement, il suggère l'autarchie, à savoir faire pousser les produits égyptiens qui peuvent l'être sur le sol occidental. Par exemple: le coton, produit en Egypte sur petite échelle, peut être cultivé à Chypre ou à Rhodes, en Crète, en Sicile et à Malte, à la rigueur aussi en Romanie (c'est-à-dire la Morée) et en Arménie «in bona quantitate». Seule exception, peut-être, pour le lin («cassia fistula») vendu en abondance («in magna quantitate») dans les khans de Damiette et d'Alexandrie. (Ici Sanudo se trompe, car le lin poussait très bien dans l'Italie du Nord par exemple dans les terres de la famille Roncaglia!) — Deuxièmmement: les produits qu'on achète en Egypte, mais que celle-ci importe à son tour du Khanat mongole de la Crimée et de Perse à travers l'Arménie chrétienne, on peut se les procurer directement de chez les Arméniens, qui sont des grands défenseurs du christianisme contre les Turcs et les égyptiens mamelouks: sans compter que, de cette

manière, des chrétiens aideraient d'autres chrétiens

Sanudo ne se contenta donc pas de théoriser ses Secreta et d'offrir des théories sur les tapis verts des comités. Pendant toute sa vie, il a été un propagandiste très actif et n'a jamais accepté que ses idées ne soient pas traduites dans le concret de l'action. Dès le début de son activité de propagande pour la croisade, il se mit tout de suite du côté du pape Nicolas IV en soutenant la Bulle par laquelle il condamnait le «impium foedus», l'alliance impie des Vénitiens avec les Sultan d'Egypte et il avait avec lui Jacques de Molay, Grand-Maître des Chevaliers du Temple. En soumettant ses Secreta à l'appréciation du pape Jean XXII à Avignon le 24 septembre 1321, Sanudo exprima le désir que le comité qui devait le prendre en examen fût en état de prendre des décisions concrètes, car Sanudo avait déjà tout pensé et calculé à la place des examinateurs. Il n'y avait qu'à passer à l'action. Mais deux ans après, rien n'avait encore été décidé.

Les mois de décembre 1323, il rédigea une epistola adressée au pape en lui rappelant le livre des Secreta. En 1325, il envoya une lettre circulaire au Cardinaux sur le même sujet. En 1326, il publia une autre lettre qu'il envoya à des personnalités importantes mais dont on ne connaît pas le nom: il se plaint de la négligence à propos de son plan de croisade et décrit l'état lamentable dans lequel se trouvait en ces temps-là l'Arménie chrétienne. Cette même année, il écrivit à plusieurs autres personnalités pour recommender son «...librum et mappas mundi». Entre 1328 et 1330, il envoya une lettre à Ingramo, archevêque de Capua, à Pietro de la Via, neveu du pape, et aux différents cardinaux en les poussant à prendre ses propositions en considération urgente. Malgré ces échecs, il ne resta pas les bras croisés et il s'adressa à des potentats hors de l'Eglise. Il invita Robert II d'Anjou, roi de Sicile en 1332. Cette même année 1332, il expédia une copie de ses Secreta à Philippe VI de Valois, qui venait d'être élu par le pape «Capitaneus-Generalis Illustrissimus passagii Dei et Terrae Sanctae»: mais le titre n'était malheureusement qu'honorifique. Il a même offert son livre au roi d'Angleterre, sans doute Edward II. Il envoya aussi des copies à des Nobles de France. Dans une lettre, datée des environs de 1326, à Ferry IV, Duc de Lorraine (1312-1328), «Le Lutteur», il lui rappelle que «Ce livre je l'ai présenté à Notre Seigneur le Pape, aux Rois de France, d'Angleterre et de Sicile, aux Cardinaux et à de nombreux autres Prélats, au Comte


ECRETORVM
FIDELIVM
CRVCIS





كتاب الأسرار
للمؤمنين بالصليب في استرجاع الأراضي المقدسة والحفاظ عل
تأليف: مارينو سانوتو
إعداد ومراجعة:
البروفسور بلليغرينو رونكاليا والدكتور سمير الخادم
مؤسسة دار الريحاني

تكاليف ١٥٠ خيالاً من المعنيين للذهاب إلى أرمينيا والكثير من الكاثوليك
من أقطار عدة، عند مساعدتهم بالعون الذي تقدمه الكنيسة سيسارعون
للمساعدة وكذلك الأرمن حسب إمكاناتهم. فهم عندئذ يتوقفون عن دفع
الجزية للسلطان ومن جهة ثانية يضعون إمكاناتهم لتجهيز جيش لهم

ويمكن عقد الأمل دون الخوف من الجهة بالحصول على رضى
ومساعدة التتر الذين يحكمون بلاد فارس وبلاد الكلدانيين حتى ولو كانوا
حاجتهم من اتباع تلك الملة الموجودة، فالظن الأرجح بأنهم سيتطلعون أولاً
إلى ما هو لمصلحتهم قبل مصلحة غيرهم.

لتحقيق هذا كله، ستكلف الكنيسة بمبلغ ٢٥٠,٠٠٠ فلورينو ذهبي
[illegible] فلورينو ذهبي
Florinu إنما سيلحق بالـ[illegible]
Floreno، فضلاً عن بالي [illegible]
شرط أن تستمر الكنيسة [illegible]

وإذا سُئلتُ: لماذا يشن [illegible]
من الهجمات على مقاطعة أرمينيا [illegible]
الحربية التي تؤمنها له مملكته والخاضعون [illegible]
تستوجب الكثير من النفقات، أجيب أن لذلك ثلاثة أسباب [illegible]

الأول : وهو أنه عمله هذا يحوّل باتجاه أراضيه طرق [illegible]
كانت تمر عبر أرمينيا.

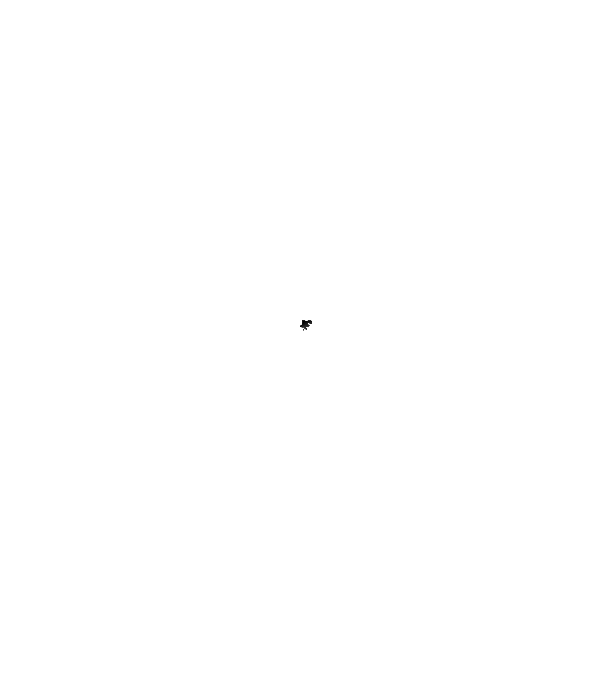
الثاني : هو أن أرمينيا تقع في الوسط ما بين تركيا المسماة آسيا الصغرى
وبين الأرض الخاضعة للسلطان: فإذا استولى عليها ستضاعف
قدرته وقدرة الأتراك وغيرهم من المسلمين المتواجدين في أقطار
مجاورة. وهذا يجعله يضمن بأن بمقدوره الصمود في وجه التتر
المسلطين على بلاد فارس وبلاد الكلدانيين، لهذا السبب حاول
مراراً الكثير من المسلمين توحيد كلمتهم وقد ساعدهم في ذلك
بعض التتر وبعض الأرمن.

الثالث : حتى يحطم كلياً قدرة المسيحيين الموجودين في الشطر المقابل من البحر، فإذا لم نأخذ الحيطة فإن أرمينيا لن تتمكن طويلاً من البقاء تحت حكم المسيحيين ولن تكون الوحيدة، فإن الخطر سيأخذهم أيضاً مملكة قبرص ورودوس وما تبقى من رومانيا (جزر اليونان).

وإذا حدث ـ لا سمح الله ـ، وكما نحن نتوقع أن تحالف السلطان والأتراك فإنهم سينعمون بالمساعدة من قبل التتر الحاكمين في (غازاريا) Gazaria وغيرها من المناطق الجنوبية في حين أن إرادتهم اليوم غير موحّدة، إنما يخشى أن يتبدل موقفهم في المستقبل. لذلك يرجى من قداستكم أن تدبروا لذلك الدواء كما ترونه مناسباً.

الألقاب التي يعطيها للسلطان أتباعه الخاضعون له

إلى صاحب السمو، إلى القدير السيد المفضال، السلطان الناصر سيد العالم، القاضي العادل، القوي، كاشف الخفيات أمير الشراسنة والمسلمين مدبر أحكام العالم، مدبر سبل الضالين، خليفة الملوك، سلطان العرب والمغاربة والأتراك، فاتح الأقاليم، مطارد جيوش التتر، اسكندر يونا، سيد المحاسن ملك كلي البحرين، مكافيء من يريد إكرامهم والأناس الصالحين، قاهر الملوك والسلاطين Belphet محمد ابن السلاطين، الملك الذي تعترف به الشعوب، Mazut سلالة الملك قلاوون.



بدء الكتاب الأول عن مشروع الأرض المقدسة

وهو يتضمن الترتيبات والاستعدادات اللازمة

لاسترجاع الأرض المقدسة وهو في خمسة أجزاء.

حسب لوقا Luca

في ذلك الزمان قال يسوع لتلاميذه: واسألوا فتعطوا. اطلبوا فتجدوا اقرعوا فيفتح لكم. لأن كل من يسأل يعطى ومن يطلب يجد ومن يقرع يُفتح له.

(لوقا: ١١ - ٩)

حسب متى Matthaeus

في ذلك الزمان جاء يسوع إلى قيصرية فيليبس Caesarae Philipi تلاميذه قائلاً من تقول الناس أن ابن البشر هو: فقالوا قوم يقولون أنه يوحنا المعمدان وآخرون أنه إيليا وآخرون أنه ارميا أو واحد من الأنبياء. فقال لهم يسوع: وأنتم من تقولون أني هو. أجاب سمعان بطرس قائلاً: أنت المسيح ابن الله الحي. فأجاب يسوع وقال له: طوبى لك يا سمعان بن يونا Symon Bariona فإنه ليس لحم ولا دم كشف لك هذا لكن أبي الذي في السموات. وأنا أقول لك أنت الصفات وعلى هذه الصفات سأبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها. وسأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات فكل ما ربطته على الأرض يكون مربوطاً في السماوات وكل ما حللته على الأرض يكون محلولاً في السماوات.

(متى ١٦ : ١٦)

- ارحمنا يا رب الذي في السماوات. أبانا

- تطلع يا رب من عرش قدسك وافتكر فينا. امل يا الله أذنك واسمع. افتح عينيك وانظر بؤسنا.

تطلع يا رب فإنها صارت مهجورة المدينة المملوءة غنى. جلست كئيبة سيدة الأمم. وليس من يعزّيها غيرك يا إلهنا.

استمع يا رب، اغفر يا رب، استمع واعمل ولا تتأخر لأجلك أنت أيها الرب إلهي لأن اسمك قد دعي على هذه المدينة وعلى شعبك أيها الرب إلهي.

(دانيال ٩ : ١٨ - ١٩)

بسم الأب والابن والروح القدس، آمين

سنة الرب ١٣٠٧ : في سنة تجسد ربنا يسوع المسيح الذي هو نورنا وحياتنا ١٣٠٧ في شهر كانون الثاني باشرت بهذا الكتاب وبالملخص الموجز للكتاب الأول المتعلق بالأرض المقدسة لأن الحقيقة هي من الروح القدس ولا يهم على لسان مَن يُعلَن عنها .

لإضعاف قوة السلطان والشعب الخاضع له يجب تأمين المنع بجدية أقوى فعالية مما في الماضي فلا يصل أي شخص إلى المناطق الخاضعة للسلطان كما سنرى في ما يلي في الفصل الأول من الجزء الرابع. على أن يتم ذلك ليس فقط بحراً بل على البر أيضاً كما سنبين في الفصل التالي وأن تُنزَل عقوبات بالذين يخالفون وكذلك بالذين يتعاملون معهم خاصة في حقل التجارة، بمن فيهم الهراطقة أيضاً. وليكن محرماً على الجميع تحت طائلة عقوبة مماثلة استلام بضائع واردة من أفريقيا وحتى من إسبانيا من المناطق التي يسكنها المسلمون أو أية سلع تأتي من الهند أو من المناطق الخاضعة للسلطان كما سنرى في الفصل الثالث من الجزء الرابع. وبالطريقة ذاتها ليكن محرماً على أي كان أن يشتري المنتوجات المذكورة أعلاه من الأقطار الشمالية الممتدة من حدود أرمينيا إلى تخوم انيا Anniam كما سنبين في الفصل الرابع من الجزء الرابع. كذلك وبالشكل ذاته ليحرم على أي كان أن يشتري أو يتسلم في مناطق وجزر اليونان وفي أي بقعة من العالم البضائع التي بطريقة أو بأخرى تتسلل انطلاقاً من أراضٍ خاضعة للسلطان كما سيبين في الفصل الخامس من الجزء الرابع.

كذلك أيضاً ليكن ذلك محرماً تحت طائلة عقوبة جسيمة يتم تحديدها بحق أسياد الأرض والبلديات والمجموعات التي تخالف ما رسمته الكنيسة وليلاحقوا ويعثروا هراطقة وليلاحق من يريد دعمهم بمساعدة أو نصيحة أو منح امتياز كما هو وارد في الفصل السادس من الجزء عينه.

كذلك ليصدر الأمر تحت طائلة عقوبة الحرم بحق كل من يُعلَم أن أفراداً أو أشخاصاً خالفوا مثل هذه الأوامر ولم يبادر إلى إفشاء أمرهم بأسرع ما يمكن وبالطريقة المشروعة.

إنما لا يجوز مطلقاً إعلان هوية الشاكي لا للمشكي عليهم ولا لأي شخص كان.

وإن تمّ الحكم بأنه ليس من داع كافٍ لإنزال الحرم، فليعطَ للشاكي ثلث ما يكون انتُزع من المشكو منه بفعل هذه الشكوى؛ وفي كل الحالات يبقى الإلزام بالسر كما ذكرنا أعلاه.

وإذا راق لقداسة الحبر الأعظم أن تنفذ عملياً مثل هذه القرارات، فليعمد إلى تطبيق هذا الأمر الكنسي بدقة دون أن يهمله أحد وذلك مثلاً بأن يعلن عنه في كل المدن البحرية أيام الآحاد والأعياد. لأننا بالواقع نرى أن الأوامر السابقة الصادرة عن المجامع أو عن الأحبار الأعظمين ذهبت طي النسيان فلم يعلن عنها في الكنائس، إلى درجة أن رجالاً مثقفين لا يزالون يعتقدون أن تصدير البضائع العادية إلى الأراضي الخاضعة للسلطان أمر حلال.

أما الإعلان عن ذلك القرار الكنسي، فبرأينا أنه أنسب وأجدى لو تُلي بعد الإنجيل وقبل البدء بالصلاة إذ أنه الوقت الذي يكون فيه الشعب عادةً مجموعاً ومهيئاً أكثر.

لتنفيذ المشروع تلزم سفن حربية كما هو مبين في الجزء الرابع من هذا الكتاب في الفصل السابع. ومن الضروري جداً تعيين مفتشين رسميين مهمتهم إنزال العقوبة بحق من يخالف هذه القرارات.

بسم الله الأزلي، آمين

سنة الرب: في السنة ١٣٠٦ لمولد سيدنا يسوع وفي شهر آذار، لمدح الله الكلي القدرة ولمجد وإكرام اسمه القدوس، ولكرامة سيدنا وأبينا البابا الحبر الأعظم ولرفع شأن الإيمان المستقيم ولخزي السلطان ومن يتبع محمد (ﷺ) ولعودتهم وارتدادهم إلى الكنيسة الأم الحنون ولازدهار الإيمان الفادي بالصليب المحبوب، باشرت بهذا الكتاب وبنعمته تعالى أنا مارينو سانوتو Marino Sanuto الملقب أيضاً تورسيللي Torselli ابن السيد ماركو سانوتو من مقاطعة سانتو سيفيرو Santo Severo ومدينة ريفولتي Rivoalti من أعمال البندقية، أنا الخادم المتواضع الأمين الملتحق سابقاً بأبينا وسيدنا في المسيح، السعيد الذكر المعيَّن بنعمته تعالى كردينالاً شماساً على كنيسة القديس أوستاكيوس Sainti Eustachii وقد ظل يراودني طول أيام حياتي همٌّ واحد: إجراء الأبحاث حول الظروف التي وجدت فيها الأرض المقدسة وباقي المناطق عبر البحار سواء في البر أو في البحر. وهذا ما أعرضه بكل همة وحب منحنياً بتواضع عميق جاثياً على ركبتي كمسيحيٍّ أمين.

• • •

الفصل الأول: ضرورة وجود قائد واحد Unus Capitaneus، الصفات المطلوبة فيه، عدد معاونيه والأماكن الواجب أن يرسو فيها.

الفصل الثاني: الدولة البحرية الأكثر ملاءمة لتنفيذ هذه المهمة.

الفصل الثالث: تهيئة الإبحار والتجهيزات الواجب إعدادها لتمكين عبور مجموعة الجنود، تحضير المؤن وكيفية [illegible] Passagio [illegible] ١٥[illegible] من

الفصل الرابع: [illegible]

[illegible]

الجزء الثاني: تحديد [illegible] فيه الجيش تحت راية الكنيسة و[illegible] وهو في عشرة فصول.

الفصل الأول: راية الكنيسة وحدها ترفع براً.

الفصل الثاني: دحض رأي القائلين برفع هذا العلم على أرض أرمينيا أو سوريا أو أورشليم في الأرض المقدسة.

الفصل الثالث: دحض رأي القائلين بفكرة الإنزال البحري في قبرص.

الفصل الرابع: التحصينات وتوابعها. وحديث عن التفكير المتواصل عند البابا وإخوانه في كيفية تجنيد هذا الجيش من مواطنيه ومن المؤمنين لضمانة تلك التحصينات وما تم في الماضي للاستيلاء على تلك التحصينات وما يلزم صنعه الآن للغاية نفسها.

الفصل الخامس: في الشجرة De arbore وما هو متعلق بها؛ في الينابيع التي ترويها، والثمار التي تنبت فيها وفي الذين يذهبون لشراء ثمارها وفي الأمراء الأتقياء الذين لم يريدوا ولا يريدون اقتلاعها، وفي ما تمّ ويمكن أن يتم بهذا الخصوص.

الفصل السادس: تصريح حول التحصينات وتوابعها.

الفصل السابع: تصريح حول الشجرة وتوابعها.

الفصل الثامن: مثل يبرهن على ضرورة محاربة المسلمين في مصر إذا أردنا استرجاع الأرض المقدسة، برهان مأخوذ مما جرى بين أهل البندقية والسيد بطريرك أكيلا Aquila أثناء الخلاف على إستريا Istria.

الفصل التاسع: برهان آخر ساطع انطلاقاً مما جرى في مصر على أيام القديس لويس ملك فرنسا وأيام اثنين من الملوك على أورشليم.

الفصل العاشر: ما ينتظر الذين بعون يسوع المسيح يطبقون تدابير هذا التعميم.

الجزء الثالث: بناء الجدار الأمني في مصر البحرية، واختيار محسوس للقدرة على محاربة المسلمين. وهو في أربعة فصول:

الفصل الأول: بأي أمن يستطيع المسيحيون الاستمرار في تحصينات مصر البحرية، على مثال البندقية البحرية التي تمكنت من الصمود يوم زحف عليها الغاليون Gallorum والأفارقة والقبارصة. وأتيلا Attila واللومبارديون Longobardorum وغيرهم.

الفصل الثاني: بأي استعداد تمكن المسيحيون باتباعهم مثل البندقية أن يحموا أنفسهم في مصر البحرية ضد جيرانهم المسلمين.

الفصل الثالث: كيف تمكن الصليبيون Crucesignati أن يزعزعوا مصر. مَثَل عما تمكن من صنعه البنادقة في المدن والأماكن القائمة على مستنقعات وأنهار.

الفصل الرابع: جواب مقنع لما قد يثار من شكوك.

الجزء الرابع: الخطة والأسلوب والترتيب والاحتمالات الممكنة في حال التحام المعارك وما يرافقها، كي يتحقق نجاح مشروع الأرض المقدسة. وفيه تبيان على أن المسلمين Agareni والمنشقين لن يستطيعوا مطلقاً الدفاع عن الأرض وفيه ٢٩ فصلاً.

أسرار المؤمنين بالصليب

بسم سيدنا يسوع المسيح ابن الله الحي، آمين.

مذكرة يقدمها باحترام وخضوع إلى جلالة الملك المدعو مارينو سانوتو Marino Sanuto الملقب بتوركسيللو Torxello من البندقية الذي قدم لكم الكتب والخرائط الأرضية Mappe-mondes لأجل احتلال الأرض المقدسة والاحتفاظ بها وبالأراضي المجاورة لها. وهو يقول: إنه لن يكون لجلالتكم مجد من جراء احتلال العالم وكسب الفردوس أقل مما لحق الاسكندر Alexandre الذي سيطر على العالم؛ سيتم ذلك باتباع الترتيب والطريقة المشار إليها في ما يلي:

أولاً : لتبدأ جلالتكم رحلة عبور البحر Voyage d'outre mer بالطريقة المنسقة أو بأية طريقة تروق لجلالتكم. وإذا تعذر تنفيذ ذلك حالاً بالعدد الكبير من العناصر البشرية فليكن على الأقل بواسطة عشر سفن حربية مسلحة بمائتين وخمسين رجلاً في كل سفينة لمراقبة البحر وثلاثماية خيال وألف من المشاة الشجعان للمحافظة على أرض أرمينيا وإنه سيكون ضرر وعار كبيران على النصرانية جمعاء إذا فقدت تلك الأرض.

ثانياً : ليتدبر الأمر لدى قداسة البابا كي يرسل موفدين برفقة مبعوثين من قبلكم إلى كل البلدان المسيحية يبلغوهم أنه إذا وجب الاحتفاظ بالأرض المقدسة تحت سلطة النصارى فالأمر مطلوب من كل

الفصل الثاني عشر: أمثلة واحتياطات لقطع طريق الهرب على العدو.

الفصل الثالث عشر: أمثلة واحتياطات لإخفاء الكمائن.

الفصل الرابع عشر: بعض تصرفات ضرورية في حال تحقيق النصر في المعركة. احتياطات ضد الفارين.

الفصل الخامس عشر: طرق متعددة لنصب الحصار والاحتياطات الضرورية.

الفصل السادس عشر: توصيات مفيدة وتعليمات للمقاتلين.

الفصل السابع عشر: في أنه بعد احتلال أرض الميعاد، يلزم الاكتفاء بملك واحد.

الفصل الثامن عشر: واجب الملك بالامتناع عن النفقات الزائفة وغيرها من الأباطيل.

الفصل التاسع عشر: الجرم الذي يقترفه ضد المملكة الملكُ السيىء الأخلاق.

الفصل العشرون: كيف أنه على الملك، بدافع القناعة وبتوجيه من العقل، أن يلجم شهواته وملذاته الحسية.

الفصل الواحد والعشرون: كيف يلجم الملك شهواته وملذاته الحسية ويأمن لنفسه الكنوز الوافرة.

الفصل الثاني والعشرون: سهر الملك وغيرته على شريعة الرب والطاعة لوصاياه.

الفصل الثالث والعشرون: لطف وتقوى جلالة الملك وعطفه على رعيته.

الفصل الرابع والعشرون: إنصاف عدالة الملك وصوابية أحكامه.

الفصل الخامس والعشرون: إعادة موجزة لكل ما قيل بشأن الاحتفاظ بالأرض المقدسة.

بدء الإنجيل المقدس للقديس يوحنا Iohonnes

في البدء كانت الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله. كل به كون وبغيره لم يكن شيء مما كون. فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس. والنور يضيء في الظلمة والظلمة لم تدركه. كان رجل مرسل من الله اسمه يوحنا Iohannes هذا جاء للشهادة لكي يشهد للنور حتى يؤمن الجميع على يده. لم يكن هو النور لكن ليشهد للنور. كان النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان آتٍ إلى العالم. كان في العالم والعالم به كوّن والعالم لم يعرفه. أتى إلى خاصته وخاصته لم تقبله. فأما كل الذين قبلوه فأعطى لهم سلطاناً أن يكونوا أبناء الله للذين يؤمنون باسمه. الذين لا من دم ولا من مشيئة لحم ولا من مشيئة رجل لكن من الله ولدوا والكلمة صار جسداً وحل فينا وقد أبصرنا مجده مجد وحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً (يوحنا ١:١ ـ ١٤).

حسب مرقس Marcus

في ذلك الزمان قال يسوع Iesus لتلاميذه: «ليكن لكم إيمان بالله. الحق أقول لكم أن من قال لهذا الجبل انتقل واهبط في البحر وهو لا يشك في قلبه بل يؤمن بأن ما يقوله يكون فإنه يكون له. فلأجل ذلك أقول لكم كل ما تسألونه في الصلاة فآمنوا بأنكم تنالونه فيكون لكم. ومتى قمتم لتصلوا فإن كان لكم على أحد شيء فاغفروا له كي يغفر لكم أيضاً أبوكم الذي في السماوات زلاتكم. وإن لم تغفروا أنتم فأبوكم الذي في السماوات أيضاً لا يغفر لكم زلاتكم».

(مرقس ١١: ٢٢ ـ ٢٦)

بسم ربنا يسوع المسيح ابن الله الحق، آمين

سد كتاب الأسرار، للمحافظة على المؤمنين وكذلك لارتداد وسحق الكفرة وأيضاً للاستيلاء والمحافظة على الأرض المقدسة وغيرها من الأراضي في حالة أمن وطمأنينة بعون الله.

إلى قداسة سيدنا البابا الحبر الأعظم
ماريو سانوتو Marino Sanuto الملقب بـ تورز
ريفولتي Rivoalti على أرض القديس سيفيرو Severo مع
بتواضع واحترام بعد لثم أقدامكم المقدسة.

لمجد الله القدير وإكراماً لسيدنا يسوع المسيح وأيضاً لرفع شأن الإيمان المسيحي، قد باشرت عملاً شاقاً وسهرت الليالي لأجد سبيلاً لاسترجاع أرض الميعاد المقدسة والمحافظة عليها بشكل أضمن من السابق، تلك الأرض التي جرى فيها خلق العالم وخلاصه كما جاء في الكتب. فإنه في Ibron الخليل تكوّن آدم الأب الأول للبشر. وفي أورشليم صلب السيد ليفدي العبد، والبريء مكان الخاطىء، والله بدل الطينة. وأنه هنالك أيضاً كما يشهد بذلك يوئيل Ioeli.

سيجمع السيد كل الشعوب ليقودها إلى وادي يوشافاط Iosaphat لتؤدي له الحساب.

سبب هذا كله محبة واسترجاع وزيارة تلك الأرض المقدسة المختارة

في كل قلب لمسه حب الله والوطن، وخير واحترام جلالة الله، وخوف ورعدة الدنيوية وأداء الحساب الأخير.

للحب الأول جاذبية خاصة. هكذا فإن الحَمَل المولود حديثاً يفتش عن أمه وثديها. والأنهار تعود إلى البحار من حيث خرجت. وكذلك المغناطيس يسحب الحديد لأن في المغناطيس قوة تشده دائماً إلى القطب حيث كانت بدايته.

هكذا فإن المؤمن لا يستطيع صم آذانه عند سماعه ما يقوله يعقوب Jacob في سفر التكوين ٣١: «عُد إلى أرض آبائك حيث ولدت» بدل ذلك عادت إلى هناك تلك الأمة الفاسدة، تلك الأمة المفسدة التي لم توجه نحو الله قلبها ولا سلمت إليه عقلها بل مثل الصِلّ، أصمّت آذانها.

أما اليوم فإن جيل النصارى ملزمين بأن يحركهم دافع عرفان الجميل والإكرام للفادي الذي صعد هناك على الصليب كما على سفينة وقد بين للذين فداهم بدمه بضرورة حمل الصليب وهو الذي قال (لوقا ١٤) «من لا يحمل صليبه ويتبعني فلا يستحق أن يكون لي تلميذاً». لذلك عندما قيل إنه «لما صعد إلى السفينة، تبعه تلاميذه» (متى ٨) فإن ذلك كان صورة ورمزاً ليسوع الذي صعد السفينة وأتى إلى مدينته (كما هو مذكور في الفصل التالي) وهكذا نحن لن نستطيع الذهاب إلى تلك المدينة إلا على سفينة الصليب. وأن خوف ورعدة الحساب الصارم تخيم لمّا يأتي الديان غاضباً، ذلك الذي أمامه كل شيء مكشوف ومُعرّى بما في ذلك أورشليم (صفنيا ١) وهو سيفحص كل شيء على ضوء مصابيحه. هل سيبقى شيء مغطى في مصر، عندما يدقق الله بمصباحه في كل أمر في أورشليم. وسيستدعي صوت الملاك جميع الناس إلى وادي يوشافاط هاتفاً: «هبوا أيها الأموات وهلموا للمحاكمة». فلنسارع للذهاب إلى هناك إما شخصياً أو بالمساهمة بما نتبرع به. فمن الأفضل أن نذهب قبل أن نُسَق إلى هناك. لنحاول الحصول على قطعة من تلك الأرض إما بالحرب أو بالمال حتى لا نوجد يوم الدين ضيوفاً وغرباء بل مواطني القديسين وسكان بيت الله. لأنه كما

بالحرب الصليبية في السنة الثانية أو الثالثة. فنحن من رأينا وجوب البدء بذلك للحال، وبالطبع بعد التهيئة المناسبة.

أما خاتمة الجزء الثاني فقد وردت هكذا: «ولا يجب أن يقاد جيش الرب بطريق البر بل مباشرةً إلى المرفأ المصري المذكور أعلاه، نرى أنه من الواجب أن يضاف هنا إلى ما قيل، أن القديس لويس التاسع الملك Ludouicus لما عبر البحر في المرة الأولى سلك طريق [illegible] في رحلته الثانية وكان قد اختبر ما هو الأنسب فقد عيّن [illegible] الطريق واتجه إلى تونس [illegible] يؤمّن وصول إمدادات الطعام و[illegible] الذي صار فيما بعد ملك إنكلترا. [illegible] البحرية قرر هكذا. كان عزمه غزو مصر لولا [illegible] وينتهي في مرحلة ثالثة بالاستيلاء على مملكة وتاج [illegible]

أما خاتمة الجزء الثالث فهي «وإن المقاتلين المسيحيين بعد أن [illegible] ويتحصنوا يستطيعون البقاء بأمان كلي». هذا يبدو لنا صحيحاً، اللهم إذا تحقق ما قيل أعلاه عن المرفأ المصري.

والجزء الرابع يتضمن أساليب القتال وأنواع السلاح والاحتياطات البحرية فهي مجالات ليس لنا فيها الخبرة والكفاية ولسنا مؤهلين للحكم بشأنها. إنما ما قيل عنها هو موزون ومرتب ترتيباً حسناً.

في موضوع الكتاب الثالث

الكتاب الثالث تاريخي وهو يرسم الماضي ليحذّر المستقبل. ففي القسم ما قبل الأخير تحدد الترتيبات بشأن مملكة سوريا ومصر وخصوصاً الأرض المقدسة، وفي القسم الأخير، نعرض أمثلة عديدة تتعلق بالجيش وبالاحتراسات الضرورية أثناء الحرب وفي آخرها عرض لشرعة ملوك أورشليم.

كل هذا يساعد على المحافظة على المنطقة أكثر منه على احتلالها وهي أبحاث طويلة ومسهبة جداً مما حدا بنا ألا نفحصها كلها، على كل حال فالأسلوب برأينا جيد وجليّ بالمذيح .



الفصل الخامس: كيف بدء الشعب يطلب لنفسه ملوكاً وكيف انقسمت المملكة إلى اثنين. مملكة يهوذا Iuda ومملكة الأسباط العشرة Decem Triduum ونهاية المملكة الثانية.

الفصل السادس: تطور ونهاية مملكة يهوذا أي أورشليم.

الفصل السابع: موت أرميا Ieremiae وحزقيال Ezechielis . سبي من Babylona بابيلون [illegible] تبقى من يهوذا إلى مصر [illegible] مصر . . .

الفصل الثامن: [illegible] والبدء بإعادة بناء الهيكل [illegible]

الفصل التاسع: أخبار وصـ[illegible] ونحميا Nehemiae وأستير Esther على [illegible] إيلي Eiia Ioachime ، وعلى أيام يهوذا Iuda.

الفصل العاشر: الحد من الكاهن يوحنا Iohanna وخلفه جاد Iad. موت الاسكندر Alexandro أيام أونيا Oniae. إضطهاد بطليموس Ptolomae لليهود Iudaos. ترجمة التورات الإلهية Divina legis على يد السبعين مترجماً أيام عظب الكهنة اليعازر Ellezari .

الفصل الحادي عشر: انقسام اليهود أيام أونيا Onia والحرب التي شنتها عليهم سوريا ومصر. واضطهاد سلوكس Seleuchus وأنطيوكوس Antiochus ملكي سوريا. خلع وموت أونيا الآخر وكذلك أخبار وبطولات المكابيين Machabeori .

الفصل الثاني عشر: عودة حكم الملوك إلى أرض الميعاد.

الفصل الثالث عشر: الجريمة النكراء التي ارتكبها اليهود في ملاحقتهم للمسيح ورسله Apostolos .

الفصل الرابع عشر: تدمير أورشليم وطرد اليهود بعيداً عن تلك البقعة على يد أبناء يافث أي الرومان Iaphet.

الجزء الثاني: بداية الكنيسة الشرقية وهو في ٤ فصول.

الفصل الأول: البداية المجيدة للكنيسة الشرقية.

الفصل الثاني: فتور الحرارة الأولى في الكنيسة وما تبعها من أحزان على يد كسرى Cosroe.

الفصل الثالث: انتصار هرقل Heroclius على كسرى.

الفصل الرابع: عودة هرقل واسترجاع الصليب المقدس إلى أورشليم.

[illegible] **الثالث**: الاضطهاد المحمدي ضد الكنيسة الشرقية وحالتها [illegible] أول عبور للحملة الصليبية أيام غودفري دي بويون Gotifredi [illegible] Petri Eremitae وهو في ٨ فصول.

[illegible] وقوع هرقل في الهرطقة؛ تدمير عمر (رضي الله عنه) [illegible] المقدسة.

[illegible] البداية لمحمد (ﷺ) وكيفية استيلائه على البلدان.

[illegible]: حياة محمد (ﷺ).

الفصل [illegible] في الشريعة المحمدية.

الفصل الخامس: في نبوة محمد (ﷺ). موته واقتسام تركته.

الفصل السادس: ذهاب شارلمان Carolus Magnus لنجدة الأرض المقدسة.

الفصل السابع: عودة شارلمان Carolus Magnus مصطحباً الذخائر المقدسة.

الفصل الثامن: تدهور الحالة في أرض الميعاد المقدسة خاصة بسبب تدمير امبراطورية القسطنطينية.

الجزء الرابع: في الانتفاضة الرائعة عند شعوب الغرب لتحرير الأرض المقدسة أيام بطرس الناسك وهو في ١٤ فصلاً.

الفصل الأول: ابتهال من القلب لأجل الخلاص وسده الخلاص [illegible] المرتجى.

الفصل الثاني: إعادة [illegible]

الفصل الثالث: [illegible] القسطنطينية.

الفصل الرابع: الحج الذي قاده بطرس [illegible] جمعاً غفيراً من الناس.

الفصل الخامس: أخبار ومآثر أولئك الحجّاج أثناء وجودهم [illegible] الأخرى من بحر اليونان المسمى رأس القديس جاورجيوس Georgius.

الفصل السادس: تدمير الجماهير غير المنظمة التي قادها إلى الحج الكاهن كاندسكوكو Condescauco.

الفصل السابع: الفشل الذريع للجماهير الشعبية الذاهبة إلى الحج دون أن يكون على رأسها قائد مسؤول.

الفصل الثامن: حج هيغ Huganis الكبير وأسره وكيف أن بوهموند Boamundus عزم الذهاب إلى الحج.

الفصل التاسع: حج غودفروادي بوربون والإفراج عن هيغ Huganis الكبير.

الفصل العاشر: مشاجرة ثم مصالحة الحجاج مع امبراطور القسطنطينية.

الفصل الحادي عشر: زحف بوهموند على القسطنطينية.

الفصـل الثاني عشـر: حملة كونت دي تـولوز واتبـاعه ومـا جرى لـه مع الامبراطور.

الفصـل الثالث عشـر: فتح مـدينة نيـقيـا Nicenae ووصول البـارونـات الأخرين.

الفصل الرابع عشر: الانقســامات في صفـوف الحجاج وهجوم الأتراك عليهم.

الجزء الخامس: في انتصارات الحجاج في مملكة أورشليم والخلافات [illegible] الملوك . وهو في ثمانية فصول :

[illegible]: انتصارات تنغريد Tancrede وبودوين Balduin اللذين [illegible] الخلاف بينهما وإعادة السلام.

[illegible]ارات موفقة يحرزها بودوين Balduin في الشمال.

[illegible] الجيش الكبير على أنطاكيا Antiochiae .

[illegible]دينة أنطاكيا Antiochiae ؛ وحصار المدينة.

[illegible]ات والتحصينات المتنوعة سواء عند المهاجمين أو عند ال[illegible]

الفصل [illegible] أنطاكيا واكتشاف الحربة Lancea Salvatoris التي طعن بها [illegible]ار Corbagat كرباغات.

الفصل السابع: [illegible] على أورشليم Ierusalem .

الفصل الثامن: حصار وسقوط أورشليم.

الجزء السادس: التحرير الكامل للأرض المقدسة وتطور مملكة أورشليم على أيام الملوك اللاتين وهو في ٢٤ فصلاً.

الفصل الثالث: أسر الملك لويس. إعادة ضياط إلى المسلمين.

الفصل الرابع: حالة الأرض المقدسة يوم كان القديس لويس هناك.

الفصل الخامس: خلافات أهل جنوى مع البنادقة والبيازنة Pisanis.

الفصل السادس: حروب التتر مع المسلمين ومع المسيحيين أيضاً.

الفصل السابع: إيزابيلا Isabella تطالب بايليفو Bailivo بمملكة أورشليم. تدمير البلدات من قبل المسيحيين والمسلمين على السواء.

الفصل الثامن: هجومات متنوعة لسلطان مصر ضد المسيحيين. مؤامرات متبادلة بين أهل جنوى وأهل البندقية.

الفصل التاسع: هجومات متنوعة من البندقدار Bendocdar ضد المسيحيين وخسارة مدينة أنطاكيا.

الفصل العاشر: عبور القديس لويس ملك فرنسا إلى تونس وموته. معاهدة صلح بين شارل ملك صقلية مع ملك تونس.

الفصل الحادي عشر: هجمات البندقدار Bendocdar على المسيحيين. كيف حرّض المسيحيون التتر ضده وإجراء غير موفق للهدنة.

الفصل الثاني عشر: الأمير إدوارد Odoard يغادر الأرض المقدسة. الكنيسة وملك فرنسا يرسلون إمدادات. بعض الأحداث.

الفصل الثالث عشر: اهتمام مجمع ليون Lugdunesis concilii لإرسال النجدة إلى الأرض المقدسة.

الفصل الرابع عشر: اضطرابات باطنية وخارجية بين نصارى الغرب. إرسال نجدة لهم.

الفصل الخامس عشر: البلاط الروماني يضع حداً للخلاف ما بين ملك قبرص و الآنسة ماريا (الأميرة) Demoiselle Maria. الأميرة ماريا تتنازل عن حقوقها لصالح شارل ملك صقلية.

واهلها يبايعونه الولاء.

الفصل السابع عشر: الحرب وموت البندقدار Bendocdar. خلاف أمير أنطاكيا مع فرسان الهيكل Templariis. ملك قبرص يحاول الاستيلاء على عكا.

الفصل الثامن عشر: مؤتمر المسيحيين والمسلمين في Margath.

الفصل التاسع عشر: موت هيغ Hugues ملك قبرص في طريقه إلى صور. ابنه هنري Henri يحصل على عكا.

الفصل العشرون: خسارة ليقيا Liciæ وطرابلس.

الفصل الواحد والعشرون: خسارة مدينة عكا.

الفصل الثاني والعشرون: خسارة باقي أجزاء الأرض المقدسة.

الجزء الثالث عشر: بعض أحداث وذيول تبعت الفقدان الكامل للأرض المقدسة وهو في ١١ فصلاً.

الفصل الأول: انتقام السماء من المسلمين.

الفصل الثاني: خلافات بين أمراء البحر الذين لم يغادروا البلاد.

الفصل الثالث: أصل التتر المخزي وبدء الحروب.

الفصل الرابع: انتصار التتر على الأتراك.

الفصل الخامس: اتساع مملكة التتر نحو الغرب والشمال.

الفصل السادس: مانغو Mango ملك التتر، بمسعى من ملك أرمينيا، يقبل العماد ويرسل أخاه قلاوون Haloonem ضد المسلمين.

الفصل السابع: هولاكو Holao يستولي على بلاد فارس ويقتل خليفة بغداد ويستولي على قسم من سوريا.

تقرير الأخوة الرهبان

في موضوع الكتاب الأول لمشروع الأرض المقدسة.

أيها الأب الأقدس، بعد أن تفحصنا بدقة الكتاب، يبدو لنا أنه انطلاقاً من محتوى الكتاب الأول، يمكن أن يجهز بالطريقة المناسبة كل ما هو متعلق بالإبحار وعبور البحر (إلى مصر) وأن مداخيل السلطان وقواته ومقوماته ستضعف وتشلّ وأن المواد التي تستوردها من الأراضي الخاضعة للسلطان يمكن أن تستحصل عليها من مناطق [illegible] سهل إذا ما نظرنا إلى [illegible] يمكن الحصول على ما جرى في [illegible] وبراً حتى تلك المواد [illegible] لا نعلم [illegible] أوربا الصغرى. [illegible] هل أنها تنبت في غير مصر [illegible]

لتحقيق ذلك، يبين الكتاب ضرورة [illegible]

الأمر الأول: أن تكون الأوامر الكنسية لمحر[illegible] قد يحيل أنها قاسية جداً لكنها مفيدة. يطلب المؤلف في [illegible] الثاني أن يلاحق المخالفون كما يلاحق الهراطقة، وأن تطبق على من [illegible] ويحميهم العقوبات ذاتها التي تفرض على من يدعم الهراطقة.

ولإنجاز المشروع يجب تعيين مفتشين يلاحقون أمثال هؤلاء وينزل بهم العقوبات.

كذلك لما يقول في المكان عينه في الفصل الخامس: «وليكن محرماً على أي كان، تحت طائلة العقوبات المذكورة أعلاه، أن يشتري بضائع يُقدِّر أو يعلم أنها واردة من أراضي خاضعة للسلطان». فمن رأينا أن هذا من شأنه أن يسدد لها ضربة قاضية. كذلك في «المختصر الموجز» يقول إنه من واجب أي مدبر أو سيد، أو بلدية تحت طائلة الحرم الكبير، أن يلاحقوا من يخالف قرارات الكنيسة. نرى من الضروري أن نشدد على كلمة بلدية Commune، كونه من النادر أن تخالف بلدة بكامل أفرادها ولم تجرِ العادة أن تحرم مجموعة بكاملها.

كما أنه ورد في المكان عينه أن كل من اطلع على الأمر يلزمه بأن يشتكي على مخالفي تلك القوانين تحت طائلة الحرم. إن ذلك في نظرنا قاسٍ إذ لا يستثني لا حالة ولا وضع خاص.

الأمر الثاني: هو قوله وجوب تهيئة عشر سفن مسلحة (Galeae) لمراقبة البحر (في الفصل السابع من الجزء الرابع) ثم يخفض العدد وينزل به إلى سبع سفن تراقب البحر فقط مدة ثمانية أشهر. أما نحن فرأينا أن عشر سفن هي بكل تأكيد ضرورية وكافية. إنما يجب مراقبة البحر على مدار كل أشهر السنة، إذ أنه في أيامنا تعوّد الناس ركوب البحر شتاءً أكثر مما في الماضي.

الأمر الثالث: هو أن يعين «قبطان» واحد يكون رجلاً صالحاً نظناً كبير المقدرة». إنما، في رأينا نحن، أنه بسبب الطوارىء التي تحدث يومياً بكثرة، من الضروري أن يعطى لهذا القبطان مستشارون Consiliary شرفاء. يكونون رجالاً صالحين وذوي خبرة في شؤون البحر وفي عادات التجار. وأن يعمل في كل شيء بموجب مشورتهم. وإلا إذا حدث أن القبطان بدافع الكبرياء أو البخل أو لأية علة غير صالحة وجائرة، عمد إلى إنزال الغرامات غير المستحقة على التجار الشرفاء، فقد تنهار التجارة بسهولة. والمؤلف تطرّق لهذا الموضوع في الفصل الأول من الكتاب الثاني. فمن رأينا إذن أنه يكفي أن يكون في كل سفينة مسلحة رجل نزيه يقوم بدور مراقب أعلى Supracomitum.

في موضوع الكتاب الثاني

في موضوع الكتاب الثاني، نرى أن الحل الأول والأفضل للجزء الأول أنه من الضروري على قائد الجيش الثاني أي ذلك المؤلف من ١٥٠٠٠ رجلاً و ٣٠٠ خيالاً «وأن يختار قاعدة له في أحد المرافىء المصرية كي يستقبل هناك مجموعات العابرين بحراً» وبهذا الصدد نحن نقول إننا لا نرى أياً سيكون هذا المرفأ، رغم سماعنا عن شواطىء تنطبق مواصفاتها على تلك التي وردت في الكتاب.

أما الجزء الأول، فنحن نقره بكامله ما عدا عندما يقول: «وأن يُكرز

تقرير الأخوة الرهبان
في موضوع الكتاب الأول لمشروع الأرض المقدسة.

أيها الأب الأقدس، بعد أن تفحصنا بدقة الكتاب، يبدو لنا أنه انطلاقاً من محتوى الكتاب الأول، يمكن أن يجهز بالطريقة المناسبة كل ما هو متعلق بالإبحار وعبور البحر (إلى مصر) وأن مداخيل السلطان وقواته ومقوماته ستضعف وتشلّ وأن المواد التي تستوجبها من الأراضي الخاضعة للسلطان يمكن أن تستحصل عليها من مناطق [illegible] سهل إذا ما نظرنا إلى ما جرى في الماضي [illegible] يمكن الحصول على [illegible] وبرأ حتى ذلك المواد [illegible] لا نعلم [illegible] الصغرى. [illegible] هل [illegible] في غير مصر [illegible] لتحقيق ذلك، يبين الكتاب ضرورة [illegible]

الأمر الأول: أن تكون الأوامر الكنسية لصحي[illegible] قد يحل أنها قاسية جداً لكنها مفيدة. يطلب المؤلف في [illegible] الثاني أن يلاحق المخالفون كما يلاحق الهراطقة، وأن تطبق على من [illegible] ويحميهم العقوبات ذاتها التي تفرض على من يدعم الهراطقة.

ولإنجاز المشروع يجب تعيين مفتشين يلاحقون أمثال هؤلاء وينزل بهم العقوبات.

كذلك لما يقول في المكان عينه في الفصل الخامس: «وليكن محرماً على أي كان، تحت طائلة العقوبات المذكورة أعلاه، أن يشتري بضائع يُقدَّر أو يعلم أنها واردة من أراضي خاضعة للسلطان». فمن رأينا أن هذا من شأنه أن يسدد لها ضربة قاضية. كذلك في «المختصر الموجّز» يقول إنه من واجب أي مدبر أو سيد، أو بلدية تحت طائلة الحرم الكبير، أن يلاحقوا من يخالف قرارات الكنيسة. نرى من الضروري أن نشدد على كلمة بلدية Commune، كونه من النادر أن تخالف بلدة بكامل أفرادها ولم تجرِ العادة أن نحرم مجموعة بكاملها.

كما أنه ورد في المكان عينه أن كل من اطلع على الأمر يلزم بأن يشتكي على مخالفي تلك القوانين تحت طائلة الحرم. إن ذلك في نظرنا قاس إذ لا يستثني لا حالة ولا وضع خاص.

الأمر الثاني: هو قوله وجوب تهيئة عشر سفن مسلحة (Galeae) لمراقبة البحر (في الفصل السابع من الجزء الرابع) ثم يخفض العدد وينزل به إلى سبع سفن تراقب البحر فقط مدة ثمانية أشهر. أما نحن فرأينا أن عشر سفن هي بكل تأكيد ضرورية وكافية. إنما يجب مراقبة البحر على مدار كل أشهر السنة، إذ أنه في أيامنا تعوّد الناس ركوب البحر شتاءً أكثر مما في الماضي.

الأمر الثالث: هو أن يعين «قبطان» واحد يكون رجلاً صالحاً فطناً كبير المقدرة». إنما، في رأينا نحن، أنه بسبب الطوارىء التي تحدث يومياً بكثرة، من الضروري أن يعطى لهذا القبطان مستشارون Consiliary شرف... يكونون رجالاً صالحين وذوي خبرة في شؤون البحر وفي عادات التجار. وأن يعمل في كل شيء بموجب مشورتهم. وإلا إذا حدث أن القبطان بدافع الكبرياء أو البخل أو لأية علة غير صالحة وجائرة، عمد إلى إنزال الغرامات غير المستحقة على التجار الشرفاء، فقد تنهار التجارة بسهولة. والمؤلف تطرّق لهذا الموضوع في الفصل الأول من الكتاب الثاني. فمن رأينا إذن أنه يكفي أن يكون في كل سفينة مسلحة رجل نزيه يقوم بدور مراقب أعلى Supracomitum.

في موضوع الكتاب الثاني

في موضوع الكتاب الثاني، نرى أن الحل الأول والأفضل للجزء الأول أنه من الضروري على قائد الجيش الثاني أي ذلك المؤلف من ١٥٠٠٠ رجلاً و ٣٠٠ خيالاً «أن يختار قاعدة له في أحد المرافىء المصرية كي يستقبل هناك مجموعات العابرين بحراً» وبهذا الصدد نحن نقول إننا لا نرى أياً سيكون هذا المرفأ، رغم سماعنا عن شواطىء تنطبق مواصفاتها على تلك التي وردت في الكتاب.

أما الجزء الأول، فنحن نقره بكامله ما عدا عندما يقول: وأن يُكرز

ملكاً سامحاً وظروف الاشتقاق في المملكة لأجل تنصيب هي guidonis ملكاً تاماً.

الجزء السابع: الحالة المزدهرة للأرض المقدسة على أيام الملوك اللاتين وهو يقع في ثلاثة فصول.

الفصل الأول: كيف ازدهرت أرض الميعاد أمراء وبارونات.

الفصل الثاني: كيف ازدهرت الأرض المقدسة، أرض الميعاد رجال دين وأساقفة وفي وصف مدينة القدس

الفصل الثالث: كيف ازدهرت الأرض المقدسة، أرض الميعاد، رهباناً أو تائبين ونسّاكاً.

الجزء الثامن: أسباب خراب وفقدان أرض الميعاد المقدسة على أيام صلاح الدين Saladini وفيها ستة فصول.

الفصل الأول: طقوس الروم والسريان القاطنين في أرض الميعاد.

الفصل الثاني: عادات الذين يسمون أتباع القديس بولس Pollani وموارنة.

الفصل الثالث: طقوس وعادات من يسمون أرمن وجورجيانيين.

الفصل الرابع: طقوس اليعاقبة والنساطرة والسرابين Mosrabum.

الفصل الخامس: فساد أخلاق الكثيرين من الغربيين القادمين إلى الأرض المقدسة.

الفصل السادس: انحطاط حالة الإكليروس والرهبان.

الجزء التاسع: فقدان أرض الميعاد المقدسة أيام صلاح الدين وفيه ثمانية فصول.

الفصل الأول: عقاب الله العادل لسكان الأرض المقدسة الفاسدين.

الفصل الثاني: إمارة الرها Edissani وأسر الكونت حاكمها التعيس. قلعة

الكرك Aarach ومدينة باناياس Pancaolis .

الفصل الثالث: كيف أن صلاح الدين ملك على مملكتين أي مصر ودمشق.

الفصل الرابع: تحريم من المجمع اللاتراني Lateranesis Concilii بأن تنقل الأسلحة وما شاكلها إلى المسلمين؛ مجزرة مروعة ارتكبها صلاح الدين بحق الشعب المسيحي.

الفصل الخامس: فقدان المنطقة الساحلية بكاملها تقريباً.

الفصل السادس: فقدان مدينة القدس وعسقلان Ascalonis .

الفصل السابع: مناحة رثاء لخراب مدينة أورشليم المقدسة.

الفصل الثامن: كيفية حصار صلاح الدين لمدينة صور Tyri .

الجزء العاشر: نجدة المقدمة للأرض المقدسة من قبل الأقطار الغربية أيام صلاح الدين وفيه تسعة فصول.

الفصل الأول: ردة الفعل الرائعة عند الغربيين واهتمام الأحبار الأعظمين لتنظيم حملة جديدة Passagium .

الفصل الثاني: إبحار امبراطور روما وموته، وأيضاً حصار عكا Ptolamayde من قبل غي Guidone ملك أورشليم.

الفصل الثالث: وصول الإمدادات للمسيحيين وللمسلمين على السواء ووقوع أحداث جسيمة.

الفصل الرابع: وصول ملك فرنسا وملك إنكلترا والاستيلاء على مدينة عكا.

الفصل الخامس: الحالة البحرية في المنطقة، خلافات مؤسفة بين الملوك المسيحيين وانسحاب ملك فرنسا.

الفصـل الثـامن: تصـرفـات خلفـاء هـولاكـو Halaonis مـع المسيحيين والمسلمين.

الفصل التاسع: أخلاق التتر ومهارتهم في القتال.

الفصل العاشر: بعض بطولات الفارصة ضـد المسلمين، حملة كازاني Gazani ضدهم والمقاومة التي جوبه بها.

الفصـــل الحـادي عشـر: حكم تيـرص ينتـزع جـوراً من الملك هنري Henrico.

الجزء الرابع عشر: وصف الأماكن، خاصة في الأرض المقدسة. وهو في ١٢ فصلا.

الفصل الأول: موقع الأقاليم المتاخمة للأرض المقدسة.

الفصل الثاني: الشاطىء السوري.

الفصـــل الثالث: مـوقع المدن والحصـون الرئيسية في أرض الميعاد المقدسة.

الفصل الرابع: موقع الجبال والمنطقة الواقعة عبر الأردن شرقاً Iordan.

الفصل الخامس: موقع أهم الجبال والأردن.

الفصل السادس: المياه والأنهار في الأرض المقدسة.

الفصل السابع: الحج من عكّا نحو الناصرة Nazareth وأورشليم.

الفصل الثامن: الحج إلى المدينة المقدسـة أورشليم وإلى جبل صهيون Syon.

الفصل الثامن: الحج في ضواحي أورشليم.

الفصل العاشر: الحج إلى الأماكن الضائعة في مدينة أورشليم.

الفصل الحادي عشر: الحج من بيت لحم Bethlehem إلى الخليل Ebron.

الفصل الثاني عشر: موقع مملكة مصر.

الجزء الخامس عشر: العلاجات المناسبة للاحتفاظ بالأرض المقدسة تجنباً للنواقص والأخطاء العديدة المذكورة أعلاه.

وهو في ٢٥ فصلاً.

الفصل الأول: ما هو ضروري للاحتفاظ بها: دراسة الخطط العسكرية والتدريب المتواصل على استعمال الأسلحة.

الفصل الثاني: الفائدة الكبرى للمزمعين الذهاب لمحاربة الأعداء ألا يكشفوا عما يقصدون ويخططون.

الفصل الثالث: ضرورة الاهتمام بمعرفة ما يخططه خصومهم.

الفصل الرابع: أمثلة عديدة للاحتياطات اللازمة لتجنب الأخطار العديدة التي تتعرض لها الجيوش عادةً في طريقها.

الفصل الخامس: كيف يُنصب المعسكر.

الفصل السادس: إيضاح وأمثلة تدل على خطورة ترك العدو يجرنا لخوض المعركة.

الفصل السابع: مواصفات المكان الملائم لنشوب المعركة.

الفصل الثامن: الاحتياطات اللازم اتخاذها عند قيادة الجيش لخوض المعركة.

الفصل التاسع: بعض الأمثلة والاحتياطات لهزم جيش العدو.

الفصل العاشر: بعض الأمثلة والاحتياطات لإعادة تنظيم الجيش في حال إصابته بنكسة.

الفصل الحادي عشر: بعض أمثلة واحتياطات لنصب كمائن للعدو.

الجزء الثاني: شرح كيف أن منطقة خاضعة للسلطان تعرضت للإضعاف. وهو في فصلين:

الفصل الأول: كيف تقلصت ثروة مقاطعة خاضعة للسلطان وهي تلك الواقعة ما وراء الصحراء باتجاه لوبيا وكذلك في اتجاه سوريا.

الفصل الثاني: شرح كيف [illegible] الرجال المقاتلين في تلك الأراضي [illegible]

الجزء الثالث: [illegible] عليها من الخارج. وهو [illegible]

الفصل الأول: الأسباب الموجبة [illegible] الضرورية للملاحة الى مسلمي مصر

الفصل الثاني: شرح كيف يتدبر المسلمون في مصر أمرهم [illegible] منطقتهم ويستحصلوا من المناطق الأخرى على الصبيان والبنات.

الجزء الرابع: ضرورة إيجاد أسلوب للمقاطعة أجدى من الأسلوب الحالي، وكيفية إعداد السفن الحربية للأزمة للدفاع عن المسيحيين القاطنين في تلك البقاع من البحر كما لتدمير المسلمين وكيفية العمل لمنع أية متاجرة على الإطلاق مع المناطق الخاضعة للسلطان عبر البحر المتوسط. وله سبعة فصول:

الفصل الأول: لماذا يجب أن يمنع دون تمييز أي اتجار أو وصول إلى المسلمين الخاضعين للسلطان.

الفصل الثاني: لماذا يجب على كل المؤمنين أن يطاردوا في كل مكان وليس فقط على البحر بل في البر أيضاً كل من يخالف أوامر الكنيسة في هذا المجال.

الفصل الثالث: ضرورة سد الطريق بوجه البضائع التي اعتاد التجار تمريرها من الأراضي الخاضعة للسلطان عبر أفريقيا كلها ثم عبر إسبانيا حيث يقيم المسلمون Ogareni.

الفصل الرابع: لماذا هذا المنع يجب أن يشمل أيضاً الشمال من نهر سالف Saleph حتى آنيا Annia.

الفصل الخامس: الأسباب المبررة لمنع أي مؤمن من شراء بضائع قادمة من الأقطار الخاضعة للسلطان من أية طريق وصلت.

الفصل السادس: العقوبات الواجب إنزالها بالأمراء وحكام الأقاليم والمجموعات التي تخالف هذه الإجراءات فتستقبل تلك البضائع في موانئها أو في أراضيها.

الفصل السابع: مراقبة البحر، والجهاز الأمني الأول أي الجيش المسيحي. كيف يتم تأهيله للحرب وقيمة التكاليف.

الجزء الخامس: الأسباب المبررة لضرورة يقظة الكنيسة في هذا المجال [illegible] فصول:

الفصل الأول: تحريض على متابعة المشروع هذا بعد المباشرة به.

الفصل الثاني: التماس ملحّ للنجدة موجه إلى المسيحيين في الأقطار الأوروبية وإلى زعمائهم وملوكهم.

الفصل الثالث: ختام وخلاصة كل ما في الكتاب الأول.

* * *

بدء الكتاب الثاني من هذه المجموعة

ويتضمن الطرق الواجب سلوكها والوسائل الواجب استعمالها لاسترداد الأرض المقدسة وهو في أربعة أجزاء.

الجزء الأول: شكل وتنظيم الجيش الثاني المسيحي وهو في أربعة فصول.

يقول زكريا (١٥) «لن ينزل المطر (أي لا بركة إلهية) على سكان الأرض الذين لم يصعدوا إلى أورشليم ليعبدوا الملك رب الجنود».

[illegible] أنا عند حركتي هذه الاعتبارات، وعمدت أن أكتب هذه الرسالة عن أرض الميعاد المقدسة وأنسق بترتيب كتبها وأجزاءها لأقدمها لرئيس الكرسي الرسولي المقدس حتى ينظر إلى ما فيها من نقائص ويصلحها عند الاقتضاء ويقرر ما سيكون مفيداً لمجد الله وكنيسته المقدسة.

وفي إقرار الثالوث الأقدس قسمت هذه الرسالة إلى ثلاثة كتب لأنه [illegible] معتمد بكون الجسم [illegible]

١ ـ يلزم [illegible] المريض طويلة.

٢ ـ [illegible] لطرد المرض [illegible]

٣ ـ المحافظة على الصحة بعطى طريقة عيش [illegible] إذ أننا نحتاج [illegible] ملائمة بتجنب كل ما هو مضر حتى لو كان شهياً، [illegible] الصحة حتى ولا كان مراً.

على هذا المنوال فإن الكتاب الأول يحتوي نوعاً ما الشراب أي ما يلزم لتحرير ومعالجة الأرض المقدسة الرازحة منذ زمن طويل كالمقعد والسقيم تحت سلطان أمة فاسدة. والكتاب الثاني يقود إلى الصحة وإلى التحرير الكامل. أما الكتاب الثالث فهو يرشد إلى كيفية العمل للحفاظ عليها كيلا تقع مجدداً تحت حكم الكافرين.

وبدورها الكتب مقسمة إلى أجزاء عامة تسهل استيعاب مضمونها بسرعة وإيجاز. ومثلها الأجزاء مقسمة إلى فصول تسمح بأن يفهم بوضوح ودقة كل موضوع يجري البحث حوله. هكذا فإننا نمر مما هو شامل إلى ما هو مفصَّل. أما فهارس تلك الكتب والأجزاء والفصول فقد بوبناها هكذا.

الكتاب الأول عن مشروع الأرض المقدسة

يتضمن الترتيبات والاستعدادات اللازمة
لاسترجاع الأرض المقدسة وهو في خمسة أجزاء.

الجزء الأول: يشمل الطرق لإضعاف قدرة السلطان وكيف أن المؤمنين بالمسيح يستطيعون الحصول على البضائع اللازمة لهم دون الاضطرار إلى الذهاب نحو الأراضي الخاضعة للسلطان، والأذى الكبير والأضرار الجسيمة التي سيتكبدها الكفار أتباع السلطان إذا أوقف التعامل البحري معهم. وهو في ستة فصول.

الفصل الأول: الأرباح التي يجنيها السلطان وشعبه من البضائع الواردة من الهند India، وكذلك أسماء الموانىء حيث تشحن تلك البضائع، وكيفية تحويلها عن مناطق نفوذ السلطان.

الفصل الثاني: كيف أن المنتوجات اللازمة لنا والآتية من أراضي السلطان يمكن الحصول عليها من أراضي المسيحيين.

الفصل الثالث: الأفاوية Dactylis والكتان Cassia fistula والقنب والأقمشة المنسوجة وطريقة منع عبورها من مصر إلى البحر المتوسط فأوروبا مما يعود بالأرباح الطائلة على السلطان والشعب الخاضع له.

الفصل الرابع: الأضرار التي ستلحق بالسلطان والشعب الخاضع له في حال وقف إرسال إليهم الذهب والفضة والحديد والمعادن وغيرها من المنتوجات.

الفصل الخامس: التكاليف والخسائر التي يتكبدها السلطان إذا قطعت عنه المواد الغذائية والمنتوجات العديدة الصادرة من أراضي المسيحيين.

الفصل السادس: وصف لأرض مصر والضرر الجسيم الذي يلحق بمصر إذا قطعت عنها المراكب وباقي الأصناف الضرورية للملاحة البحرية.

من هذا القبيل». وأضاف ليطمئني: «باستطاعتك أن تذهب حيثما تشاء».

وانصرفت مسرعاً. واعتنى بنفسه باستدعاء بواتيو دي است Boentio de Ast من رهبنة الدومينيكان وهو نائب أسقفي في مقاطعة لومبارديا، وجاكوب دي كامرينو Iacobo de Camerino من رهبنة الاخوة الفرنسيسكان المُمتحن، والذي كان عائداً من زيارة أخويه في بلاد فارس، ومتى Matheo القبرصي وبولينو Paulino المدعو مورفو، وكلاهما من رهبنة الأخوة الفرنسيسكان وسلمهم الكتاب المغلف بشكل صليب وطلب منهم أن يفحصوه بدقة ويرفعوا إليه تقريرهم. [illegible] الكتاب المذكور في منزل الأخ بولينو [illegible] الكتاب المذكور [illegible] تسلمه التقرير [illegible] Paulino وبعد [illegible] قابلني أنا أيضاً في يوم السبت [illegible] فأجابوه [illegible] وكرر مراراً على [illegible] رأينا باحترام: «نعم أيها الأب [illegible] أيضاً. الموضوع». وطرح عليهم البابا [illegible] وحث البابا قائلاً: «الساعة متقدمة، [illegible] تستعيده»، وهكذا بقي الكتاب والتقرير [illegible]

[illegible] بسم ربنا يسوع المسيح ابن الله الحي.

أنا مارينو سانوتو Marino Sanuto الملقب بـ توركيللو Torsello من البندقية أتقدم بتواضع وتقوى من قداستكم بسبب الموضوع الذي لأجله مثلت أمام أقدامكم وهو بنوع خاص متعلق بالخير العام للنصرانية جمعاء في الماضي والحاضر. لست مدفوعاً من قبل أي ملك أو أمير أو مجموعة أو أي شخص على الإطلاق بل بإرادتي المطلقة، إذ أنني بعد التأمل الملي والطويل بالخير العظيم وبالنتيجة الممكن أن تحققها قداستكم بنفقة زهيدة بل دون أي مصروف أو نفقة وذلك بإذلال وإبادة أهم أعداء الإيمان المسيحي وخاصة سلطان بابيلونيا Babylonea (مصر) وامبراطور التتر العائشين في المناطق الجنوبية والمدعو ازبك Husbecho الذي ذاع خبره أنه قوي جداً لدى عدة شعوب، ومثله الأتراك الذين أخضعوا دون هوادة جزر اليونان Romania حتى تخوم إمارة

عموريا Amorea التي يحتفظ بها اللاتين. إضافةً إلى ذلك يمكن شد أزر سلطان التتر الحاكم على طوروس Tauris وبلاد العجم وهو عدو على السواء للسلطان ولامبراطور الجنوب، وقد حدث يوماً أنه دافع بكامل قواته عن مملكة أرمينية ضد المسلمين المكارين. ولتعتبر قداستكم ضرورة اقتلاع وتبديد تلك الملة التي نشرها محمد (ﷺ) وأن هذا ممكن تحقيقه كما يمكن أن يتضح لكم الأمر من خلال هذه الكتب، فإنكم بعون الله تقدرون بحرية وأمان استملاك أرض الميعاد المقدسة ومعها باقي الأراضي المجاورة. ويمكنكم أيضاً تأمين خضوع الروم وباقي الهراطقة إلى حضن الكنيسة الأم الحنون. وإننا نستطيع القول بحق: «ظمئت نفسي إلى مثل هذا اليوم، إلى يوم، أجيب به إلى ما تنتظرون وفيه أستطيع المثول أمام أقدامكم لأهدي إليكم كتبي كلها.

لتحقيق هذا المشروع، عبرت البحر خمس مرات لأذهب تارة إلى قبرص وطوراً إلى آرمينيا أو الاسكندرية ومرة أخرى إلى رودوس. لكني قبل أن أخوض هذه المغامرة، أقمت طويلاً في الاسكندرية وعكا دون أن أخالف المنع الذي فرضته الكنيسة تحت طائلة العقوبة. على كل حال، فإني قضيت معظم حياتي في جزر اليونان Romania ولذلك أعتبر أني مطّلع جيداً على حالتها وخاصة على الوضع في إمارة عموريا Amorea. والآن، كي أحمل بضمانة أكبر هذه الكتب أمام عرش قداستكم، قدمْتُ من البندقية عن طريق البحر إلى برواي Brugu ثم تابعت طريقي براً إلى بلاطكم. لهذا سننظر قداستكم في أمر هذه الكتب أو تسلمها لمن ينظر في أمرها كما يطيب لكم. راجياً من العلي الخالق ومن علمكم المعروف ومن لطافة قداستكم الشائعة في كل مكان أنكم ستعملون ما هو صالح ومفيد في هذا الشأن.

أيها الأب الأقدس لقد صليت وأصلي طالباً من خالق الكل أن يتنازل ويحفظ طويلاً قداستكم في كنيسته المقدسة وأن يهبكم النعمة لتنجزوا بنجاح ما هو آيل لمجده وحمده ولانتشار الإيمان المسيحي. أما أنا فإني دائماً خاضع لأوامركم كما هو واجب على كل مسيحي مؤمن. آمين.

فاستطاعتك أن تذهب حيثما تشاء».

من هذا القبيل». وأضاف لطمأنتي: Boentio de Ast من

فانصرفت مسرعاً. واعتنى بنفسه باستدعاء بوانتيو دي است كامرينو

رهبنة الدومينيكان وهو نائب أسقفي في مقاطعة لومبارديا، وجاكوب دي

Iacobo de Camerino من رهبنة الإخوة الفرنسيسكان المتّحين، والذي كان

عائداً من زيارة لإخوته في بلاد فارس، ومتى Matheo القبرصي وبولينو Paulino

البندقي معروف، وكلاهما من رهبنة الإخوة الفرنسيسكان وسلمهم الكتاب

المذكور بشكل صليب وطلب منهم أن يفحصوه بدقة ويرفعوا إليه تقريرهم.

[illegible] الكتاب المذكور في منزل الأخ بولينو

[illegible] تسلمه التقرير

[illegible] فقابلني أنا أيضاً

[illegible] فأجابوه

في يوم [illegible]

بشأنه وكرر مراراً على [illegible] رأينا

باحترام: «نعم أيها الأب [illegible] أيضاً.

الموضوع». وطرح عليهم [illegible]

وحثه البابا قائلاً: «الساعة متقدمة. [illegible]

نستدعيك»، وهكذا بقي الكتاب والتقرير [illegible]

[illegible] بسم ربنا يسوع المسيح ابن الله الحي.

أنا مارينو سانوتو Marino Sanuto الملقب بـ توركيللو Torcello من

البندقية أتقدم بتواضع وتقوى من قداستكم بسبب الموضوع الذي لأجله مَثَلْتُ

أمام أقدامكم وهو بنوع خاص متعلق بالخير العام للنصرانية جمعاء في الماضي

والحاضر. لست مدفوعاً من قبل أي ملك أو أمير أو مجموعة أو أي شخص على

الإطلاق بل بإرادتي المطلقة، إذ أنني بعد التأمل الملي والطويل بالخير العظيم

وبالنتيجة الممكن أن تحققها قداستكم بنفقة زهيدة بل دون أي مصروف أو نفقة

وذلك بإذلال وإبادة أهم أعداء الإيمان المسيحي وخاصة سلطان

بابيلونيا Babylonea (مصر) وامبراطور التتر العائشين في المناطق الجنوبية

والمدعو ازبك Husbecho الذي ذاع خبره أنه قوي جداً لدى عدة شعوب، ومثله

الأتراك الذين أخضعوا دون هوادة جزر اليونان Romania حتى تخوم إمارة

عموريا Amorea التي يحتفظ بها اللاتين. إضافةً إلى ذلك يمكن شد أزر سلطان التتر الحاكم على طوروس Tauris وبلاد العجم وهو عدو على السواء للسلطان ولامبراطور الجنوب، وقد حدث يوماً أنه دافع بكامل قواته عن مملكة ارمينية ضد المسلمين المكارين. ولتعتبر قداستكم ضرورة اقتلاع وتبديد تلك الملة التي نشرها محمد (ﷺ) وأن هذا ممكن تحقيقه كما يمكن أن يتضح لكم الأمر من خلال هذه الكتب، فإنكم بعون الله تقدرون بحرية وأمان استملاك أرض الميعاد المقدسة ومعها باقي الأراضي المجاورة. ويمكنكم أيضاً تأمين خضوع الروم وباقي الهراطقة إلى حضن الكنيسة الأم الحنون. وإننا نستطيع القول بحق: «ظمئت نفسي إلى مثل هذا اليوم، إلى يوم، أجيب به إلى ما تنتظرون وفيه أستطيع المثول أمام أقدامكم لأهدي إليكم كتبي كلها.

لتحقيق هذا المشروع، عبرت البحر خمس مرات لأذهب تارة إلى قبرص وطوراً إلى آرمينيا أو الاسكندرية ومرة أخرى إلى رودوس. لكني قبل أن أخوض هذه المغامرة، أقمت طويلاً في الاسكندرية وعكا دون أن أخالف المنع الذي فرضته الكنيسة تحت طائلة العقوبة. على كل حال، فإني قضيت معظم حياتي في جزر اليونان Romania ولذلك أعتبر أني مطلع جيداً على حالتها وخاصة على الوضع في إمارة عموريا Amorea. والآن، كي أحمل بضمانة أكبر هذه الكتب أمام عرش قداستكم، قدمْتُ من البندقية عن طريق البحر إلى برباي Brugu ثم تابعت طريقي براً إلى بلاطكم. لهذا ستنظر قداستكم في أمر هذه الكتب أو تسلمها لمن ينظر في أمرها كما يطيب لكم. راجياً من العلي الخالق ومن علمكم المعروف ومن لطافة قداستكم الشائعة في كل مكان أنكم ستعملون ما هو صالح ومفيد في هذا الشأن.

أيها الأب الأقدس لقد صليت وأصلي طالباً من خالق الكل أن يتنازل ويحفظ طويلاً قداستكم في كنيسته المقدسة وأن يهبكم النعمة لتنجزوا بنجاح ما هو آيل لمجده وحمده ولانتشار الإيمان المسيحي. أما أنا فإني دائماً خاضع لأوامركم كما هو واجب على كل مسيحي مؤمن. آمين.

الفصل الأول: الاعتراضات على قدرة الجيش المسيحي وعن العوائق المزعومة التي قد تمنعه من الوصول إلى النتيجة المتوخاة وحل تلك الاعتراضات.

الفصل الثاني: الحجج حول إمكانية السلطان بأن يهاجم من جهة النيل والحل لهذه الحجج.

الفصل [redacted] لجيش المسيحيين.

الفصل الرابع: [redacted] على النيل يمكّنهم من مقاومة [redacted]

الفصل الخامس: في المؤن والدفاع و[redacted]

الفصل السادس: ما يفترض في السفن كي تكون [redacted] وتحقيق مشروع أرض مصر بنجاح.

الفصل السابع: في السفن المؤهلة لنقل المؤن وباقي الحاجيات المناسبة للجيش سواء عن طريق البحار أو عن طريق الأنهار، وفي كيفية الملاحة في المياه العذبة وفي ما هو مفيد بالأكثر لإنجاح المشروع المذكور.

الفصل الثامن: الأصناف المتعددة من الأسلحة الدفاعية والهجومية التي يحتاج إليها الجيش المسيحي.

الفصل التاسع: كيف ينظم القبطان (القائد) Capitaneo عناصر ذلك الجيش وكيف نوزع عليهم المؤن حتى يتم كل شيء على الأصول، وبنظام.

الفصل العاشر: كمية المؤن والطريقة المتبعة عند أهل البندقية لتوزيع المؤن على الأجراء في سفنهم الحربية، عدد الأشخاص المستخدمين، الزمن والوزن والعبارات والمقاييس وكل ما يناسب إتمامه منطقياً.

الفصل الحادي عشر: عدد وشكل السفن التي يحتاج إليها الجيش

المسيحي بحراً حتى يستولي على الأرض في مصر، وكيف يتصرف القبطان لإنجاح ذلك.

الفصل الثاني عشر: الزمن، والترتيب والأسلوب الفني المتبع لصناعة الأدوات اللازمة للملاحة ولحفظها لتكون أسرع وخاصة المجاذيف.

الفصل الثالث عشر: في باقي السفن التي يحتاجها الجيش المسيحي لنقل المؤن وباقي المواد المناسبة للصليبيين الذين يعبرون البحر لاحقاً. في الأماكن والأسماء والعدد والترتيب الواجب اتباعه لإيصال المؤن وفي الأماكن حيث يكون وجودها أو الحصول عليها.

[illegible] هذا الفصل تبيان على أن السفن الخاصة بالكنيسة الرومانية المقدسة [illegible]

[illegible] عشر: تبيان كيف أنه للعبور إلى مصر، توجد رؤيا حسنة [illegible] على حسن هذا المناخ وجودة المياه.

[illegible] عشر: المواصفات المطلوبة من الذين يمكن أن تقبلهم [illegible] لقاء راتب، حتى يتحقق هذا المشروع.

[illegible] عشر: في شكل وطريقة تبديل عناصر ذلك الجيش، [illegible] وكيف يجب أن يتدبر مسبقاً كل شيء، وفي النساء [illegible] عيالهن، وفي الأرامل والورثة وغيرها من الأمور الواجب التنبه [illegible]

[illegible] عشر: في المناطق والأماكن التي يمكن أن يوجد فيها ملاحون مهرة [illegible] المياه العذبة كما في البحار.

الفصل الثامن عشر: في الملاحين القاطنين الشطر الآخر من ألمانيا وهم مبدئياً صالحون ومفيدون ليعطوا إرشاداتهم ويساهموا في إنجاح المهمة.

الفصل التاسع عشر: في الكرازة من أجل الحملة الصليبية De Crucis Pradicatione وأنواع الجنود اللازمين لهذا الجيش كي يحتل أرض مصر.

واحد منهم وسيكون لكل واحد نصيب من الأرض بقدر ما يكون قد ساهم. ولن كل مكسب من جراء ذلك سيوضع في مكان آمن ومضمون ولا يُصرف منه أي شيء إلا لتمويل العبور إلى الأرض المقدسة Saint voyage.

ثالثاً : تمنى من جلالتكم عقد صداقة ومعاهدة مع دوج وحكومة البندقية.

رابعاً : أن تعيّنوا من قبلكم قائداً للجيش Capitaine ممن ترونه مناسباً [illegible]
شرط أن يتمتع [illegible]
لجلالتكم. وإذا [illegible]
لا أشك من أن [illegible]
صقلية [illegible] de Secille
متأكدين لكم في كل [illegible] هو [illegible]
احتلال الأرض المقدسة والأراضي [illegible]
العالم لن يستطيع الصمود أمام سيادتكم كما [illegible]
ذلك خلال الكتب وحر [illegible] الأرض المذكورة أعلاه.

أما بخصوص البند الأول فإن مارينو سانوتو Sarino Sanuto المذكور يجيب أنه إذا اعترض البعض قائلين أن التسلح ضئيل جداً فإني أقول أنه بعون الله سيكون كافياً لهذه المهمة، لأنهم سيجدون هناك بسهولة في قبرص وفي رودوس وغيرهما من جزر اليونان نحو عشر سفن مسلحة جيداً تنضم إلى أسطولكم علاوة على ذلك فإن الجزر المذكورة قادرة أن تجهز في زمن وجيز عشر سفن أخر. فضلاً عن ذلك أيضاً فكثيراً ما يوجد في ذلك الجزء من البحر عدد من السفن الخاصة بالتجار يمكن الاستعانة بما لا يقل عن عشر سفن منها شرط أن يراقب البحر جيداً، بعون الله. أما جزر قبرص ورودوس فإنه بإمكانها بسهولة تأمين ٣٥٠ خيالاً يحرسون بلا انقطاع مقاطعة أرمينيا. وعندما يسمع المسيحيون بالأمر فإن الكثيرين منهم سيهبّون لتقديم المساعدة والعون.

وهكذا، منطقياً، ستحرس ونحفظ لأرض أرمينيا وقبرص ورودوس وغيرها :

من الجزر البحرية وتتضاءل جداً مداخيل السلطان ويلحقه من جراء ذلك ضرر كبير وستكون للشعوب المسيحية كلها القانطة من عدم مشاهدة أي عمل بحري، ستكون لها تعزية كبيرة وستبرع بما لديها بسخاء أكبر لنجدة ومساعدة الأرض المقدسة، وإن لم يعمل شيء وبوقت قريب، سيحل بالشعوب المسيحية القنوط ويُحدق بالنصرانية كلها خطر عظيم، وخاصة بالنصارى القاطنين تلك البقعة من البحر إذا لم تبادر جلالتكم بعطفها لتقدم الدواء والمعونة.

بسم ربنا يسوع المسيح ابن الله الحي، آمين.

في الوقت الحاضر ثلاثة أمور ضرورية لمصلحة النصرانية.

[illegible] التأمين على مقاطعة أرمينيا.

[illegible] على الأرض وفي البحر وبشكل دائم اليوم وفي المستقبل، [illegible] المخالفين وتعيين مراقبين Inquisitores بهذا الصدد.

[illegible] حربية Galeae لحراسة البحر، وتطبيق عملها كما [illegible] هذا الكتاب.

* * *

ووب سائل [illegible] من المسلحين يلزم لتأمين سلامة أرمينيا، أجيب باحترام أنا مارينو سانوتو Marino Sanuto الملقب بـ توركسيللو Torxello من البندقية، إنه يلزم لحمايتها ٣٠٠ خيال و ١٠٠٠ من المشاة وعشر سفن حربية حسنة التجهيز تمولها الكنيسة الرومانية بالمشاركة مع مملكة قبرص ورودوس وجزر رومانيا Romania (اليونان) لأنه إذا تأمنت الحماية البحرية بواسطة السفن المذكورة وغيرها من السفن الحربية التي تتواجد هنا وهناك فإن مملكة قبرص قادرة أن تؤمن باستمرار الامدادات إلى أرمينيا. أما فرسان الاسبتارية Hospitale بسبب انخفاض النفقات التي تستوجبها حراسة جزيرة رودوس وبسبب الامدادات الآتية من قبرص ومن أرمينيا فإنهم يستطيعون بسهولة تأمين

الفصل العشرون: في عدد الرجال الضروريين في كل سفينة حربية مع نوعي السفينة المناسبة للجهاد في وطاقمهم ومصالحهم، والوقت والمراكب [illegible] وضرورة [illegible] ولسور [illegible] ٣٠٠ [illegible]

الفصل الواحد والعشرون: [illegible]، [illegible] لرامسر واحتياطات [illegible] سلك الجيش

الفصل الثاني والعشرون: [illegible] من جديد، و[illegible]

الفصل الثالث والعشرون: [illegible] [illegible] وبرونهم على شاطئ [illegible] [illegible] أن يركبوا سفينة الحربية [illegible] الأمير والحسابات [illegible]

الفصل الرابع والعشرون: تجهيز سفنه وتنظيم و[illegible] جداً خصوص الأسطول البحري

الفصل الخامس والعشرون: وصف الشواطىء البحرية الخاضعة للسلطة، أسماء الأراضي البحرية والمرافىء والجسور اليابسة والفروقات بين الواحدة والأخرى وأيضاً الشواطىء التونسية التي تكوّن امتداداً بحرياً لها.

الفصل السادس والعشرون: في المناطق البحرية التي يسيطر عليها ملك المغرب وصولاً إلى تلك التي تخضع للسلطان وكذلك الأراضي التابعة لتركيا من جهة الشمال.

الفصل السابع والعشرون: في الصليبيين الذين تدفع أجورهم الكنيسة الرومانية المقدسة عندما ينزل جيش المسيحيين على الشاطىء المصري وفي ضرورة الاستيلاء على نهر النيل وفي كيفية الاستيلاء على جزيرة الروضة Roxeti وكم يمكن أن يبلغ عدد أولئك الصليبيين.

وفيه إظهار على أنه من المتوقع منطقياً أن يضطر المسلمون إلى التخلي عن أرض مصر للمسيحيين.

الفصل الثامن والعشرون. أسئلة وأجوبة على الاعتراضات الواردة ضد قدرة المسيحيين. أي هل أنهم بعد أن يكونوا أخضعوا أرض مصر يستطيعون مجابهة قدرة السلطان بل وقوات كل المسلمين متجمعة ويتابعون للاستيلاء على أرض أورشليم وسوريا. حلول هذه العقد الناتجة عن مجاورة القدس وسوريا وطريقة اكتساب صداقة التتر.

الفصل التاسع والعشرون: مذكرة خاصة بالأمراء والزعماء الذين يفكرون [illegible] بحكمة في شؤون السلاح والحروب.

[illegible] الكتاب الثالث من هذا المؤلف والمحتوي

[illegible] التعليم الأكيد والصادق لأجل حفظ وتنمية وامتلاك
أرض الميعاد المقدسة ضد هجمات أي
من الكفار بعد انتزاعها من أيدي المسلمين.
لهذا الكتاب ١٥ جزءاً.

[illegible] في الأمم المتعددة التي توالت الحكم على الأرض

[illegible] في الأسباب التي جعلت أرض الميعاد المقدسة معرضة [illegible] ولماذا حدث لأهلها أن نكبوا مراراً وطردوا من أرضهم.

[illegible] كيف أن أبناء حام Cham بدأوا يزرعون أرض الميعاد [illegible] ولماذا طردوا [illegible]

الفصل الثالث: كيف أن شعب إسرائيل المنحدر من سام Sem من صلب إبراهيم زرع أرض الميعاد بعد أن طرد منها أبناء حام أو بعد أن استعبدهم.

الفصل الرابع: كيف تصرف أبناء سام على أيام القضاة الأربعة عشر.

الفصل السادس: خطة الشعب المسيحي لمحاصرة أورشليم وتراجعهم أمام المشروع. إعادة بناء عسقلان وداري Dari.

الفصل السابع: إعلان غي Guidonis حاكماً على قبرص.

الفصل الثامن: انسحاب ملك إنكلترا وتتويج أول ملك على أرمينيا. حج الألمان وموت صلاح الدين. إدارة الأرض المقدسة تسلم إلى الميريك Almeric ملك قبرص.

الفصل التاسع: انقسام وانشقاق بين المسلمين ونكث معاهدات الهدنة.

الجزء الحادي عشر: حملة جديدة إلى الأرض المقدسة. الحالة فيها والسلطات المتقلبة من يوم موت صلاح الدين حتى حملة القديس لويس Sancti Lodouici. فيه ١٦ فصلاً.

الفصل الأول: بفضل كرازة فولكون Fulcone، إنطلاق عدد كبير من الصليبيين Crucesignati إلى الطرف الآخر من البحر.

الفصل الثاني: فسخ الهدنة من طرف المسلمين.

الفصل الثالث: انحلال في جيش المسيحيين وعودة النظر في الهدنات. موت الملك الميريك Almeric. عقد مؤتمر لأجل تزويج وريثة العرش.

الفصل الرابع: عقد زيجات بين ملك أورشليم وجان Johan كونت برمن Brenen وبين ملك قبرص وماري Mari ابنة إيزابيل Isabelle وفسخ الهدنات.

الفصل الخامس: وصول وتتويج جان كونت برمن Brenen وهجوم المسلمين على عكا ومن فيها من المسيحيين.

الفصل السادس: التعبئة العامة للإبحار إلى عكا وما أنجز في أرض الميعاد.

الفصل السابع: حصار دمياط. المنافسة بين الموفد البابوي والملك. خسارة المدينة المقدسة أورشليم.

الفصل الثامن: الاستيلاء على [illegible] والانغماس السريع في الرذيلة

الفصل التاسع: مناوشات عديدة وخيبة الشعب المسيحي. خسارة [illegible].

الفصل العاشر: عطف واهتمام الحبر الأعظم والكرادلة لإرسال [illegible]وات إلى الأرض المقدسة، انتقال مملكة أورشليم إلى كونراد Conrad [illegible]طور فريدريك Frederic.

[illegible]عشر: الامبراطور يبحر على رأس قوة هزيلة رغم إرادة الكنيسة. ما [illegible].

الفصل الثاني عشر: أعمال الامبراطور في الأرض المقدسة وإعادة النظر في الهدنة.

الفصل الثالث عشر: طلب مقدم إلى الامبراطور ليرسل ابنه كونراد إلى مملكة أورشليم ونقل القاصد Bailivo باليفو.

الفصل الرابع عشر: نقض المعاهدة المعقودة بينهم وبين الامبراطور فردريك بخصوص مملكة أورشليم.

الفصل الخامس عشر: ملك نافار Navarre يبحر إلى الشرق. إعادة النظر في باقي الهدنات.

الفصل السادس عشر: ريشارد دي-كورنوبيا Richard de Carnubie يبحر أيضاً. انتقال مملكة أورشليم إلى أيدي الملكة إليزيا Aylisia.

الجزء الثاني عشر: القديس لويس ملك فرنسا ورحلاته. متاعب مختلفة ومتواصلة في الأرض المقدسة إلى يوم طُردَ منها المسيحيون كلهم. وفيه ٢٢ فصلاً.

الفصل الأول: كيف حمل الصليب لويس ملك فرنسا. معارك الحجاج أنفسهم في الأرض المقدسة. خسارة أورشليم المدينة المقدسة.

الفصل الثاني: إبحار الملك لويس واحتلاله [illegible].

١

الفصــل الأول: غودفروا دي بويون Gotifredus ينتخب ملكاً على أورشليم غيرته على الدين.

الفصـل الثاني: نصر من عند الله للحجاج على جحافل لا تعد من أمة ماكرة.

الفصـل الثالث: عودة الحجاج، ووفاة عدد قليل منهم. بسالة رائعة في [illegible] جحفل بطريرك [illegible] Ramula [illegible] التسلم بيافا Ioppen ووفاة [illegible] الولاية على دوبي المملكة المقدسة.

الفصــل الرابع: [illegible] وقيصرية Caesaree [illegible] Tortosae وعكا Acon.

الفصـل الخامس: أحداث في [illegible] والجليل Galilee.

الفصل السادس: الاستيلاء على جبيل Biblii وطرابلس Tripolis [illegible] بودوين وموت تنغريد Tancrede وبرتراند Beltrandi.

الفصل السـابع: نجاح جوسـلان Iocelli وانتصـار روجيه Rogerii على الأتراك.

الفصل الثامن: بناء مونته ريغـالي Montis Regalis. والحصن المسـمى سكانداليوم Scandalium وموت الملك.

الفصل التاسع: انتخاب الملك بودوين Bolduin الثاني.

الفصـل العاشـر: انتصـار الملك على الأتـراك، وأسره، وأسـر الكـونت سلان.

الفصل الحادي عشر: الانتصار على الأتراك ومعاهـدة السـريـان مع دوج نية.

الفصل الثاني عشر: حالة صور Tyri وموقعها واحتلالها.

الفصل الثالث عشر: الإفراج عن الملك وانتصارات كبيرة ضد الأتراك.

الفصل الرابع عشر: موت بوهيموند Boamundi الملك وتنصيب فولكون Fulconis الثالث ملكاً على أورشليم.

الفصل الخامس عشر: الموت المشرف لجوسلان وانتصار كبير للملك وبناؤه لحصنين.

الفصل السادس عشر: موت كونت طرابلس زحف امبراطور القسطنطينية [illegible]

[illegible] السابع عشر: بعض طرق سلكيا الامبراطور وموته واحتلال مدينة [illegible]

[illegible] عشر: مديح الملك وانتصاراته، تنظيم كل المنطقة البحرية [illegible] Fulconis.

[illegible]: بعض مآثر الملك بودوين الرابع ملك القدس وعبور [illegible] ولويس Lodouici ملك فرنسا وإنجازاته.

[illegible] أمراء أنطاكيين وطرابلسيين وموت الملك بودوين [illegible] الأتراك.

[illegible] العشرون: انتصار ألمريك Almeric على المصريين Babylanios [illegible] معهم ضد سلطان دمشق Damasci وبعض ما جرى في أنطاكيا وتلك [illegible].

الفصل الثاني والعشرون: حصار القاهرة Cayri ودمياط Damiatae.

الفصل الثالث والعشرون: غيرة الملك ألمريك Almeric للمحافظة على الملك، وموته وكيف أراد الارساسيديون Arsasidae الارتداد إلى الإيمان.

الفصل الرابع والعشرون: مآثر بودوين اليافع Bolduini Sexti المنصب

كذلك أيضاً ليكن ذلك محرماً تحت طائلة عقوبة جسيمة يتم تحديدها بحق أسياد الأرض والبلديات والمجموعات التي تخالف ما رسمته الكنيسة وليلاحقوا ويحتّروا هراطقة وليلاحق من يريد دعمهم بمساعدة أو نصيحة أو منح امتياز كما هو وارد في الفصل السادس من الجزء عينه.

كذلك ليصدر الأمر تحت طائلة عقوبة الحرم بحق كل من يَعلَم أن أفراداً أو أشخاصاً خالفوا مثل هذه الأوامر ولم يبادر إلى إفشاء أمرهم بأسرع ما يمكن وبالطريقة المشروعة.

إنما لا يجوز مطلقاً إعلان هوية الشاكي لا للمشكي عليهم ولا لأي شخص كان.

وإن تمّ الحكم بأنه ليس من داع كافٍ لإنزال الحرم، فليعطَ للشاكي ثلث ما يكون انتُزع من المشكو منه بفعل هذه الشكوى؛ وفي كل الحالات يبقى الإلزام بالسر كما ذكرنا أعلاه.

وإذا راق لقداسة الحبر الأعظم أن تنفذ فعلياً مثل هذه القرارات، فليعمد إلى تطبيق هذا الأمر الكنسي بدقة دون أن يهمله أحد وذلك مثلاً بأن يعلن عنه في كل المدن البحرية أيام الآحاد والأعياد. لأننا بالواقع نرى أن الأوامر السابقة الصادرة عن المجامع أو عن الأحبار الأعظمين ذهبت طي النسيان فلم يعلن عنها في الكنائس، إلى درجة أن رجالاً مثقفين لا يزالون يعتقدون أن تصدير البضائع العادية إلى الأراضي الخاضعة للسلطان أمر حلال.

أما الإعلان عن ذلك القرار الكنسي، فبرأينا أنه أنسب وأجدى لو تُلي بعد الإنجيل وقبل البدء بالصلاة إذ أنه الوقت الذي يكون فيه الشعب عادةً مجموعاً ومهيئاً أكثر.

لتنفيذ المشروع تلزم سفن حربية كما هو مبين في الجزء الرابع من هذا الكتاب في الفصل السابع. ومن الضروري جداً تعيين مفتشين وسعيين مهمتهم إنزال العقوبة بحق من يخالف هذه القرارات.

بسم الله الأزلي، آمين

سنة الرب : في السنة ١٣٠٦ لمولد سيدنا يسوع وفي شهر آذار ، لمدح الله الكلي القدرة ولمجد وإكرام اسمه القدوس ، ولكرامة سيدنا وأبينا البابا الحبر الأعظم ولرفع شأن الإيمان المستقيم ولخزي السلطان ومن يتبع محمد (ﷺ) ولعودتهم وارتدادهم إلى الكنيسة الأم الحنون ولازدهار الإيمان الفادي بالصليب المحبوب ، باشرت بهذا الكتاب وبنعمته تعالى أنا مارينو سانوتو Marino Sanuto الملقب أيضاً تورسيللي Torselli ابن السيد ماركو سانوتو من مقاطعة سانتو سيفيرو Santo Severo ومدينة ريفولتي Rivoalti من أعمال البندقية ، أنا الخادم المتواضع الأمين الملتحق سابقاً بأبينا وسيدنا في المسيح ، السعيد الذكر المعيَّن بنعمته تعالى كردينالاً شماساً على كنيسة القديس أوستاكيوس Sainti Eustachii وقد ظل يراودني طول أيام حياتي هدف واحد : إجراء الأبحاث حول الظروف التي وجدت فيها الأرض المقدسة وباقي المناطق عبر البحار سواء في البر أو في البحر . وهذا ما أعرضه بكل همة وحب منحنياً بتواضع عميق جاثياً على ركبتي كمسيحيٍّ أمين .

• • •

بسم ربنا يسوع المسيح ابن الله الحي، آمين

هذه كتب الأسرار، للمحافظة على المؤمنين وكذلك لارشاد وسحق الكفرة وأيضاً للاستيلاء والمحافظة على الأرض المقدسة وغيرها من الأراضي في حالة تمرد وطاعة محبة لله

إلى قداسة سيدنا البابا الحبر الأعظم على الكنيسة الجامعة الرومانية، مارينو سانوتو Marino Sanuto الملقب تورسيلو Torsello من مدينة ريالتو Rivoalto على أرض القديس سيفيرو Severo من أعمال البندقية تواضع واحترام مع لثم أقدامكم المقدسة

لمجد الله القدير وإكراماً لسيدنا يسوع المسيح وأيضاً لرفع شأن الإيمان المسيحي، قد باشرت عملاً شاقاً وسهرت الليالي لأجد سبيلاً لاسترجاع أرض الميعاد المقدسة والمحافظة عليها بشكل أحسن من السابق، تلك الأرض التي جرى فيها خلق العالم وخلاصه كما جاء في الكتب. فإنه في Ibron الخليل تكوّن آدم الأب الأول للبشر. وفي أورشليم صلب السيد ليفدي العبد، والبريء مكان الخاطىء، والله بدل الطينة. وأنه هنالك أيضاً كما يشهد بذلك يوئيل Ioeli.

سيجمع السيد كل الشعوب ليقودها إلى وادي يوشافاط Iosaphat لتؤدي له الحساب.

سبب هذا كله محبة واسترجاع وزيارة تلك الأرض المقدسة المختارة

هكذا فإن المؤمن لا يستطيع صم آذانه عند سماعه ما يقوله يعقوب Iacob في سفر التكوين ٣١. اعُد إلى أرض آبائك حيث ولدت، بدل ذلك عادت إلى ذلك تلك الأمة الفاسدة، تلك الأمة المفسدة التي لم توجه نحو الله قلبها ولا سلمت إليه عقلها بل مثل الصِلّ، أصمّت آذانها.

أما اليوم فإن حبل النصارى ملزمين بأن يحركهم دافع عرفان الجميل والإكرام للفادي الذي صعد هناك على الصليب كما على سفينة وقد بين للذين نداهم بدمه بضرورة حمل الصليب وهو الذي قال (لوقا ١٤) «من لا يحمل صليبه ويتبعني فلا يستحق أن يكون لي تلميذاً». لذلك عندما قيل إنه «لما صعد إلى السفينة، تبعه تلاميذه» (متى ٨) فإن ذلك كان صورة ورمزاً ليسوع الذي صعد السفينة وأتى إلى مدينته (كما هو مذكور في الفصل التالي) وهكذا نحن لن نستطيع الذهاب إلى تلك المدينة إلا على سفينة الصليب. وأن خوف ورعدة الحساب الصارم تخيم لمّا يأتي الديان غاضباً، ذلك الذي أمامه كل شيء مكشوف ومُعرّى بما في ذلك أورشليم (صفنيا ١) وهو سيفحص كل شيء على ضوء مصابيحه. هل سيخفى شيء مغطى في مصر، عندما يدقق الله بمصباحه في كل أمر في أورشليم. وسيستدعي صوت الملاك جميع الناس إلى وادي يوشافاط هاتفاً: «هبوا أيها الأموات وهلموا للمحاكمة». فلنسارع للذهاب إلى هناك إما شخصياً أو بالمساهمة بما نتبرع به. فمن الأفضل أن نذهب قبل أن نُسبَق إلى هناك. لنحاول الحصول على قطعة من تلك الأرض إما بالحرب أو بالمال حتى لا نوجد يوم الدين ضيوفاً وغرباء بل مواطني القديسين وسكان بيت الله. لأنه كما

الفصل العشرون: في عدد الرجال الضروريين في كل سفينة حربية حتى تؤمن الحماية المناسبة لنفسها، في وظائفهم وأعمالهم، والوقت والرواتب ومصروف الطعام وأجور الـ ٣٠٠ خيال.

الفصل الواحد والعشرون: تصريحات، تذكيرات، أوامر واحتياطات متعلقة بذلك الجيش.

الفصل الثاني والعشرون: كيفية صناعة الأسلحة وخاصة الأليات التي تُطلق من بعيد، والقذائف وكل ما من شأنه تطوير تلك الأسلحة.

الفصل الثالث والعشرون: كيف يمكن للمرتزقة التابعين للكنيسة الأم المقدسة، بعد نزولهم على شاطىء مصر البحرية وقبل وصول جحافل الصليبيين أن يربكوا بسفنهم البحرية وزوارقهم المنشقين والمسلمين ويكبدوهم الأضرار والخسائر الفادحة.

الفصل الرابع والعشرون: تجهيزات مسبقة وتنظيم واحتياطات مناسبة جداً بخصوص الأسطول البحري.

الفصل الخامس والعشرون: وصف الشواطىء البحرية الخاضعة للسلطان، أسماء الأراضي البحرية والمرافىء والجزر اليابسة والفروقات بين الواحدة والأخرى وأيضاً الشواطىء التونسية التي تكوّن امتداداً بحرياً لها.

الفصل السادس والعشرون: في المناطق البحرية التي يسيطر عليها ملك أرمينيا وصولاً إلى تلك التي تخضع للسلطان وكذلك الأراضي التابعة لتركيا من جهة الشمال.

الفصل السابع والعشرون: في الصليبيين الذين تدفع أجورهم الكنيسة الرومانية المقدسة عندما ينزل جيش المسيحين على الشاطىء المصري وفي ضرورة الاستيلاء على نهر النيل وفي كيفية الاستيلاء على جزيرة الروضة Roxeti وكم يمكن أن يبلغ عدد أولئك الصليبيين.

وفيه إظهار على أنه من المتوقع منطقيا أن يضطر المسلمون إلى التخلي من أرض مصر للمسيحيين.

الفصل الثامن والعشرون: أسئلة وأجوبة على الاعتراضات الواردة ضد قدرة المسيحيين. أي هل أنهم بعد أن يكونوا أخضعوا أرض مصر يستطيعون مجابهة قدرة السلطان بل وقوات كل المسلمين متجمعة ويتابعون للاستيلاء على أرض أورشليم وسوريا. حلول هذه العقد الناتجة عن مجاورة القدس وسوريا وطريقة اكتساب صداقة التتر.

الفصل التاسع والعشرون: مذكرة خاصة بالأمراء والزعماء الذين يتحركون بترو وحكمة في شؤون السلاح والحروب.

بدء الكتاب الثالث من هذا المؤلف والمحتوي

على التعليم الأكيد والصادق لأجل حفظ وتنمية وامتلاك

أرض الميعاد المقدسة ضد هجمات أي

كان من الكفار بعد انتزاعها من أيدي المسلمين.

لهذا الكتاب ١٥ جزءاً.

الجزء الأول: في الأمم المتعددة التي توالت الحكم على الأرض المقدسة وفيه ١٤ فصلاً.

الفصل الأول: في الأسباب التي جعلت أرض الميعاد المقدسة معرضة لهجمات كافة الأمم ولماذا حدث لأهلها أن نكبوا مراراً وطردوا من أرضهم.

الفصل الثاني: كيف أن أبناء حام Cham بدأوا يزرعون أرض الميعا ولماذا طردوا منها.

الفصل الثالث: كيف أن شعب إسرائيل المنحدر من سام Sem من صلب إبراهيم زرع أرض الميعاد بعد أن طرد منها أبناء حام أو بعد أن استعبدهم.

الفصل الرابع: كيف تصرف أبناء سام على أيام القضاة الأربعة عشر.

الجــزء الأول

يشمل الطرق لإضعاف قدرة السلطان مظهراً كيف: أن المؤمنين بالمسيح يستطيعون الحصول على البضائع اللازمة لهم دون الذهاب إلى الأراضي الخاضعة للسلطان وفيه إعلان عن الأضرار والخسائر الجسيمة التي سيتكبدها الكفرة الخاضعون للسلطان إذا توقف المرور إليهم عبر المتوسط وفيه ستة فصول.

الفصل الأول: أسباب الفوائد التي يجنيها السلطان وشعبه من جراء الإتجار مع الهند وأسماء المرافىء التي منها يصير الإبحار، وكيفية إمكان انتزاعها من مناطق السلطان.

إن القسط الأكبر من العظمة والمداخيل والواردات والهيبة التي ينعم بها السلطان والشعوب الخاضعة له نابعة من أن الأصناف النادرة ومن أن البضائع العديدة لا تُنتَج كلها في أراضي السلطان والمناطق الخاضعة له بل في أراضي وبلاد الهند وهي تعبر في المحيط الهندي نحو الغرب بطريق البحر. ولهذا المحيط في تلك الأقطار مرفآن رئيسيان هما المالابار Mahabar وكمباي Combeth حيث توجه الأصناف النادرة والبضائع الواردة من الهند نحو هذين المرفأين ومن هناك تحمل من جديد على مراكب لتُصدَّر نحو الغرب انطلاقاً من أربع موانىء، ثلاث منها واقعة في الأراضي والشواطىء التي يسيطر

الفصل الثالث. أسر الملك لويس. إعادة صيداً إلى المسلمين

الفصل الرابع: حالة الأرض المقدسة يوم كان القديس لويس هناك.

الفصل الخامس: علاقات أهل جنوى مع السلاجقة والبيزنة Pisanns

الفصل السادس: حروب التتر مع المسلمين ومع المسيحيين أيضاً.

الفصل السابع: إيزابيلا Isabella تطالب بايليو Bailio بمملكة أورشليم. تدمير البلدات من قبل المسيحيين والمسلمين على السواء.

الفصل الثامن: هجومات متنوعة لسلطان مصر ضد المسيحيين. مؤامرات متبادلة بين أهل جنوى وأهل البندقية.

الفصل التاسع: هجومات متنوعة من البندقدار Bendocdar ضد المسيحيين وخسارة مدينة أنطاكيا.

الفصل العاشر: عبور القديس لويس ملك فرنسا إلى تونس وموته. معاهدة صلح بين شارل ملك صقلية مع ملك تونس.

الفصل الحادي عشر: هجمات البندقدار Bendocdar على المسيحيين. كيف حرّض المسيحيون التتر ضده وإجراء غير موفق للهدنة.

الفصل الثاني عشر: الأمير إدوارد Odoard يغادر الأرض المقدسة. الكنيسة وملك فرنسا يرسلون إمدادات. بعض الأحداث.

الفصل الثالث عشر: اهتمام مجمع ليون Lugdunesis concilii لإرسال النجدة إلى الأرض المقدسة.

الفصل الرابع عشر: اضطرابات باطنية وخارجية بين نصارى الغرب. إرسال نجدة لهم.

الفصل الخامس عشر: البلاط الروماني يضع حداً للخلاف ما بين ملك قبرص و الآنسة ماريا (الأميرة) Demoiselle Maria. الأميرة ماريا تتنازل عن حقوقها لصالح شارل ملك صقلية.

الفصل السادس عشر: بايليفو Bailivo يصل إلى عكا بدل الملك شارل وأهلها يبايعونه الولاء.

الفصل السابع عشر: الحرب وموت البندقدار Bendocdar خلاف أمير أنطاكيا مع فرسان الهيكل Templariis. ملك قبرص يحاول الاستيلاء على عكا.

الفصل الثامن عشر: مؤتمر المسيحيين والمسلمين في Margath مرغات.

الفصل التاسع عشر: موت هيغ Hugues ملك قبرص في طريقه إلى صور. ابنه هنري Henri يحصل على عكا.

الفصل العشرون: خسارة ليقيا Licie وطرابلس.

الفصل الواحد والعشرون: ~~خسارة مدينة~~ سقوط عكا.

الفصل الثاني والعشرون: خسارة باقي أجزاء الأرض المقدسة.

الجزء الثالث عشر: بعض أحداث وذيول تبعت الفقدان الكامل للأرض المقدسة وهو في ١١ فصلاً.

الفصل الأول: انتقام السماء من المسلمين.

الفصل الثاني: خلافات بين أمراء البحر الذين لم يغادروا البلاد.

الفصل الثالث: أصل التتر المخزي وبدء الحروب.

الفصل الرابع: انتصار التتر على الأتراك.

الفصل الخامس: اتساع مملكة التتر نحو الغرب والشمال.

الفصل السادس: مانغو Mango ملك التتر، بمسعى من ملك أرمينيا، يقبل العماد ويرسل أخاه قلاوون Haloonem ضد المسلمين.

الفصل السابع: هولاكو Holao يستولي على بلاد فارس ويقتل خليفة بغداد ويستولي على قسم من سوريا.

اعتنق شريعة محمد (ﷺ) وأن قسماً من شعبه يميل إلى الفساد ذاته. وبالتالي صار يُخشى كثيراً إذا استمرت الحالة طويلاً بينهم على هذا الوضع، فإن تلك العلة المفسدة ستنتشر بشكل تصاعدي في تلك المناطق الشمالية وهذا ضرر كبير وخطر كبير بالنسبة للإيمان المسيحي فإن مصادر ثقة تؤكد أن أزبك Husbecho هذا يملك أعداداً هائلة من الخيل وجيشه مقسم إلى مجموعات كل عشرة أنفار مجموعة. فإذا أخذنا فقط ثلاثة أعشار ذلك الجيش فإن باستطاعته تعبئة جيش جرار إلى حدّ يصعب تصديقه. فإذا صدت وقطعت كل المواصلات البحرية بينهم كما سبق وقلنا، نكون وجدنا الدواء الفعال والكافي، كونه أسهل على المرء أن يقاوم عند البداية من أن يبدل ما بدأ وترسخ على كر الزمن. سيكون البحر والمؤمنون الذين من هذا الطرف من البحر أكثر أماناً وسيجني من ذلك مسيحيو الشواطىء على البحر المتوسط وخاصة تلك الأقوى والأنشط بينها والتي يسافر سكانها بحراً أكثر من غيرهم منافع كثيرة ويغيرون آراءهم الخاطئة وكذلك العلمانيون والإكليروس والرهبان سيقطفون من جراء ذلك خيراً كبيراً. لأن هذه هي الحقيقة: إذا لم يعد يمكن الذهاب بحراً من الأراضي المسيحية مع الذهب والفضة والمجاذيف والنحاس والزعفران والصموغ وربطات الصوف والحرير والكتان وغيرها من البضائع لحملها إلى الأراضي الخاضعة للسلطان بسبب المنع الذي أعلنه الكرسي الرسولي وإذا لم يعد يمكن الحصول من أراضي السلطان على الشرانق والسكر والكتان والبهار وباقي الأصناف النادرة والبضائع الواردة من الهند، وإذا ما عُرف أن الذين يواكبون تلك البضائع يتعرضون للملاحقة والمحاكمة والرشق بالحرم من قبل قداستكم فإن أغلب الساكنين في تلك الأراضي البحرية سيقعون في وضع خطير بسبب الاحتكاك المتواصل ما بينهم ومن سبقهم من المخالفين السالفين.

على كل حال فإن أرض أرمينيا التي تنتج هي الأخرى كمية كبيرة من الشرانق ستزداد ازدهاراً وبما أن الأصناف النادرة والبضائع الآتية من الهند بفعل مرورها من مدينة بغداد Baldac إلى المتوسط فإن مسيحيي ارمينيا يقطفون من

ذلك فائدة ممتازة تساعدهم للدفاع عن مملكتهم ضد المسلمين أعداء الكنيسة

ونظراً لتدمير القسم الكبير من أراضي السلطان على يد التركمان وكربا أعلاه فإن هذه هي علامة أنه بعون الله ورضى قداستكم يمكن تدمير أرض مصر وغيرها من الأراضي في وقت قصير، ويسهل عبور الحملة الصليبية لهداية السلطان والمسلمين، لاسترجاع وإعادة بناء مدينة الله المقدسة أورشليم وذلك لتعزية وحرية أبنائكم المسيحيين الذين يعيشون في تلك الأقطار وكذلك لازدياد الإيمان المسيحي في كل مكان.

من أجل هذه الأهداف كلها، إني أصلي بحرارة وتواضع وأسأل الله القدير على كل شيء والعذراء مريم والرسل القديسين بطرس وبولس والقديس مرقص وكل البلاط السماوي كي يؤول كل ما تعملونه في هذا المضمار وفي غيره لحمد ومجد اسم ذلك الإله القدير ولكرامتكم أنتم يا سيدنا القديسين ولخلاص نفوس ذويكم جميعاً وأصدقائكم أحياءً وأمواتاً. آمين.

بسم ربنا يسوع المسيح ابن الله الحي، آمين.

ليرحمنا الله وليباركنا ويضيء بوجهه علينا. لكي نعرف في الأرض طريقك وفي جميع الأمم خلاصك. ليعترف لك الشعوب يا الله، ليعترف لك الشعوب أجمعون. ليفرح الأمم ويرنّموا لأنك تدين الشعوب بالاستقامة وتهدي الأمم في الأرض. ليعترف لك الشعوب يا الله. ليعترف لك الشعوب أجمعون. الأرض أعطت ثمرتها فليباركنا الله إلهنا، ليباركنا الله ولتخشه جميع أقاصي الأرض.

المجد للآب إلخ... إرحمنا يا رب، أبانا الذي في السماوات.

الضروري التمعن بأمر وهو ان المناطق التي يسكنها الكاثوليك تتضاءل باستمرار.

ففي آسيا لم يعد من المؤمنين بالمسيح إلا قليلها التي يدعوها عامة الشعب أرمينيا وهي على كل حال موجودة في كآبة وخطر عظيمين كما يمكن ان نبينه في الفصل التالي. مع أنه لا يزال في أماكن عدة من آسيا مسيحيون مفرقون هنا وهناك وفي افريقيا لم يعد في حوزة المسيحيين إلا جزيرة جربا Licerbia إنما لا يزال أيضاً عدد من المسيحيين يسكنون في إفريقيا وهم مكبوتون تحت نير المسلمين. وفي أوروبا عينها يحتل المسلمون مملكة غرناطة. وفي اكبر جزء من إسبانيا التي يسكنها المسيحيون لا يزال يوجد عدد كثير من المسلمين واليهود ولو كانوا تحت سيادة وحكم المسيحيين. وفي جزر اليونان يعيش الروم المنشقون إنما المؤمنون هناك يملكون زمام الحكم في بعض المقاطعات.

إن البلغار Exagorae وأيضاً ملك صربيا يتبعون عقيدة الروم. إنما على الشاطىء وفي ألبانيا يعتقد أن هناك بعض الكاثوليك إنما عددهم صغير نسبةً لغيرهم من الطوائف الأخرى. والبوسنا هي وكر الهراطقة. والروتان Ruteni تابعو الانشقاق وهم مع غيرهم من الملل يعيشون تحت نير تتر صحراء Gazaria المتاخمين لنصارى بولونيا والمجر. والليتون Letoini مع رئيس أساقفة ريجنسي Rigensi والعائلة الألمانية المالكة يحكمون بنفسهم أراضيهم. فيتضح لنا كم تبقى من الأراضي التي يسكنها الكاثوليك وبنوع خاص ألفتُ النظرَ إلى أنه لم يبقَ أي واحدة من الكراسي البطريركية المهمّة في حوزة المؤمنين بالمسيح.

الفصل الثاني: التماس ملحٌ للنجدة موجه إلى المسيحيين في الأقطار الأوروبية وإلى زعمائهم وملوكهم.

نلتمس من عطفكم وحنانكم أن تتكرموا بإلقاء النظر على مملكة المؤمنين الأرمن الرازحين تحت أنياب أربعة وحوش ضارية.

من جهة يوجد الأسد يعني التتر الذين يستوفون من ملك أرمينيا ضريبة

كبيرة. من جهة ثانية يوجد الفهد يعني السلطان الذي يهدد كل يوم المسيحيين والمملكة.

هناك من الجهة الثالثة الذئب أي الأتراك الذين يدمرون الممتلكات والممالك.

أما من الجهة الرابعة فهناك الحية أي قراصنة البحر المتوسط الذين يهشمون يومياً عظام المسيحيين ابتداءً من أرمينيا. ولتلطف قداستكم أيضاً وتلق نظرة شفقة على المسيحيين الرازحين من زمن بعيد متقلبين في أراضي السلطان وهم بعد سقوط عكا وسوريا يخضعون لاستعباد أكثر وحشية.

ولتنظر ألطافكم أيضاً إلى أولئك المسيحيين الباقين الساكنين في Nubiae الحبشة أبعد أراضي السلطان والذين هم العبيد السود الذين لاقوا ويلاقون من قبل السلطان اضطهادات وويلات. ولتفتح تقواكم عينيها على جزيرة قبرص حيث أبناؤكم المؤمنون يعيشون في خطر داهم من قبل الكفار وعلى جزر اليونان حيث اللاتين يلاقون الضيم من قبل الأتراك ويُرغمون لدفع الجزية لهم.

الفصل الثالث: ختام وخلاصة كل ما في الكتاب الأول.

إذن، إن أعلنت قداسة سيدنا البابا ذلك المنع المقدس كما قدمناه أعلاه وإن احتُفل بهذا المنع في العالم كله، وإذا أرسلت السفن الحربية لمراقبة البحار للأهداف المذكورة وبمساعدة النعمة الإلهية، فإن قوة السلطان والأتراك ستضعف. وسيكون بالإمكان منع تبادل سفارات وبعثات متبادلة واتفاقيات ثنائية بين امبراطور الروم والسلطان وكذلك منع تبادل تلك الهدايا الكبيرة التي تححظ أمامها عيون الحكماء وتُجتذب وتوهن قلوب الأبرار. فإن الامبراطور والسلطان كثيراً ما يتبادلان الهدايا كالسلاح ولفات الحرير والكتان والسكر والعطور والدرر والذهب والفضة والحجارة الكريمة وغيرها من المجوهرات التي يمكن بسهولة مداهمتها والاستيلاء عليها. بواسطة هذه السفارات والبعثات والمعاهدات توصل السلطان إلى استمالة واكتساب امبراطور التتر المدعو أزبك Husbecho الذي يحكم صحراء Gazaria وباقي الأقطار الشمالية إلى درجة أن ذلك الحاكم

ولا يتصورن احد ان هذا لا يحدي نفعاً فكثيراً ما يحدث ولن تلك المدن في لمبارديا وترويزيو وماركيا بعد ان تنهك بهذا الشكل ترسل الى البندقية مفاوضين وتضطر ان توافق معها مرغمة على نوع [illegible] وان مثل هذا الأسلوب للضرر بالمسلمين في مصر يكون فعالاً بقدر ما يضعف قوة السلطان وقد بيّنا ذلك بإسهاب في الكتاب الأول أعلاه. أما الطريقة الثانية فهي الأخطر وتكون عندما يناصبونهم الحرب بالرجال والعتاد. وبما أنهم مدربون على القتال وقادرون على صنع السفن المناسبة والآلات الحربية حسبما تقتضيه أوضاع الأماكن ونوعية المعركة، فإنهم يقتحمون بالطرق المناسبة الأماكن التي تبنت على الأنهار أو المستنقعات. هكذا فإنهم في السنة ١٢٣٩ وبطلب من الكنيسة انتزعوا مدينة فراريا Ferraria من أيادي ساليغويرا Salinguerra وأعادوها للسيد غريغوريو Gregorio مبعوث الكرسي الرسولي مع أنه كان قد توافد إلى ذلك المكان مقاتلون من أماكن عديدة. لكنهم دون أسطول البنادقة ومهارتهم لم يقدروا أن يصنعوا شيئاً. وكانت نتيجة ذلك أن المعاهدات والامتيازات التي كانت للبنادقة في فراريا Ferraria ترسخت بل ازدادت أيضاً. وكذلك في الماضي البعيد فإن الكونتيسا ماتيلدا Mathilda كانت قد استرجعت فراريا ذاتها بمساعدة أسطول البندقية. ومؤخراً أي سنة ١٣٠٨ في حادثة فراريا اتضحت فعاليتهم للسيطرة على الأنهر. وكان من المذهل رؤية ذلك العدد القليل من المقاتلين يسرح ويمرح في بادوم Padum ولا من يقدر على صدهم عن تهديم الأماكن المجاورة وعن تحويل مجرى مياه النهر إلى أراضيهم وتخريب الأرزاق بالماء والنار. هكذا باستطاعة جيش الرب أن يسرح ويمرح عبر أنهر مصر حتى القاهرة والقلعة ويستولي على كل شيء حسبما يريد ويكون وضعه أفضل كلما كان مجرى النهر أوسع. والذي يسيطر بحرية على النهر يستطيع أن يسيطر بسهولة على الأرض كما بيّنا في القسم الأول الفصل ٤. فماذا يكون دور أهل البندقية في هذا المشروع. نجيب على ذلك: لقد أثموا ضد جمال العدل وتجاسروا أن يحصدوا غلة غيرهم: فإنه لما احتل الكافر أزلينو Ezelino مقاطعة ماركيا ـ ترويزيو وغيرها من أجزاء لمبارديا لبّى البنادقة طلب مبعوث الحبر الأعظم ؛ سيادة رئيس أساقفة رفينا Ravena المطران

Philı وانقضوا من مستنقعاتهم ومن موقع بابا Rasha الـذي أتـوا على
دوا عن طريق النهر الجيش الذي حشده ذلك المعوث وأمدوه بالرماة
ة بكثرة سنة ١٢٥٦ واستولوا على كل ما حول النهر بل تقدموا حتى مدينة
بعد حرب طاحنة استرجعوها من أيدي أزلينو Ezelino . كل هذا على
لمثال لنبين كم سيكون جيش الرب بأمان في مصر البحرية وكم يقدر أن
من إنجازات ضد أعداء الإيمان .

الفصل الرابع : جواب مقنع لما قد يثار من شكوك .

هناك من يشك بإمكانية قيادة جيش المسيحيين حتى القاهرة عبر نهر النيل
طول المسافة ، فأجيب هنا على هذا التحفظ أن أهل البندقية ستكون ضيقة
لما دخلوا مجرى نهر أدوا Adua بسفن محصنة ورماة وحشدوا بعضا منت
ل ضخمة جداً وهدموا الجسر الذي عبر منه أزلينو Ezeleno ليحتل
لانو Mediolano واحتلوا كل شيء ببطش مما كان بداية أسر وموت ذلك
ية . فإنه حُرم من تحقيق مأربه وعند عودته بينما كان يحاصر الحصن
حصن بعناية أصيب بسهم في رجله وفقد حذاقته المعتادة لقيادة الجيش نهر
حرب ومات في الأسر سنة ١٢٦٠ للمسيح .

أما للرد على ما قيل أعلاه إنه بناء القلاع والتحصينات تمنع المواد
ذائية وغيرها من الوصول إلى المسلمين في مصر فإننا نجيب أنه يمكن
لها عن طريق البر . ونضيف أيضاً أن القائلين لهذا الكلام يجهلون موقع
س المصرية . فإنه من البحر المتوسط امتداداً إلى طول الشاطئ ، نحو
وب توجد من الجهة الشرقية ومن الجهة الغربية على السواء صحاري واسعة
بنى فيها الأباء القديسون خاصة في الجهة الغربية أديرة وعاش بعضهم
نسكية منعزلة . فمن جهة الغرب ، من مملكة تونس بسبب اتساع ووحشة
حراء لا يمكن أن تحمل البضائع من هناك . ومن جهة الشرق ، ما عدا
رات لا يمكن الحصول على شيء ومن جهة الجنوب تفتقر المنطقة إلى كل
ء تقريباً . وهناك أيضاً يقطن مسيحيو الحبشة Nubia وهم أعداء لهم وقد

ولا يتصورن أحد أن هذا لا يحدي نفعاً فكثيراً ما وجدت أن تلك المدن في لمبارديا وتريفيزو وماركيا بعد أن تنهك بهذا الشكل ترسل إلى البندقية مفاوضين وتضطر أن توافق معها مرغمة على نوع [illegible] وأن هذا الأسلوب للضرر بالمسلمين في مصر يكون فعالاً بقدر ما يضعف قوة السلطان وقد بيّنا ذلك بإسهاب في الكتاب الأول أعلاه. أما الطريقة الثانية فهي أخطر وتكون عندما يناصبونهم الحرب بالرجال والعتاد. وبما أنهم مدربون على القتال وقادرون على صنع السفن المناسبة والآلات الحربية حسبما تقتضيه أوضاع الأماكن ونوعية المعركة، فإنهم يقتحمون بالطرق المناسبة الأماكن التي تبنى على الأنهار أو المستنقعات. هكذا فإنهم في السنة ١٢٣٩ وبطلب من الكنيسة انتزعوا مدينة فراريا Ferraria من أيادي ساليغويرا Salinguerra وأعادوها للسيد غريغوريو Gregorio مبعوث الكرسي الرسولي مع أنه كان قد توافد إلى ذلك المكان مقاتلون من أماكن عديدة. لكنهم دون أسطول البنادقة ومهارتهم لم يقدروا أن يصنعوا شيئاً. وكانت نتيجة ذلك أن المساعدات والامتيازات التي كانت للبنادقة في فراريا Ferraria ترسخت بل ازدادت أيضاً. وكذلك في الماضي البعيد فإن الكونتيسا ماتيلدا Mathilda كانت قد استرجعت فراريا ذاتها بمساعدة أسطول البندقية. ومؤخراً أي سنة ١٣٠٨ في حادثة فراريا اتضحت فعاليتهم للسيطرة على الأنهر. وكان من المذهل رؤية ذلك العدد القليل من المقاتلين يسرح ويمرح في بادوم Padum ولا من يقدر على صدهم عن تهديم الأماكن المجاورة وعن تحويل مجرى مياه النهر إلى أراضيهم وتخريب الأرزاق بالماء والنار. هكذا باستطاعة جيش الرب أن يسرح ويمرح عبر أنهر مصر حتى القاهرة والقلعة ويستولي على كل شيء حسبما يريد ويكون وضعه أفضل كلما كان مجرى النهر أوسع. والذي يسيطر بحرية على النهر يستطيع أن يسيطر بسهولة على الأرض كما بيّنا في القسم الأول الفصل ٤. فماذا يكون دور أهل البندقية في هذا المشروع. نجيب على ذلك: لقد أثموا ضد جمال العدل وتجاسروا أن يحصدوا غلة غيرهم: فإنه لما احتل الكافر أزلينو Ezelino مقاطعة ماركيا - ترويزيو وغيرها من أجزاء لمبارديا لبّى البنادقة طلب مبعوث الحبر الأعظم؛ سيادة رئيس أساقفة رفينا Ravena المطران

Philipi وانقضوا من مستنقعاتهم ومن موقع بابا Bavha الذي نبنا على
قادوا عن طريق النهر الجبش الذي حشده ذلك الصموت وأمدوه بالرماة
مة بكثرة سنة ١٢٥٦ واستولوا على كل ما حول النهر بل تقدموا حتى مدينة
بعد حرب طاحنة استرجعوها من أيدي أزلينو Ezelino . كل هذا على
المثال لنبين كم سيكون جيش الرب بأمان في مصر الحربية وكم يقدر أن
من إنجازات ضد أعداء الإيمان.

الفصل الرابع: جواب مقنع لما قد يثار من شكوك.

هناك من يشك بإمكانية قيادة جيش المسيحيين حتى القاهرة عبر نهر النيل
طول المسافة، فأجيب هنا على هذا التحفظ أن أهل البندقية سلكو طريقاً
لما دخلوا مجرى نهر أدوا Adua بسفن محصنة ورماة وحطموا بعضاً من
ل ضخمة جداً وهدموا الجسر الذي عبر منه أزلينو Ezeleno ليحتل
لانو Mediolano واحتلوا كل شيء بيطش مما كان بداية أسر وموت ذلك
الطاغية. فإنه حُرم من تحقيق مأربه وعند عودته بينما كان يحاصر أحد
حصن بعذية أصيب بسهم في رجله وفقد حذاقته المعتادة لقيادة الجيش فهزم
حرب ومات في الأسر سنة ١٢٦٠ للمسيح.

أما للرد على ما قيل أعلاه إنه بناء القلاع والتحصينات تمنع المواد
انية وغيرها من الوصول إلى المسلمين في مصر فإننا نجيب أنه يمكن
لها عن طريق البر. ونضيف أيضاً أن القائلين لهذا الكلام يجهلون موقع
ض المصرية. فإنه من البحر المتوسط امتداداً إلى طول الشاطىء نحو
وب توجد من الجهة الشرقية ومن الجهة الغربية على السواء صحاري واسعة
بنى فيها الآباء القديسون خاصة في الجهة الغربية أديرة وعاش بعضهم
نسكية منعزلة. فمن جهة الغرب، من مملكة تونس بسبب اتساع ووحشة
حراء لا يمكن أن تحمل البضائع من هناك. ومن جهة الشرق، ما عدا
ارات لا يمكن الحصول على شيء ومن جهة الجنوب تفتقر المنطقة إلى كل
، تقريباً. وهناك أيضاً يقطن مسيحيو الحبشة Nubia وهم أعداء لهم وقد

سابقة لما أخذت القسطنطينية على يد كونت فلاندريا Flandriae وغيره من بارونات فرنسا وبرغانديا Burgundia والبلاء والمركيز دي مونت فراتي Monte Ferati ومعونة البنادقة. لذلك عقدت آنذاك صداقة كبيرة بين ذلك الكونت والبارونات والبلاء من جهة وأهل البندقية من جهة ثانية ولم يكن ذلك عبثاً لأنه بعد أن احتُلّت تلك المدينة وبعد وفاة ذلك الكونت، ورغم توالي الخلفاء بعده وأخيراً لمّا انتقلت خلافة القسطنطينية إلى السيد بدوين Balduino الذي كان آنذاك فتي، فإنه جرت معاهدات وصار قسم بعين انتقلت بموجبه السلطة من ابنة الامبراطور إكزاعورارس Imperatoris Exagorarum وقد كان في ذلك الوقت رجلاً غنياً جداً وقوياً وحعلت لذلك الفتي وبهذه الخطبة تعاظم شأن بدوين وترسخت جداً سلطته. وكان الامبراطور المذكور قد قطع وعداً لبدوين بأنه برجاله وعلى نفقته الخاصة سيستعيد له كل الأراضي في مملكة رومانيا Romaniae (جزر اليونان) التي كان سلفاؤه قد خسروها في المناطق الغربية. عندئذ خاف البارونات من أن يقوم بدوين بعد أن يكون رسخ سلطاته وينقلب عليهم بسبب الإهانة الكبرى التي ارتكبوها بحق سلفه فعقدوا ضده مكيدة ونصحوه بأن يرفض ابنة الامبراطور اكزاغورارس Exagorarus مع أنها جميلة جداً ويتزوج ابنة السيّد أوهانس Iohannis ملك أورشليم آنذاك ولم ينتبه بدوين إلى تلك الخدعة الماكرة، فتعرف على تلك الابنة ونفذ تلك النصيحة دون أن يستشير أحداً وأخيراً توجّه البارونات على سلطنة القسطنطينية. فتأثر الامبراطور اكزاغورارس Exagorarus جداً مما حدث وامتعض فزوج ابنته إلى ملك الروم الذين من جهة الشرق وهكذا تم التحالف بين الاثنين ضد بدوين وضد البنادقة أرضاً وبحراً وتقدمت جيوشهم نحو بدوين وأهل البندقية واستولوا على مدنهم وعلى كافة حصونهم تقريباً ولم يبقَ لهم سوى حصون مدينة القسطنطينية. ونكلوا بهم مدة طويلة وبشتى الطرق حتى قام أعيان القسطنطينية وأرغموه أن يسلم ابنه المسمى فيليبوس Philippus مقابل مبلغ معين من المال. فلكي يحفظ بضمانة أكبر أرسلوه فيما بعد إلى البندقية. فاضطر بدوين أن يجرد بعض قصوره التي كانت من زمن بعيد مغطاة بالرصاص، وأن يقوم ليستطيع أن يعيش بأعمال غيرها لا تتلاءم مع كرامته كامبراطور.

اما اهل البندقية، فإنهم طيلة ذلك الوقت الذي وزع فيه الامبراطور بلدين تحت القهر وهجمات الأعداء دافعوا عن تلك المدينة على نفقتهم، من جهة لمصلحتهم، ومن جهة ثانية نظراً لصداقته، إلى أن خسروا تلك المدينة. وبعد سقوط القسطنطينية حمل أهل البندقية بأمانة مدة ٣٠ سنة وأكثر لاسترجاعها، مستنجدين لذلك بكل ملوك وحكام الغرب تقريباً وخاصة بملك قشتيلة Castellae الفونس Alfonso إنما لم يحصلوا منه على أي نفع. وأخيراً تحالفوا وتعاقدوا لهذا الشأن مع شارل الأول Carolo Primo ملك صقلية الذي لم يتمكن من تلبيتهم بسبب فقدانه لصقلية. وأخيراً تحالفوا مع شارل دي فالوا Karolo de valoys كون الخلافة على الامبراطورية كانت عائدة له بسبب موت زوجته. ولكن هنا أيضاً كانت النتيجة قليلة أو معدومة مع أن أهل البندقية استمروا في تلك الفترات أحياناً وحدهم وأحياناً مع حلفائهم يحاولون استرجاع الامبراطورية من اليونانيين ويشنون عليهم الهجومات المتكررة. من كل ما سبق يتضح الحب الوثيق بين الألمان Theotonicos هم وحلفاؤهم الفرنسيين Gallicos الذين شاركوا في تلك الحروب الصليبية من جهة وأهل البندقية من جهة ثانية لذلك فمن المناسب أن يأتي أهل تلك المناطق الألمانية إلى البندقية ومن هناك يعبروا مع البنادقة. وإذا أرادت شعوب غيرها أن تصنع صنيعاً حسناً فعليهم أن يتفاهموا مع الألمان وأهل البندقية ويتنقلوا على سفنها المسلحة ويكون ذلك خيراً لهم ويمكنهم أن يتركوا نساءهم وأولادهم في البندقية. إنما أجد من الضروري أن يصلح عند ذلك الشعب الألماني امر وهو الآتي:

إن أولئك الألمان هم شديدو التضامن مع بعضهم لأنهم ولدوا في مناطق باردة. فيجب أخذ الحيطة واليقظة إذا ما انتقلوا إلى منطقة حارة فإنهم فيما بعد، بسبب عظيم تقواهم وبسبب الإرادة التي عندهم بأن يحرروا جماعات ضخمة، يخشى أن يثور فيهم طمع السيطرة وقد تنتج عن ذلك بلبلة غير يسيرة، خاصة كون أهل البندقية يريدون أن يكون معهم شركاء لا أسياد Socios et non dominos ويستطيع القائد العام، وبنعمة من الله، وكون ذلك القائد مستقيماً وحكيماً، أن يتخذ التدبير والدواء المناسب لهذه المسألة.

سابقة لما أحدث القسطنطينية على يد كونت فلاندريا Flandriae وغيره من بارونات فرنسا وبرغانديا Burgundia والنبلاء والمركيز دي مونت فراتي Monte Ferati وبمعونة البنادقة. لذلك عقدت أنذاك صداقة كبيرة بين ذلك الكونت والبارونات والنبلاء من جهة وأهل البندقية من جهة ثانية ولم يكن ذلك عبثاً لأنه بعد أن احتُلّت تلك المدينة وبعد وفاة ذلك الكونت، ورغم توالي الخلفاء بعده وأخيراً لمّا انتقلت خلافة القسطنطينية إلى السيد بدوين Balduino الذي كان أنذاك فتى، فإنه جرت معاهدات وصار قسم يمين انتقلت بموجبه السلطة من ابنة الامبراطور إكزاغورارس Imperatoris Exagorarum وقد كان في ذلك الوقت رجلاً غنياً جداً وقوياً وجعلت لذلك الفتى وبهذه الخطبة تعاظم شأن بدوين وترسخت جداً سلطته. وكان الامبراطور المذكور قد قطع وعداً لبدوين بأنه برجاله وعلى نفقته الخاصة سيستعيد له كل الأراضي في مملكة رومانيا Romaniae (جزر اليونان) التي كان سلفاؤه قد خسروها في المناطق الغربية. عندئذ خاف البارونات من أن يقوم بدوين بعد أن يكون رسخ سلطاته وينقلب عليهم بسبب الإهانة الكبرى التي ارتكبوها بحق سلفه فعقدوا ضده مكيدة ونصحوه بأن يرفض ابنة الامبراطور اكزاغورارس Exagorarus مع أنها جميلة جداً ويتزوج ابنة السيّد أوهانس Iohannis ملك أورشليم آنذاك ولم يتنبه بدوين إلى تلك الخدعة الماكرة، فتعرف على تلك الابنة ونفذ تلك النصيحة دون أن يستشير أحداً وأخيراً توجّه البارونات على سلطنة القسطنطينية. فثار الامبراطور اكزاغوراوس Exagorarus جداً مما حدث وامتعض فزوج ابنته إلى ملك الروم الذين من جهة الشرق وهكذا تم التحالف بين الاثنين ضد بدوين وضد البنادقة أرضاً وبحراً وتقدمت جيوشهم نحو بدوين وأهل البندقية واستولوا على مدنهم وعلى كافة حصونهم تقريباً ولم يبق لهم سوى حصون مدينة القسطنطينية. ونكلوا بهم مدة طويلة وبشتى الطرق حتى قام أعيان القسطنطينية وأرغموه أن يسلم ابنه المسمى فيليبوس Philippus مقابل مبلغ معين من المال. فلكي يحفظ بضمانة أكبر أرسلوه فيما بعد إلى البندقية. فاضطر بدوين أن يجرد بعض قصوره التي كانت من زمن بعيد مغطاة بالرصاص، وأن يقوم ليستطيع أن يعيش بأعمال غيرها لا تتلاءم مع كرامته كامبراطور.

أما أهل البندقية، فإنهم طيلة ذلك الوقت الذي رزح فيه الامبراطور ضعيف تحت الفقر وهجمات الأعداء دافعوا عن تلك المدينة على نفقتهم، من جهة لمصلحتهم، ومن جهة ثانية نظراً لصداقته، إلى أن حرروا تلك المدينة وبعد سقوط القسطنطينية عمل أهل البندقية بأمانة مدة ٣٠ سنة وأكثر لاسترجاعها، مستنجدين لذلك بكل ملوك وحكام الغرب تقريباً وخاصة ملك قشتيلة Castellae الفونس Alfonso إنما لم يحصلوا منه على أي تعهد. وأخيراً تحالفوا وتعاقدوا لهذا الشأن مع شارل الأول Carolo Primo ملك صقلية الذي لم يتمكن من تلبيتهم بسبب فقدانه لصقلية. وأخيراً تحالفوا مع شارل دي فالوا Karolo de valoys كون الخلافة على الامبراطورية كانت عائدة له بسبب موت زوجته. ولكن هنا أيضاً كانت النتيجة قليلة أو معدومة مع أن أهل البندقية استمروا في تلك الفترات أحياناً وحدهم وأحياناً مع حلفائهم يحاربون لاسترجاع الامبراطورية من اليونانيين ويشنون عليهم الهجومات المتكررة من كل مكان. يتضح الحب الوثيق بين الألمان Theotonicos هم وجنودهم الفرنسيين Gallicos الذين شاركوا في تلك الحرب الصليبية من جهة وأهل البندقية من جهة ثانية لذلك فمن المناسب أن يأتي أهل تلك المناطق الألمانية إلى البندقية ومن هناك يعبروا مع البنادقة. وإذا أرادت شعوب غيرها أن تصنع صنيعاً حسناً فعليهم أن يتفاهموا مع الألمان وأهل البندقية وينتقلوا على سفنها المسلحة ويكون ذلك خيراً لهم ويمكنهم أن يتركوا نساءهم وأولادهم في البندقية. إنما أجد من الضروري أن يصلح عند ذلك الشعب الألماني أمر وهو الآتي:

إن أولئك الألمان هم شديدو التضامن مع بعضهم لأنهم ولدوا في مناطق باردة. فيجب أخذ الحيطة واليقظة إذا ما انتقلوا إلى منطقة حارة فإنهم فيما بعد، بسبب عظيم تقواهم وبسبب الإرادة التي عندهم بأن يحاربوا جماعات ضخمة، يخشى أن يثور فيهم طمع السيطرة وقد تنتج عن ذلك بلبلة غير يسيرة، خاصة كون أهل البندقية يريدون أن يكون معهم شركاء لا أسياد Socios et non dominos ويستطيع القائد العام، وبنعمة من الله، وكون ذلك القائد مستقيماً وحكيماً، أن يتخذ التدبير والدواء المناسب لهذه المسألة.

فليرسل إلى هناك عدد من الأشخاص بقدر ما يرتأيه أولئك الذين كلفتهم فخامتكم أجراء اللازم علماً أنه إذا كان أولئك الوكلاء صالحين - وهؤلاء يمكن وجودهم بعون الرب العلي - فإن المشروع يصل إلى النهاية السعيدة ويتأمن كل ما هو مناسب وموافق. ويضاف إلى ما فوق، إبلاغ لتلك المناطق ما معناه: أن كل من يريد أن يحمل المواد الغذائية إلى جيش فخامتكم أو غير ذلك فليكن عليه الأمان من قِبَل أيٍّ من المؤمنين للذهاب والإياب والإقامة.

يلزم أيضاً دراسة هذا الأمر وإصدار قرار من قبل فخامتكم يقضي بأن يسمح لأي كان أن يحمّل من أية أرض أو من أي مكان الأخشاب والمواد الغذائية وغيرها مما يحتاج إليه ذلك الجيش وينقله إلى شواطىء مصر دون أن يغرَّم بأية ضريبة أو جزية في تلك الأراضي والأماكن والتجمعات. فوق ذلك يحتاج الجيش على سبيل الأمان والحيطة في تلك البقعة من مصر حيث يكون على الجيش المذكور أن يجمع كمية كبرى من Milii الذُرة بل وأن يختزنها أيضاً بما تبلغ قيمته ٢٠٠,٠٠٠ كيس Sextaria من مقياس البندقية أي ما يساوي تقريباً ٦٧,٠٠٠ سالما Salma من مقياس أبوليا Apulia لأن الذرة تحفظ لمدة طويلة ويمكن تغذية الجيش منها إذا طرأت ظروف استثنائية. ويمكن الحصول عليها من أراضي البحر المتوسط في مناطق الشمال أفضل من سواها من المناطق. وبرأينا أنه مفيد ومنطقي أكثر أن المراكب التي تصير ضرورية فوق عدد تلك المراكب الغير المسلحة التي ذكرتها لفخامتكم والمكلفة بنقل المؤن للجيش، يفضل أن تؤخذ بالأجرة بدل استعمال تلك المراكب العائدة لبلاطكم. وسبب ذلك واضح فإن أصحاب السفن التجارية وهم ساهرون ومتأهبون لما فيه مصالحهم الشخصية أكثر مما هم مكترثون وأمناء لما يعود إلى المصلحة العامة في الكنيسة، فلا خوف، بعون يسوع المسيح، من أن تنقص ذلك الجيش المراكب الضرورية لأنه حالما يطرأ الخبر على مسامع التجار فإنهم من أجل الكسب والفائدة سينظمون سفن النقل بوفرة وسرعة.

الفصل الرابع عشر: يبيّن هنا كيف أن للعبور إلى مصر -Aegypti mariti.

mam transfretando نوجد رؤيا حسنة ومناخ جيد، والبرهان على حسن هذا المناخ وجودة المياه.

ويحسن اخيراً ان نعرف هنا ما سأقوله فيما يلي لإظهار جودة مناخ أرض مصر. فمن يريد الانتقال إلى الشواطىء المصرية سواء من الغرب أو من مناطق Romaniae جزر اليونان عليه منطقياً أن يرسو في جزيرة كريت من رأسها الشرقي. هناك تتوزع عليه Signa الشارات المميزة المسماة اليوم، شارة الصليب Christiana حتى يتحرك إلى الإسكندرية لما تكون الرياح شمالية Magistrum وشرقية Syrocum . .

وبسبب التيارات التي تتراكض من الشرق نحو الغرب في تلك المناطق يلزم هناك التوجه إلى وسط مجرى الريح Parigy. والسير بوضع مقدمة السفينة مقدار الربع من الريح الشرقية Syroco باتجاه الشرق. بعد ذلك من وسط مجرى الريح حتى الاسكندرية مع الريح الشرقية Syroco بخط مستقيم وهذا العبور المسمى مع مجرى الريح Parigium يقدر بـ ٤٠٠ ميل؛ إلا أن هناك من يؤكد أن هذا العبور مع مجرى الريح يبلغ ٥٠٠ ميل وبما أن جزيرة كريت تتمتع بمناخ جيد فكثيراً ما يحدث ان الذين يعبرون من هناك بحراً كلما اقتربوا من شواطىء مصر يفاجأون ويتأكدون بأن الجو Aerem يتحسن ويتبدل ويصير صافياً ونقياً ويحمل شبهاً سماوياً سبب ذلك أنه في مصر البحرية يسقط عادةً المطر بكفاية وباعتدال رغم أنه في الأرض الداخلية نحو القاهرة والقلعة وإلى ما وراءها في الصعيد فلا يسقط المطر عادةً إلا بالنادر ولا يكاد يبل الأرض هذا ما يدفع إلى الاعتقاد بل إلى التأكد من أن مناخ مصر، لأجل هذا الاعتدال هو مناخ طيب بل ممتاز كما يمكن اختبار ذلك من العلف Avellanis فإنها عندما تحمل إلى مصر، وقد ضربت فيها العفونة بل تكون بدأت تتلف فإنها تصلح بل تستعيد جودتها بسبب جودة ذلك الهواء. وتجدر الإشارة أيضاً إلى أنه توجد في مصر المياه بكثرة وهي من أفضل مياه العالم وأحسن ما فيها أنها خفيفة تساعد وظيفة الهضم.

لهذا لا يجوز مطلقاً الرجوع عن هذا المشروع بل يلزم إتمام كل ما يمكن

فضلاً عن ذلك فإن جزيرة ميلو Melo الواقعة أيضاً في بحر إيجه يمكن أن
تعطي عدداً كبيراً من الرحى (حجر الطاحون) أو حجارة كثيرة للطحن وهي لازمة
ومفيدة جداً لخدمة ذلك الجيش. وإذا راق ذلك لفخامتكم، يمكن أن يعمد
القائد المعين، إلى التعامل مع الأتراك القاطنين على الشواطئ التركية
ويسايرهم ويتصرف معهم بصداقة وخاصة [illegible] الذي يسيطر على
الأرض الممتدة من كاندلورو Candeloro حتى مكرم Macrum فيعطيهم دراهم
ليتركوا - كما أرجو ذلك من الخالق العلي - رجال ذلك القائد يقطعون الأخشاب
ويشترون القار وكافة أنواع المواشي ليحملوها إلى مصر. وأيضاً من جزيرة
قبرص الخضراء فيتعاملون معها، كما جرت العادة في بعض الوقت إلا تستغني منها
بكمية، الحبوب والخمر والحيوانات والمواشي بكمية كبيرة وأيضاً الملح
وكل هذا يمكن شحنه بالشكل المناسب إلى الجيش في مصر.

وهذه الجزر وهذه الأراضي قريبة جداً من تخوم مصر فضلاً عن ذلك فإن
جزيرة نغروبونتي Negroponte ومثلها دوقية أثينا ومقاطعة عموريا Ambrea
أيضاً يمكن أن تؤمن الأخشاب مع أصناف عديدة ختلفة ومختلفة للجيش
المذكور. كذلك يمكن شراء الطحين من بلاكيا Blachia ومن غيرها بوفرة. ومن
مرفأ أميرو Amiro ومن مرفأ ميثرياد Mithriade ومن مرفأ لادي Lade بكمية
كبيرة إذا عادت إلى سالف عهدها ذلك أن كونت دي بريمان قد دمرها أثناء
تسلمه الولاية على الكتلان Catelani. وكذلك من الأرض التي يحكمها الروم
الذين في القسطنطينية حالياً يمكن الحصول على الأخشاب والحديد والحبوب
وغيرها من المرطبات بكمية كبيرة وليس من هناك فقط بل من البحر الكبير من جهة
الشمال يمكن الحصول على القمح بكمية كبيرة والمعجونة Sepo وجلود البقر
وحاجيات عديدة أخرى. من هذا القبيل أيضاً؛ من أرض ديسبوتي Despoti
وأرض فالوني Valonae ودوراتي Durati وأيضاً من أرض صربيا Serbia
استخراج أخشاب بكمية كبيرة جداً وغيرها بوفرة وخاصة خشب السنديان
وكبير من المواشي. وأيضاً من مملكة صقلية Sicilia ودوقية
وولاية كوبيا Capua، تؤخذ الحنطة بكثرة وكثير من النبيذ والزيت

ـوم المملحة والحسة وثمار الأشجار بوفرة. وكل هذه الأراضي ما عدا
ـة الى شمال البحر المتوسط ليست بعيدة كثيراً عن أرض مصر البحرية
ـن من المعقول القول إنه إذا ما اتبع الترتيب المذكور لن يحتاج الأسطول
ـدد كبير من البواخر لأن الذين يسافرون على تلك السفن ويزورون تلك
ـم بحكمهم الذهاب والعودة مراراً كثيرة. أما الأرض المسماة سيغنا Signa
ـها من أراضي بلاد السلاف Sclavonia فيمكن أن يسحب منها أخشاب
ولحوم مملحة. ومن الندقية بالطبع يؤخذ الحديد والخشب خصوصاً
ـ الشربين Larice وخشب الصنوبر Abeto وهي من أفضل أنواع الخشب
ـعالم. كل هذا يفيد ويناسب جداً للجيش المذكور. ومن مركي Marchia
وانكونا Anchona ودامانديولا Domandiola يمكن الحصول على الكثير
ـخمر وهو من الصنف الجيد.

في المركز الأهم من هذه المناطق التي يحكمها أحد أبنائكم المؤمنين،
ـاب ذلكم لقداستكم، من المناسب أن يعين وكيل أو وكلاء يشترون
ـمناسب لذلك الجيش ليؤمنوا باستمرار حاجياته. ولا يجب أن يتم هذا فقط
ـك المناطق بل أيضاً في أماكن غيرها كثيرة كما ترتأي قداستكم. وفيما إذا
ـد قداستكم على تعيين وكلاء في تلك الأراضي والأماكن، إلا أنه يمكن
ـلى الأوامر للتجار بالإبحار بأسرع ما يمكن إلى أرض مصر البحرية من يوم
ـحملة إلى هناك. وإذا قررت قداستكم بأن يطبق الأمران معاً أي اختيار
وتوجيه التجار نحو مصر فإن المشروع سيلاقي خدمة كبيرة ودون شك
ـوقت أسرع. أما طريقة وجود الوكلاء المناسبين والصالحين لهذا النوع من
ـ فهي واضحة كفاية وساطعة. أي أنه في أية أرض من تلك المناطق
ـة التي يسكنها مؤمنون مسيحيون، يعمد أولئك الذين تكلفهم قداستكم
تلك المهمة إلى أن يفتشوا ويسألوا ويتحققوا ويكلفوا غيرهم التفتيش
ـن رجال أمناء معروفين، يكونوا أغنياء وحكماء في آنٍ واحد وتكون لهم
ـي هذه الشؤون حتى يؤمنوا كل ما يتطلبه المشروع المذكور. أما في
ـي والمناطق حيث لم يتم التعرف فيها إلى وجود رجال بالصفات المطلوبة

عمله حتى تتحقق كل آمال من يعشون عن مجد الله وكنيسته ويتمتعوا بتلك الأرض بطمأنينة وسلام.

الفصل الخامس عشر: المواصفات المطلوبة من الذين يمكن أن تقبلهم الكنيسة الرومانية المقدسة لقاء راتب حتى يتحقق هذا المشروع.

هذه هي الشروط المطلوبة من الرجال الذين ستتعاقد معهم الكنيسة لقاء راتب ثابت.

١ ـ أن يكون كل مسؤول وكل قبطان (Comiti et naucler) بينهم من الذين يتقنون قيادة السفن والإبحار بها في المياه المالحة وفي المياه العذبة. وأن يكون من القوم القادرين على تأمين السفينة بالمجاذيف بوفرة ذلك لأنه كثيراً ما ينقص هذا النوع من العناصر على مراكب ذلك الجيش؛ وكيلا تتعرض السفن بسبب ما يطرأ من الحوادث الكثيرة التي تهدد أولئك الرجال، إلى الأخطار الناجمة عن النقص في عدد البحارة الذين يتولون المجاذيف Gentis à remis يلزم أيضاً وجود كتبة Scribas لتأمين كل التسجيلات وتوزيع المواد الغذائية كما تسليم السلاح وباقي اللوازم يومياً، وأيضاً النجارين Marangones للأخشاب بعدد كبير. ويقبل أيضاً بينهم عدد كبير من المعلمين الحرفيين Magistris يحسنون الصناعات المتعددة وأيضاً أكبر عدد ممكن من المقلفطين Calefatos ليعملوا ويهيئوا كل ما تحتاج إليه السفن في ذلك الوقت.

وإني أسرد على فداستكم سلسلة سريعة بالباقين، فإن ذلك الجيش يحتاج إلى نجارين وحدادين يكونون أهلاً لإتمام كل أعمال الحدادة التي يتطلبها ذلك الجيش وأيضاً معلمين من أية مهنة بوسعها مساعدة السفن وطاقمها. أما الباقون من القوم الذين يكونون مشاة فيجب أن يؤخذ منهم رماة وحملة رماح قادرون سواء على الماء أو على الأرض أن يقاتلوا ببسالة ويدحروا برجولة أعداء الإيمان المسيحي. ولتدعيم نجاح هذا المشروع كما يجب، من المناسب أيضاً أن يرافق ذلك الأسطول أحبار وأخوة وعّاظ من رهبنة النساك Hermitarum كما من رهبنة الكرمل Carmeli وغيرهم من الإكليروس العلماني يعلّمون شعب ذلك

الجيش [illegible]

وذلك [illegible]

الفصل السادس عشر [illegible]

المستوصفات للمرضى [illegible]

المرتفعات [illegible] مع [illegible]

النبه إليها.

فضلاً عن ذلك، يجب في جيش [illegible]

الحرب أن تؤمن الرواتب دون أي [illegible]

ظروفهم أو أوضاعهم كما قيل في [illegible]

وكذلك [illegible] يرسلون إلى ذلك الجيش مع [illegible]

ما يمكن ودون إبطاء.

[illegible] هو أنه في الجيوش [illegible]

المؤلفة في الحرب. وإما بسبب حوادث [illegible]

وإمّا أيضاً بسبب [illegible] لا تطاق [illegible]

ويتغلب عليهم المرض. ومن [illegible]

بعض هؤلاء القوم.

[illegible] يمكن أن [illegible] الجيش [illegible]

وتكون [illegible] جداً [illegible]

أما ما يعطى للمتعاقدين من رواتب وغيرها، فيكون [illegible]

وبكرامة حياتهم ويتمسكوا بنخوة [illegible]

المقدسة. ولتعليمات قائد الجيش، [illegible] منهم ما تذكر [illegible]

والمكلفين بتوزيع التغذية حتى لا يكون لأي منهم مجال، [illegible]

يلحق الأذى أو ينزل أي ضرر في جمهور الجيش [illegible]

ولئك القادة أو الملاحين أو المسؤولين عن توزيع [illegible]

شيئاً من نصيبهم أو من الوقت، مع العلم أنهم يحصلون [illegible] الجنود.

فليطالب بحقه حتى يكون عبرة لغيره.

بهذه الطريقة [illegible] من الذين يحصلون والذين يحصلون أو يستطيعون ما هو لغيرهم ويحصل حق الضعفاء في بيت الجيش بدون أن مشكلة [illegible] الجندي التي نعرفها لديكم إنما يجب ألا يكونوا [illegible] رجال ذلك الجيش والذي يسلم للموظفين أكثر من الحق [illegible] الذين يستطيعون كذا، [illegible] مع بعض أهل الدولة كما ذكر في الفصل المنشور من هذا الكتاب. فضلاً عن ذلك أنه ضروري وجديد أن يخصص أول عسكر بحسب الجيش على الأرض ويكون معداً لاستقبال المرضى ويقدم لهم به كل ما يلزم لعلاج جروحهم ولشفاء أسقامهم.

أما [illegible] اللواتي يخص في ذلك الوقت مع الجيش والمرتبطات بعقد زواج مع رجالهن، فإنهن يفقدن طعامهن مثل الرجال والتي يحدث أن يموت رجلها توضع قانونياً في حالة الترمل وتحفظ العدة وتبقى تتسلم الطعام المذكور ولا يجوز مطلقاً أن يقطع عنها ذلك الطعام أو الراتب.

وإذا حدث لأحد أنفار ذلك الجيش أن مرض وخارت قواه الجسدية، فليبق معاشه حسب الراتب الذي كان يتقاضاه وهو معافى مع الانتباه دائماً وكيلا يرتكب أبداً أي غش أو خديعة لأن رجالاً كثيرين يتهربون، ويتحينون الأخطار والأشغال. لذلك يجب التنبه ليصير كل شيء حسب المعقول والمنطق.

أما الذي يكون قد فقد حياة الجسد وعنده زوجة وأولاد، فإن كل متوجبات الحياة وكل ما كان يقدم له بسبب خدمته، يبقى ساري المفعول ويقدمه المكلفون بالتوزيع لتلك الزوجة وللأولاد ليتمكنوا من العيش إلى أن يصلوا إلى سن الرشد.

أما إذا توفيت الأم، فكما يطلب النظام الطبيعي، وإلى أن يصل الأولاد الصغار إلى قوة الفتوة فعلى المسؤولين عن تنظيم الجيش أن يقبلوهم ويضعوهم في مكان حيث يمكنهم أن يلقوا التربية الصالحة ويتعلموا ويدربوا على الأخلاق الحسنة فيما هم يجتازون سن المراهقة حتى يستحقوا بعلمهم وفضيلتهم

[illegible]

أمور الأرض [illegible]

الفصل السابع عشر

ملاحون [illegible] الملاحة في [illegible]

لا [illegible]

يمكن وجود مثل هذ [illegible]

الجهة [illegible] ويكونوا [illegible]

الأرض [illegible]

أو من أية جهة [illegible]

إذا كانوا [illegible] للملاحة [illegible]

التعاقد [illegible] والمهارة [illegible]

الوفيرة من الرجال القادرين على الملاحة [illegible]

أما بخصوص الملاحين الذين [illegible]

عمدتُ إلى عرض ذلك مواضع على [illegible]

ماطق كثير من فاروجولي Faro-Julii ومن [illegible]

ومن مناطق كثيرة من لمباردیا Lambardia [illegible] Tervisana [illegible]

ورومانديولا Romandiola [illegible]

المراكب إلى تلك الأراضي يمكن التحول عبر [illegible]

ونعيد إلى ذاكرتنا أنه في الأماكن المذكورة [illegible]

وصغيرة عديدة. نخص بالذكر بحيرة بيناكوس Binacus [illegible]

مانزوم Menzum ومنه أي من النهر تكون بحيرة مانتوا Mantuae [illegible]

ليزوس Liseus وهي في ولاية أسقف سركيا Brixia، ثم بحيرة

مرغوتي Mergoty أو بحيرة مايوردكتوس Maiordictus [illegible] وبحيرة

كومي Comi وبحيرة لوغام Logam وهناك أيضاً في ما وراء الألب بحيرة لوشيرا Lucera وبحيرة كوستانزيا Costantiae وبسبب اتساعها سماها المحيطون بها البحر الألماني. وأيضاً في برغنديا Burgundia توجد بحيرة لوزان Losanne هناك كذلك عدة بحيرات كبيرة وصغيرة يعيش على ضفافها أناس هم بحارة صالحون ورجال حرب بواسل واثمون في القتال. والبحارة هم بعدد كبير جداً ويسكنون في تلك المناطق وبكل تأكيد يوجد بينهم العدد المرغوب وأكثر من البحارة المعدين للملاحة في المياه العذبة وفي المياه المالحة وهم كذلك مدربون على السلاح وأصحاب ذمة. ومع أنه يمكن وجود عدد الرجال المطلوب في تلك المناطق التي تكثر فيها البحيرات، فإنه في مناطق أخرى كثيرة مسيحية توجد أنهار ومستنقعات وبحيرات كبيرة وصغيرة خاصة من جهة الشمال وحولها أمم متعددة متنوعة، وهم يتقنون الملاحة في المياه العذبة، فيمكن لقداستكم أن توجهوهم إلى مصر ليحققوا بعون يسوع المسيح بنجاح ذلك المشروع الذي تصبوا إليه النصرانية جمعاء.

الفصل الثامن عشر: في الملاحين القاطنين الشطر الآخر من ألمانيا وهم مبدئياً صالحون ومفيدون ليعطوا إرشاداتهم ويساهموا في إنجاح المهمة.

رغم أني سمحت لنفسي أن أذكر لقداستكم جملة وتفصيلاً أشياء كثيرة عن الرجال الذين يصلحون لحمل السلاح وهم أصحاب بسالة وذوو خبرة للملاحة في المياه العذبة والمياه المالحة، فها أنا أقدم على سبيل المذكرة بعض إضافات قد تكون لفائدة وخير المشروع أو تكون نقصت عمّا قلته أعلاه. وهو أنه في أقاليم ألمانيا تسكن أمم متعددة تكون مفيدة جداً وضرورية لتدعيم مشروع الملاحة إلى مصر، أخص بالذكر سكان ترمارتي Tremartÿ الذين يقطنون في الأطراف البحرية من أبرشية برمان Bremen. ومثلهم الفريزون Frisones الذين يسكنون الناحية السفلى من وسفالا Wasfallae قرب البحر. وهناك أيضاً شعوب من إقليم دولاندا Dulanda وسيلاندا Sylanda الذين يسكنون في الناحية السفلى من جهة البحر في إمارة غيلارا Gellera وغلوا Cleuae والسبب هو: أن هؤلاء القوم يفترض أن يكونوا صالحين ومفيدين للمشروع كونهم

عندهم مساكن في الجزر وعلى الشواطىء البحرية ويغطون على صدف أنهار كبيرة تعبر أقاليمهم وأراضيهم. لذلك يحرص عليهم إتقان الملاحة في المياه المالحة والعذبة على السواء وهكذا نجد عندهم الصالح السمينة والحيوانات الأفضل. هناك أيضاً غيرهم في هولستايا Holsatia وسلديا Sclavia حيث دهمت أنا شخصياً. وهناك أراضي كثيرة شهيرة حيث يتوافد الكثيرون ويسكن مساكن ممتازة على ضفاف الأنهر والبحيرات مثل أمبورغ Amburg، لوبيك Lubek، فيزيمار Visimar، روستوك Rostoc اكسونديس Xundis، غوسمال Gusmal، وسكتن Sectin، ويمكن أخذ عدد كبير من الناس المتدربين هناك. وليس من هناك فقط بل من داتيا Datia وسويتيا Suetia ونورويا Norueia وبعد العديد من المنازل إن على شاطىء البحر أو في الجزر وفيها البحارة الأشداء المراس بكثرة. وأنا لا أشك بأنهم كلهم يصلحون لمشروعنا المذكور. وهناك أيضاً في تلك البقاع أقاليم ومناطق كثيرة لا مجال هنا لتسميتها بالتفصيل.

لذلك إني أهنىء وأنصح قداستكم، مع كل ما يمكنني من الاحترام، أن يصير التعاقد مع بعض هؤلاء القوم وليس معهم فقط بل مع غيرهم أمثالهم من مختلف المناطق المسيحية حيث يمكن وجودهم بعدد وافر وأنهم يرسلون لإنجاز مشروع مصر مع ذلك الجيش ويسدون له النصيحة الصائبة والجيدة. كون العدد الكبير من البحارة الكاثوليك يسكنون على الشواطىء من جهة البحر المحيط ومن جهة البحر المتوسط. وفيما كنت أكتب هذا الفصل وإذ وصل من البحر من البندقية إلى مرفأ كلوزا Clūsa في فلاندريا Flandria سفن مسلحة وأخذتُ منها علماً من مصادر موثوقة ومن ناحية أخرى شاهدت بأم العين أن شواطىء الدنيا حيث يقع ذلك المرفأ شبيهة جداً بشواطئنا في البندقية ووجدت أن سكان تلك الأرض يمكن اعتبارهم أشداء جداً وبواسل في السلاح وأن أكثرهم بحارة والباقون فلاحون يحفرون الأرض وكلهم يلزمون، وهم حاذقون ومؤهلون ومن جهة أخرى فإن حالتهم المادية جيدة وهذا أفضل ويمكن أن يهبّوا بدافع تقوى أكبر لدعم مشروع الأرض المقدسة. وأنا أظن أنهم إذا اتفقوا مع أهالي البندقية على احتلال لأرض مصر فإن ذلك يكون رائعاً، مثلما جرى في حملة صليبية

المجاذيف لحمل العساكر والأحصنة والمؤن ولحمل الأخشاب وكل الأسلحة اللازمة لذلك القوم. كل هؤلاء يسيرون بسلام وفرح كبير نحو الشواطئ المصرية وهناك كما سردنا فيما سبق ينزلون بسلامة وينتشرون على الأرض ويكونون حاملين معهم لتلك الرحلة الزوارق المهيأة للإبحار في المياه العذبة الموجودة في تلك المناطق ولغيرها من المياه العذبة التي قد توجد في مناطق الشرق وتكون تلك الزوارق المسماة تاريتا (Tareta) والحصن السفن المسماة Galeae جاهزة باستمرار للذهاب والإياب لتحمل كل لوازم الجيش وتبقى الحصون أو الأرمون صحبة مع السفن المذكورة مع الجيش المعد للإبحار في المياه المالحة والمياه العذبة المذكورة حتى تنقض على أعداء الإيمان الكاثوليكي وتحل بهم الرعب الشديد. وهكذا فإنهم في السنة التابعة لاحتلالهم أرضاً في مصر البحرية سيتقدمون في المياه العذبة وتكون تلك السفن العشرون جاهزة لنقل كل الأشياء اللازمة لتمكن السفن الغير المسلحة من شحن كل ما يلزم.

الفصل الثاني عشر: الزمن والترتيب والأسلوب الفني المتبع لصناعة الأدوات اللازمة للملاحة ولحفظها لتكون أسرع وخاصة المجاذيف.

حتى لا يطرأ أي عطل أو نقصان في صناعة السفن، مما يسبب للجيش بعض الضرر ويعيقه في حملته، طلبتُ بإلحاح وسألت رأي الذين يفترض أن يكونوا خبراء في هذا المضمار، لأنهم تعودوا على قطع الأشجار من الغابات وعلى صنع السفن منها، فإنهم يجمعون على القول أنه لا يصلح أبداً أن يقطع الشجر من الغابات في شهر آذار أو نيسان، وأن شهري تشرين الثاني وكانون الأول هما أفضل زمن خلال السنة لقطع الشجر شرط ألا يقطع بين الـ ١٥ والـ ٢٢ من القمر.

فإذا ما قطع الشجر في الزمن المذكور، يقولون إنه لا يجوز البدء حالاً بصنع السفن بل أولاً أن يقطع الواحاً ويترك مدة ليجف لأنه إذا صنعت السفن من أخشاب أو ألواح خضراء، لمّا تخف منها المادوية فإن الألواح لا تنطبق تماماً على بعضها ولن تصلح لتمنع كلياً تسرب الماء وإذا حدثت عاصفة في البحر فإنها

«نقوع»، كما يقول العامة، أي أن الخشبة Stupa تسحب بسهولة من وسط الألواح، وإن في ذلك لخطر على من هو في السفينة. وكذلك يجب أن نؤثر عليها فتمشي بكمال أكبر. حتى ولو كانت هذه المعلومات صحيحة، فإنه يجب أكثر أن تصنع السفن من ألواح وأخشاب لا تزال خضراء وبصفة عامة   وبعد أن تصبح تماماً فإنها عندئذ تجمع سوية تعطي للسفينة الشكل اللازم بهذه الطريقة يقول الخبراء تكون الألواح أنسب وأصلح سواء كان للسفينة أم للملاحة لأن الأخشاب الخضراء تطاوع أكثر عندما تشغل وتركز أكثر أثناء العمل. وعندما توضع على طبقتين تكون أقوى وأمتن مما هي طبقة واحدة لأن الأولى هي نبتة الخشبة وللحفاظ والعناية بالسفن المسيرة على المجاذيف، حتى تكون أسرع، فإنها بحاجة إلى المعجونة Sepo خاصة تلك المعدة تخوض مياه البحر. أولاً وكل شهرين على الأكثر أثناء زمن الصيف عندما يكون الحر على أشده وكل ثلاثة أشهر في فصل الشتاء يلزم أن تُنجف بالفرشاة Bruscentur وتحرق وترمم سفناً لكون السفن تحتاج إلى الإصلاح في تلك الحقبة من الزمن. وتنزل وتغطس في العمق تحت الماء حسبما يكون مناسباً لكل واحدة منها وتحتاج كل سفينة وكل مرة لتتميم تلك الصيانة إلى ٩٥ ليرا Libra من المعجونة Sepo.

على كل حال بعد مرور شهر في أي أسبوع كان بعد أن تكون تلك السفن قُلفطت Palmifata وتمعجنت بحوالي ٢٠٠ ليرا من المعجونة يجب قلبها لبعض الوقت على الجهة اليمنى وبعض الوقت على الجهة اليسرى حتى تنظف بالأيدي من الخارج تحت الماء بفراشي من وبر الخنازير، بشكل لا يزيل المعجونة Sepo عن تلك الألواح.

مرتان في السنة تجفّف وترمم قطعة قطعة تلك السفن غير المسلحة المعدة لركوب البحر ونقل الحمولات الثقيلة.

وهكذا أيضاً بخُصوص السفن المعدة للمياه العذبة حتى تكون سريعة وتُصان Palmisari كما ذكرنا أعلاه يجب أن تقلفط وترمم ويجب أيضاً أن تمعجن بطبقة من المعجونة Sepo بقدر ما يحكم أنه ضروري ومفيد. ويلزم أخذ العلم بأن السفن تحفظ بشكل أسهل في الماء العذبة مما في الماء المالحة

ولا يتمكن السوس Vermibus hiemalibus من أن يخرقها وأيضاً إذا ما أبحرت في المياه المالحة فإن هذا النوع من السوس يؤذيها أكثر وإن ذلك السوس ينتشر فيها بسرعة أكثر إذا بقيت دون حراك في المكان ذاته سواء في المياه المالحة التي لا تتحرك من مكانها.

وإذا حدث أن مكثت المحجوزة Sepn في إحدى تلك السفن لا يمكن لتلك السفن أن تفحص Palmisari كما ذكرنا آنفاً بل يلزم لهذه السفن أن تنشف وتجفف منفرشة مقلوبة حتى تنزع عنها كتل الطحالب والأعشاب اللاصقة بها. ومن المستحسن أن يتم ذلك شهرياً وكلما تبين أن ذلك ضروري. يجب أخذ العلم أيضاً أن على كل سفينة أن تكون منظفة جاهزة وذلك في أيام الصيف أكثر من أيام الشتاء لأن الأضرار تلحق بها في الصيف أكثر. لهذا لا يجب التوقف عند الطريقة التي ترفع الأذى عن السفينة، بل الاعتماد على الطريقة التي تضمن صيانتها لتقوم بالمهمة المكلفة بها وتكون سريعة للإبحار. وإذا لم يكن مناسباً لتلك السفينة أن تعمل لفترة من الزمن، يلزم لصيانتها أن تسحب إلى مكان مغطى حتى يرفع عنها الأذى، وذلك بعد مشورة الأعيان والبلديات والسكان الذي تحفظ فيه السفن يسمى عند العامة دار الصناعة Arsena. هناك أسباب أخرى تدعو للمحافظة على تلك السفن حتى ولو لم يكن بالإمكان حفظها لمدة طويلة فمن الأفضل أن لا تبقى معرضة للشمس والمطر والندى.

الفصل الثالث عشر: في باقي السفن التي يحتاجها الجيش المسيحي لنقل المؤن وباقي المواد المناسبة للصليبيين Crucesignatis الذين يعبرون البحر لاحقاً. في الأماكن والأسماء والعدد والترتيب الواجب اتباعه لإيصال المؤن وفي الأماكن حيث يمكن وجودها أو الحصول عليها. وفي هذا الفصل تبيان على أن السفن الخاصة بالكنيسة الرومانية لا تناسب ولا تفيد.

ولو كان كل الذي ذكرت أعلاه قد حظي كما كان يستحق على المباشرة به وعلى متابعته، فإنه يجب، أيها الأب الأقدس، لإتمامه وإنجازه تجهيز أسطول آخر عدا عن الذي سبق وذكرناه في الفصل السابق. فإن الفضل ليس بالبداية والمتابعة إلى نصف الطريق، بل انه بإتمام تلك البداية ومتابعة المسيرة حتى

يصير الوصول إلى النهاية عندئذ بحوزة الفتح والسعادة. وبعد الأسطول [...]
لحمل المؤن والأخشاب وباقي الحاجيات اللازمة للجيش المذكور وبكمية كبيرة للصليبيين الذين سيلحقونهم كما قلنا أعلاه وذلك لبعث المحاربين [...] الأندلس Agareni الذين يقاتلون في المناطق الواقعة من هذا الجانب من [...] (إسبانيا) الذين سيدحرون بسرعة تحت الأقدام وسنسحق شرور أتباع محمد [redacted]. وإذا ما ذكرنا شيئاً من أسطول آخر غير الذي نحن بصدده [...] لا يعني أن ذلك الأسطول الثاني يكون بالعدد الكبير أو أنه سيجهز على نفقة الكرسي الرسولي. يمكن شرح ذلك على الوجه التالي:

إذا كانت جزيرة كريت سعيدة من لدى العلي استعصت على حكم دو[...] كما هي حالتها اليوم، يمكن التفاوض مع أهل البندقية بأن تنقل بحيث قد [...] بطيبة خاطر الحنطة والحبوب و حاجيات إلى الجزيرة المذكورة ومن هنا تنقل [...] إلى شواطئ مصر وإذا لم تتوفر عند أهل البندقية الكميات الكافية من [...] والحبوب فإنه يمكن الحصول عليها من أبوليا Apulia لتنقل إلى تلك الجزيرة بالكمية التي تقررها قداستكم. وهذا يناسب جداً أهل البندقية لأنهم سيفعلون [...] تلك المواد من مكان مناسب وقريب. وأنهم سيلبون هذا الطلب إذا عرض عليهم الأمر، علماً أن حنطة أبوليا Apulia أفضل نوعية من تلك التي في كريت لأنه يصنع منها طحين يعطي خبزاً أجود وبكمية أكبر من ذلك الذي في كريت. يمكن أيضاً الحصول من تلك الجزيرة على كمية كافية من الخمر وعلى الكثير من الجبن مع عدد كبير من المواشي الصغيرة وعلى الأخشاب خاصة أخشاب الوقود، وكذلك على المجاذيف Paleae وأيضاً على عدد كبير من قرون الغزلان Cornibus stanbechimis لتصنع منها الأقواس وهذه يمكن اعتبارها وكأنها موجودة في مصر نفسها لقرب موقع جزيرة كريت منها، وكذلك من جزر بحر إيجه شرط ألاّ يكون الأتراك قد تقدموا إليها من مواقعهم الحالية وخربوها. يمكن الحصول على كمية كبيرة من المواشي الكبيرة والصغيرة وعلى الأخشاب والمجاذيف Paleae لتحمل إلى ذلك الجيش على غرار الأخشاب المستقدمة من جزيرة كريت.

لما فيه المصلحة العامة للجيش. أما في كل ما نفى فإنه من الضروري أن يطبق النظام العام جملة وتفصيلاً، لأنه في أمور السلاح يُقتدى ويقدم على كل شيء النظامُ القويم.

الفصل العاشر: كمية المؤن والطريقة المتبعة عند أهل البندقية لتوزيع المؤن على الأجراء في سفنهم الحربية، عدد الأشخاص المستخدمين، الزمن والوزن والعيارات والمقاييس وكل ما يناسب إتمامه مطلقاً.

يلزم لفت الانتباه إلى ضرورة إعطاء كل رجل ليرا ونصف $\frac{1}{2}$ ١ Libra من الخبز الجاف (البسكويت Pani biscoctis)، على اعتبار أن عددٌ أيام الشهر ٣٠ يوم وأن أشهر السنة ١٢؛ كل شهر منها مكوّن من ثلاثين يوماً أي أنه ينقص من كل سنة خمسة أيام وربع وذلك بأن نضم السنة الكبيس إلى تعداد باقي السنوات. ويلزم أيضاً أخذ العلم أن كل كيس Sextaria من الخبز الجاف (البسكويت) يزن ٩٠ ليرا Libra. علماً أن كل كيس Sextaria من الطحين الجيد يعطي ١٠٥ ليرا Libra خبزاً. أي أن ذلك يفوق بالسدس ما يفرضه أهل البندقية. لذلك يقتضي لكل نفر ٩٠ ليرا بمعدل كيس واحد كل شهرين، أي ٦ أكياس Sextaria من الطحين و ٧ ليبرات و $\frac{1}{2}$ ١١ أونصة Uncias لسنة كاملة مؤلفة كما قلنا من ١٢ شهراً و ٥ أيام وربع. وهذه الأكياس Sextaria من الليبرات تساوي $\frac{1}{2}$ ٥٤٧ أونصة بقياس وزن كيس Sextaria أهل البندقية وكل ميلياري (ألف) Miliare يساوي ستة قناطير Cantaria من عيارات أهل أبوليا Apulia ونابولي.

يعطى أيضاً يومياً لكل ممن يتقاضون رواتب كاسة من الخمر بمقدار ربع ليرا Libra وكل ليرا Libra مضروبة بسبعين تساوي المقياس المسمى عند العامة برميل صغير Bigontia وكل برميل صغير Bigontia مضروب بأربعة يساوي تماماً برميل كبير Amphora حسب عيار أهل البندقية وكل برميل كبير Amphora تساوي برميلاً Veges واحداً، وثلاث من عيار نابولي. وهكذا تكون حصة كل رجل في السنة الكاملة كما قلنا برميل Bigontia واحد

و ٢١ لـ Libra ...

...

كل ...

مع ...

ما مجموعه في السنة ٣٩ ...

وكذلك يوزع يومياً على كل واحد من ...

أو أية حبوب أو بقول ...

(الربعية) Quartarola محسوبة ...

واضحاً تحذر الإشارة ...

وكل ربع Quarta مضروبة ...

وكل ثلاثة أكياس Sextaria من ...

أبوليا Apulia سواء كانت من الحبوب ...

هكذا لكل سنة كاملة ...

Sextaria وربعية Quartarola وحدة ...

Quartarola

لما فيه المصلحة العامة للجيش. اما في كل ما تبقى فإنه من الضروري أن يطبق النظام العام جملة وتفصيلاً، لأنه في أمور السلاح يُحتذى ويقدم على كل شيء النظامُ القويم.

الفصل العاشر: كمية المؤن والطريقة المتبعة عند أهل البندقية لتوزيع المؤن على الأجراء في سفنهم الحربية، عدد الأشخاص المستخدمين، الزمن والوزن والعيارات والمقاييس وكل ما يناسب إتمامه منطقياً.

يلزم لفت الانتباه إلى ضرورة إعطاء كل رجل ليرا ونصف $\frac{1}{2}$ ١ Libra من الخبز الجاف (البسكويت Pani biscocus)، على اعتبار أن عددٌ أيام الشهر ٣٠ يوم وأن أشهر السنة ١٢؛ كل شهر منها مكوّن من ثلاثين يوماً أي أنه ينقص من كل سنة خمسة أيام وربع وذلك بأن تضم السنة الكبيس إلى تعداد باقي السنوات. ويلزم أيضاً أخذ العلم أن كل كيس Sextaria من الخبز الجاف (البسكويت) يزن ٩٠ ليرا Libra. علماً أن كل كيس Sextaria من الطحين الجيد يعطي ١٠٥ ليرا Libra خبزاً. أي أن ذلك يفوق بالسدس ما يفرضه أهل البندقية.. لذلك يقتضي لكل نفر ٩٠ ليرا بمعدل كيس واحد كل شهرين، أي ٦ أكياس Sextaria من الطحين و ٧ ليرات و $\frac{1}{2}$ ١١ أونصة Uncias لسنة كاملة مؤلفة كما قلنا من ١٢ شهراً و ٥ أيام وربع. وهذه الأكياس Sextaria من الليبرات تساوي $\frac{1}{2}$ ٥٤٧ أونصة بغياس وزن كيس Sextaria أهل البندقية وكل ميلياري (ألف) Miliare يساوي ستة قناطير Cantaria من عيارات أهل أبوليا Apulia ونابولي.

يعطى أيضاً يومياً لكل ممن يتقاضون رواتب كاسة من الخمر بمقدار ربع ليرا Libra وكل ليرا Libra مضروبة بسبعين تساوي المقياس المسمى عند العامة برميل صغير Bigontia وكل برميل صغير Bigontia مضروب بأربعة يساوي تماماً برميل كبير Amphora حسب عيار أهل البندقية وكل برميل كبير Amphora تساوي برميلاً Veges واحداً، وثلاث من عيار نابولي. وهكذا تكون حصة كل رجل في السنة الكاملة كما قلنا برميل Bigontia واحد

٢١٠ لـ Libra [illegible] ١٩٠ [illegible]

عطي [illegible] [illegible]

كل يوم أي [illegible] [illegible]

مع حمص أو عدس [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

ما مجموعه في السنة [illegible] Cumulus [illegible]

وكذلك يوزع يومياً على كل [illegible] ٣٩ [illegible] [illegible]

أو أية حبوب أو بقول [illegible] Libra [illegible]

(الربعية) [illegible] [illegible]

واضحاً تحدد الإشارة [illegible] Quartarola [illegible]

وكل ربع Quarta مضروبة [illegible] [illegible]

وكل ثلاثة أكياس Sextaria من [illegible] [illegible]

أبوليا Apulia سواء كانت من الحبوب أو من [illegible] [illegible]

هكذا لكل سنة كاملة تكون حصة كل [illegible] [illegible]

Sextaria وربعية Quartarola وحصة [illegible] [illegible]

Quartarola [illegible]

مجرى فروع ذلك النهر فإنه سيعجز عن إزالة البحيرات والمستنقعات التي فيها أو تجنبهما كونهما تمتلئ باستمرار من مياه البحر فضلاً عن أن المسيحيين يستطيعون تكوين مستنقعات أو بحيرات اصطناعية حيثما شاؤوا وذلك بأن يكونوا في تلك المستنقعات أو البحيرات دشماً طويلة مثلما فعل أهل البندقية في الحرب التي جرت بينهم وبين أهل بلادوا بخصوص الملاحات كما ذكرنا في الجزء الثالث من هذا الكتاب الثاني. وهذه الدشم تكون مجهزة بأبواب صالحة وعندما ترتفع مياه البحر وتجري بغزارة أكبر يسهل عليها الدخول دون أن ترجع من جديد بحيث أن تلك المياه البحرية تتجمع مع المياه النهرية الوافدة باستمرار نحو أرض مصر وتبقى في المستنقعات وغيرها من الأماكن المذكورة وبهذه الطريقة فإن تلك المياه تزداد وتتحصن في تلك الأماكن فتحصن تلك الأبواب وتحول دون أن يحطمها أحد. في داخل تلك المستنقعات وحتى في البحيرات يمكن أن تُدخل سفن حسبما يرتأي قائد الجيش ليلحق الأذى والفساد بالكفرة.

وإذا لم يتمكن من تحقيق هذه الغاية بالشكل وبالطريقة المذكورة فإنه سيحتاج إلى عدد من الفرسان والمشاة أكثر مما لو كان النهر سالكاً ومفتوحاً مثلما هو في الوقت الحاضر. وهذه الأعداد من الفرسان والمشاة، يمكن أن يوزعها قائد الجيش في أمكنتها عند المرفأ مع السفن ولما يصير ممكناً للفرسان والمشاة الصعود نحو القاهرة والقلعة من أية جهة من النهر يتبين لهم أنهم لن يلاقوا منها أية عوائق أو مقاومة. وهؤلاء القوم لمّا يذهبون بتلك الاستعدادات اللازمة لتحقيق المبتغى عند وصولهم إلى القاهرة والقلعة لمحاصرتهما فمن المنطقي أنهم بعون المسيح يسوع يلزمهم السيطرة على ذلك النهر ليتصرفوا به كليًا حسبما يريدون. فإذا ما تم ذلك وتحقق المشروع بنجاح فإني آمل بالله وأضع فيه كامل ثقتي بأن الكفرة لن يتمكنوا من الدفاع عن أرض مصر ومن منع سقوطها، بفضل قوتكم، تحت حكم المسيحيين.

الفصل الرابع: التساؤل عما إذا كان عدد الزوارق التي عند المسلمين على النيل يُمكّنهم من مقاومة جيش المسيحيين وحل هذه المسألة.

إضافةً إلى ذلك إذا أراد أحد أن يقول أو أن يعترض: إن المسلمين لهم

نجيب عما هنا مسألة. إن الشعب المصري لا يصلح إلا قليلاً بل لا يصلح بتاتاً للسلاح ولا مجال للتخوف منه إطلاقاً. وإذا أسرتم فرساناً لهم وشعوباً من الشام وسوريا موجودة من الجهة الثانية من الصحراء أجيب أنهم غير صالحين لهذا وأن هذا الشعب غير معتاد لا على المياه ولا على المراكب وإذا أراد أحد أن يقول إنهم سيستقدمون بعض المسلمين من افريقيا وإسبانيا أو من مناطق أخرى يكون فيها بحارة ومقاتلون صالحون أجيب أن هذا بعيد المنال وإذا استقدموا بعضهم فإن شعبكم، نظراً لاستعداداته وخبرته وبراعته وقد أظهر عنها في مناسبات عدة، سيقاتلهم ببسالة ويوقفهم عند حدهم وبعون الله إذا تعرض لمجابهتهم علماً أننا لا نعتقد بأنهم سيفعلون.

وإني أقدم لكم مثلاً عن هذا: في حادث فرّاريا Ferraria لما احتمى الكثيرون ضدهم لم يكن أهل البندقية أكثر من ستة آلاف وحققوا ما عرفته قداستكم وكان ذلك عقاباً من عند الله ضد أولئك كونهم لم يذعنوا للأوامر الرسولية ومعروف أن لا أحد يبرز أمام الله ولا قدرة لأحد ضد إرادة الله. فالذين يقفون ضد الكنيسة فلا شك أنهم يقفون بوجه الله. وهكذا وللإعتبارات ذاتها يمكن الأمل بأن شعبكم سيصل إلى غايته المقدسة ويتغلب عليهم في تلك المناطق.

الفصل الخامس: في المؤن والدفاع وتجهيز سفن الجيش المسيحي.

من المستحسن لأجل قوة وسلامة الجيش المسيحي أن يتدبر القبطان أمره فيضع في السفن عدداً من الرجال بقدر ما تستطيع أن تستوعب. فكلما انحصر مكان تواجد ذلك الجيش زادت قوته ومن الضروري التطلع إلى نوعية السفن المسلحة أكثر من النظر إلى عددها. إني أفضل أن تكون لي سفن حربية قليلة وحسنة التسلح وجيدة العناصر من أن تكون عديدة دون تلك الصفات. وهؤلاء الرجال الموزعون في سفن قليلة سيكونون أقوى إن كان للدفاع أم للهجوم مما

مجرى فروع ذلك النهر فإنه سيعجز عن إزالة البحيرات والمستنقعات التي فيها أو تجنبها كونها تمتلىء باستمرار من مياه البحر فضلاً عن أن المسيحيين يستطيعون تكوين مستنقعات أو بحيرات اصطناعية حيثما شاؤوا وذلك بأن يكوموا في تلك المستنقعات أو البحيرات دشماً طويلة مثلما فعل أهل البندقية في الحرب التي جرت بينهم وبين أهل بلدوا بخصوص الملاّحات كما ذكرنا في الجزء الثالث من هذا الكتاب الثاني. وهذه الدشم تكون مجهزة بأبواب صالحة وعندما ترتفع مياه البحر وتجري بغزارة أكبر يسهل عليها الدخول دون أن ترجع من جديد بحيث أن تلك المياه البحرية تتجمع مع المياه النهرية الوافدة باستمرار نحو أرض مصر وتبقى في المستنقعات وغيرها من الأماكن المذكورة وبهذه الطريقة فإن تلك المياه تزداد وتتحقن في تلك الأماكن فتحصن تلك الأبواب وتحول دون أن يحطمها أحد. في داخل تلك المستنقعات وحتى في البحيرات يمكن أن تُدخل سفن حسبما يرتأي قائد الجيش ليلحق الأذى والفساد بالكفرة. وإذا لم يتمكن من تحقيق هذه الغاية بالشكل وبالطريقة المذكورة فإنه سيحتاج إلى عدد من الفرسان والمشاة أكثر مما لو كان النهر سالكاً ومفتوحاً مثلما هو في الوقت الحاضر. وهذه الأعداد من الفرسان والمشاة، يمكن أن يوزعها قائد الجيش في أمكنتها عند المرفأ مع السفن ولما يصير ممكناً للفرسان والمشاة الصعود نحو القاهرة والقلعة من أية جهة من النهر يتبين لهم أنهم لن يلاقوا منها أية عوائق أو مقاومة. وهؤلاء القوم لمّا يذهبون بتلك الاستعدادات اللازمة لتحقيق المبتغى عند وصولهم إلى القاهرة والقلعة لمحاصرتهما فمن المنطقي أنهم بعون المسيح يسوع يلزمهم السيطرة على ذلك النهر ليتصرفوا به كلياً حسبما يريدون. فإذا ما تم ذلك وتحقق المشروع بنجاح فإنني آمل بالله وأضع فيه كامل ثقتي بأن الكفرة لن يتمكنوا من الدفاع عن أرض مصر ومن منع سقوطها، بفضل قوتكم، تحت حكم المسيحيين.

الفصل الرابع: التساؤل عما إذا كان عدد الزوارق التي عند المسلمين على النيل يُمكّنهم من مقاومة جيش المسيحيين وحل هذه المسألة.

إضافةً إلى ذلك إذا أراد أحد أن يقول أو أن يعترض: إن المسلمين لهم

[illegible] سابقاً. إن الشعب المصري لا يصنع إلا قليلاً [illegible]
لا يصلح بتاتاً للسلاح ولا مجال للتخوف منه إطلاقاً. وإذا أضيف [illegible] إليهم
وشعوباً من الشام وسوريا موجودة من الجهة الثانية من الصحراء أجيب أنهم غير
صالحين لهذا وأن هذا الشعب غير معتاد لا على المياه ولا على المراكب وإذا
أراد أحد أن يقول إنهم سيستقدمون بعض المسلمين من افريقيا وإسبانيا أو من
مناطق أخرى يكون فيها بحارة ومقاتلون صالحون أجيب أن هذا بعيد المنال وإذا
استقدموا بعضهم فإن شعبكم، نظراً لاستعداداته وخبرته ونزاهته وقد أظهر عنها
في مناسبات عدة، سيقاتلهم ببسالة ويوقفهم عند حدهم وبعون الله إذا تعرض
لمجابهتهم علماً أننا لا نعتقد بأنهم سيفعلون.

وإني أقدم لكم مثلاً عن هذا: في حادث فرّاريا Ferraria لما احتمع الكثيرون ضدهم لم يكن أهل البندقية أكثر من ستة آلاف وحققوا ما عرفته قداستكم وكان ذلك عقاباً من عند الله ضد أولئك كونهم لم يذعنوا للأوامر الرسولية ومعروف أن لا أحد يبرر أمام الله ولا قدرة لأحد ضد إرادة الله. فالذين يقفون ضد الكنيسة فلا شك أنهم يقفون بوجه الله. وهكذا وللإعتبارات ذاتها يمكن الأمل بأن شعبكم سيصل إلى غايته المقدسة ويتغلب عليهم في تلك المناطق.

الفصل الخامس: في المؤن والدفاع وتجهيز سفن الجيش المسيحي.

من المستحسن لأجل قوة وسلامة الجيش المسيحي أن يتدبر القبطان أمره فيضع في السفن عدداً من الرجال بقدر ما تستطيع أن تستوعب. فكلما انحصر مكان تواجد ذلك الجيش زادت قوته ومن الضروري التطلع إلى نوعية السفن المسلحة أكثر من النظر إلى عددها. إني أفضل أن تكون لي سفن حربية قليلة وحسنة التسلح وجيدة العناصر من أن تكون عديدة دون تلك الصفات. وهؤلاء الرجال الموزعون في سفن قليلة سيكونون أقوى إن كان للدفاع أم للهجوم مما

الفصل الثاني: بأي استعداد يتمكن المسيحيون باتباعهم مثل البندقية أن يحموا أنفسهم في مصر البحرية ضد جيرانهم المسلمين.

لم يبق سكان الجزر المذكورة آمنين فقط ضد الأمم المسعورة التي اجتاحت إيطاليا بل أيضاً ضد الأمم التي كانت تتعامل معهم باستمرار حاسدة منذ القدم ما كسبوه من مجد وكانت تفتش عن طرق ووسائل لأذيتهم فقد تمكنوا من درء هجماتها ومكايدها. نكتفي على سبيل المثال بأهل بادوا Padua فإنهم حشدوا جيشاً كبيراً وحاصروا برجاً قائماً في موقع اسمه بايبا Bayba وكانوا يعتقدون أنهم يستطيعون القتال فوجدوا أنفسهم في مياه البحر، سنة ١٢١٥؛ تماماً كما حدث للمسيحيين في مياه النيل (انظر الكتاب ٣ صفحة ١١ فصل ٩) فأرغم أهل بادوا على الاستسلام لأهل البندقية ومثلهم المسيحيون للمسلمين تحت شروط معينة. ومؤخراً أيضاً أراد أهل بادوا أن يعملوا لنفسهم ملاحات قرب كيوجيا Clugia على نحو أربعة أميال وبناء قلعة بالقرب من المستنقعات لحمايتها. لكن أهل البندقية رفعوا تلة في المياه عند مصب أحد الأنهار ومنعوا وصول المياه المالحة بل حولوا إلى الملاحات المياه العذبة بدل المياه المالحة وفي النهاية نشب الخلاف إذ تجمع أهل بادوا لتدمير تلك التلة فدحرهم قلة من أهل البندقية وكان أهل بادوا قد استنجدوا بأهل فيشانسيا Vicentia وفيرونا Verona ومانتوا Mantua وأبعد كذلك عن المنطقة أهل باليستاري Balistari. وهكذا فإن نحو ١٥٠٠ مقاتل بندقي قاوموا ٣٠,٠٠٠ جندياً ولمّا أشرفوا على احتلال القلعة فرضوا عليهم في قلب أراضيهم الشروط التي أرادوا وكان ذلك سنة ١٣٠٥.

وقبل ذلك بزمن أي سنة ١٢٧٠ تجمع أهل بولونيا ومعهم كثيرون من كافة مدن رومانديولا Romandiola تقريباً وهاجموا قلعة للبنادقة قريبة من بادوم (نهر البو Padum) تبعد عن البحر ثمانية أميال فلم يفلحوا وأخيراً عملاً بنصيحة أحد الناس قرر أهل بولونيا ومن معهم بناء قلعة مقابل مصب ذلك النهر ليمنعوا أهل البندقية من الذهاب والرجوع عبر النهر إلى قلعتهم. لكنهم لم يتمكنوا من منعهم مع أنهم دفعوا بكل قواتهم بمحاولات عديدة خلال ثلاث

سنوات وخمسة أشهر. بعد ذلك ردوا الغنيمة التي سبوها وعادوا
الى بلادهم وكالعادة استولى أهل البندقية على الغنيمة التي سباها غيرهم
وهناك أيضاً قلعة للبنادقة اسمها ورأس الشفة Caput Aggeris ومنه
على نهر أتيشانسيتو Atticensio الذي يتحدر من فورنا Verona إلى البحر وقد
تجمع أيضاً لاحتلالها بلديات ورجالات لمباردبا Lambardia وماركيا Marchia
وتروبزيو Teruisio فلم يفلحوا من انتزاعها من رجال البندقية. ومع بعدها عن
البحر نحو ١١ ميلاً فإن أهل تنتو Tenecto بعدد قليل من المقاتلين وبعدد
زهيدة بالنسبة لخصومهم صمدوا وهم لا يزالون صامدين حتى اليوم رغم أنه
كان. ولم يكونوا قادرين على حماية أنفسهم وممتلكاتهم فحسب بل بعث على
إجبار القراصنة للخضوع لسلطانهم كما نرى في معظم أرجاء البحر الجنوبي
وخاصة في بحر الأدرياتيك حيث تذكر تواريخ الأيام أن القراصنة كانوا يعيثون
فساداً. أكثر من ذلك فإن أهل البندقية وسعوا سيطرتهم كثيراً نحو الجنوب
وشرقية وهم اليوم وحدهم يحمون أنفسهم وأوراقهم بل ويحمون أيضاً
ما هو لغيرهم. من كل ما سبق نقدر أن نرى على ضوء أوضح أي أمان يمكن أن
يحصل عليه الشعب المسيحي إذا ما بنى قلاعاً في مصر البحرية وأية قوة يحصل
لنفسه لدحر المسلمين وأية سعادة يلاقي في امتلاك الأراضي

الفصل الثالث : كيف تمكن الصليبيون أن يزعزعوا مصر . مثل عما تمكن من صنعه البنادقة في المدن والأماكن القائمة على المستنقعات والأنهار

لقد قدمنا أمثلة دامغة تظهر كم يكون بأمان، بعون الله، مقاتلو الكنيسة إذا
ما بنوا قلاعهم في مصر البحرية، وبالتالي بالمرآة أو بالمثل ذاته يمكننا النظر كم
يكونون مؤهلين لإلحاق الضرر بأعداء الصليب والإيمان المسيحي. فالبنادقة،
إذا ما نشبت خصومة بينهم وبين مدينة ما من لمباردبا أو تروبزيو أو ماركيا فإنهم
يؤذون أعداءهم بطريقتين: الأولى وهي الطريقة الأخف فهم لا يستولون على
سلاحهم ولا يتعرضون للأشخاص ولا ينهبون ممتلكاتهم لكنهم يمنعون كلياً
المؤن والبضائع من الوصول إلى أية مدينة من تلك المناطق أو إلى أي موضع
واقع تحت سيادتهم لو أن تنقل إليها من أي مدينة أو مقاطعة للبندقية

الفصل الثاني: بأي استعداد يتمكن المسيحيون باتباعهم مثل البندقية أن يحموا أنفسهم في مصر البحرية ضد جيرانهم المسلمين.

لم يبق سكان الجزر المذكورة آمنين فقط ضد الأمم المسعورة التي اجتاحت إيطاليا بل أيضاً ضد الأمم التي كانت تتعامل معهم باستمرار حاسدة منذ القدم ما كسبوه من مجد وكانت تفتش عن طرق ووسائل لأذيتهم فقد تمكنوا من دره هجماتها ومكايدها. نكتفي على سبيل المثال بأهل بادوا Padua فإنهم حشدوا جيشاً كبيراً وحاصروا برجاً قائماً في موقع اسمه بايبا Bayba وكانوا يعتقدون أنهم يستطيعون القتال فوجدوا أنفسهم في ماء البحر، سنة ١٢١٥ تماماً كما حدث للمسيحيين في مياه النيل (انظر الكتاب ٣ صفحة ١١ فصل ٩) فارغم أهل بادوا على الاستسلام لأهل البندقية ومثلهم المسيحيون للمسلمين تحت شروط معينة. ومؤخراً أيضاً أراد أهل بادوا أن يعملوا لنفسهم ملاّحات قرب كيوجيا Clugia على نحو أربعة أميال وبناء قلعة بالقرب من المستنقعات لحمايتها. لكن أهل البندقية رفعوا تلة في المياه عند مصب أحد الأنهار ومنعوا وصول المياه المالحة بل حولوا إلى الملاحات المياه العذبة بدل المياه المالحة وفي النهاية نشب الخلاف إذ تجمع أهل بادوا لتدمير تلك التلة فدحرهم قلة من أهل البندقية وكان أهل بادوا قد استنجدوا بأهل فيشانسيا Vicentia وفرونا Verona ومانتوا Mantua وأبعد كذلك عن المنطقة أهل باليستاري Balistari. وهكذا فإن نحو ١٥٠٠ مقاتل بندقي قاوموا ٣٠,٠٠٠ جندياً ولمّا أشرفوا على احتلال القلعة فرضوا عليهم في قلب أراضيهم الشروط التي أرادوا وكان ذلك سنة ١٣٠٥.

وقبل ذلك بزمن أي سنة ١٢٧٠ تجمع أهل بولونيا ومعهم كثيرون من كافة مدن رومانديولا Romandiola تقريباً وهاجموا قلعة للبنادقة قريبة من بادوم (نهر البو) Padum تبعد عن البحر ثمانية أميال فلم يفلحوا وأخيراً عملاً بنصيحة أحد الناس قرر أهل بولونيا ومن معهم بناء قلعة مقابل مصب ذلك النهر ليمنعوا أهل البندقية من الذهاب والرجوع عبر النهر إلى قلعتهم. لكنهم لم يتمكنوا من منعهم مع أنهم دفعوا بكل قواتهم بمحاولات عديدة خلال ثلاث

سنوات وخمسة أشهر. بعد ذلك تركوا القلعة التي سووها بارضة وعادوا فرحين إلى بلادهم وكالعادة استولى أهل البندقية على القلعة التي بناها عدوهم.

وهناك أيضاً قلعة للبنادقة اسمها «رأس الشقيقة» Caput Aggeris واقعة على نهر اتيشانسيتو Aticensito الذي ينحدر من فرونا Verona إلى البحر وقد تجمع أيضاً لاحتلالها بلديات ورجالات لمبارديا Lambardia وماركيا Marchia وترويزيو Teruisio فلم يفلحوا من انتزاعها من رجال البندقية. ومع بعدها عن البحر نحو ١١ ميلاً فإن أهل تنتو Tencto بعدد قليل من المقاتلين وبقوات زهيدة بالنسبة لخصومهم صمدوا وهم لا يزالون صامدين حتى اليوم رغم أي كان. ولم يكونوا قادرين على حماية أنفسهم وممتلكاتهم بحسب ما يبعث على إجبار القراصنة للخضوع لسلطانهم كما نرى في معظم أرجاء البحر الجنوبي وخاصة في بحر الأدرياتيك حيث تذكر تواريخ الأيام أن القراصنة كانوا يعيثون فساداً. أكثر من ذلك فإن أهل البندقية وسعوا سيطرتهم كثيراً نحو أجزاء عديدة وشرقية وهم اليوم وحدهم يحمون أنفسهم وأرزاقهم بل ويحمون بعضاً ما هو لغيرهم. من كل ما سبق نقدر أن نرى على ضوء أوضح أي أمان يمكن أن يحصل عليه الشعب المسيحي إذا ما بنى قلاعاً في مصر البحرية وأية قوة يحصل لنفسه لدحر المسلمين وأية سعادة يلاقي في امتلاك الأراضي.

الفصل الثالث : كيف تمكن الصليبيون أن يزعزعوا مصر. مثل عما تمكن من صنعه البنادقة في المدن والأماكن القائمة على المستنقعات والأنهار

لقد قدمنا أمثلة دامغة تظهر كم يكون بأمان، بعون الله، مقاتلو الكنيسة إذا ما بنوا قلاعهم في مصر البحرية؛ وبالتالي بالمرآة أو بالمثل ذاته يمكننا الظن كم يكونون مؤهلين لإلحاق الضرر بأعداء الصليب والإيمان المسيحي. فالبنادقة، إذا ما نشبت خصومة بينهم وبين مدينة ما من لمبارديا أو ترويزيو أو ماركيا فإنهم يؤذون أعداءهم بطريقتين: الأولى وهي الطريقة الأخف فهم لا يستولون على سلاحهم ولا يتعرضون للأشخاص ولا ينهبون ممتلكاتهم لكنهم يمنعون كلياً المؤن والبضائع من الوصول إلى أية مدينة من تلك المناطق أو إلى أي موضع واقع تحت سيادتهم لو أن تنقل إليها من أي مدينة أو مقاطعة للساحفة

خامساً : من المناسب أن تكون في السفن (المناجل) حديدية مربوطة بـ سلاسل حديدية حتى إنه عندما يرى الملاحون أنهم صوّبوا على الأعداء يقطعون المراكب [illegible]

سادساً : من المفيد جداً أن تحتوي كل سفينة معدة للملاحة على [illegible] السفن العدية آلة رماية ضخمة Helipide grifagne a turini بإمكانها أن ترمي بالتالي نحو كل الجهات وتكون مجهزة بكل منجنقاتها وكذلك آلة رماية على شكل نيران Balistae a Pesarola بالعدد الذي يسمح ذلك تلك المكافحة ولو تطلب ذلك عدداً إضافياً من المقاتلين، وسيكون في ذلك فائدة للسفن المسلحة أيضاً

ومن المناسب أيضاً أن يكون عدد لا يحصى من النبال Sagittominu خاصة من تلك التي يسميها العامة القاطعة والفلسادورس Falsadores.

سابعاً : تحتاج تلك السفن إلى منصات للمنجنيق الخشبية أو المسماة سبنغاردا Spingarda وكذلك إلى آلات خاصة أكثر قوة تصل رميتها إلى أبعد ما يمكن والمسماة المدعمة Reforzata مع كل ما يحتاجه الرجال لتشغيلها من تدريب.

ثامناً : من النافع والحسن أن تعلّق في مؤخرة كل سفينة مسلحة خشبة طويلة Ligna مربوطة من كلا الطرفين تستعملها السفن والبحارة على السواء كرأس كبش quasi aries يستعمل عادة لتحطيم أبواب المدن المحاصرة.

تاسعاً : تحتاج كل سفينة إلى خوابي مملوءة من الكلس، وكذلك إلى أواني كثيرة مملوءة من الصابون الطري. وبين تلك الخوابي وتلك الأواني يجب أن توضع أدوات حديدية مسماة عند العامة الحراقات تريفولجي Trivulgi وكذلك غيرها من التجهيزات

اللازمة لإشعال النار واحضا[illegible] من السال من الحطب و[illegible]
المعاسس واشياء كثيرة حسب المصالح التي يقدمها [illegible]
الجيش. ويجب على القبطان القائد العام لسلامة الجيش أن
يحترز أكبر كمية ممكنة من هذه الأسلحة بعضاً لأن الكثير منها
يكسر، أو يتلف أو يفقد بسبب يكون الرجال يستعملونه.

الفصل التاسع: كيف يعطي القبطان عناصر ذلك الجيش وكيف تموين…م المؤن حتى يتم كل شيء على الأصول وبنظام

كذلك إني أرفع إلى قداستكم متوسلاً [illegible] الفصل الذي يجري فيه
…بنعمة من قداستكم قائداً على ذلك الجيش، ويولي عناية والاهتمام
…طة بنوع خاص لتنظيم جماعته بشكل أن يوزع كل الذين [illegible] في
…ش لقاء راتب معين وكل الذين لسبب أو آخر يتواجدون مع ذلك الجيش،
…سمهم فرقاً من ١٠٠٠ و ١٠٠ و ٥٠ و ١٠ عناصر وأن يولي على كل مجموعة
… رئيساً أو مسؤولاً وأن يعطي أولئك المسؤولين التعليمات اللازمة كما يرى
…باً كل حسب مقامه وخبرته. وعلى قائد جيش المسيحيين أن يضع كل هذه
…ور نصب عينيه وفي ذهنه بل عليه أكثر من ذلك أن يولي السهر والعناية اليقظة
…ية كي يصل الطعام إلى كل أفراد جماعته بانتظام أي أن يؤمن على السواء
…ن يعملون لقاء راتب وعلى الآخرين حسب كرمه وحسبما يحكم بفطنته أن
… لازم وضروري لهم، كيلا يُختطف ذلك الطعام خلسة وبالخفية من قبل
…عته. كذلك إني أظن أنه مستحسن ومفيد للمحافظة على الجيش ولرفع
…ياته أن ينظر القائد ومستشاروه الذين على كل سفينة بمفردها هل يناسب.
…ضافة إلى التوزيعة العامة لكل ما هو ضروري للذين في الجيش خاصة الأكل
…س أن توجد أشياء ممكن بيعها إنما بثمن عادل شرط ألا يتولى البيع إلا
…ن يكون كلفهم بذلك القبطانُ ومستشاروه. ويمكن أن يكون بيع تلك الأشياء
حسبما تتطلبه حالة الأشخاص لكن فيما بعد يوم دفع الرواتب يجب أن تسدد
الديون تماماً بشكل أن يصل لكل إنسان حقه دون غش ودون أن يستطيع
…ر من أنه قد فرضت عليه ضريبة أما ربع تلك المبيعات فإنه يرصد بكامله

خامساً : من المناسب أن تكون في السفن (المراكب) [illegible] حديدية مربوطة [illegible]
بسلاسل حديدية حتى أنه عندما يرى الملاحون أنهم صوبوا على
الأعداء ينقطون المراكب [illegible]

سادساً : من المفيد جداً أن نحصل على كل سفينة معدة للملاحة على [illegible]
السفن العدوة آلة رماية ضخمة Balistae grossae a turno
بإمكانها أن ترمي بالتالي نحو كل الجهات وتكون مجهزة بكل
منجنيقاتها وكذلك آلة رماية على شكل [illegible] Balistae a
Pesarola بالعدد الذي يستخدمه [illegible] ولو تطلب
ذلك عدداً إضافياً من المقاتلين، وسيكون في ذلك فائدة للسفن
المسلحة أيضاً.

ومن المناسب أيضاً أن يكون عدد لا يحصى من النبال
Sagittominu خاصة من تلك التي يسميها العامة القاطعة
والفلسادورس Falsadores.

سابعاً : تحتاج تلك السفن إلى منصات للمنجنيق الخشبية أو المسماة
سبنغاردا Spingarda وكذلك إلى آلات خاصة أكثر قوة تصل
رميتها إلى أبعد ما يمكن والمسماة المدعمة Reforzata مع كل
ما يحتاجه الرجال لتشغيلها من تدريب.

ثامناً : من النافع والحسن أن تعلّق في مؤخرة كل سفينة مسلحة خشبة
طويلة Ligna مربوطة من كلا الطرفين تستعملها السفن والبحارة
على السواء كرأس كبش quasi aries يستعمل عادة لتحطيم أبواب
المدن المحاصرة.

تاسعاً : تحتاج كل سفينة إلى خوابي مملوءة من الكلس، وكذلك إلى
أواني كثيرة مملوءة من الصابون الطري. وبين تلك الخوابي
وتلك الأواني يجب أن توضع أدوات حديدية مسّماة عند العامة
الحراقات تريفولجي Trivulgi وكذلك غيرها من التجهيزات

الـ... [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الفصل التاسع [illegible]
... المؤن حتى يتم كل شيء على الأصول [illegible]
كذلك إني أرفع إلى قداستكم [illegible]
بنعمة من قداستكم قائداً على ذلك الجيش [illegible]
...طة بنوع خاص لتنظيم جماعته بشكل أن يوزع كل [illegible]
...ش لقاء راتب معين وكل الذين ليس [illegible]
...سمهم فرقاً من ١٠٠٠ و ١٠٠ و ٥٠ و ١٠ عناصر وأن يولي على كل مجموعة
... رئيساً أو مسؤولاً وأن يعطي أولئك المسؤولين التعليمات [illegible]
...بياً كل حسب مقامه وخبرته. وعلى قائد جيش المسيحيين أن يضع كل هذه
...ور نصب عينيه وفي ذهنه بل عليه أكثر من ذلك أن يولي السهر والعناية الفائقة
...عية كي يصل الطعام إلى كل أفراد جماعته بانتظام أي أن يوزع على الـ...
...ن يعملون لقاء راتب وعلى الآخرين حسب كرمه وحسما بحكم بعضه...
... لازم وضروري لهم، كيلا يُختطف ذلك الطعام خلسة وبالخفية من قبل
...اعته. كذلك إني أظن أنه مستحسن ومفيد للمحافظة على الجيش وليرى
...ياته أن ينظر القائد ومستشاروه الذين على كل سفينة مفردها هل يناسب.
...ضافة إلى التوزيعة العامة لكل ما هو ضروري للذين في الجيش خاصة الآكل
...س أن توجد أشياء ممكن بيعها إنما بثمن عادل شرط ألّا يتولى البيع إلا
...ن يكون كلفهم بذلك القبطانُ ومستشاروه. ويمكن أن يكون بيع تلك الأشياء
حسبما تتطلبه حالة الأشخاص لكن فيما بعد يوم دفع الرواتب يجب أن تسدد
الديون تماماً بشكل أن يصل لكل إنسان حقه دون غش ودون أن يستطيع
...مر من أنه قد فرضت عليه ضريبة أما ربع تلك المبيعات فإنه يرصد بكامله

أي تكون من السفن الضخمة (الغليون) التي تنقل أكبر حمولة ممكنة بقدر ما تستطيع التجاذيف أو تنقيها . يضاف إليها أيضاً سفن أصغر حجماً وهي تسير أيضاً بالمجاذيف . مهما يكن من أمر فإن أية سفينة من حجم آخر تفيد أيضاً إذا كانت من صنع جيد وتسير بالمجاذيف وتكون متماسكة وسريعة . مع ذلك، يمكن أن تدخل على تلك السفن بعض تعديلات تحسّن وضعها، خاصة السفن التي تسير بقوة المجاذيف . في وسط كل واحدة منها ينتصب برج Castrum يبلغ طوله (٢٠) عشرون قدماً، وعرضه بعرض السفينة التي تحمله ويكون علوه بحيث يمكن أن يسير من تحته الرجال والمسلحون وهم واقفون. أما في مؤخرة كل سفينة تركز بعض المعدات الحربية حسب نصيحة أناس حكماء وخبراء في هذا الحقل. كالعصي الحديدية ذات الرؤوس المسننة Pertichetas أو Furcatas ترتب من الأمام حتى المؤخرة حول جوانب السفينة، كما جرت العادة. كذلك على رأس المقاعد توضع آلات الرماية Balistariae بأي عدد يعتبر أنه ضروري ومفيد. وعلى هذه المعدات كلها من الحصن والعصي Pertichetae والـ Balistariae آلات الرماية وسائر المعدات الحربية أن توضع بفنّ، بشكل أنه يسهل ازاحتها أو نصبها حسب المقتضى ونرتأي أن تختار بعض هذه السفن من تلك التي تكون أضخم حجماً وتجهّز بباب يفتح من مؤخرتها لنقل المؤن وليسهل إصعاد الخيول إليها أما الأسطول غير المسلح فإنه يحتاج إلى بعض السفن الضخمة لنقل المواد الغذائية والذخائر والخيول اللازمة لذلك الجيش. وأفضل سفينة لحمل المواد الغذائية والأخشاب هي السفن المربعة الـ Tareta التي يستعملها الآن أهل جنوى في بيرا Pera (اسطمبول) لأن حمولتها كبيرة وعدد بحارتها قليل وهي للحال تنشر أشرعتها وتمخر البحر. إنما المراكب الطويلة المسماة أورسا Orsa فتصمد بشكل أفضل وهي، عندما تهب عليها الرياح المناسبة، أفضل من السفن القصيرة.

الفصل السابع: في السفن المؤهلة لنقل المؤن وباقي الحاجات المناسبة للجيش سواء عن طريق البحار أو عن طريق الأنهار وفي كيفية الملاحة في المياه العذبة وما هو مفيد لإنجاح المشروع المذكور.

الفرح تخصيص سفينة بمتاحها الجيش للملاحة عبر النهر بشكل أنها
نصب أشرعتها وتندفع برسم مخطط الجسور المعمولة على النهر وكذلك
الحوازق والسلاسل، أو تستخدم لأي هدف مصيب من جرها من المراكب
المخصصة للمياه العذبة ارتأي أن نلاحظ تلك التي تستعمل على نهر Po
البو وقد برهنت أنها أسرع وأفضل نتيجة من كل ما سواها، خصوصاً المراكب
المسماة بلاكتارا Plactara التي تستعمل للشحن على نهر الـPo عندئذ يجب
أن لا تبلغ رؤوسها ذلك العلو المعهود، بل أن تكون قرونها أو رؤوسها مسطحة
أكثر للملاحة في المياه العذبة. وأجسامها على كل حال يجب أن تكون أخفض
ويخصص كذلك عدد من الـ بالاكتاس Plactas بقدر ما يكون ذلك ممكناً لنقل
الخيول مع الأخذ دائماً بالاعتبار أن تكون هذه السفن بحالة جيدة وتكون صالحة
للسير على المجاذيف ويكون لها عند المقدمة مجداف Spadula مثبتة دون فوق
ذلك ودون أي شك يجب أن تكون مغطاة ما عدا من المقدمة والمؤخرة حتى
يكون الرجال المكلفون بمسك المجاذيف بمأمن كلي من كابد سهم العدو
وتوضع الأحصنة في قعر تلك السفن، ومن فوق تركب بمهارة الأبراج الواحد
فوق الآخر. كما يلزم بالإضافة إلى ذلك أن تزود بعض المراكب بآلات مهيأة
لكافة المناسبات والمهمات ويرصد معها بعض الرماة الماهرين.

أشدد دائماً على أن تكون السفينة والأبراج والآلات بحالة جيدة. ويلزم
فوق هذا تأمين مراكب أصغر، وبعض مراكب أخرى أصغر أيضاً بكثير، لتتمكن
من دخول فروع روافد الأنهر، باعتبار أن الكمائن إذا نصبت في مكان ما تكون
مياه النهر قليلة العمق. ويعتقد أن تلك المراكب الصغيرة مفيدة وعملية في
مناسبات عدة خاصة لحراسة السفن الضخمة وحمايتها حتى إذا صادف أن حاول
مض رجال العدو الوصول إليها سباحة تحت الماء يستحيل عليهم النزول إلى
نهر، كما حدث أن تسللوا في الماضي ليحدثوا ثقوباً في سفن المسيحيين،
ر كان من غير المحتمل أن يتجرأوا على ذلك نظراً لسرعة وعنف جريان النهر
سبب وجود التماسيح في النهر المذكور. عدا عن ذلك يحتاج أيضاً ذلك
يش الى ان يكون له مع الأسطول بعض المراكب المصفحة Incamatata أي

أي تكون من السفن الضخمة (الغليون) التي تنقل أكبر حمولة ممكنة بقدر ما تستطيع المجاذيف أن تنقلها. تضاف إليها أيضاً سفن أصغر حجماً وهي تسير أيضاً بالمجاذيف. مهما يكن من أمر فإن أية سفينة من حجم آخر تفيد أيضاً إذا كانت من صنع جيد وتسير بالمجاذيف وتكون صلبة وسريعة. مع ذلك، يمكن أن تدخل على تلك السفن بعض تعديلات تحسّن وضعها، خاصة السفن التي تسير بقوة المجاذيف. في وسط كل واحدة منها ينصب برج Castrum يبلغ طوله (٢٠) عشرين قدماً، وعرضه بعرض السفينة التي تحمله ويكون علوه بحيث يمكن أن يسير من تحته الرجال والمسلحون وهم واقفون. أما في مؤخرة كل سفينة تركز بعض المعدات الحربية حسب نصيحة أناس حكماء وخبراء في هذا الحقل. كالعصي الحديدية ذات الرؤوس المسننة Pertichetas أو Furcatas ترتب من الأمام حتى المؤخرة حول جوانب السفينة، كما جرت العادة. كذلك على رأس المقاعد توضع آلات الرماية Balistariae بأي عدد يعتبر أنه ضروري ومفيد. وعلى هذه المعدات كلها من الحصن والعصي Pertichetae والـ Balistariae آلات الرماية وسائر المعدات الحربية أن توضع بفنّ، بشكل أنه يسهل ازاحتها أو نصبها حسب المقتضى ونرتأي أن تختار بعض هذه السفن من تلك التي تكون أضخم حجماً وتجهّز بباب يفتح من مؤخرتها لنقل المؤن وليسهل إصعاد الخيول إليها أما الأسطول غير المسلح فإنه يحتاج إلى بعض السفن الضخمة لنقل المواد الغذائية والذخائر والخيول اللازمة لذلك الجيش. وأفضل سفينة لحمل المواد الغذائية والأخشاب هي السفن المربعة الـ Tareta التي يستعملها الآن أهل جنوى في بيرا Pera (اسطمبول) لأن حمولتها كبيرة وعدد بحارتها قليل وهي للحال تنشر أشرعتها وتمخر البحر. إنما المراكب الطويلة المسماة أورسا Orsa فتصمد بشكل أفضل وهي، عندما تهب عليها الرياح المناسبة، أفضل من السفن القصيرة.

الفصل السابع: في السفن المؤهلة لنقل المؤن وباقي الحاجيات المناسبة للجيش سواء عن طريق البحار أو عن طريق الأنهار وفي كيفية الملاحة في المياه العذبة وما هو مفيد لإنجاح المشروع المذكور.

الفرح نخصص سفينتين بحاجتها الجيش للملاحة عبر النهر بشكل أنها
نصب أشرعتها وتندفع برحم محطمه الجسور المعنوية على النهر وكذلك
الحوازيق والسلاسل، أو تستخدم لأي هدف مصوب بين غيرها من المراكب
المخصصة للمياه العذبة ارتسامي أن سلاحط تلك التي تستعمل على نهر Po
البو وقد برهنت أنها أنجع وأفضل نتيجة من كل ما سواها، خصوصاً المراكب
المسماة بلاكتارا Plactara التي تستعمل للشحن على نهر الـ Po علماً أنه يجب
أن لا تبلغ رؤوسها ذلك العلو المعهود، بل أن تكون قرونها أو رؤوسها مسطحة
أكثر للملاحة في المياه العذبة. وأجسامها على كل حال يجب أن تكون أطول
ويخصص كذلك عدد من الـ بالاكتاس Plactas بقدر ما يكون ذلك ممكناً لنقل
الخيول مع الأخذ دائماً بالاعتبار أن تكون هذه السفن بحالة جيدة وتكون صالحة
للسير على المجاذيف ويكون لها عند المقدمة مجذاف Spadula متانة ودقة. فوق
ذلك ودون أي شك يجب أن تكون مغطاة ما عدا من المقدمة والمؤخرة حتى
يكون الرجال المكلفون بمسك المجاذيف بمأمن كلي من كايد سهام العدو
وتوضع الأحصنة في قعر تلك السفن، ومن فوق تركب بمهارة الأبراج الواحد
فوق الآخر. كما يلزم بالإضافة إلى ذلك أن تزود بعض المراكب بآلات مهيأة
لكافة المناسبات والمهمات ويرصد معها بعض الرماة الماهرين.

أشدد دائماً على أن تكون السفينة والأبراج والآلات بحالة جيدة. ويلزم
فوق هذا تأمين مراكب أصغر، وبعض مراكب أخرى أصغر أيضاً بكثير، لتمكن
من دخول فروع روافد الأنهر، باعتبار أن الكمائن إذا نصبت في مكان ما تكون
مياه النهر قليلة العمق. ويعتقد أن تلك المراكب الصغيرة مفيدة وعملية في
مناسبات عدة خاصة لحراسة السفن الضخمة وحمايتها حتى إذا صادف أن حاول
بعض رجال العدو الوصول إليها سباحة تحت الماء يستحيل عليهم النزول إلى
النهر، كما حدث أن تسللوا في الماضي ليحدثوا ثقوباً في سفن المسيحيين،
ولو كان من غير المحتمل أن يتجرأوا على ذلك نظراً لسرعة وعنف جريان النهر
وبسبب وجود التماسيح في النهر المذكور. عدا عن ذلك يحتاج أيضاً ذلك
الجيش إلى أن يكون له مع الأسطول بعض المراكب المصفحة Incamatata أي

[illegible] من طعام لألف رجل

حصة ١٠٠٠ رجل [illegible] لليوم الواحد	[illegible] كيس Sextaria
لثلاثين يوماً	[illegible] كيس Sextaria
لاثني عشر شهراً	[illegible] كيس Sextaria
وللخمسة أيام وربع	٨٧ كيس Sextaria و ١٥ ليبرا
حصة ١٠٠٠ رجل [illegible] لليوم الواحد	[illegible] برميل صغير Bigontia و ١٠ ليبرا خمر
لثلاثين يوماً	٢١ برميل كبير Amphora
	و[illegible] برميل صغير Bigontia و ١٠ Libra
لاثني عشر شهراً	[illegible] برميل كبير Amphora
	وواحد برميل صغير Bigontia و [illegible] ليبرا
وللخمسة أيام وربع	٨ برميل صغير Bigontia
حصة ١٠٠٠ رجل [illegible] لليوم الواحد	٨٣ Libra و ٤ أونصات جبنة
لثلاثين يوماً	٢٥٠٠ ليبرا
لاثني عشر شهراً	٣٠ ألف Milliara ليبرا
وللخمسة أيام وربع	٤٣٧ $\frac{1}{2}$ ليبرا
حصة ١٠٠٠ رجل لليوم الواحد من اللحم	١٠٨ ليبرا و٤ أونصات لحم
لثلاثين يوماً	٣٢٥٠ ليبرا
لاثني عشر شهراً	٣٩ ألف Milliana ليبرا
وللخمسة أيام وربع	٥٦٨ ليبرا و ٩ أونصات
حصة ١٠٠٠ رجل لليوم الواحد	١ كيس Sextana واحد فول.
	و٢ الربع Quarta والربعية Quatarola واحدة
لثلاثين يوماً:	٤٦ كيس Sextana
	و٣ الربع Quarta مع ٢ الربعية Quartarola
لاثني عشر شهراً	٥٦٢ $\frac{1}{2}$ كيس Sextaria
وللخمسة أيام وربع	٧ أكياس Sextana $\frac{1}{4}$ ٣ الربعية Quartarola.

ما يجب تقديمه من طعام لعشرة آلاف رجل	
حصة ١٠٠٠٠ رجل في اليوم الواحد	١٦٦ قسط Sextaria
في ٣٠ يوم	٦١٠ ليبرا Libra من الخبز الجاف (بسكويت)
في ١٢ شهر	٥٠٠ قسط Sextaria
ولخمسة أيام وربع	١٠٠٠ قسط Sextaria
حصة ١٠,٠٠٠ رجل في اليوم الواحد	٩٩٥ قسط Sextaria
في ٣٠ يوم	٩ برميل كبير Amphora و٣٠ من صغير Bigonia و٥٠٠ ليبرا حمص
في ١٢ شهر	٢٦١ برميل كبير Amphora و٣٠ برميل صغير Bigonia و٣٠ ليبرا
ولخمسة أيام وربع	٣٢١٤ برميل كبير Amphora و١ برميل صغير Bigonia و١٠ ليبرا
حصة ١٠٠٠٠ رجل في اليوم الواحد	٤٧ برميل كبير Amphora و٣ برميل صغير Bigonia و٣٥ ليبرا ٨٣٣ ليبرا جبنة و٤ أونصات
في ٣٠ يوم	٢٥ ألف Milliaria
في ١٢ شهر	٣٠٠ ألف Milliaria
ولخمسة أيام وربع	٤٣٦٥ ليبرا
حصة ١٠٠٠٠ رجل في اليوم الواحد	١٠٨٣ ليبرا لحم و٤ أونصات
في ٣٠ يوم	٣٢ ألف Milliaria و٥٠٠ ليبرا
في ١٢ شهر	٣٩٠ ألف Milliaria

ما يحتاجه [illegible] من طعام لألف رجل

حصة ١٠٠٠ رجل [illegible] الواحد	[illegible] كيس Sextaria
لثلاثين يوماً	[illegible] كيس Sextaria
لاثني عشر شهراً	[illegible] كيس Sextaria
وللخمسة أيام وربع	٨٧ كيس Sextaria و ١٥ ليبرا
حصة ١٠٠٠ رجل [illegible] الواحد	[illegible] براميل صغيرة Bigontia و ١٠ ليبر خمر
لثلاثين يوماً	[illegible] برميل كبير Amphora
	و[illegible] براميل صغيرة Bigontia و ١٠ Libra
لاثني عشر شهراً	[illegible] برميل كبير Amphora
	و[illegible] براميل صغيرة Bigontia و[illegible] ليبرا
وللخمسة أيام وربع	٨[illegible] برميل صغير Bigontia
حصة ١٠٠٠ رجل لليوم الواحد	٨٣ Libra و٤ أونصات جبنة
لثلاثين يوماً	٢٥٠٠ ليبرا
لاثني عشر شهراً	٣٠ ألف Milliara ليبرا
وللخمسة أيام وربع	٤٣٧ $\frac{1}{2}$ ليبرا
حصة ١٠٠٠ رجل لليوم الواحد من اللحم	١٠٨ ليبرا و٤ أونصات لحم
لثلاثين يوماً	٣٢٥٠ ليبرا
لاثني عشر شهراً	٣٩ ألف Milliana ليبرا
وللخمسة أيام وربع	٥٦٨ ليبرا و ٩ أونصات
حصة ١٠٠٠ رجل لليوم الواحد	١ كيس Sextana واحد فول.
	و٢ الربع Quarta والربعية Quatarola واحدة
لثلاثين يوماً	٤٦ كيس Sextana
	و٣ الربع Quarta مع ٢ الربعية Quartarola
لاثني عشر شهراً	٥٦٢ $\frac{1}{2}$ كيس Sextaria
وللخمسة أيام وربع	٧ أكياس Sextana $\frac{1}{4}$ ٣ الربعية Quartarola.

ما يجب تقديمه من طعام لجيش [illegible] رجل	حصة ١٠٠٠ رجل في اليوم الواحد
١١١ [illegible] Sextaria ١٠٠ [illegible] Libra [illegible] [illegible] Sextaria ٦٠٠٠ [illegible] Sextaria ٤٧٠ [illegible] Sextaria	في ٣٠ يوم في ١٢ شهر ولخمسة أيام وربع
[illegible] Amphora [illegible]	حصة ١٠٠٠٠ رجل في اليوم الواحد
[illegible] ٣٦٦ [illegible] Amphora [illegible] و٣٠ [illegible]	في ٣٠ يوم في ١٢ شهر
٣٢١٤ [illegible] Amphora [illegible] و١٠ [illegible] ٤١ برميل كبير Amphora [illegible] و٣٥ ليبرا	ولخمسة أيام وربع
٨٣٣ ليبرا جبنة و٤ أوبصات	حصة ١٠٠٠٠ رجل في اليوم الواحد
٢٥ ألف Milliaria ٣٠٠ ألف Milliaria ٤٣٦٥ ليبرا	في ٣٠ يوم في ١٢ شهر ولخمسة أيام وربع
١٠٨٣ ليبرا لحم و٤ أوبصات	حصة ١٠٠٠٠ رجل في اليوم الواحد
٣٢ ألف Milliaria	في ٣٠ يوم
و٥٠٠ ليبرا ٣٩٠ ألف Milliaria	في ١٢ شهر

محاطة بنوع من المتاريس Barbotata، لياس رجالها ومنة الحجارة التي ترميها آليات العدو لما عدد تلك السفن فإنه يجب وهو ما يتم الرأي أن الجيش بحاجة إليه. فوق هذا يلزم أيضاً للجيش سفناً مناسبة قوية جداً وكبيرة تقتصر مهمتها على نقل المعدات والآليات الملائمة واللازمة لتنفيذ المهمات حسبما يرتأي المشرفون على الجيش وكذلك يجب أن تكون مع تلك المراكب كل الحاجيات اللازمة لاتقاء النار، جاهزة وملفوفة بالجلود. وأيضاً يلزم لتلك السفن سواء على البحر أو على الأنهار لإلقاء الرعب في قلوب الأعداء أن تكون ساطعة بالألوان والرسوم وترفرف عليها الأعلام والبيارق في مقدمتها وفي مؤخرتها مع رسوم مفرعة (Pennoncellis) مركزة على الجوانب.

وكي لا ينقص شيء للمشروع حتى يحقق الهدف الحميد والمآرب المرجو يلزم تماماً أن يكون مع كل جيش وخاصة على الأنهار الأبواق والزمامير والطبول والصنوج وكل أنواع آلات الموسيقى الكثيرة الرنين وأن يكثر من عددها ما أمكن حتى تتحمس عزائم أصدقائنا على صوتها للقتال فتزرع الفرح في قلوبهم ويدب الرعب في قلوب الأعداء الماكرين.

الفصل الثامن: الأصناف المتعددة من الأسلحة الدفاعية والهجومية التي يحتاج إليها الجيش المسيحي.

بالطبع من المناسب التزود بالأسلحة الكافية لحاجات رجال الجيش ليدافعوا عن أنفسهم ولمهاجمة أعدائهم.

أولاً: يلزم لكل رجل من ذلك الجيش سيف (Zuppa) واحد صالح وجاهز ليسحب سريعاً من غمده.

ثانياً: أن يكون في كل سفينة عدد كبير من الدروع Coratio الواقية للصدر والرأس والرقبة يزود بها كل القوم أو على الأقل $\frac{2}{3}$ الثلثان منهم.

رغم أنه في الملاحة على النهر يكون المركب مصفحاً كما سبق وأشرنا لاتقاء أولئك الأعداء.

من الضروري أيضاً أن يكون كل فرد من الجيش مزوداً بخوذة Galerum Ferreum من حديد أو جلد من السلاح الخفيف وبذلك يكون له خوذة خاصة به ويتقي معه

من المناسب أن يكون مع الجيش عدد كبير من الترس لكل واحد ترسه بالوقت والترس الحقيقي والترس الأفضل هو الذي يستعمل عند أهل كاتالونيا Catalonia بسبب جودته وخفة وزنه والسبب هو أنه قد يحدث أن يترجل المقاتلون حيث لا يمكن حمل الدرع وأيضاً لأن المسلمين قوم مؤهلون لشن الهجمات المتكررة فإذا اضطر الجندي أن يلبس الدرع وحملاً بعد ذلك أن يترجل فإنه يتعرض لخطر داهم وهم يلبس ويشحن وهكذا لا يجوز لكل رجل لباسه الحديدي وخوذته وترسه وما يحمي رقبته ويديه وجسمه حسبما تقتضي الظروف فإن ذلك كاف لمنع حركة المحاربين وكذلك يكون معه علامة مميزة جميلة المنظر وحربة مثبتة ورفعة وكل ما هو ضروري لإطفاء النار.

وإذا انتقلنا إلى الأسلحة الهجومية نقول إنه يلزم بالطبع السيف وغمده ويلزمه فوق ذلك:

أولاً : لكل نفر أن يحمل القنا الحديدية.

ثانياً : لكل واحد من الرماة بالنبال، أن يكون له قوسان، واحدة قوية من الثانية القوية يستعملها عندما يتمركز في نقطة ثابتة وثابتة على الأرض أثناء التقدم وعند التراجع حسبما يقتضي الوضع.

ثالثاً : أن يزود المركب بقنا طويلة معقوفة الأطراف Ronconibus ويرماح طويلة وحراب وأسلاك ضخمة تحمل شناكل في رؤوسها خاصة في مؤخرة كل سفينة.

رابعاً : أن يكون في كل مركب رماح قصيرة ورماح طويلة وأيضاً حجارة دون عدد وبكميات كبيرة.

محاطة بنوع من المتاريس Barbotata، لتأمين رجالها ومنع الحجارة التي ترميها آليات العدو. أما عدد تلك السفن فإنه يحسب وهو ما يتم الرأي أن الجيش بحاجة إليه. فوق هذا يلزم أيضاً للجيش سفناً مناسبة قوية جداً وكبيرة بحصر مهمتها على نقل المعدات والآليات الملائمة واللازمة لتنفيذ المهمات حسبما يرتأي المشرفون على الجيش وكذلك يجب أن تكون مع تلك المراكب كل الحاجيات اللازمة لاتقاء النار، جاهزة وملفوفة بالجلود. وأيضاً يلزم لتلك السفن سواء على البحر أو على الأنهار لإلقاء الرعب في قلوب الأعداء أن تكون ساطعة بالألوان والرسوم وترفرف عليها الأعلام والبيارق في مقدمتها وفي مؤخرتها مع رسوم مدرعة (Pennoncelli) مركزة على الجوانب.

وكي لا ينقص شيء للمشروع حتى يحقق الهدف الحميد والمآرب المرجو يلزم تماماً أن يكون مع كل جيش وخاصة على الأنهار الأبواق والزمامير والطبول والصنوج وكل أنواع آلات الموسيقى الكثيرة الرنين وأن يكثر من عددها ما أمكن حتى تتحمس عزائم أصدقائنا على صوتها للقتال فتزرع الفرح في قلوبهم ويدب الرعب في قلوب الأعداء الماكرين.

الفصل الثامن: الأصناف المتعددة من الأسلحة الدفاعية والهجومية التي يحتاج إليها الجيش المسيحي.

بالطبع من المناسب التزود بالأسلحة الكافية لحاجات رجال الجيش ليدافعوا عن أنفسهم ولمهاجمة أعدائهم.

أولاً: يلزم لكل رجل من ذلك الجيش سيف (Zuppa) واحد صالح وجاهز ليسحب سريعاً من غمده.

ثانياً: أن يكون في كل سفينة عدد كبير من الدروع Coratio الواقية للصدر والرأس والرقبة يزود بها كل القوم أو على الأقل $\frac{2}{3}$ الثلثان منهم.

رغم أنه في الملاحة على النهر يكون المركب مصفحاً كما سبق وأشرنا لاتقاء أولئك الأعداء.

ثالثاً : من الضروري أيضاً أن يكون كل عنصر من الجيش مزوداً بخوذة Galenum Ferreum من حديد أو غيره من السلاح الحديدي وبذلك يكون له خوذة خاصة به وتبقى معه.

رابعاً : من المناسب أن يكون مع الجيش عدد كبير من التروس لكل واحد ترسه بالوقت والزمن المقرر. والترس الأفضل هو الذي يستعمل عند أهل كتالونيا Catalonia بسبب جودته وخفة وزنه والسبب هو أنه قد يحدث أن يترجل المقاتلون حيث لا يمكن حمل الدرع وأيضاً لأن المسلمين قوم مؤهلون لشن الهجمات المتكررة. فإذا اضطر الجندي أن يلبس الدرع وحالاً بعد ذلك أن ينزعها فإنه يتعرض لخطر داهم وهم يلبس ويشلح. وهكذا لما يكون لكل رجل لباسه الحديدي وخوذته وترسه وما يحمي رقبته وصدره وجسمه حسبما تقتضي الظروف فإن ذلك كاف لقمع جرأة العسكريين. وكذلك يكون معه علامة مميزة جميلة المنظر وأحذية متينة ونافعة وكل ما هو ضروري لإطفاء النار.

وإذا انتقلنا إلى الأسلحة الهجومية نقول إنه يلزم بالطبع السيف وغمده ويلزمه فوق ذلك:

أولاً : لكل نفر أن يحمل القنا الحديدية.

ثانياً : لكل واحد من الرماة بالنبال، أن يكون له قوسان، واحدة أقوى من الثانية القوية يستعملها عندما يتمركز في نقطة ثابتة والثانية على الأرض أثناء التقدم وعند التراجع حسبما يقتضي الوضع.

ثالثاً : أن يزود المركب بقنا طويلة معقوفة الأطراف Roncotibus ورماح طويلة وحراب وأسلاك ضخمة تحمل شناكل في رؤوسها خاصة في مؤخرة كل سفينة.

رابعاً : أن يكون في كل مركب رماح قصيرة ورماح طويلة وأيضاً حجارة دون عدد وبكميات كبيرة.

لو كانوا كثيرين ومتصرفين. كذلك من المفيد أن يكون القبطان بين الأمور يكون أسطوله قادراً ومدرباً على الملاحة ومنضبطاً وفهيماً وأن يكون سريع الحركة والتنقل. لأن سرعة ورشاقة السفن، عندما تشغل المجاذيف تؤدي إلى نتيجة أحسن وإلى سلامة أكبر. كذلك يجب القول عن الملاحة على النهر إذ عليها الانطلاق صعوداً على الأنهار عكس مجرى المياه بالقوة وبقوة المجاذيف لذلك من المناسب أن تكون كل السفن المسيّرة بالمجاذيف مدربة على النمط الثلاثي Terzarolos أي أن يكون على كل مقعد ثلاثة جذافين يسيّرون حركاتهم بالتوازن.

ولا ضير أن نذكر هنا ما سبق وقلناه أن يكون كل مركب مجهّزاً ببحارة على المجاذيف يكون ثلاثة منهم على كل مقعد، مع ذلك من المناسب أن نذكر على سبيل الإعلام أنه في السنة ١٣١٦ أجرى أهل البندقية اختباراً جعلوا بموجبه عدد الجذافين أربعة على كل مقعد ونجح الاختبار واعتبر مبدأ سواء للسفينة أو لطاقمها وأثبت أن الملاحة مع أربعة جذافين على كل مقعد أسرع وأخف من الملاحة التقليدية المعتمدة أسلوب النمط الثلاثي للتجذيف Terzarolos وقد عقدْتُ مشاورات بهذا الشأن مع الذين اختبروا هذه الطريقة ومع بعض المهندسين والمعلمين والملاحين وتأملت أنا بذلك شخصياً، فوجدناها صالحة ومُفيدة تماماً شرط أن يرضى بها مستشارو القبطان المذكور. وهو أن تكون كل السفن المسلحة والمراكب الكبرى المعدة للمياه العذبة التي تستطيع حمل الشعب المذكور مجهزة بهذه الطريقة أي أن يكون على كل مقعد أربعة بحارة على المجذاف خاصة وأن المراكب الكبيرة ستسير على الماء صعداً وبعكس التيار فيلزمها: ما لا يقل عن ثلاثة بحارة على المجذاف Terzarolos بل أيضاً أربعة Quartarolos.

سبب ما قلناه أعلاه هو:

إن المطلوب من السفن الحربية المتحركة بالمجاذيف أن تكون سريعة. فالذين عليها سيتحكمون بها وبإمكانهم بدء مقاتلة أعدائهم متى أرادوا وبإمكانهم تجنبهم بغتة متى أرادوا. وهكذا يتّقون أخطاراً كثيرة يمكن أن تحدق

، بسرعة قصيرة من الزمن بسبب مواصفات البحر، وحمايته من [illegible]
البـاريجيا Pargia الممرات التي فيها تيارات بحرية التي [illegible]
الخطر، حتى يصل من يسافر عليها إلى الشرق سالماً. لهذا كله [illegible]
وتأملت المحاسن الكثيرة والحسنات التي يمكن أن يحصل عليها [illegible]
اكدت على جودتها راجياً أن يصادق عليها قبطان قداستكم لهذا [illegible]
كثيراً وبالتالي يصبح كثيراً. إذا كان ذلك يظن سهولة، أو يكون [illegible]
كل مقعد ليس فقط اربعة بل خمسة. إذا كان ذلك ممكناً. [illegible]
المراكب الكبرى. ويفرض بالذات القبطان أن يأخذ المشورة ويضع ما يرتئي [illegible]
الأنفـ[illegible] بخصوص السفن الحربية وكذلك بخصوص الملاحة في [illegible]
ولكن معلوماً أنه في السنة ١٠٩٠ وتقريباً على كل الشواني التي كانت تعبر
البحر كان الجذافون اثنين على كل مقعد. بعد ذلك أدرك رجال أكثر حنكة أنه
يمكن استخدام ثلاثة وهذا هو الأسلوب المتبع اليوم عموماً. وليس لأحد أن
يعتبر أنه ضرر إذا وضعنا أربعة أو خمسة في كل مقعد على السفن الكبرى بعدما
اختبرت جودة هذا الأسلوب وقد توجد في كتب الأقدمين أنه على أيام الرومان
كان على كل مقعد ثلاثة رجال يجذفون. هكذا فإنه يذكر في كتاب
ريجيتيو Regetio عن الشؤون العسكرية De Remilitari حيث يبحث في
المعارك البحرية أن ملاحاً اسمه ليبورناس Liburnas كان يصف الجذافين
واحداً واحداً. وعلى المراكب الأكبر بقليل نظمهم اثنين اثنين وعلى المراكب
الأخرى حسب قياسها رتب الجذافين فيها ثلاثة أو أربعة بل وخمسة. وبرأيي
أنه لا يجوز أن نقول أن هذا مبالغ به عندما نقرأ أنه في المعارك الخاسرة
اشتركت سفن أكبر بكثير بالطريقة التي رتبها الشيوخ الأقدمون.

الفصل السادس: في ما يفترض في السفن كي تكون صالحة لعبور البحر وتحقيق مشروع أرض مصر بنجاح.

فيما يلي شكل وأسلوب السفن اللازمة لتسهيل نجاح المهمة المذكورة
أولاً: أنسب السفن لعبور البحر هي الشواني Galea على المجذاف ومراكب
خشبية Vasa مستديرة تكون تقريباً على مثال التي يستعملها اليوم أهل السفن

لو كانوا كبيرين ومتمرسين. كذلك من المهم أن يكون القبطان يتقن الأمور ويكون أسطوله قادراً ومدرباً على الملاحة ومنضبطاً ودقيقاً وأن يكون سريع الحركة والتنقل. لأن سرعة ورشاقة السفن، عندما تشغل المجاذيف تؤدي إلى نتيجة أحسن وإلى سلامة أكبر. كذلك يجب القول عن الملاحة على النهر إذ عليها الانطلاق صعوداً على الأنهار عكس مجرى المياه بالقوة وبقوة المجاذيف لذلك من المناسب أن تكون كل السفن المسيّرة بالمجاذيف مدربة على النمط الثلاثي Terzarolos أي أن يكون على كل مقعد ثلاثة جذافين يسيّرون حركاتهم بالتوازن.

ولا خير أن نذكر هنا ما سبق وقلناه أن يكون كل مركب مجهزاً ببحارة على المجاذيف يكون ثلاثة منهم على كل مقعد، مع ذلك من المناسب أن نذكر على سبيل الإعلام أنه في السنة ١٣١٦ أجرى أهل البندقية اختباراً جعلوا بموجبه عدد الجذافين أربعة على كل مقعد ونجح الاختيار واعتبر مفيداً سواء للسفينة أو لطاقمها وأثبت أن الملاحة مع أربعة جذافين على كل مقعد أسرع وأخف من الملاحة التقليدية المعتمدة أسلوب النمط الثلاثي للتجذيف Terzarolos وقد عقدْتُ مشاورات بهذا الشأن مع الذين اختبروا هذه الطريقة ومع بعض المهندسين والمعلمين والملاحين وتأملت أنا بذلك شخصياً، فوجدناها صالحة ومفيدة تماماً شرط أن يرضى بها مستشارو القبطان المذكور. وهو أن تكون كل السفن المسلحة والمراكب الكبرى المعدة للمياه العذبة التي تستطيع حمل الشعب المذكور مجهزة بهذه الطريقة أي أن يكون على كل مقعد أربعة بحارة على المجذاف خاصة وأن المراكب الكبيرة ستسير على الماء صعداً وبعكس التيار فيلزمها: ما لا يقل عن ثلاثة بحارة على المجذاف Terzarolos بل أيضاً أربعة Quartarolos.

سبب ما قلناه أعلاه هو: إن المطلوب من السفن الحربية المتحركة بالمجاذيف أن تكون سريعة. فالذين عليها سيتحكمون بها وبإمكانهم بدء مقاتلة أعدائهم متى أرادوا وبإمكانهم تجنبهم بغتة متى أرادوا. وهكذا يتقون أخطاراً كثيرة يمكن أن تحلق

مهم ببرهة قصيرة من الزمن بسبب عواصف البحر، وحمايته من أخطار صخور البارجيا Pargia المعبرات التي فيها تيارات بحرية التي [illegible] من الخطر، حتى يصل من يسافر على متنها إلى الحرف سالماً. لهذا كما [illegible] وتأملت المحاسن الكثيرة والحسنات التي يمكن أن يحصل عليه صاحب [illegible] أكدت على جودتها راجياً أن يصادق عليها قبطان فخامتكم. لهذا فإنه يجب كثيراً وبالتالي ينصح كثيراً، إذا كان ذلك يطلق سهولة، أن يكون الجذافون على كل مقعد ليس فقط أربعة بل خمسة، إذا كان ذلك ممكناً. [illegible] على المراكب الكبرى. ويفرض بالقبطان أن يأخذ المشورة ويضع ما يرتأيه الأفضل بخصوص السفن الحربية وكذلك بخصوص الملاحة في [illegible] وليكن معلوماً أنه في السنة ١٠٩٠ وتقريباً على كل الشواني التي كانت [illegible] البحر كان الجذافون اثنين على كل مقعد. بعد ذلك أدرك رجال أكثر حذاقة أنه يمكن استخدام ثلاثة وهذا هو الأسلوب المتبع اليوم عموماً. وليس لأحد أن يعتبر أنه ضرر إذا وضعنا أربعة وخمسة في كل مقعد على السفن الكبرى بعدما اختبرت جودة هذا الأسلوب وفعلاً توجد في كتب الأقدمين أنه على أيام الرومان كان على كل مقعد ثلاثة رجال يجذفون. هكذا فإنه يذكر في كتاب ريجيتيو Regetio عن الشؤون العسكرية De Remilitari حيث يبحث في المعارك البحرية أن ملاحاً اسمه ليبورناس Liburnas كان يصف الجذافين واحداً واحداً، وعلى المراكب الأكبر بقليل نظمهم اثنين اثنين وعلى المراكب الأخرى حسب قياسها رتب الجذافين فيها ثلاثة أو أربعة بل وخمسة. وبرأيي أنه لا يجوز أن نقول أن هذا مبالغ به عندما نقرأ أنه في المعارك الغابرة اشتركت سفن أكبر بكثير بالطريقة التي رتبها الشيوخ الأقدمون.

الفصل السادس: في ما يفترض في السفن كي تكون صالحة لعبور البحر وتحقيق مشروع أرض مصر بنجاح.

فيما يلي شكل وأسلوب السفن اللازمة لتسهيل نجاح المهمة المذكورة أولاً: أنسب السفن لعبور البحر هي الشواني Galea على المجذاف ومراكب خشبية Vasa مستديرة تكون تقريباً على مثال التي يستعملها اليوم أهل البندقية

وكما ذكرنا ذلك في الكتاب الأول. أما من جهة الشمال أي من جهة مملكة أورشليم وسوريا فيمكن الحصول وبسهولة على بعض الكميات من القرابيش والصابون والقماش Poma والإجاص Pyra وعلى كمية من الزيت. فلذلك صح القول إننا إذا أغلقنا أمامهم طريق البحر المتوسط تكون أغلقنا بوجههم الأغذية وسائر البضائع ما عدا البهارات. يتساءل البعض كيف يستطيع المسيحيون الحصول على المواد الغذائية الكافية إذا تجمعوا في أطراف مصر البحرية إذا تفشى الجوع بين الذين يسكنون أرض مصر. أجيب بسهولة إن المواد الغذائية وباقي الحاجيات ستتوافد إليها من كل المنطقة البحرية إذا توفرت لديهم الرواتب الكافية والمال اللازم للشراء، كما نرى في مدينة البندقية نفسها عندما يحل القحط في الأرض اليابسة المجاورة بحيث أنهم يحملون عن طريق البحر المؤن كلها وباقي الحاجيات ويوزعونها على كل من يحتاج إليها من جيرانهم.

الجــزء الرابـــع

يــدور حــول الخــطة والأسلوب والتــرتيب والاحتمــالات الممكنة في حــال التحام المعــارك ومــا يــرافقهــا كي يتحقق نجــاح مشــروع الأرض المقــدســة. وفيــه تبيــان على أن المســلمين والمنشقين لن يستطيعوا منــطقيــاً الــدفــاع عن الأرض. وفيه ٢٩ فصلاً.

الفصــل الأول: حول بعض الاعتــراضات على قــدرة الجيش المسيحي وحول العوائق المزعومة التي قد تمنعه من الوصول إلى النتيجة المتوخاة وحـل تلك الاعتراضات.

على ما سرد أعلاه يمكن أن يعترض أحد ويقول: لقد رأينا جيداً عبر الأمثال التي قدمت عن البندقية بأية أعداد يمكن احتلال أرض مصـر الحربية والإقامة فيهـا وأنه باستطاعتهـا أن تبقى هناك آمنة من شر القاطنين في أرض الكفـرة. إنمـا ذلك لن يمكّن المسيحيين من لذية المسلمين إلى درجة أنهم سيتمكنون من إذلالهم وإخضاعهم وهزمهم للأسباب الآتية:

أولاً : إذا أردت صعود نهر النيل مع أسطولك المسلح فإن ذلك النهر في نقطة ما يضيق جداً بحيث يمكن أن ترشق بنبال حارقة من هذه الضفة أو تلك مما يعرض سفنك وجنودك لخطر كبير.

وكما ذلك في الكتاب الأول . أما من جهة الشمال أي من جهة مملكة أورشليم وسوريا فيمكن الحصول وبسهولة على بعض الكميات من الفراش والصابون والتفاح Poma والإجاص Pyra وعلى كمية من الزيت. فلذلك صح القول إننا إذا أغلقنا أمامهم طريق البحر المتوسط نكون أغلقنا بوجههم الأغذية وسائر البضائع ما عدا البهارات. يتساءل البعض كيف يستطيع المسيحيون الحصول على المواد الغذائية الكافية إذا تجمعوا في أطراف مصر البحرية إذا تفشى الجوع بين الذين يسكنون أرض مصر. أجيب بسهولة إن المواد الغذائية وباقي الحاجيات ستوافد إليها من كل المنطقة البحرية إذا توفرت لديهم الرواتب الكافية والمال اللازم للشراء، كما نرى في مدينة البندقية نفسها عندما يحل القحط في الأرض اليابسة المجاورة بحيث أنهم يحملون عن طريق البحر المؤن كلها وباقي الحاجيات ويوزعونها على كل من يحتاج إليها من جيرانهم.

يـــدور حـــول الخـــطة والأسلوب والتـــرتيب والاحتمـــالات الممكنة في حـال التحام المعـارك ومـا يـرافقهـا كي يتحقق نجـاح مشـروع الأرض المقـدســـة. وفيـــه تبيـــان على أن المســـلمين والمنشقين لن يســـتطيعـوا منـطقيـاً الـدفـاع عن الأرض. وفيه ٢٩ فصلاً.

الفصـــل الأول: حول بعض الاعتـراضـات على قـدرة الجيش المسيحي وحول العوائق المزعومة التي قد تمنعه من الوصول إلى النتيجة المترجاة وحل تلك الاعتراضات.

على ما سرد أعلاه، يمكن أن يعترض أحـد ويقول: لقـد رأينا جيـداً عبر الأمثال التي قدمت عن البندقية بأية أعـداد يمكن احتلال أرض مصـر البحرية والإقامة فيهـا وأنه باسـتطاعتهـا أن تبقى هناك آمنة من شر القـاطنين في أرض الكفـرة. إنمـا ذلـك لن يمكّن المسـيحيين من لذبة المسلمين إلى درجـة أنهم سيتمكنون من إذلالهم وإخضـاعهم وهزمهم للأسباب الآتية:

أولاً : إذا أردت صعود نهر النيل مع أسطولك المسلح فإن ذلك النهر في نقطة ما يضيق جداً بحيث يمكن أن ترشق بنبـال حارقـة من هذه الضفة أو تلك مما يعرض سفنك وجنودك لخطر كبير.

كانوا كلهم يحصلون على حصتهم من الطبخ ويأكلون الصنف الثاني لاحقاً. لكن دون أن يشارك معهم في تقديم اللحم من كان قدم في اليوم السابق حتى ولو كان حصل على الطبخ الذي يحضّر كل يوم. بهذه الطريقة يكون لهم لحم ثلاث مرات في الأسبوع، ويستفيدون خمس مرات من طبخ اللحم. أما في باقي الأيام أي يوم الجمعة والسبت فيكون الطبخ حبوباً وتعطى مسلوقة Laganum لكل فرد من الموجودين في السفينة. وإذا حدث أنه خلال تلك الأيام التي توزع فيها اللحوم وقع يوم بمرسوم أي يوم صوم قبل العيد لأحد الأعياد الكبيرة، فتعطى الحبوب وتحفظ اللحوم لتوزع على الرجال في أول عيد يطرأ. أما يوم الجمعة والسبت فيكون الأكل من الحبوب كما جرت العادة. ويلزم الإشارة أنه من الضروري أن يكون على كل سفينة مسؤول Coquinatorem لتأمين الطبخ مرة في اليوم لرجال المركب وهو يتسلم من الكتّاب Scribanis الحبوب اللازمة للطبخ واللحوم للأيام التي يؤكل فيها اللحم وذلك قبل بيوم ليتسنى له إعدادها وإطعام من على المركب. يكلف ثلاثة رجال لاستلام وتوزيع تلك المواد، يقيم أحدهم عند مقدمة السفينة والثاني عند وسطها والثالث في مؤخرتها. ويعين مع هؤلاء الرجال الثلاثة رجلٌ يكلف بالسهر على أن يصل إلى كل فرد حصته؛ على أن يتبدل أحياناً الموزعون؛ إلا أن هذا يبقى حسب ما يرتأي المرافق الذي هو مدبّر السفينة؛ المهم أن تصل إلى كل واحد حصته، وبالأحرى يعود ذلك إلى رأي القبطان أي القائد العام للجيش وقد أوكلت إليه مسؤولية تطبيق العدالة.

ورب سائل: وهل هذا القسط من الطعام يكفي لهذه الجماعة؟ فأجيب نعم. بما أن القوم يتسلمون من الموزعين الخبز بكفاية، وأنهم عند الاقتضاء يمكنهم الاحتفاظ بالخبز الموزع لكل شخص بمقدار ١٥ أو ١٢ أونصة يومياً. وأضيف أني شخصياً وجدت في جيش لم يكن يوزع فيه إلا ٩ أونصات على

الشخص. إنما هذا هو الحد الأدنى أثناء الصيف. ولكن لنا نرى الصفة حسب ظرف المكان والزمان، يحرص على الناس ما نقصهم إما بدفع مبلغ من المال أو بإعطائهم مواد أخرى. علماً أيضاً أن أولئك الرجال يستطيعون من مالهم الخاص أن يبتاعوا متى وحيث يريدون الخمر والطعام كما يروق لهم ويطيب. عندما يصلون إلى مكان تتواجد فيه تلك الأصناف. أما في أيام الصوم الكبير فبدل اللحم والخمر يقدم لهؤلاء طعام آخر يوازي ثمنه ثمن ذلك اللحم والجبن.

تخمين معقول لأسعار المواد الغذائية اللازم تأمينها

يلزم بادىء ذي بدء التعرف ولو قليلاً على النظام النقدي في البندقية وكل قطعة فضية Grossus كبيرة من عملة البندقية تساوي ٣٢ ديناريوس صغيرة هكذا فإن ٧ $\frac{1}{2}$ قطعة فضية كبيرة Grossi تساوي ٢٠ سولدي Soldi صغار و٢٠ سولدي Soldi كبار من عملة البندقية تساوي ٣٢ ليرا Libra صغيرة وهلم جرا. نفترض أن خبز البسكويت الذي يزن كيس واحد Sextaria و٩٠ ليرا Libra يساوي ٣٢ $\frac{1}{2}$ سولدي Soldi صغار، يكون ثمن كل ليرا Libra ٤ $\frac{1}{2}$ ديناريوس يلزم لكل رجل يومياً من ذلك الخبز السكويت ١ $\frac{1}{2}$ ليرا Libra ثمنها ٦ $\frac{1}{2}$ ديناريوس. وفي ٣٠ يوماً مقابل ٤٥ ليرا Libra سكويت ١٦ سولدي Soldi وثلاثة ديناريوس صغار. وفي ١٢ شهراً مقابل ٦ أكياس Sextaria خبز بسكويت ٦ سولدي Soldi كبار وكروسو Grosso واحد كبير و٤ صغار وثمن البرميل الكبير Amphora من الخمر ١٥ ليرا Libra و١٥ سولدي Soldi وتساوي بعملة البندقية ٩ سولدي Soldi كبار و١٠ كروسي Grossi و٤ ديناريوس فيكون ثمن البرميل الصغير Bigontium ٣ ليرا Libra و١٨ سولدي Soldi و٩ ديناريوس صغيرة وتكون ليرا Libra الخمر ١٣ $\frac{1}{2}$ ديناريوس ونصف. ويعطى يومياً للنفر ٤ ليرا Libra ثمنها ٣ $\frac{3}{8}$ ديناريوس. وفي الشهر ٣ Grossi و٥ ديناريوس وربع. وفي ١٢ شهر ٣ كروسي Grossi كبار وكروسو Grosso ١ و٣١ ديناريوس، أما ثمن اللحم المملح فيكون للألف Milliare ٥٠ ليرا Libra من الديناريوس الصغار أي ٣١

كانوا كلهم يحصلون على حصتهم من الطبخ ويأكلون الصنف الثاني لاحقاً. لكن دون أن يشارك معهم في تقديم اللحم من كان قدم في اليوم السابق حتى ولو كان حصل على الطبخ الذي يحضر كل يوم. بهذه الطريقة يكون لهم لحم ثلاث مرات في الأسبوع، ويستفيدون خمس مرات من طبخ اللحم. أما في باقي الأيام أي يوم الجمعة والسبت فيكون الطبخ حبوباً ونعطي سلوقة [illegible] لكل فرد من الموجودين في السفينة. وإذا حدث أنه خلال تلك الأيام التي توزع فيها اللحوم وقع يوم بيرموم أي يوم صوم قبل العيد لأحد الأعياد الكبيرة، فتعطى الحبوب وتحفظ اللحوم لتوزع على الرجال في أول عيد يطرأ. أما يوم الجمعة والسبت فيكون الأكل من الحبوب كما جرت العادة. ويلزم الإشارة أنه من الضروري أن يكون على كل سفينة مسؤول Coquinatorem لتأمين الطبخ مرة في اليوم لرجال المركب وهو يتسلم من الكتّاب Scribanis الحبوب اللازمة للطبخ واللحوم للأيام التي يؤكل فيها اللحم وذلك قبل بيوم ليتسنى له إعدادها وإطعام من على المركب. يكلف ثلاثة رجال لاستلام وتوزيع تلك المواد، يقيم أحدهم عند مقدمة السفينة والثاني عند وسطها والثالث في مؤخرتها. ويعين مع هؤلاء الرجال الثلاثة رجلٌ يكلف بالسهر على أن يصل إلى كل فرد حصته، على أن يتبدل أحياناً الموزعون، إلا أن هذا يبقى حسب ما يرتأي المرافق الذي هو مدبّر السفينة، المهم أن تصل إلى كل واحد حصته، وبالأحرى يعود ذلك إلى رأي القبطان أي القائد العام للجيش وقد أوكلت إليه مسؤولية تطبيق العدالة.

ورب سائل: وهل هذا القسط من الطعام يكفي لهذه الجماعة؟ فأجيب نعم. بما أن القوم يتسلمون من الموزعين الخبز بكفاية، وأنهم عند الاقتضاء يمكنهم الاحتفاظ بالخبز الموزع لكل شخص بمقدار ١٥ أو ١٢ أونصة يومياً. وأضيف أني شخصياً وجدت في جيش لم يكن يوزع فيه إلا ٩ أونصات على

الشخص. إنما هذا هو الحد الأدنى أثناء الصيف ولكن لنا يروق الصفة حسب ظرف المكان والزمان، بحرص على الناس ما يقصهم إما بدفع مبلغ من المال أو بإعطائهم مواد أخرى. علماً أيضاً أن أولئك الرحال يستطيعون من مالهم الخاص أن يتناولوا متى وحيث يريدون الخمر والطعام كما يروق لهم ويطيب. عندما يصلون إلى مكان تتواجد فيه تلك الأصناف. أما في أيام الصوم الكبير فبدل اللحم والجبن يقدم لهؤلاء طعام آخر يساوي ثمنه قيمة ذلك اللحم والجبن.

تخمين معقول لأسعار المواد الغذائية اللازم تأمينها

يلزم بادىء ذي بدء التعرف ولو قليلاً على النظام النقدي في البندقية وكل قطعة فضية Grossus كبيرة من عملة البندقية تساوي ٣٢ ديناريوس صغيرة هكذا فإن ٧ $\frac{1}{2}$ قطعة فضية كبيرة Grossi تساوي ٢٠ سولدي Soldi صغار و ٢٠ سولدي Soldi كبار من عملة البندقية تساوي ٣٢ ليرا Libra صغيرة وهلم جراً نفترض أن خبز البسكويت الذي يزن كيس واحد Sextaria و ٩٠ ليرا Libra يساوي $\frac{1}{2}$ ٣٢ سولدي Soldi صغار، يكون ثمن كل ليرا Libra $\frac{1}{2}$ ٤ ديناريوس يلزم لكل رجل يومياً من ذلك الخبز البسكويت $\frac{1}{2}$ ١ ليرا Libra ثمنها $\frac{1}{2}$ ٦ ديناريوس. وفي ٣٠ يوماً مقابل ٤٥ ليرا Libra سكويت ١٦ سولدي Soldi وثلاثة ديناريوس صغار. وفي ١٢ شهراً مقابل ٦ أكياس Sextaria خبز بسكويت ٦ سولدي Soldi كبار وكروسو Grosso واحد كبير و٤ صغار وثمن البرميل الكبير Amphora من الخمر ١٥ ليرا Libra و ١٥ سولدي Soldi وتساوي بعملة البندقية ٩ سولدي Soldi كبار و١٠ كروسي Grossi و٤ ديناريوس فيكون ثمن البرميل الصغير Bigontium ٣ ليرا Libra و١٨ سولدي Soldi و٩ ديناريوس صغيرة وتكون ليرا Libra الخمر $\frac{1}{2}$ ١٣ ديناريوس ونصف. ويعطى يومياً للنفر ٤ ليرا Libra ثمنها $\frac{3}{8}$ ٣ ديناريوس. وفي الشهر ٣ Grossi و٥ ديناريوس وربع. وفي ١٢ شهر ٣ كروسي Grossi كبار وكروسو Grosso ١ و ٣١ ديناريوس، أما ثمن اللحم المملح فيكون للألف Milliare ٥٠ ليرا Libra من الديناريوس الصغار أي ٣١

ثالثاً: يستطيع السلطان وجماعته أن يصنع ما هو أسوأ بكثير وهو التالي: عندما يتحرك معسكر المسيحيين النازل في مصر البحرية ويبحر أسطوله المسلح ويصعد رجاله بالمجاذيف عبر النهر، عندئذٍ يقدر رجال السلطان العمل على تحويل مجرى النهر من حيث يكون انطلق الأسطول وجعله يصب في نقطة أخرى بشكل أن أسطول المسيحيين بغياب الماء عن النهر يجد نفسه محجوزاً على الأرض اليابسة. وهكذا لن يعود باستطاعته الصمود أمام الجنود والقوة التي يدفع بها السلطان ولن يبقى له من مخرج من أيادي الكفرة إلا الموت أو الأسر.

على الاعتراض الأول يمكن أن نجيب:

إنه لأمر مستحيل أن يتمكن السلطان من تحويل مجرى النيل من البحر المتوسط وجعله يصب في بحر المحيط. ولو افترضنا أن ذلك ممكن فقد بيّنا بوضوح في الكتاب الأول أن أرض مصر ستدمر كلياً وتصير قفراً ولا يمكن التصور بأن الكفرة سيرضون بتدمير أنفسهم طالما بإمكانهم تجنب ذلك التدمير بأي شكل آخر.

على الاعتراض الثاني الوارد أعلاه يمكن أن نجيب بهذا:

إن المساكن والقلاع التي ستنصب في أرض مصر البحرية بادىء ذي بدء ستكون من الحبال والشوادر فقط إذ تكون المستنقعات والمياه قوة تلك المساكن والقلاع. بحيث أنه عندما يحول المصريون فرعاً من ذلك النهر حيث يكون المسيحيون قد نصبوا قلعتهم فللحال يستطيع المسيحيون الانسحاب من هناك بسفنهم مع جميع أمتعتهم والتوجه إلى نقطة أخرى يرونها تفيدهم وتناسبهم أكثر، علماً أنه من عالم المستحيل أن يتمكن الكفرة من أن يحولوا كلياً فرع النهر الذي في ضمياط أو في رشيد. وهكذا فإن المسلمين، وبعون الخالق، لن يستطيعوا أن ينزلوا بجيش المسيحين ضرراً يذكر. وحتى لو حققوا ذلك فإنهم سيتكبدون ضرراً وأذيةً أكبر بكثير من المسيحيين.

على الاعتراض الثالث [illegible]

إنه [illegible] ويلزم للسلطان أن [illegible] بالمسيحيين [illegible] ولا يدفع إلى الأمام حسابات بأعداد [illegible] أن يستقصي عن المستجدات في [illegible] وحينما يكون الخطر أكبر، تلزم الحجة [illegible] معززاً مع جيشه في مصر البحرية فقط [illegible] ولا حاجة للشرح فمن يطلق هذه الحجة [illegible] فإنما المعلومات الحديثة والأكيدة والصادقة [illegible] الله القدير على كل شيء، سيصل إلى النتيجة الصالحة والحميدة.

الفصل الثالث: مثال قورش Cyrus ملك الفرس [illegible] المسيحيين.

يجب أن نعيد إلى الذاكرة ما ورد في الكتاب المقدس أن قورش ملك الفرس والماديين بعدما حقق سلطانه على الشرق [illegible] عاصمة تلك المملكة ليأخذها وبينما كان يعبر مع [illegible] الغانج Gangen الذي يذكر أنه واحد من الأنهر الأربعة التي في الفردوس [illegible] قوة التيار مغرق الحصان. وقد حزن قورش لهذا المصاب وأراد أن ينتقم من الأنهار فجفف ٤٤٠ ورعاً من روافد ذلك النهر حتى جعل المواشي تعبره مشياً.

بالطريقة ذاتها حول مجرى نهر الفرات الذي كان يمر في وسط [illegible] وهكذا استولى على تلك المدينة وهي أقوى جميع المدن بعد ١٤٠٠ سنة لبنائها. لست أدري هل بإمكان سلطان مصر أن يقسم النيل أنهاراً كما فعل قورش. ولكن على افتراض أنه قدر وأراد وصنع الأمر ذاته بنهر النيل، فإن هذا لا يمنع من متابعة مشروع الذهاب إلى أرض مصر البحرية والاستيلاء عليها كما قلنا للسبب الذي سنعرضه. لأنه على افتراض أن السلطان يقدر أن يحول

ثالثاً يستطيع السلطان وجماعته أن يصنع ما هو أسوأ بكثير وهو التالي عندما يتحرك معسكر المسيحيين النازل في مصر البحرية ويحضر أسطوله المسلح ويصعد رجاله بالمجاذيف عبر النهر. عندئذ يقدر رجال السلطان العمل على تحويل مجرى النهر من حيث يكون انطلاق الأسطول وجعله يصب في نقطة أخرى بشكل أن أسطول المسيحيين بغياب الماء عن النهر يجد نفسه محجوزاً على الأرض اليابسة وهكذا لن يعود باستطاعته الصمود أمام الجنود والقوة التي يدفع بها السلطان ولن يبقى لمن يبقى من أعادي الكفرة إلا الموت أو الأسر.

على الاعتراض الأول يمكن أن نجيب:

إنه لأمر مستحيل أن يتمكن السلطان من تحويل مجرى النيل من البحر المتوسط وجعله يصب في بحر المحيط. ولو افترضنا أن ذلك ممكن فقد بيّنّا بوضوح في الكتاب الأول أن أرض مصر ستدمر كلياً وتصير قفراً ولا يمكن التصور بأن الكفرة سيرضون بتدمير أنفسهم طالما بإمكانهم تجنب ذلك التدمير بأي شكل آخر.

على الاعتراض الثاني الوارد أعلاه يمكن أن نجيب بهذا:

إن المساكن والقلاع التي ستنصب في أرض مصر البحرية بادىء ذي بدء ستكون من الحبال والشوادر فقط إذ تكون المستنقعات والمياه قوة تلك المساكن والقلاع. بحيث أنه عندما يحول المصريون فرعاً من ذلك النهر حيث يكون المسيحيون قد نصبوا قلعتهم فللحال يستطيع المسيحيون الانسحاب من هناك بسفنهم مع جميع أمتعتهم والتوجه إلى نقطة أخرى يرونها تفيدهم وتناسبهم أكثر، علماً أنه من عالم المستحيل أن يتمكن الكفرة من أن يحولوا كلياً فرع النهر الذي في ضمياط أو في رشيد. وهكذا فإن المسلمين، وبعون الخالق، لن يستطيعوا أن ينزلوا بجيش المسيحين ضرراً يذكر. وحتى لو حققوا ذلك فإنهم سيتكبدون ضرراً وأذيةً أكبر بكثير من المسيحيين.

على الاعتراض الثالث [illegible]

إنه [illegible]

بالمسيحيين [illegible]

ولا يدفع إلى الأمام جماعته بأعداد [illegible]

أن يستقصي عن المستجدات في [illegible]

حينما يكون الخطر أكبر، تلزم الحيطة [illegible]

معززاً مع جيشه في مصر البحرية فقط [illegible]

[illegible] ولا حاجة للشرح عن بطلان هذه الحجة [illegible]

[illegible] المعلومات الجديدة والأكيدة والصادقة [illegible]

الله القدير على كل شيء، سنصل إلى النتيجة [illegible]

الفصل الثالث. مثال قورش Cyrus [illegible]

المسيحيين.

يجب أن نعيد إلى الذاكرة ما ورد في الكتب [illegible] عن الفرس والماديين بعدما حقق سلطانه على الشرق [illegible] عاصمة تلك المملكة لبأخذها وبينما كان يعبر مع [illegible] الغانج Gangen الذي يذكر أنه واحد من الأنهار الأربعة [illegible] قوة التيار تغرق الجندي. وقد حوّل قورش لهذا [illegible] الأنهار فخفف ٤٤٠ فرعاً من روافد ذلك النهر حتى [illegible] مشياً.

بالطريقة ذاتها حول مجرى نهر الفرات الذي كان يمر في وسط [illegible] وهكذا استولى على تلك المدينة وهي أقوى جميع المدن [illegible] لبنائها. لست أدري هل بإمكان سلطان مصر أن يقسم النيل أنهاراً [illegible] بعد ١٤٠٠ سنة قورش. ولكن على افتراض أنه قدر وأراد وصنع الأمر ذاته بنهر النيل، فإن [illegible] لا يمنع من متابعة مشروع الذهاب إلى أرض مصر البحرية والاستيلاء عليها [illegible] قلنا للسبب الذي سنعرضه. لأنه على افتراض أن السلطان يقدر أن يحول

ثانياً : قد يرمي المسلمون السلاسل أو الحدائد المسننة أو الخوازيق أو انهم يبنون الجسور فوق الممرات المائية كما جرى في فرنكولينو Francolino في مقاطعة فرّاريا Ferraria وقد يعملون ذلك بسهولة بأن يتحصنوا على ضفة واحدة من النهر، ومن الجهة الأخرى يرفعون رأس جسر يفلتونه متى أرادوا ويؤمنون الحراسة القوية على كلتي الضفتين. وهكذا إذا تقدمت مجموعة مسيحية بسفنها من السلسلة أو من الجسر العائد للمسلمين فإنهم يفلتون رأس الجسر المعلّق وهكذا يصير جسر المسلمين مع مجرى ماء النهر ويجمد مراكب المسيحيين عنوة في الأرض. وهكذا فالذين يتسلطون هناك على الأرض يتمكنون بأن يقتلوا على هواهم طاقم تلك السفن. إلى هذا نجيب أيضاً.

وعلى النقطة الأولى أولاً:

إن على شعبك أن يتبصر ويتنبه ويأخذ الحيطة ويحمل معه مسبقاً كل ما يلزمه لإطفاء النار بحيث إذا أطلقت عليه سهام حارقة يتمكن من إطفائها وسيطنها ولا يجوز أن يتوقف جيش المسيحيين لهذا السبب عن الذهاب بالمجيء، وإتمام مهامه.

على النقطة الثانية نجيب: إذا وضع المسلمون تلك السلاسل الخوازيق أو الجسور فيتحتم عليهم تجهيز حراسة شديدة حولها ووضع عدد قليل من العناصر لحراسة تلك الخوازيق والسلاسل والجسور من هذه الضفة ث ومن أطراف عديدة خاصة على الضفاف النهرية من ضمياط يد Raxeta كونها واسعة. على كل حال إذا ما أراد المسيحيون الذهاب إلى الخوازيق أو السلاسل أو الجسور مع أسطولهم ومعداتهم، فلن يذهبوا يكون النهر طافحاً وسريع المجرى بل إن القبطان مثله مثل أي إنسان سينتظر أن يكون النهر منخفضاً وشحيحاً وعندما تهب الرياح القوية من بحر وهي تعمل لصالحه وتدفع بمياه البحر حتى أنها تدخل عبر مصب بشكل أن ذلك المجرى البطيء للنهر في تلك الحقبة يخف وينعدم

نوعاً. وعندئذٍ وبمساعدة الريح المناسبة له يرسل بعض سفنه المجهزة والمحملة كي تتمكن من الإنطلاق بسرعة أكبر وهي مصونة الأشرعة ومعها سائر تجهيزاتها فتنقض تلك السفن على الجسور المذكورة أو السلاسل أو الحواريف بعنف بحيث تكسرها وتدمرها وتحطمها. وعندها سيتابعون سيرهم حيثما شاؤوا ويسيطرون على ذلك النهر كيفما أرادوا بحراسة الله وقد سبق لغيرهم من المسيحيين أن عملوا ذلك في ضباط. ويلزم أخذ العلم بأن جماعة الكرسي الرسولي ستكون ١٥٠٠٠ من المشاة و ٣٠٠ من الفرسان المتعاقدين وبعد أن يكونوا اتخذوا لهم موطىء أقدام على الأرض وقبل أن تنتهي السنة يكون لحق بهم (٥) خمسة آلاف غير متعاقدين سيسارعون إلى هناك مع المواد الغذائية وسائر ما يلزم ويفيد، وهؤلاء جميعاً يكونون متأهبين للعمل ومتى وحيث يناسب ويمكن القول أن عددهم سيفوق العشرين ألفاً ومما لا ريب فيه أن جماعتكم ستحقق الكثير بعون الله.

الفصل الثاني: بعض الحجج حول إمكانية السلطان بأن يهاجم من جهة النيل والحل لهذه الحجج.

إضافةً إلى ذلك إذا اعترض أحد وقال: إن لذلك السلطان أعداد غفيرة من البشر، وبالتالي فعنده إمكانيات كبيرة ليصنع الكثير.

أولاً : قد يمكنه تحويل مجرى النيل عن البحر المتوسط ويجعله يصب في المحيط وهكذا لن يعود لأي مجال للذهاب على رأس أسطول يسلك طريق المياه العذبة.

ثانياً : إذا لم يشأ أو لم يقدر تتميم ذلك، فإنه بإمكانه أن يصنع شيئاً آخر وهو أنه بعدما يكون جيش المسيحيين بنى له مراكز سكن وبعض القلاع قريباً من أجزاء نهر النيل، يمكنه أن يحول مجرى النهر فيجعله يصب بعيداً عن الجيش المسيحي كون الشواطىء البحرية لمصر هي منبسطة ومتسعة وعليه فإن تنفيذ تلك الخطة يُلحق ضرراً ليس بالقليل.

ثانياً : قد يرمي المسلمون السلاسل أو الحدائد المسننة أو الخوازيق أو انهم يبنون الجسور فوق الممرات المائية كما جرى في فرنكولينو Francolino في مقاطعة فرّاريا Ferraria وقد يعملون ذلك بسهولة بأن يتحصنوا على ضفة واحدة من النهر، ومن الجهة الاخرى يرفعون رأس جسر يغلقونه متى أرادوا ويؤمنون الحراسة القوية على كلتي الضفتين. وهكذا إذا تقدمت مجموعة مسيحية بسفنها من السلسلة أو من الجسر العائد للمسلمين فإنهم يغلقون رأس الجسر المعلّق وهكذا يصير جسر المسلمين مع مجرى ماء النهر ويجمد مراكب المسيحيين عنوة في الأرض. وهكذا فالذين يتسلطون هناك على الأرض يتمكنون بأن يقتلوا على هواهم طاقم تلك السفن. إلى هذا نجيب أيضاً.

وعلى النقطة الأولى أولاً:

إن على شعبك أن يتبصر ويتنبه ويأخذ الحيطة ويحمل معه مسبقاً كل ما يلزمه لإطفاء النار بحيث إذا أطلقت عليه سهام حارقة يتمكن من إطفائها وسيطنها ولا يجوز أن يتوقف جيش المسيحيين لهذا السبب عن الذهاب المجيء، وإتمام مهامه.

على النقطة الثانية نجيب: إذا وضع المسلمون تلك السلاسل الخوازيق أو الجسور فيتحتم عليهم تجهيز حراسة شديدة حولها ووضع عدد قليل من العناصر لحراسة تلك الخوازيق والسلاسل والجسور من هذه الضفة ومن أطراف عديدة خاصة على الضفاف النهرية من ضمباط يد Raxeta كونها واسعة. على كل حال إذا ما أراد المسيحيون الذهاب إلى الخوازيق أو السلاسل أو الجسور مع أسطولهم ومعداتهم، فلن يذهبوا يكون النهر طافحاً وسريع المجرى بل إن القبطان مثله مثل أي إنسان سيتظر ان يكون النهر منخفضاً وشحيحاً وعندما تهب الرياح القوية من بحر وهي تعمل لصالحه وتدفع بمياه البحر حتى أنها تدخل عبر مصب بشكل أن ذلك المجرى البطيء للنهر في تلك الحقبة يخف وينعدم

نوعا. وعندئذٍ وبمساعدة الريح المناسبة له يرسل بعض سفنه المجهزة والمحملة كي تتمكن من الإنطلاق بسرعة أكبر وهي مصحوبة الأشرعة ومعها سائر تجهيزاتها فتنقض تلك السفن على الجسور المذكورة أو السلاسل أو الخوازيق بعد بحيث تكسرها وتدمرها وتحطمها. وعندها سيتابعون سيرهم حيثما شاؤوا ويسيطرون على ذلك النهر كيفما أرادوا بحراسة الله وقد سبق لغيرهم من المسيحيين أن عملوا ذلك في ضمياط. ويلزم أخذ العلم بأن جماعة الكرسي الرسولي ستكون ١٥٠٠٠ من المشاة و ٣٠٠ من الفرسان المتعاقدين وبعد أن يكونوا اتخذوا لهم موطىء أقدام على الأرض وقبل أن تنتهي السنة يكون لحق بهم (٥) خمسة آلاف غير متعاقدين سيسارعون إلى هناك مع المواد الغذائية وسائر ما يلزم ويفيد، وهؤلاء جميعاً يكونون متأهبين للعمل ومتى وحيث يناسب ويمكن القول أن عددهم سيفوق العشرين ألفاً ومما لا ريب فيه أن جماعتكم ستحقق الكثير بعون الله.

الفصل الثاني: بعض الحجج حول إمكانية السلطان بأن يهاجم من جهة النيل والحل لهذه الحجج.

إضافةً إلى ذلك إذا اعترض أحد وقال: إن لذلك السلطان أعداد غفيرة من البشر، وبالتالي فعنده إمكانيات كبيرة ليصنع الكثير.

أولاً : قد يمكنه تحويل مجرى النيل عن البحر المتوسط وبجعله يصب في المحيط وهكذا لن يعود لأي مجال للذهاب على رأس أسطول يسلك طريق المياه العذبة.

ثانياً : إذا لم يشأ أو لم يقدر تتميم ذلك، فإنه بإمكانه أن يصنع شيئاً آخر وهو أنه بعدما يكون جيش المسيحيين بنى له مراكز سكن وبعض القلاع قريباً من أجزاء نهر النيل، يمكنه أن يحول مجرى النهر فيجعله يصب بعيداً عن الجيش المسيحي كون الشواطىء البحرية لمصر هي منبسطة ومشعة وعليه فإن تنفيذ تلك الخطة يُلحق ضرراً ليس بالقليل.

سولدي Soldi كبار و ٣ كروسي Grossi حصة الرجل يومياً من اللحم ١,٣٩
اوقية ثمنها $\frac{1}{5}$ ١ ديناريوس. بالشهر مقابل ٣٩ اوقية يكون ١ كروسي Grossi
و٧ ديناريوس صغيرة في ١٢ شهر تعطي ٣٩ ليرا Libra لحم ثمنها
١٤ كروسي Grossi و٢٠ ديناريوس ونحسب الألف Millare الجبن بخمسين
ليرا Libra. يلزم للنفر يومياً أوقية واحدة جبن ثمنها ديناريوس واحد. في
٣٠ يوم هي $\frac{1}{2}$ ٢ ليرا Libra، ٣٠ ديناريوس في ١٢ شهر هي ٣٠ ليرا
Libra، ٣٠ سولدي Soldi تساوي ١١ كروسي كبار وربع

اما كيس Sextaria الفول، فرضاً أن ثمنه $\frac{1}{2}$ ١٢ كروسي Grossi
تكون قيمة الـ١٦ جزءاً منها واسمها ربعية Quatarola ٢٥ ديناريوس. يلزم يومياً
للنفر $\frac{1}{4}$ Quartarola ربعية ثمنها $\frac{1}{8}$ ديناريوس في الشهر $\frac{1}{2}$ ١٨ ديناريوس
وربع في ١٢ شهر ١٨ سولدي Soldi و٩ ديناريوس صغار أي ٧ كروسي Grossi
كبار وديناريوس واحد.

وهكذا يكون مصروف الرجل الواحد عن الخبز والخمر واللحم المملح
والفول يومياً $\frac{1}{5}$ ١٢ ديناريوس شهرياً (٣٠ يوم) ١٢ كروسي Grossi وسنوياً
(١٢) شهر ١٢ سولدي Soldi كبار.

وهكذا إذا نظرنا إلى سدس الخبز الفائض وإذا اعتبرنا أنه بالإمكان بعون
الله أن نجد محلياً أصنافاً رخيصة وبسهولة، أو بالأسعار المذكورة أعلاه وبعد
الأخذ بالاعتبار أننا حسبنا الأسعار بمقياسها الأعلى لذلك لم نحتسب الخمسة
أيام وربع الزائدة عن ١٢ شهر.

الفصل الحادي عشر: عدد وشكل السفن التي يحتاج إليها الجيش
المسيحي بحراً حتى يستولي على الأرض في مصر وكيف يتصرف القبطان
لإنجاح ذلك.

أيها الأب الأقدس، لتنفيذ هذا يلزم للقائد العام عند الانطلاق خمسون
سفينة بالحجم المذكور سابقاً أي ٢٠ من الحجم الكبير المسيرة بالمجاذيف
و ٢٠ غيرها من الحجم الوسط و١٠ من حجم قادر على الخدمة، مسيّرة

بالمجاذيف وأتمنى أن يعمل بالرأي القائل باستخدام ٤ مجاذيف على كل مقعد كما ذكرت في الفصل الخامس عندها لن يحتاج إلا إلى ٤٠ سفينة من الشكل والطريقة المذكورة في الفصل ٢١ الجزء الرابع. أما شكل السفن فهو هكذا.

١ – للسفن الأكبر، يكون الطول ٢٣ فسحة Possibus و٢ قدم

٢ – فتحتها من الأمام ½ ١٥ قدم (العرض)

٣ – العلو من أرضها (وسطها) ٧ أقدام و٣ أصابع وعمقها ½ ٩ قدم (الغاطس).

٤ – وأخيراً علوها من المؤخرة ½ ٩ قدم ومن المقدمة ½ ١٠ قدم

أما للسفن من الحجم الثاني: الطول المطلوب ٢٣ فسحة Possibus و٢ قدم فتحتها من الأمام ½ ٢٠ قدم وعلوها ٧ أقدام وأصابع حتى ثلاثة وعمقها ½ ٩ قدم. علو مؤخرتها ½ ٩ قدم ومقدمتها ½ ١٠ قدم

ثالثاً وأخيراً للسفن الصغيرة تكون هذه القياسات: الطول ٢٣ فسحة Possibus وقدم. فتحتها من الأمام ½ ١٤ قدم علوها من الوسط ½ ٦ أقدام عمقها ½ ٩ قدم وعلوها عند المؤخرة ٩ قدم وفي المقدمة فقط ١٠ قدم

إنما ليتمكن البحارة المركزون أربعة أربعة على كل مقعد Quartarolas من العمل الأفضل وخاصة إذا اعتُمد أسلوب خمسة خمسة Quintarolos في السفن الأكبر حجماً، من المناسب أن تكون المجاذيف من الأخشاب الأفضل نوعية. والأحسن أن تكون من خشب البيروناادا Pironada وتكون مرتبطة ببعضها وخاصة مصنوعة لتحمل أكثر العناء وعنف التجذيف ويجب وجود سفينتين لهما عشرة زوارق Tareta مثل التي يستعملها أهل جنوى في اسطنبول والبيرا Pera المسماة قديماً غالاتا Galata.

ومن الصالح والمفيد في رأينا، فضلاً عما قيل، أن توجد خمس سفن كبيرة جداً «Galios» لحمل المعدات ذهاباً وإياباً، غير مسلحة، تمشي على

سولدي Soldi كبار و ٣ كروسي Grossi . حصة الرجل يومياً من اللحم ١،٣٩ اونصة ثمنها ١/٥ ١ ديناريوس: بالشهر مقابل ٣٩ اونصة يكون ١ كروسي Grossi و٧ ديناريوس صغيرة في ١٢ شهر تُعطي ٣٩ ليبرا Libra لحم ثمنها ١٤ كروسي Grossi و٢٠ ديناريوس وتحسب الألف Milliare الجبن بخمسين ليبرا Libra. يلزم للنفر يومياً اونصة واحدة جبن ثمنها ديناريوس واحد. في ٣٠ يوم عن ١/٢ ٢ ليبرا Libra، ٣٠ ديناريوس. في ١٢ شهر عن ٣٠ ليبرا Libra، ٣٠ سولدي Soldi تساوي ١١ كروسي كبار وربع.

أما كيس Sextaria الفول، فرضاً أن ثمنه ١/٢ ١٢ كروسي Grossi تكون قيمة الـ١٦ جزءاً منها واسمها ربعية Quatarola ٢٥ ديناريوس. يلزم يومياً للنفر ١/٤ Quartarola ربعية ثمنها ١/٨ ديناريوس في الشهر ١/٢ ١٨ ديناريوس وربع في ١٢ شهر ١٨ سولدي Soldi و٩ ديناريوس صغار أي ٧ كروسي Grossi كبار وديناريوس واحد.

وهكذا يكون مصروف الرجل الواحد عن الخبز والخمر واللحم المملح والفول يومياً ٤/٥ ١٢ ديناريوس شهرياً (٣٠ يوم) ١٢ كروسي Grossi وسنوياً (١٢) شهر ١٢ سولدي Soldi كبار .

وهكذا إذا نظرنا إلى سدس الخبز الفائض وإذا اعتبرنا أنه بالإمكان بعون الله أن نجد محلياً أصنافاً رخيصة وبسهولة، أو بالأسعار المذكورة أعلاه وبعد الأخذ بالاعتبار أننا حسبنا الأسعار بمقياسها الأعلى لذلك لم نحتسب الخمسة أيام وربع الزائدة عن ١٢ شهر.

الفصل الحادي عشر: عدد وشكل السفن التي يحتاج إليها الجيش المسيحي بحراً حتى يستولي على الأرض في مصر وكيف يتصرف القبطان لإنجاح ذلك.

أيها الأب الأقدس، لتنفيذ هذا يلزم للقائد العام عند الانطلاق خمسون سفينة بالحجم المذكور سابقاً أي ٢٠ من الحجم الكبير المسيرة بالمجاذيف و ٢٠ غيرها من الحجم الوسط و١٠ من حجم قادر على الخدمة، مسيّرة

بالمجاذيف وأتمنى أن يحمل بالرأي القائل باستخدام ٤ مجاذيف [illegible]
كما ذكرت في الفصل الخامس عندما لن يوجد [illegible]
الشكل والطريقة المذكورة في الفصل ٢١ الجزء الرابع. أما [illegible]
هكذا.

١ – للسفن الأكبر يكون الطول ٢٣ فشحة Possibus و٢ قدم

٢ – فتحتها من الأمام $\frac{1}{2}$ ١٥ قدم (العرض)

٣ – العلو من أرضها (وسطها) ٧ أقدام و٣ أصابع وعمقها $\frac{1}{2}$ ٩ قدم (الغاطس).

٤ – وأخيراً علوها من المؤخرة $\frac{1}{2}$ ٩ قدم ومن المقدمة $\frac{1}{2}$ ١٠ قدم

أما للسفن من الحجم الثاني: الطول المطلوب ٢٣ فشحة Possibus و٢ قدم فتحتها من الأمام $\frac{1}{2}$ ٢٠ قدم وعلوها ٧ أقدام وأصابع [illegible] وعمقها $\frac{1}{2}$ ٩ قدم. علو مؤخرتها $\frac{1}{2}$ ٩ قدم ومقدمتها $\frac{1}{2}$ ١٠ قدم

ثالثاً وأخيراً للسفن الصغيرة تكون هذه القياسات: الطول ٢٣ فشحة Possibus وقدم. فتحتها من الأمام $\frac{1}{2}$ ١٤ قدم علوها من الوسط $\frac{1}{2}$ ٦ أقدام عمقها $\frac{1}{2}$ ٩ قدم وعلوها عند المؤخرة ٩ قدم وفي المقدمة فقط ١٠ قدم

إنما ليتمكن البحارة المركزون أربعة أربعة على كل مقعد *Quartarolas* من العمل الأفضل وخاصة إذا اعتمد أسلوب خمسة خمسة *Quintarolos* في السفن الأكبر حجماً، من المناسب أن تكون المجاذيف من الأخشاب الأفضل نوعية. والأحسن أن تكون من خشب البيروسادا *Pironada* وتكون مربوطة بعضها وخاصة مصنوعة لتتحمل أكثر العناء وعنف التجذيف ويجب وجود سفينتين لهما عشرة زوارق Tareta مثل التي يستعملها أهل جنوى في اسطنبول والبيرا Pera المسماة قديماً غالاتا *Galata*.

ومن الصالح والمفيد في رأينا، فضلاً عما قيل، أن توجد خمس سفن كبيرة جداً «Galios» لحمل المعدات ذهاباً وإياباً، غير مسلحة، تمشي على

ما يجب [illegible] من طعام لألف رجل

حصة ١٠٠٠ رجل [illegible] واحد	[illegible] كيس Sextana [illegible] بسكويت
ثلاثين يوماً	[illegible] كيس Sextana
لاثني عشر شهراً	[illegible] كيس Sextana
وللخمسة أيام وربع	٨٧ كيس Sextana و١٤ [illegible]
حصة ١٠٠٠ رجل [illegible]	٣ [illegible] Bigoncia و١٢ [illegible]
ثلاثين يوماً	٣١ [illegible] Amphora
	و٣ [illegible] Bigoncia و١٢ [illegible]
لاثني عشر شهراً	٣٧٧ [illegible] Amphora
	وحد [illegible] Bigoncia و٤٤ [illegible]
وللخمسة أيام وربع	١٨ [illegible] Bigoncia
حصة ١٠٠٠ رجل [illegible]	٨٣ Libra و٤ أوقيات [illegible]
ثلاثين يوماً	٢٥٠٠ ليبرا
لاثني عشر شهراً	٣٠ ألف Miliara ليبرا
وللخمسة أيام وربع	٤٣٦ $\frac{1}{2}$ ليبرا
حصة ١٠٠٠ رجل لليوم الواحد من اللحم	١٠٨ ليبرا و٤ أوقيات لحم
ثلاثين يوماً	٣٢٥٠ ليبرا
لاثني عشر شهراً	٣٩ ألف Miliana ليبرا
وللخمسة أيام وربع	٥٦٨ ليبرا و٩ أوقيات
حصة ١٠٠٠ رجل لليوم الواحد	١ كيس Sextana واحد فول
	و٢ الربع Quarta والربعية Quatarola واحدة
ثلاثين يوماً	٤٦ كيس Sextana
	و٣ الربع Quarta مع ٢ الربعية Quartarola
لاثني عشر شهراً	٥٦٢ $\frac{1}{2}$ كيس Sextana
وللخمسة أيام وربع	٧ أكياس Sextana $\frac{1}{4}$ ٣ الربعية Quartarola

ما يجب تقديمه من طعام لعشرة آلاف رجل	
حصة ١٠٠٠ رجل في اليوم الواحد	١٦٦ ليبر Sestana
	١٠٠ ليبر Libra من الخبز الجاف (بسكويت)
في ٣٠ يوم	٥٠٠ ليبر Sestana
في ١٢ شهر	١٠٠٠ كيس Sestana
ولخمسة أيام وربع	٨٧٥ ليبر Sestana
حصة ١٠,٠٠٠ رجل في اليوم الواحد	٩ برميل كبير Amphora و٣ برميل صغير Ripontia
	و٥٠ ليبرا حصير
في ٣٠ يوم	٢٦٧ برميل كبير Amphora و٣ برميل صغير Ripontia
	و٣٠ ليبرا
في ١٢ شهر	٣٢١٤ برميل كبير Amphora و[illegible] برميل صغير [illegible]
	و١٠ ليبرا
ولخمسة أيام وربع	٤٧ برميل كبير Amphora و٣ برميل صغير Ripontia
	و٣٥ ليبرا
حصة ١٠٠٠٠ رجل في اليوم الواحد	٨٣٣ ليبرا جبنة
	و٤ أوقيات
في ٣٠ يوم	٢٥ ألف Milliara
في ١٢ شهر	٣٠٠ ألف Milliara
ولخمسة أيام وربع	٤٣٦٥ ليبرا
حصة ١٠٠٠٠ رجل في اليوم الواحد	١٠٨٣ ليبرا لحم
	و٤ أوقيات
في ٣٠ يوم	٣٢ ألف Milliara
	و٥٠٠ ليبر
في ١٢ شهر	٣٩٠ ألف Milliara

[illegible] من حصة الألف رجل

حصة ١٠٠٠ [illegible]	[illegible] Sextaria [illegible]
ثلاثين يوماً	[illegible] Sextaria
لاثني عشر شهراً	[illegible] Sextaria
ولخمسة أيام وربع	٨٨ كيس Sextaria [illegible]
حصة ١٠٠٠ رجل [illegible]	[illegible] Bigontia [illegible]
ثلاثين يوماً	[illegible] Amphora
	[illegible] Bigontia [illegible]
لاثني عشر شهراً	[illegible] Amphora
	[illegible] Bigontia [illegible]
ولخمسة أيام وربع	[illegible] Bigontia
حصة ١٠٠٠ رجل [illegible]	[illegible] Libra [illegible] أوقيات [illegible]
ثلاثين يوماً	[illegible] ليبر
لاثني عشر شهراً	[illegible] Miliara ليبرا
ولخمسة أيام وربع	[illegible] $\frac{1}{2}$ ليبرا
حصة ١٠٠٠ رجل [illegible]	١٠٨ ليبرا و٤ أوقيات لحم
ثلاثين يوماً	٣٢٥٠ ليبر
لاثني عشر شهراً	٣٩ ألف Miliana ليبرا
ولخمسة أيام وربع	٤٦٨ ليبر و٩ أوقيات
حصة ١٠٠٠ رجل ليوم الواحد	١ كيس Sextana وحد فول
	و٢ الربع Quarta والربعية Quatarola وحدة
ثلاثين يوماً	٤٦ كيس Sextana
	و٣ الربع Quarta مع ٢ الربعية Quartarola
لاثني عشر شهراً	٤٦٢ $\frac{1}{2}$ كيس Sextaria
ولخمسة أيام وربع	٧ أكياس Sextana ٣ $\frac{1}{4}$ الربعية Quartarola

حصة ١٠٠٠٠ [illegible]

في ٣٠ يوم [illegible]

في ١٢ شهر [illegible]

والحصة [illegible]

حصة ١٠٠٠٠ [illegible]

في ٣٠ يوم [illegible]

في ١٢ شهر [illegible]

والحصة [illegible]

حصة ١٠٠٠٠ [illegible]

في ٣٠ يوم [illegible]

في ١٢ شهر [illegible]

والحصة [illegible]

حصة ١٠٠٠٠ [illegible]

في ٣٠ يوم [illegible]

في ١٢ شهر [illegible]

ما يجب تقديمه من طعام لعشرة رجال	
حصة عشرة رجال لليوم الواحد	١٥ ليبرا من الخبز الجاف (بسكويت)
لثلاثين يوماً	٥ أكياس Sextaria
لاثني عشر شهراً	٦٠ كيس Sextaria
وللخمسة أيام وربع	٧٨ ليبرا Libra و٩ أونصات
حصة عشرة رجال لليوم الواحد	١/٢ ٢ ليبرا Libra خمر
لثلاثين يوم	برميل صغير ١ Bigontia و٥ ليبرات
لاثني عشر شهراً	١٢ برميل صغير Bigontia و ٦٠ ليبرا
وللخمسة أيام وربع	١/٨ ١٣ ليبرا
حصة عشرة رجال لليوم الواحد	١٣ أونصة لحم
لثلاثين يوماً	١/٢ ٣٢ ليبرا
لاثني عشر شهراً	٤٩٠ ليبرا
وللخمسة أيام وربع	٥ ليبرا و ٩ أونصات
حصة عشرة رجال لليوم الواحد	١٠ أونصات جبنة
لثلاثين يوماً	٢٥ ليبرا
لاثني عشر شهراً	٣٠٠ ليبرا
وللخمسة أيام وربع	١/٢ ٤ أونصات
حصة عشرة رجال لليوم الواحد	١/٤ الربعية Quartarola حبوب
لثلاثين يوماً	١ ربع Quarta و ١/٢ ٣ الربعية Quartarola
لاثني عشر شهراً	٥ أكياس Sextaria ١٠ Quartarola
وللخمسة أيام وربع	١/٤ ١ الربعية Quartarola
	و١٦ جزء من الربعية Quartarola

ما يجب تقديمه من طعام لمائة رجل	
لسفينة تحمل مائة رجل حصة الرجل في اليوم الواحد على أن يحسب الكيس Sextaria	$1\frac{2}{3}$ كيس Sextaria خبز جاف (بسكويت)
لثلاثين يوماً. لاثني عشر شهراً وللخمسة أيام وربع حصة المائة رجل يوماً لثلاثين يوماً لاثني عشر شهراً وللخمسة أيام وربع كذلك تعطى لهم حصة حصة المائة رجل يوماً لثلاثين يوماً لاثني عشر شهراً وللخمسة أيام وربع حصة المائة رجل يوماً لثلاثين يوماً لاثني عشر شهراً وللخمسة أيام وربع حصة المائة رجل يوماً لثلاثين يوماً: لاثني عشر شهراً وللخمسة أيام وربع	٩٠ ليبرا ٥٠ كيساً Sextaria ٦٠٠ كيس Sextaria ٨ أكياس Sextaria و $\frac{1}{2}$ ٧٧ ليبرا ٢٥ ليبرا Libra خمر ١٠ برميل صغير Bigontia و ٥٠ ليبرا ٣٢ برميل كبير Amphora و ٤٠ Libra ١ برميل صغير Bigontia و ٦٠ Libra Fieta واحدة من النبيذ ٨ Libra و $\frac{1}{4}$ أونصة جبنة ٢٥٠ Libra ٣ آلاف Miliaria ٤٣ ليبرا و ٩ أونصات ١٠ ليبرا و ١٠ أونصات لحم ٣٢٥ ليبرا ٣٩٠٠ ليبرا ٥٦ ليبرا $\frac{1}{2}$ ١٠ أونصة $\frac{1}{2}$ ٣ الربعية Quartarola فول أو حبوب ٤ أكياس Sextaria و ١١ الربعية Quartarola $\frac{1}{2}$ ٥٦ كيس Sextaria ٤ الربع Quarta و $\frac{1}{8}$ ١ الربعية Quartarola

ما يجب تقديمه من طعام لعشرة رجال	
حصة عشرة رجال لليوم الواحد	١٥ ليرا من الخبز الجاف (بسكويت)
لثلاثين يوماً	٥ أكياس Sextaria
لاثني عشر شهراً	٦٠ كيس Sextaria
وللخمسة أيام وربع	٧٨ ليرا Libra و ٩ أونصات
حصة عشرة رجال لليوم الواحد	٢ ½ ليرا Libra خمر
لثلاثين يوم	برميل صغير ١ Bigontia و ٥ ليبرات
لاثني عشر شهراً	١٢ برميل صغير Bigontia و ٦٠ ليرا
وللخمسة أيام وربع	١٣ ⅛ ليرا
حصة عشرة رجال لليوم الواحد	١٣ أونصة لحم
لثلاثين يوماً	٣٢ ½ ليرا
لاثني عشر شهراً	٤٩٠ ليرا
وللخمسة أيام وربع	٥ ليرا و ٩ أونصات
حصة عشرة رجال لليوم الواحد	١٠ أونصات جبنة
لثلاثين يوماً	٢٥ ليرا
لاثني عشر شهراً	٣٠٠ ليرا
وللخمسة أيام وربع	٤ ½ أونصات
حصة عشرة رجال لليوم الواحد	¼ الربعية Quartarola حبوب
لثلاثين يوماً	١ ربع Quarta و ½ ٣ الربعية Quartarola
لاثني عشر شهراً	٥ أكياس Sextaria ١٠ Quartarola
وللخمسة أيام وربع	١ ¼ الربعية Quartarola و١٦ جزء من الربعية Quartarola

ما يجب تقديمه من طعام لمائة رجل	
لسفينة تحمل مائة رجل حصة الرجل في اليوم الواحد على أن يحسب الكيس Sextaria	٢/٣ ١ كيس Sextaria خبز جاف (بسكويت)
لثلاثين يوماً.	٩٠ ليبرا
لاثني عشر شهراً	٥٠ كيساً Sextaria
وللخمسة أيام وربع	٦٠٠ كيس Sextaria
حصة المائة رجل يومياً	٨ أكياس Sextaria و ١/٢ ٧٧ ليبرا
لثلاثين يوماً	٢٥ ليبرا Libra خمر
لاثني عشر شهراً	١٠ برميل صغير Bigontia و ٥٠ ليبرا
وللخمسة أيام وربع	٣٢ برميل كبير Amphora و ٤٠ Libra
كذلك نعطي لهم حصة	١ برميل صغير Bigontia و ٦٠ Libra
حصة المائة رجل يومياً	Fieta واحدة من النبيذ
لثلاثين يوماً	٨ Libra و ١/٤ أونصة جبنة
لاثني عشر شهراً	٢٥٠ Libra
وللخمسة أيام وربع	٣ آلاف Miliaria
حصة المائة رجل يومياً	٤٣ ليبرا و ٩ أونصات
لثلاثين يوماً	١٠ ليبرا و ١٠ أونصات لحم
لاثني عشر شهراً	٣٢٥ ليبرا
وللخمسة أيام وربع	٣٩٠٠ ليبرا
حصة المائة رجل يومياً	٥٦ ليبرا ١/٢ ١٠ أونصة
لثلاثين يوماً:	١/٢ ٣ الربعية Quartarola فول أو حبوب
لاثني عشر شهراً	٤ أكياس Sextaria و ١١ الربعية Quartarola
وللخمسة أيام وربع	١/٢ ٥٦ كيس Sextaria
	٤ الربع Quarta و ١/٨ ١ الربعية Quartarola

ما يجب تقديمه من طعام لعشرة آلاف رجل	
ولحصة أيام وربع لحم ـ ذبيح	٤٨٠٦ ½ ليرا لحم
حصة ١٠٠٠٠ رجل في اليوم الواحد	١٥ كيس Sestana حبوب (فول)
في ٣٠ يوم	٤٦٨ كيس Sestana و٣ Quatra
في ١٢ شهر	٥٦٢٥ كيس Sestana
ولحصة أيام وربع	٨١ كيس Sestana و ٣ Quarta
	و ١/٥ ١ Quartarola

ما يجب تقديمه من طعام لمئة ألف رجل	
حصة ١٠٠،٠٠٠ رجل في اليوم الواحد	١٦٦٦ كيس Sestana و ٦٠ ليرا من الخبز الجاف (بسكويت)
في ٣٠ يوم	٥٠ ألف كيس Sestana
في ١٢ شهر	٦٠٠ ألف كيس Sestana
ولحصة أيام وربع	٨٧٥٠ كيس Sestana
حصة ١٠٠،٠٠٠ رجل في اليوم الواحد	٨٩ برميل كبير و ١ برميل صغير Bigontia و١٠ ليرات من الخمر
في ٣٠ يوم	٢٦٧٨ برميل كبير و ٢ برميل صغير Bigontia و برا
في ١٢ شهر	٣٢١٤٢ برميل كبير و ٣ براميل صغيرة و ٣٠ ليرا
ولحصة أيام وربع	٤٧٤ برميل كبير Amphorae
حصة ١٠٠،٠٠٠ رجل في اليوم الواحد	٨٣٣٣ ليرا و٤ أوصات من الجبنة
في ٣٠ يوم	٢٥٠ ألف Milliana
في ١٢ شهر	٣٠٠٠ ألف Miliana
ولحصة أيام وربع	٤٣ ألف Milbana و ٧٥٠ ليرا.
حصة ١٠٠،٠٠٠ رجل في اليوم الواحد	١٠٨٣٣ ليرا و٤ أوصات من اللحم
في ٣٠ يوم	٣٢٥ ألف ليرا
في ١٢ شهر	٣٠٠٠ ألف Milbana ليرا
ولحصة أيام وربع	٥٦٨٧٥ ليرا

ما يجب تقديمه من طعام لمئة ألف رجل	
حصة ١٠٠٠٠٠ رجل في اليوم الواحد	١٥٦ كيس Sextarii وا الربع Quarta من الحبوب، (فول)
في ٣٠ يوم	٤٦٩٩ $\frac{1}{2}$ كيس Sextarii
في ١٢ شهر	٥٦٢٥٠ كيس Sextarii
ولخمسة أيام وربع	٨٢٠ كيس Sextarii وا الربع Quarta وا الربعة Quartarius

طريقة توزيع الأغذية:

يتولى كتّاب السفن الحربية توزيع هذه الأغذية على الرجال بشكل التالي:

أولاً : يوزن الخبز المجفف البسكويت ليوم أو يومين أو ثلاثة أو أربعة أيام كما ذكرنا أعلاه ويوزع على العناصر بقدر ما يتبين أن الرجال يقدرون أن يحافظوا عليه بشكل أفضل، علماً أنه يمكن أن يوزع أيضاً يوماً فيوماً.

ثانياً :- يُوزع الجبن على كل الرجال لثمانية أيام أو لخمسة عشر يوماً.

ثالثاً : يوزع اللحم المملّح Carnium Salitarum كل أسبوع ويعطى لكل عنصر ٩ أونصات كما قيل. ويوزعها المكلفون بهذه الحصة مقسمة على ٥ أيام أي أنهم يوم الأحد يوزعون على كل فرد ٣ أونصات وفي الأيام الأربعة الباقية يعني الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس يعطون كل فرد نصف ما يكون أخذه يوم الأحد السابق. وتطبخ هذه اللحوم مع الحبوب، إنما لا يشترك بتقديم تلك اللحوم للطبخ إلا نصف الموجودين على الباخرة ويُرّ

ما يجب تقديمه من طعام لعشرة آلاف رجل	
	٥٨٠٧ ½ ليرا لحم
ولحصة أيام وربع لحم - تابع	١٥ كيس Sextaria حبوب (فول)
حصة ١٠٠٠٠ رجل في اليوم الواحد	٤٦٨ كيس Sextaria و٣ Quarta
في ٣٠ يوم	٥٦٢٥ كيس Sextaria
في ١٢ شهر	٨١ كيس Sextaria و ٣ Quarta
ولحصة أيام وربع	و ½ ١ Quartarola

ما يجب تقديمه من طعام لمئة ألف رجل	
حصة ١٠٠,٠٠٠ رجل في اليوم الواحد	١٦٦٦ كيس Sextaria و ٦٠ ليرا من الخبز الجاف (بسكويت)
في ٣٠ يوم	٥٠ ألف كيس Sextaria
في ١٢ شهر	٦٠٠ ألف كيس Sextaria
ولحصة أيام وربع	٨٧٥٠ كيس Sextaria
حصة ١٠٠,٠٠٠ رجل في اليوم الواحد	٨٩ برميل كبير و ١ برميل صغير Bigontia و١٠ ليرات من الخمر
في ٣٠ يوم	٢٦٧٨ برميل كبير و ٢ برميل صغير Bigontia و برا
في ١٢ شهر	٣٢١٤٢ برميل كبير و ٣ براميل صغيرة و ٣٠ ليرا
ولحصة أيام وربع	٤٧٤ برميل كبير Amphorae
حصة ١٠٠,٠٠٠ رجل في اليوم الواحد	٨٣٣٣ ليرا و٤ أونصات من الجبنة
في ٣٠ يوم	٢٥٠ ألف Milliana
في ١٢ شهر	٣٠٠٠ ألف Miliana
ولحصة أيام وربع	٤٣ ألف Milliaria و ٧٥٠ ليرا.
حصة ١٠٠,٠٠٠ رجل في اليوم الواحد	١٠٨٣٣ ليرا و٤ أونصات من اللحم
في ٣٠ يوم	٣٢٥ ألف ليرا
في ١٢ شهر	٣٠٠٠ ألف Milliana ليرا
ولحصة أيام وربع	٥٦٨٧٥ ليرا

ما يجب [illegible] من [illegible]

حصة ١٠٠٠٠٠ رطل من [illegible] في ٣٠ يوم في ١٢ شهر ولخمسة أيام ورتع	[illegible] Semana [illegible] من الحبوب [illegible] [illegible] Semana [illegible] Semana [illegible] Semana [illegible] Quarta [illegible]

طريقة توزيع الأغذية:

يتولى كتاب السفن الحربية توزيع هذه الأغذية [illegible] التالي:

أولاً : يوزن الخبز المجفف البسكويت [illegible] أيام كما ذكرنا أعلاه ويوزع على العناصر [illegible] يقدرون أن يحصلوا [illegible] بشكل [illegible] أيضاً يوماً فيوماً [illegible]

ثانياً : يُوزع [illegible] على كل [illegible] يوم [illegible]

ثالثاً : يوزع اللحم المملح Carnium Salitarum [illegible] لكل عنصر ٩ أونصات كما قبل [illegible] مقسمة على ٥ أيام أي أنهم بيوم الأحد يوزعون [illegible] ٣ أونصات وفي الأيام الأربعة الباقية يعني الاثنين [illegible] والأربعاء والخميس يعطون كل [illegible] الأحد السابق. وتطبخ هذه اللحوم مع الحبوب [illegible] بتقديم تلك اللحوم لتطبخ إلا [illegible] على [illegible]

١ جماعتهم معرضة لأن يحكمها الآخرون ولم يفشلوا في مسعاهم حتى أنه حق لهم القول:

«نحن أحرار ولم نكن يوماً عبيداً لأحد» (يوحنا ٨/٣٣) فاختاروا لهم قائداً الله وحده ولم نقرأ أن أحداً سواه بسط سلطانه عليهم يوماً. وهكذا، مرّ جماعة الغاليين Semones بذلك الجزء من البندقية البحرية وعلى رأسهم قائدهم برينو Breno بعد ٣٥٧٥ سنة من خلق الكون فتركوا الجزء الباقي سالماً واحتلوا كل ما بقي حولها وبنوا فيتشنيا Vicentia وفرونا Verona، وتريدانت Trident وبريكسيا Brixia وبرجاما Pergama وكوماس Cumas ومديولانا Mediolana وسينا Senas وسنغاليا Senegalia بعد أن ذبحوا شعب روما وأحرقوا المدينة وذبحوا أعضاء مجلس الشيوخ وهم على كراسيهم. وكذلك بعدهم الأفريقيون القادمون من الجنوب والشيبرورو Cybroru الزاحفون من الشمال ومن شواطىء الماين، دنفضوا كالعاصفة على المدن الإيطالية إنما لم يتعرضوا للبندقية. وهكذا جرى مع أتيلا Attila الأوسدروبالي Osdrubalis ابن أخت ملك المجر وولي العهد فيها. فإن شراسته كانت صورة للزلزال وللصاعقة وبعد أن دمر بلاد الغاليين استدار نحو إيطاليا فوقع الرعب على المدينة وعلى العالم. وقد وصل على رأس ٩٥,٠٠٠ مقاتل وعندما بلغ تخوم المستنقعات والجزر التابعة للبندقية فإن هذا الوحش البري الذي لم يترك شيئاً إلا وافترسه قبل العودة إلى حيث يعتزل، لم يقدر أن يؤذي الجزء المبني على المياه بل لم يتمكن أيضاً من إلحاق أي أذى لا بالسكان ولا بأرزاقهم ولا بقدرتهم؛ بل إن أهل أكيلا Aquilegia مع البطريرك والأمهات مع أطفالهن، أسرعوا واحتموا في قلعة غرادو Grado ثم إنهم خرجوا من كونكورديا Concordia وبنوا كابرالا Caprala على شاطىء البحر. ومن ألتينو Altino التي كانت تدعى أنتي ريوريدس Anteriorides لأن الذي بناها هو أنتي ريوراس Anterioras والذين هربوا إلى الجزر بنوا مدناً جديدة هي إسول تورسللو Esul Torsello، بورانو Burano، مازوربو Mazorbo ومورانو Murano وتقسمت مجموعتهم إلى ثلاث أبرشيات وهي لا تزال قائمة اليوم وإلى بطريركية. ولجأ إليها أيضاً الكثيرون من بادوا

Pactovio ومن ريالتي ومن متاموكو Mathamauco المجاورة لمدينة وشواطىء البندقية مدناً شهيرة، إنما دمرت من أساساتها. أما الذين يسكنون في الجزر فقد ازدادوا قدرة وعدداً وبدأوا يتحدون لهم قادة وانتشر صيتهم وقدرتهم كما نرى ذلك اليوم وليس اليوم فقط بل وعلى أيام إيزلينو Ezelino لما دمر منطقة ماركا Marcha وترويزو Teruiso وقسماً من لومبارديا فالذين تعرضوا للاضطهاد هربوا إلى البندقية ومكثوا فيها بأمان تام ولم يتمكن الطاغية بأن يلحق بهم أي أذى حتى ضرب بهم المثل وصار يقال إن وأخصامه أمنوا لهم حتى في شاطىء وفي أيامنا الأخيرة هذه حيث دمرت مقاطعة بادوا Padua على يد «الكلب الكبير الآتي من سكالا» Scala فإن شعبها الهارب إلى تلك المناطق البحرية انقذ وبقي سالماً سنة ١٣١٨ وقد حل الأمر ذاته بشعب ترويزينا Teruisina في السنة نفسها والذي وهرباً من ذلك الطاغية لجأ إلى الناحية البحرية عينها. واللومبارديون الذين كانوا يسكنون سابقاً غينولي Guinuli والذين قدموا من أقاصي شواطىء ألمانيا من جزيرة إسكندنافيا Scandinavia ووصلوا إلى بانونيا Pannonia وبعد ذلك استولوا على القسم المتاخم لجزر البندقية على أيام ملكها ألبينو Albuino سنة الرب ٥٧٢ ونكّلوا بإيطاليا كلها، إلا أنهم لم يتمكنوا بأن يلحقوا بالبندقية أدنى أذى. ولولا تدخل القوات الفرنسية على أيام بيبينو نانو Pipino Nano لما كان البابا اسطفانوس Stephanus استطاع أن يهدىء مطامع ملكهم أستيلفو Asttulfo الذي كان يريد فرض جزية عن كل شخص فرداً فرداً.

وكذلك أيضاً الحبر الأعظم أدريانوس Adrienus، أمام تضييق الخناق على إيطاليا من قبل ديزيديريو Desiderio ابن أستيلفو Astulfo اضطر إلى طلب النجدة من شارليمان Karolum Magnum ليحمي أرزاق الكنيسة ويدحر الطاغية. وأسفرت النتيجة على نفي ديزيديريو Desiderio مع زوجته وأبنائه إلى داخل فرنسا وهكذا انتهت مملكته سنة ٧٧٤ ميلادية. وشارليمان نفسه، لمّا حتى إلى البندقية، وقاد جيشه حتى شاطىء ماتاموكو Mathamauco فإنه لم يتمكن من قطع الامدادات عن البندقية.

١ جماعتهم معرضة لأن يحكمها الآخرون ولم يفشلوا في مسعاهم حتى أنه حق لهم القول:

«نحن أحرار ولم نكن يوماً عبيداً لأحد» (يوحنا ٨/٣٣) فاختاروا لهم قائداً الله وحده ولم نقرأ أن أحداً سواه بسط سلطانه عليهم يوماً. وهكذا، مرّ جماعة الغاليين Semones بذلك الجزء من البندقية البحرية وعلى رأسهم قائدهم برينو Breno بعد ٣٥٧٥ سنة من خلق الكون فتركوا الجزء الباقي سالماً واحتلوا كل ما بقي حولها وبنوا فيتشنسيا Vicentia وفيرونا Verona، وتريدانت Trident وبريكسيا Brixia وبرجاما Pergama وكوماس Cumas ومديولانا Mediolana و سينا Senas وسنغاليا Senegalia بعد أن ذبحوا شعب روما وأحرقوا المدينة وذبحوا أعضاء مجلس الشيوخ وهم على كراسيهم. وكذلك بعدهم الأفريقيون القادمون من الجنوب والسيبرورو Cybroru الزاحفون من الشمال ومن شواطىء ألمانيا، وانقضوا كالعاصفة على المدن الإيطالية إنما لم يتعرضوا للبندقية. وهكذا جرى مع أتيلا Attila الأوسدروبالي Osdrubalis ابن أخت ملك المجر وولي العهد فيها. فإن شراسته كانت صورة للزلزال وللصاعقة وبعد أن دمر بلاد الغاليين استدار نحو إيطاليا فوقع الرعب على المدينة وعلى العالم. وقد وصل على رأس ٥٩٠,٠٠٠ مقاتل وعندما بلغ تخوم المستنقعات والجزر التابعة للبندقية فإن هذا الوحش البري الذي لم يترك شيئاً إلا وافترسه قبل العودة إلى حيث يعتزل، لم يقدر أن يؤذي الجزء المبني على المياه بل لم يتمكن أيضاً من إلحاق أي أذى لا بالسكان ولا بأرزاقهم ولا بقدرتهم؛ بل إن أهل أكيلا Aquilegia مع البطريرك والأمهات مع أطفالهن، أسرعوا واحتموا في قلعة غرادو Grado ثم إنهم خرجوا من كونكورديا Concordia وبنوا كابرالا Caprala على شاطىء البحر. ومن ألتينو Altino التي كانت تدعى أنتي ريوريدس Anteriorides لأن الذي بناها هو أنتي ريوراس Anterioras والذين هربوا إلى الجزر بنوا مدناً جديدة هي إسول تورسللو Esul Torsello، بورانو Burano، مازوربو Mazorbo وموراتو Murano وتقسمت مجموعتهم إلى ثلاث أبرشيات وهي لا تزال قائمة اليوم وإلى بطريركية. ولجأ إليها أيضاً الكثيرون من بادوا

Pactavio ومن ريمالتي ومن متاموكو Mathamauco وصارت هذه المدن الارب المجاورة لمدينة وشواطئ. البندقية مدناً شهيرة. إنما دمرت من أساساتها. أما الذين يسكنون في البحر فقد ازدادوا قدرة وعدداً وبدأوا يتخذون لهم قادة وانتشر صيتهم وقدرتهم كما نرى ذلك اليوم وليس اليوم فقط بل وعلى أيام ايزلينو Ezelino لما دمر منطقة ماركا Marcha وترويزو Teruiso وقسماً من لومبارديا فالذين تعرضوا للاضطهاد هربوا إلى البندقية ومكثوا فيه بأمان تام ولم يتمكن الطاغية بأن يلحق بهم أي أذى حتى ضرب بهم المثل وصار يقال إن واخصامه أمنوا لهم حتى في شاطئ.. وفي أيامنا الأخيرة هذه حيث دمرت مقاطعة بادوا Padua على يد «الكلب الكبير الآتي من سكالا» Scala فإن شعبه الهارب إلى تلك المناطق البحرية أنقذ وبقي سالماً سنة ١٣١٨ وقد حل الأمر ذاته بشعب ترويزينا Teruisina في السنة نفسها والذي وهرباً من ذلك الطاغية لجأ إلى الناحية البحرية عينها. واللومبارديون الذين كانوا يسمون سابقاً غينولي Guinuli والذين قدموا من أقاصي شواطئ، الهاربين من جزيرة إسكندنافيا Scandinavia ووصلوا إلى بانونيا Pannonia وبعد ذلك استولوا على القسم المتاخم لجزر البندقية على أيام ملكها ألبينو Albuino سنة الرب ٥٧٢، ونكلوا بإيطاليا كلها، إلا أنهم لم يتمكنوا بأن يلحقوا بالبندقية أدنى أذى. ولولا تدخل القوات الفرنسية على أيام بيبينو نانو Pipino Nano لما كان البابا اسطفانوس Stephanus استطاع أن يهدئ مطامع ملكهم أستيلفو Astulfo الذي كان يريد فرض جزية عن كل شخص فرداً فرداً.

وكذلك أيضاً الحبر الأعظم أدريانوس Adrienus، أمام تضييق الخناق على إيطاليا من قبل ديزيدريو Desiderio ابن أستيلفو Astulfo اضطر إلى طلب النجدة من شارليمان Karolum Magnum ليحمي أرزاق الكنيسة ويدحر الطاغية. وأسفرت النتيجة على نفي ديزيديريو Desiderio مع زوجته وأبنائه داخل فرنسا وهكذا انتهت مملكته سنة ٧٧٤ ميلادية. وشارليمان نفسه، لمّا حتى على البندقية، وقاد جيشه حتى شاطئ ماتاموكو Mathamauco فإنه لم يتمكن من قطع الامدادات عن البندقية.

كما ورد في كتاب «الاحتلال» Acquisitionis Libro. والواقع أنهم انصرفوا مصيحة حانقة فدُحروا وطُردوا خارج ذلك الحصن وفي النهاية خسر حلفاؤهم المدن والقلاع وكل ما كانوا يحتلون في مملكة القدس وفي سوريا. عدا عن ذلك فإن الامبراطور السامي والمعظم فريدريك Fredericus انطلق عن طريق البر بقوة عظيمة وعلى رأس جيش جرار من المقاتلين، فمر في تخوم ألمانيا وعبر إلى المجر وبلغاريا واليونان وفي أراضي المسلمين بيد قوية وذراع ممدودة وأخضع لسلطانه كونيا Iconia وفيلومينا Philomena والعديد غيرهما من المدن حتى وصل إلى أرمينيا وهناك ذهب في حر ولهب الصيف ليستحم في نهر يسميه السكان فريتوم Fretum وغرق واختنق في المياه. وكانت تلك خسارة كبيرة للنصرانية جمعاء عقاباً للخطايا. وبعد تلك الفترة من الزمن عبر عن طريق البحر أسياد عظام شرفاء أمثال فيليب Philipus ملك فرنسا ومثله السيد ريكاردوس Ricardus ملك الانكليز ومعه عدد كبير من الدوقات والأمراء والكونتات والبارونات ونفذوا من البطولات ما نفذوا كما نقرأ في كتاب الاستيلاء Libre Conquisitionis. إنما عادوا في النهاية إلى بلادهم تاركين المسألة غير منتهية. وكذلك مثلهم عدد آخر من بارونات وأمراء وعظماء انطلقوا إلى هناك كما تخبر التواريخ وأخبار الأيام إلى أيام القديس لويس ملك فرنسا الذي ضرب على ضمياط حصاراً ضيقاً وبعدد لا يحصى من المقاتلين، لكني أنحني باحترام وأقول إن غالبية ذلك الجيش هلك لأنهم لم يكن عندهم لا المهارة ولا النظام الضروريين لهم في ذلك الوقت ولم يتمكنوا من احتلال ذلك الحصن. وبعد ذلك أيضاً وجه الأب الأقدس مراراً وتكراراً النجدات والإعانات والعديد من المقاتلين الأبطال الشرفاء نحو تلك الأرض المقدسة للاستيلاء عليها ولانتزاعها من أيدي الكفرة. وأخيراً فُقِد كل ما سبق واكتسبوه.

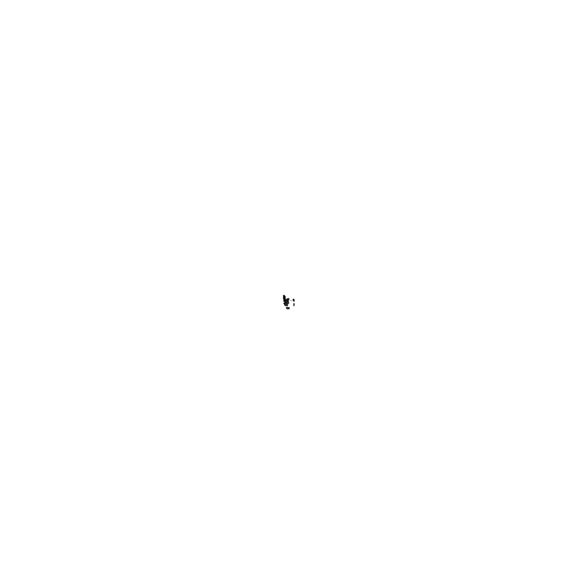
لذلك نعود ونقول إنه من الضروري مهاجمة تلك القلعة بل واقتحامها أيضاً بجراءة من الباب الكبير (أي من مصر البحرية) الذي بقي دائماً مفتوحاً. وإنه من المناسب جداً أن يقتحم بشكل يحقق توقيف وصول الضرائب أو البضائع لسكان تلك الأرض ومنع المصريين من مقايضة تلك البضائع

غيرها من الحاجيات اللازمة لهم أو أن يقدروا إعادة تسليح شعبهم.

وهذا يمكن أن يتم بوقت قصير إذا ما اتبع بدقة الكتاب الأول مع ما احتوى من ملاحقة المخالفين ومن تسليح الصف الحربية. ولذا يجب على الكل أن يمنح هذه النعمة لنائب يسوع المسيح أن يأمر بحشد ذلك العدد من العناصر كما هو وارد في مطلع هذا الكتاب الذي فيه الفرسان والمشاة سيتمكنون من عبور الباب أي شاطىء مصر بانتظام جيد مزودين بإرشادات أفضل وبكل ما يلزم أو يناسب لأولئك الفرسان والمشاة ومشيرين إلى ضرورة اتباع ذلك الترتيب وذلك الأسلوب الذي وضعناه مفصلاً في الكتاب الثاني. ونحن على ثقة بالله ومتكلون حقاً عليه بأنه يمن بالنجاح على هذا المشروع السعيد والحميد.

الفصل السابع: تصريح حول الشجرة وتوابعها.

الشجرة المذكورة أعلاه هي ملة محمد ﷺ، التي تشرف من جهة وهي شعبه أيضاً والأقاليم الخاضعة لهم. هذه الملة هي الجذور والأساس الذي تفشى وترسخ في أرض مصر. أما أغصان الشجرة فإنها تلك الأقاليم والزعماء الذين يحكمونها أي في تركيا وسوريا وأرض الميعاد بل وفي بلاد البربر المسماة مملكة تونس وعبر شاطىء أفريقيا كلها وفي سائر أقطار العالم التي تخضع وتدين لشريعة محمد ﷺ. أما أوراق تلك الشجرة فهي الشعوب المتواجدة والساكنة في الأقاليم المذكورة. ضخامة قدم الشجرة هي جذور المصريين وقوتهم وهي قد ظلت دائماً الأقوى بين جميع أتباع تلك الملة وخاصة في الشرق. أما الينابيع التي تروي الشجرة وجذورها وفروعها فهي دون شك المتوجات والثمار التي تستخرج من أرض مصر. أما النهر الذي يروي تلك الشجرة ويجعلها منهلاً للجميع فهو الجسر الذي ينقل الخيرات عبره بكثرة إلى السكان والقاطنين مما يجعلهم اليوم يملكون جميع الأصناف النادرة والبضائع الهندية التي لولاها لما كان السكان والقاطنون في مصر يستطيعون أن يؤمنوا معيشتهم أو ينظموا حياتهم. ومن قولنا أن الشجرة نفسها لا تعطي أية ثمرة يجب أن يفهم أنه من ملة محمد ﷺ لا يمكن أن تقطف أية ثمرة



بدء الكتاب الثاني من هذا المؤلف

ويتضمن الطرقات الواجب سلوكها والوسائل الواجب استعمالها لاسترداد الأراضي المقدسة وهو في أربعة أجزاء.

يمكن أخذها من أرض مصر ومن مياهها.

أما بخصوص باقي المؤن ولوازم الملاحة الضرورية للشعب الذي سيأتي من الغرب كما قلنا، فلا بد من أن يعمل بما تكون قداستكم اتخذته من إجراءات. وإذا أرادت قداستكم أن تعرف إذا كان بالإمكان إتمام هذه القضية بهذا العدد القليل من الناس وبهذا القدر الهزيل من المصاريف أجيب باحترام أنه ممكن. لكن إذا اعتبرنا أن شؤون الحرب تتطلب الضمانة الكلية الممكن تأمينها لها وأنه لا يجوز التوفير في هذا المضمار كي تكون مضمونة وإذا فكرنا أيضاً أن قداستكم قادرة على تأمين هذا القدر من النفقات، وإذا تأكدنا أنه من الضرورة أن يكون الرجال المكلفون بتثبيت وتحصين موقع أو مواقع السكن أشداء وأصحاب خبرة في المياه المالحة وفي المياه العذبة، فإني أقول بكل تأكيد أن من يكون مسيطراً في المياه العذبة بحيث يقدر أن يروح ويجيء إلى هنا وهناك على هواه مع قلة من الرجال الذين يمكنه بإشارة بيان أن ينزلهم إلى اليابسة فإن هذا قادر ولا رادع من أن يكون مسيطراً على الأرض أيضاً وبوقت قصير. سبب تصريحنا هذا هو أن معظم أرض مصر موزعة على نهر النيل وهي أرض طويلة جداً وضيقة بحيث لا يمكن حمايتها مهما بلغ عدد القوم المتواجدين فيها ولا يمكن منع الدولة المهاجمة عن طريق الماء من الاستيلاء عليها والاحتفاظ بها أو من تدميرها.

الجـــزء الثاني

تحديد الطرق التي يظن البعض أنها أكثر سلامة
ليسلكها الجيش تحت راية الكنيسة وأفضل طريقة
بحرية للوصول إلى مصر.
وهو في عشرة فصول.

الفصل الأول: في أنه لا يجوز أن تسلك راية الكنيسة طريق البر

إنه واضح وجلي مما سبق وخاصة مما سيأتي ذكره أنه ليس من الضروري لجيش العبور **Passagii** أن يسلك طريق البر كما عمل بالماضي بعض القادة الأبطال. لا مجال للذهاب براً بسبب عقبات عدة قد يتعرض له الجيش وبسبب طول ووعورة الطريق وبسبب تعدد المناطق والحواجز والعوائق التي يمكن أن تنشأ على الطريق في وجه العابرين وأيضاً بسبب النقص في الأغذية وغيرها مما نعرفه ضرورياً للجيش. ورب قائل بأن عبور الأخ بطرس المعروف بالناسك **Petri Eremita** ومثله الأمير غودفروي دي بويون *Gotefredi de Buione* قد تم بنجاح عن طريق البر فإننا نجيب أن نجاحهما لم يكن بفضل التدابير أو القوة البشرية بل بفضل توجيه من معونة الله وقد تم بفضل نعمة من فوق

الفصل الثاني: دحض رأي القائلين برفع هذا العلم على أرض أرمينيا أو سوريا أو أورشليم في الأرض المقدسة.

صالحة أو ينتج أي عمل صالح. أما الثمار الطيبة التي تنبت تحت الشجرة فهي الثمار التي تنتجها المناطق الخاضعة لسيطرة السلطان. وما يرد إلى عدهم يوماً هي البضائع التي يمكن بحد ذاتها أن تسمى صالحة. والذين يتنقلون مغمضين عيونهم ويقبعون في الظلمات الكالحة هم دون شك أولئك الذين يغلقون عيون ضميرهم عن رؤية التحريمات والعقوبات التي تفرضها كنيسة يسوع المسيح. ومثلهم بعض الذين لا يريدون الذهاب إلى هناك كونهم صالحين وقد وضعوا نصب أعينهم حب الله ومخافته وطاعة كنيسة يسوع المسيح.

أما ذلك السيد القديس فهو أبونا وسيدنا قداسة البابا وإخوته هم السادة الكرادلة المكرمون والأحبار. والأبناء المؤمنون والخاضعون لقداسته هم الملوك والزعماء والبارونات وكل الشعب المسيحي إكليروساً وعلمانيين الذين يتبعون خطى كنيسة الله المقدسة بأمانة وتواضع ويتأملون ليلاً نهاراً في كيفية إزالة تلك الشجرة أي ملة محمد ﷺ واستعادة مملكة أورشليم وانتزاعها ببطش من سلطان أولئك الأشرار. وهم باستمرار يلتمسون ويتوسلون بأن ترسل النجدة والعون بالطريقة المذكورة أعلاه لزعزعة واقتلاع الشجرة من جذورها مع أغصانها وفروعها كلياً بحيث يزول من الأرض ذكرها أما ساق تلك الشجرة فهي أرض مصر. وأغصانها باقي الأقاليم الخاضعة لمن يعتنقون ويتبعون تلك الملة، هم وشعوبهم وقد أعطيت في زمن غابر النصيحة للأب الأقدس أن يرسل رجالاً مدربين ومقاتلين أشداء لاقتلاع تلك الشجرة تمهيداً لانتشال الأرض المقدسة من أيدي المنافقين وإعادتها إلى ملكية المسيحيين بشكل سليم وآمن فأرسل إلى هناك الأخ بطرس الناسك وغودفروي دي بويون وغيرهم ممن تبعوهم فيما بعد وذهبوا مزودين بالفؤوس والمناشير أي بالأسلحة واقتطعوا من الشجرة واستولوا ببسالة على جذعها وإلى حيث تتفرع الأغصان أي حتى صحراء مصر وأبعد.

ووصل بعدهم الميريك Almeric ملك أورشليم الذي كان صاحب نزاهة وبطش ورجولة، ومحطماً للأعداء وقيل إنه زحف ليحتل القاهرة القلعة إنما بسبب سوء النصيحة التي أعطيت له فشل هو أيضاً في أن يخضع القاهرة والقلعة وسائر مصر

تحت سلطانه كما سنرى في الكتاب الثالث ولما عجز ذلك النبت الخطر الباسل وخاصته والقواد وباقي المقاتلين النبلاء من اقتلاع جذور تلك الشجرة من أيدي الكفرة، عادوا إلى أورشليم. وكانت النتيجة أن استرجع السلطان تلك الينبوع الكبير حراً وسالكاً أي البحر واستعاد مقدرته إلى درجة أنه سترد تفرعه كل الأرض التي كان خسرها بل ذهب ليحارب السيد المعظم [illegible] جلالة ملك أورشليم غي دي لوزنيان «Gui de Lusignano» واقتاده معه أسيراً وهذا ما يقرأ أيضاً في كتاب الاحتلال المذكور. ومجدوا عهد الأب الأقدس [illegible] بإرسال النجدة والعون إلى هناك أي صاحب السمو والشرف جلالة أمبراطور الرومان فريدريك Frederic ومعه ملوك عظام وشرفاء: جلالة الملك فيليب ملك فرنسا وريكاردوس ملك إنكلترا ومعهم زعماء كثيرون كما قلنا. فقطعوا أغصاناً عديدة من تلك الشجرة ومن فروعها أي أنهم احتلوا ببسالة مدينة عكا وغيرها من مدن وقلاع تركيا وسوريا وأرض الميعاد كما بينا في الكتاب المذكور.

لكن في النهاية، بعضهم مات والبعض عاد إلى وطنه واحداً تلو الآخر. بعد ذلك ذهب إلى هناك العديد من الأمراء والبارونات والأسياد حتى أيام القديس لويس ملك فرنسا الذي عبر البحر ليخضع ضباط لسلطة المسيحيين، ومآثره مُدوّنة أيضاً في المرجع ذاته. وبعده أيضاً توجه كثيرون آخرون أما الشجرة التي ذكرنا فإن ساقها أو أصلها وجذورها غارزة في الأرض الجيدة ومرويّة باستمرار بذلك الينبوع الكبير ينميها وهو البحر الذي ظل دائماً مفتوحاً وسالكاً كلياً وبه تعبر ذهاباً وإياباً كما قلنا الخيرات الكثيرة من ذهب وفضة وصفائح قصدير ونحاس وغيرها من المعادن والمرجان والزعفران والصُموغ وأثواب القماش، ولفّات الحرير وغيرها مما يشبهها أو يختلف عنها. ويُحمل إليها المماليك والحديد والقار وكذلك الأخشاب وكل هذا سمح للسلطان بإنماء قدرته فنمت وأعطت لأغصانه وفروعه قدرة وعزة بحيث عادت إلى حالتها السابقة أي أن السلطان استرد مدن طرابلس وعكا وصور ودحر حكامها الشرفاء ورد كل ما تبقى في الأرض المقدسة تحت سلطانه.

وهكذا بعد أن أُرسِلَ إلى هناك هذا العدد من الرجال الشرفاء والمقاتلين

واحتلالها سائلاً المؤمنين وأتباعه المساعدة والنصيحة ليعرف أي طريق وأية خطة يطلق كي يتمكن هو وشعبه من الاستيلاء على ذلك الحصن. فماذا نجيب وماذا نقول ومن أية منطقة نذهب لاقتحام ذلك الحصن؟ مهما قيل أن نذهب من جهة الزوايا القائمة فيها الخنادق والسواتر الرملية والدهاليز، لم يكن من الصعب القول علناً أن ذلك سيكلف مشقة عظيمة لأن عبور الخنادق والسواتر بغية الوصول إلى الأسوار والأبراج خطير جداً ويكلف المهاجمين كثيراً لأنه لو كانوا موجودين داخل القلعة لهانت عليهم العملية والمحاولة. ينتج عن ذلك أن أولئك السادة القديسين يجدون أنفسهم تعبين ومرهقين بالنهاية بسبب المتاعب التي تكبدوها في عبور الخنادق والسواتر، لمهاجمة ومقاتلة تلك الجماعات ببسالة. وقد كان أقل خطراً عليهم وأقل ضرراً مما لو كانوا خسروا كل ما كانوا قد ربحوه. هذا ماجرى البرهان عنه وصار واضحاً من خلال هذا المثل. أكثر من ذلك فإن نزاهة وبسالة من سبقوا مكنتهم من دخول ذلك الحصن المنيع. لكن بسبب النصح الخاطىء وبسبب انعدام النظام اللاحق، أرغموا على الانسحاب وهكذا خسر ورثتهم تقريباً كل ما كانوا ربحوه. والسيد الأقدس أرسل مجدداً أفواجاً من الأشراف والعظماء ليقدموا النجدة إلى الأولين ويساعدوهم على اقتحام تلك القلعة. بعضهم توقف عند بدء المحاولة وآخرون ذهبوا لاسترجاع القسم الأكبر مما كان فقده سابقوهم ثم عادوا إلى ذويهم وممتلكاتهم وبعضهم الآخر دخل إلى القلعة من الباب لكنهم لم يأبهوا للنصيحة الحكيمة المقدمة لهم ولم يسيروا حسب التنظيم المقرر فسلموا أنفسهم بين أيدي أعدائهم وعجزوا عن الاستيلاء على القلعة. بعد ذلك أرسل الأب الأقدس وعلى دفعات متكررة إمدادات بشرية عديدة، لكنهم في النهاية عجزوا عن الدفاع وخسروا كل ما كانوا اكتسبوه.

لذلك وجب القول أنه كان يلزم الدخول من الباب الذي كان وظل مفتوحاً وأنه الطريق الذي كان يلزم سلوكه طالما لا يعترضه أي عائق ووجب بعد ذلك حراسة ذلك الباب بشكل أن الضرائب والخوات والبضائع وكل الحاجيات لا تعود قادرة على الوصول إلى ذلك الحصن ولا يستطيع حماته وشعبه تجديد

سلاحهم. فإذا كان الله أعطى ذلك السيد الأقدس تلك النعمة العظمى بأن يجمع ما أراد من العناصر المسلحة القادرة على العبور بأمانة وانتظام من ذلك الباب ومجابهة الأعداء ومقاومتهم برجولة وبسالة شبراً شبراً. فإن ما كان يبدو مستحيلاً سيصير ممكناً إذا تقرر تنفيذه. لهذا كله يُشكر السيد الأقدس المذكور ويتضح أن يسمع رأي العقلاء ويرسل من يقتحم الحصن من البوابة المذكورة وذلك أفضل بكثير وأحسن وأسهل بما لا يقاس من أن نذهب إلى ذلك الحصن من الجوانب التي تقع فيها الخنادق والسواتر حيث ستتعرض لمقاومة شديدة

الفصل الخامس: مثل آخر رمزي مطبق حول شجرة يلزم اقتلاعها.

كانت هناك شجرة كبيرة جداً ولها أغصان كثيرة وأوراق عديدة وكانت تلك الأغصان والأوراق تمتد كثيراً وتغطي الأرض. ترتوي تلك الشجرة بينابيع لا تنضب ويرويها خاصة نهر يغذيها ويعطيها باستمرار التغذية الغزيرة ولولا ذلك النهر لما كان بإمكان تلك الشجرة أن تبقى بسهولة على حالها. تلك الشجرة لا تعطي أية ثمرة، لكن تحتها تنبت وتنمو ثمار كثيرة طيبة رغم ذلك فمن رغب الذهاب إلى هناك لقطف بعض تلك الثمار فإنه يمشي مغمض العينين. لأن تحت تلك الشجرة ظلمات كبيرة. إنما بسبب جودة الثمار اجتُذب رجال كثيرون للذهاب إليها وبالفعل كثيرون توجهوا إلى هناك وكثيرون هم الذين لا تدفعهم أية ظروف شخصية أو مصلحة يرغبون بالذهاب إلى هناك لكنهم لا يذهبون. لكن السيد الأقدس المذكور بالاشتراك مع إخوته وأبنائه وأتباعه والمؤمنين الخاضعين له فكروا باقتلاع تلك الشجرة وتبديدها حتى يصير ممكناً الذهاب على ضوء وبحرية لجمع تلك الثمار الثابتة تحتها. وكان أبناؤه وأتباعه والمؤمنون الخاضعون له يريدون الذهاب هم أيضاً وامتلاك ثمار الشجرة دون معارضة. لذلك فإنه التمس المساعدة والنصيحة لاقتلاعها من جذورها وتبديدها فقدمت له النصيحة بأن يرسل إلى هناك رجالاً ذوي خبرة كبرى مع فؤوس مصقولة ومناشير وأدوات أخرى تمكنهم التعامل ببأس مع تلك الشجرة وهكذا تم. وبدأ الرجال يقطعون كل ما أمكنهم من أغصانها وتجريدها من أوراقها. وأتوا على قسم منها واقتربوا جداً من جذعها. إلا أن الذين قاموا بالعمل تعبوا والتمسوا الاستراحة.

حصينة لما استولى عليها لويس ملك فرنسا القديس، وكما ورد في هذا الفصل، وبه من شبوك أن سلطان مصر في فترة لن تزيد عن السنة سيطلب برضاه عقد هدنة ثابتة متعلقة بإعادة أرض الميعاد لقداستكم بكاملها نهائياً مثلاً فداستكم أن لا تتمادوا بعد في تحطيمه. وهذا التحطيم قد يجعل السلطان وشعبه معه يرتدون إلى الإيمان. وفي النهاية كما يؤكد القدامى لمّا يدهمْ أحداً خطرُ الموت فجأة، فإن الطبيعة بحذاقتها تهب حالاً لمساعدة مصدر الحياة أي القلب، فتسحب الدم من الأطراف وتقدم له الدعم والحماية وهذا ما يشرح لنا لماذا الناس عندما يعتريهم الخوف تشحب وجوههم وترتجف أطرافهم لأنها فرغت من الدم وهذا ما يحصل للمسلمين، لأن مصر هي قلب وحياة المسلمين، فإذا ما هوجمت فإنها ستلاقي حالاً الدعم والمساندة من أطرافها، مثلاً من غرناطة ومناطق أخرى، لكن تلك الأطراف لن تعود تتلقى العون والمساعدة من القلب خاصة عندما ينقطع عنها المال الذي تحصل عليه حتى وبالتالي ستبقى وكأنها خائرة ومرتخية. وإذا تزامن ملوك إسبانيا أو أي من الملوك المؤمنين تلك الظروف وهاجم إحدى تلك الأطراف فإنهم بكل سهولة يحققون الغاية المنشودة. ولهذا السبب لن يستطيع المسلمون نجدة قلبهم الذي هو مصر كما سنبيّن في الجزء الثالث والرابع من هذا الكتاب الثاني.

وثقة دائماً بالله واتكالنا على عونه بأننا قريباً نصل إلى النهاية الصالحة والحميدة والسعيدة. هذا هو رأيي، ما لم يخالفه رأي أصحاب الخبرة شرط أن لا نتأخر بالمباشرة به. فإن من لا يبدأ لن ينهي أبداً والنهاية تفشل حيث لا توجد بداية

الجــزء الثالث

يحكي عن بناء جدار أمني في مصر البحرية واختيار محسوس للقدرة على محاربة المسلمين وهو في أربعة فصول :

الفصل الأول: بأي أمن يستطيع المسيحيون الاستمرار في تحصين مصر البحرية، على مثال البندقية البحرية التي تمكنت من الصمود يوم زحف عليها لغاليون والأفارقة والقبارصة وأتيلا Atilla واللماردیون وغیرهم .

لقد تطرقنا فيما سبق (في الفصل الثاني من الجزء الأول) إلى الشبه الكبير القائم ما بين مصر البحرية وشواطىء البندقية البحرية. لذلك فمن المؤكد أننا نقدر التطلع كما في مرآة صافية إلى وضع الناس الذين يبنون ويقطنون الجزر في مياه البندقية وفي مستنقعاتها لنتعلم كيف يمكن للذين يبنون البيوت ويشيدون القلاع في أرض مصر البحرية أن يصدّوا هجمات المسلمين (راجع أيضاً القسم الأول الفصل ٣ من الكتاب عينه). على ذمة أهل التاريخ كان اليونانيون أول من سكنوا جزر البندقية وكانوا أهل «طروادة» سنة ٢٧٨٤ لخلق العالم. فقد أتى جمهورهم تحت قيادة بريام Priamo الثاني ابن لاملونتيس Lamedoonis أخت الملك بريام Priamo الأول فقد وفدوا بالسفن وعند وصولهم إلى تخوم بحر الأدرياتيك وشاهدوا الجزر وحولها الأرض اليابسة الثابتة قرروا حفاظاً على حرية تعودوها، أن يبنوا مساكنهم في الجزر معتبرين أنه لا يليق أن تكون

وكانت النتيجة أن تلك الشجرة التي تسقيها باستمرار الينابيع المذكورة وخاصة [illegible]
ذلك النهر، حيث توجد خيرات كثيرة وجب أن ساقها قائم [illegible] أرض طيبة [illegible]
وخصبة، عادت تلك الشجرة للنمو والامتداد [illegible] كما كانت [illegible]
السابق. وعاود السيد الأقدس الكرة وأرسل مجدداً [illegible]
[illegible] وأرسلهم لقطع تلك الشجرة وهم عادوا من جديد يقطعونها ويقتلعونها [illegible]
أغصانها وينثرون أوراقها ويحفرون الأرض التي تغطيها تلك الشجرة. ووجدنا [illegible]
في النهاية أن هؤلاء أيضاً الذين أرسلوا مؤخراً وجدوا أنفسهم تعبين وقبل إنجاز [illegible]
العمل عادوا إلى البلاد التي فيها ولدوا طالبين الراحة من العمل. وتكرر التصرف
نفسه على مر الأيام مع غيرهم كثيرين. لكن الشجرة التي قلت إنها مروية
باستمرار وخاصة بذلك النهر الكبير وأن جذوعها نازلة في أرض خصبة وجيدة
مدت أغصانها من جديد بشكل أنها عادت إلى حالتها الأولى، كما سبق وعملت
مراراً. فالآن ماذا نقول؟ وأية نصيحة نسديها للسيد الأقدس الذي يطلب أن
يعطى له العون والنصيحة لاقتلاع تلك الشجرة من جذورها؟ الرأي الأنسب
هو أن نغير الطريق المتبعة، بيان الأسلوب الذي اتبع حتى الآن. وهذا واضح
طالما أن رجالاً أشداء سبق وذهبوا إلى تلك المنطقة بهدف قطع تلك الشجرة
اقتلاعها كلياً وفشلوا في محاولة تحقيق مأربهم ويصعب اليوم وجود رجال
زاياهم. أية نصيحة نعطي بعدما عجزت تلك القوة الباسلة عن تقديم أية
ونة؟ فمن الضروري أن ترسل مساعدة لتلك القوة وهذا يتطلب علماً وحذاقة
ا وجد هذان العنصران فالأمل بالله أن الشجرة المذكورة ستقتلع بكاملها
ريقة الجديدة والشكل الجديد الذي نقترحه يجب أولاً قطع ذلك النهر الكبير
روى ولا يزال يروي باستمرار تلك الشجرة.

يجب بعد ذلك ثانياً وجود رجل واسع الخبرة مملوء أصالة، غير ميال إلى
بمكاسب مادية يسانده رفاق صالحون، وهو بنعمة الله وبمهارته، يحمل
اداً كبيرة من الديدان يضعها على جذوع وفروع تلك الشجرة. وأن تكون
ك الديدان بحيث أنها حال وصولها هناك تبدأ بقضم جذوع وفروع تلك
الأمل بالله كبير بأن تلك الشجرة ستفقد في وقت قصير جذوعها

هها وتسقط سريعاً مع أعصانها وأوراقها بعد ذلك يمكن قداسة سيد ...
باد بنزع كل واحد ما يشاء من جذوع تلك الشجرة وأن يصنع ...
ب الخاضع لقداسته قطف الثمار التي تنبت تحتها دون أن يعترضهم ...
س وأن ينعموا بها بسلام ويحتفظوا بها على الدوام، فيفقدن إلى ذلك، من
ويملك إلى دهر الداهرين آمين. إن ما قيل وشرح وعُبّر عنه برموز وأمثال
ة وصادقة ومتشابهة تماماً، من شأنه حملنا إلى إظهار هذه الحقيقة وهي أن
ريق البحرية إلى مصر هو بكل تأكيد أفضل الطرق كلها. وهو الباب الصالح
ي يجب الدخول منه لإبادة ملة محمد ﷺ بادئ قبل كل شيء بقطع تدريب
منبع التي تصل منه الضرائب باستمرار حسبما ذكرنا سابقاً عن طريق ملاحقة
مخالفين وتسليح السفن وكما سنكمل ذلك في الفصول اللاحقة.

الفصل السادس: حول القلعة الوارد ذكرها وعما يعود إليها.

كي لا يُثار أي شك فإني باحترام وخشوع واعتذار أوضح قصدي من
ل ما أخبرت به قداستكم في الأمثال السابقة. بالقلعة المذكورة عنيت أرض
صر التي ظلت من زمن بعيد الحصن في المشرق للذين يشعرون منة
محمد (ﷺ) والدهاليز والستائر الرملية هي الصحراء الشرقية التي تحيط بأرض
صر من جوانب مملكة أورشليم وسوريا. ومثلها الصحراء الغربية من جهة
فريقيا والتي لها تخوم مشتركة مع ملك تونس ثم الصحراء الكبرى. أما الجدران
لعالية والأبراج الكبيرة والستائر حولها فإنها إشارة إلى تلك الصحراء الواسعة
عبورها يوازي بمشقته تسلق تلك الجدران والأبراج وهو عبور عنيف، صعب
شاق جداً. وهكذا الحال بشأن عبور الصحراء الممتدة على مسافات شاسعة
ما ذكرنا وسلوك تلك المعابر مكلف وخطير جداً لأي جيش كان. أما الخنادق
المتاريس في تلك الأرض فيمكن أن نسميها قلاع سوريا وتركيا المزودة بعناصر
يلة من المشاة أمهر من الذين في مصر. أما أسوار القلعة المذكورة والمشرفة
لى الخنادق والمتاريس فالمقصود بها صحراء مصر التي ضمنت دائماً في
ماضي أمن وسلامة حامية القلعة؛ وهم سيطروا ولا يزالون يسيطرون اليوم على

وبنات من أصل مسيحي أو وثني على السواء. وكذلك الخشب والحديد والقار التي تصدر باستمرار إلى ذلك الحصن الذي هو أرض مصر. لأجل ذلك كله تتضح صوابية رأي الذين أسدوا النصح بألاّ يصل إلى أرض مصر الذهب والفضة والنحاس والصفائح أي القصدير والمرجان وغيرها إذ يمكن القول بل والتأكيد أنها ستنقل إلى المقاطعات المصرية دون الاكتراث بالمنع الصادر عن الكنيسة الرومانية المقدسة. وبرأيي أنه بسبب السلع التي تنتظرها مصر من الغرب فإن السلطان وسائر الخاضعين له يأخذون منها باستمرار القسم الكبير مما هو لازم لقوتهم وحياتهم فبدونها لا يمكنهم الحصول على البهار ولا على غيره من الأصناف النادرة وغيرها من بضائع الهند. وكذلك لا يمكنهم الحصول على المماليك والحديد والأخشاب والقار وإذا حصلوا عليها فلن يكون ذلك بالكميات المرغوبة. لذلك فالذي يتبصر بالطريقة الصالحة كي يمنع ويتجنب أن ينقل المماليك والحديد والأخشاب والقار إلى هناك عليه أولاً أن يمنع شحن الذهب والفضة وصفائح القصدير والنحاس والزعفران والمرجان وما شابه إلى مصر، كون أهل مصر يبادلونها بالبضائع والأصناف والمتوجات الهندية. وإذا قيل: ألم يسبق وأصدرت الكنيسة الرومانية المقدسة تحريمات وأوامر وعقوبات بحق من يخالفون تدابيرها؟ أجيب أني أصادق على ذلك: لقد صدرت قوانين وقرارات وأوامر ومراسيم وغيرها وهي فعلاً مقدسة وصالحة وقد بدأت تعطي النتيجة الصالحة وقد أصدرها آباء روحيون وقورون وقديسون وحكام وأسياد علمانيون شرفاء إنما هذا التشريع لا يجدي نفعاً إذا لم يوجد من يكلّف بتطبيقها وفرضها. ولهذا يمكن أن نعطي بصددها الحكم التالي وهو أنه بالرغم من أوامر الآباء القديسين والجليلي الاحترام ورغم العقوبات الصادرة بحق من يخالفونها ويسافرون بحراً مع حاجياتهم وبضائعهم إلى الأراضي الخاضعة للسلطان فإنه لم يوجد أبداً بين هؤلاء الزعماء الروحيين أو الزمنيين من حاول تطبيق تلك العقوبات أو التحريمات وتنفيذها ولذا فإنني أستطيع أن أقول بكل صراحة وتواضع إن ذلك لم يكن فقط احتقار بحق الكنيسة المقدسة بل أيضاً إهانة للخالق وضرر كبير لمواطنيكم وأذى للمؤمنين الذي يفترض من الأب الأقدس أن يتدبر ما يراه أنسب وأسلم لهم. وإذا سأل أحد معترضاً:

وهل حين أحد وكلف بتطبيق وتنفيذ تلك التدابير الصارمة؟ بحب وخشوع وتواضع وتقوى أنه لم يوجد أحد قط طارد مخالفي تلك التدابير لا على البحر ولا على الأرض مطلقاً وخاصة على الأرض. لذلك، يبدو أن العمل لم يأخذ مجراه أبداً في هذا السبيل، كثيرون بل بالأحرى ما أكثر الذين ذهبوا إلى هناك لذلك من المناسب أن نحث قداستكم أيها الأب الأقدس إلى أن تعامل بالرحمة جمهورهم بالطريقة التي تكون صالحة ولخلاص نفوسهم ولنجدة ولاسترجاع الأرض المقدسة. حقاً، إذا أمرت قداستكم بتنفيذ ما في كتابنا الأول وأعدت رسمياً التحريمات وسلحت السفن الحربية كما ذكرنا أيضاً عندئذ فالذي يكون سقط في تلك الخطيئة بذهابه إلى الأراضي الخاضعة للسلطان وبعودته أيضاً أو تكون وجدت في حوزته بعض البضائع المستوردة من هناك. تؤخذ بحقه الإجراءات دون أية شفقة حسبما ترى قداستكم أن ذلك محق ومنصف وهذا كون «الطامع بخيرات هذا العالم يخاف من العقاب الحاضر أكثر من العقاب العتيد». فلذلك إنه لواجب وضروري أن من لا يردعهم خوف الله عن الشر. فلتردعهم عن الخطيئة العقوبة الزمنية. وأن الأب الأقدس والسيد المحترم الذي له إخوة وأبناء كثيرون هو قداسة أبينا وسيدنا البابا الذي مع إخوته الكرادلة المكرمين وأحبار كنيسة يسوع المسيح يسهر ليلاً ونهاراً ويصلي طالباً باستمرار المعونة والنجدة من المؤمنين ومن التابعين له أي الملوك والأمراء والبارونات وبشكل عام من كل الشعب المسيحي قاطبة حتى يتمكن من اقتحام ذلك الحصن لاسترجاع أرض آبائه أي الأرض المقدسة التي وطئها السيد المسيح بقدميه ورواها بدمه الثمين ليطفيء خطايانا، أية نصيحة فضلى نسدي له؟ لقد قُدّم البرهان في الماضي عن نتيجة المرور من جهة الخنادق والمتاريس أي عبر تركيا وسوريا لمّا الأخ بطرس الناسك والأمير غودفري دي بويون مع غيرهم من الزعماء والبارونات Barons عبروها واحتلوها وأخضعوا لهم بنعمة الله أيضاً المدن والحصون حتى صحراء مصر. وبلغت نزاهة وقوة أحد خلفائهم ملك أورشليم الميريك Almerici الألماني وهو من أشد مقاتلي السيد بدوين Balduini فإنهم بعنف وبسالة اقتحموا تلك القلعة ودخلوا القاهرة وضربوا الحصار الشديد على الجيزة ولولا نصيحة خاطئة لكانوا ولا شك استولوا عليهما مع أرض مصر بكاملها

الجزء الأول

شكل وتنظيم الجيش الثاني المسيحي وهو في أربعة فصول.

الفصل الأول: ضرورة وجود قائد واحد. الصفات المطلوبة فيه وعدد معاونيه والأماكن الواجب أن يرسو فيها.

لما قررتُ وضع هذا الكتاب ونفذت العمل كان السبب والانطلاقة والأساس إضعاف قدرة سلطان مصر وإبعاد عن كثيرين فرصة التعاون مع أعداء الصليب رغم أوامر الكنيسة، واسترجاع الأرض المقدسة وذلك بمطاردة المخالفين على الأرض وتسليح تلك السفن العشر أو السبع كما سبق وبيّنا بهدف منع أي تعاملٍ تجاري بين هنا وهناك فيمكن من لطف قداستكم أن تصدر الأوامر بهذا الشأن بالوقت والشكل الذي يرتأيه تدبيركم البابوي بتوجيه من الروح القدس. فإذا قررت قداستكم أن تدخل تلك الأوامر حيّز التنفيذ، وللتدمير الكلي للسلطان، وإذا راق ذلك للأب الأقدس وبعد انقضاء السنة الثانية أو الثالثة من اتخاذ ذلك التدبير الذي يحدد المواد التي اعتادت أن تحمّل إلى أرض السلطان رغم أوامر الكنيسة المقدسة، من الضروري اختيار رجل نشيط، يخاف الله، حسن السمعة حكيم وكتوم، كريم وواسع التفكير، قوي وثابت، حاسم وعادل عامل لما فيه إفادة الخير العام للنصرانية جمعاء ومفضل مصلحتها على منفعته الشخصية ويكون حائزاً على رضى وصداقة أهل البندقية كي يتمكن من أن يجري وإياهم أعماله ويجد بالقرب منهم النصيحة

إياها ميلونيس دي بلانتي Milonis de Plantt فك الحصار وانسحب (الكتاب الثالث الجزء السادس الفصل ٢٢) ومثله هنري ملك إنكلترا بعد أن درس الأوضاع على الأرض قرر أن يهاجم مصر أولاً (الكتاب ٣ الصفحة ١١ الفصل ١) والبابا إينوسنت Innocentius III أيضاً قرر أن يوجه الجيش المسيحي إلى مصر.

الفصل العاشر: ما ينتظر الذين يعون يسوع المسيح يطبقون تدابير هذه التوصية.

إنها لحقيقة ساطعة أن كل شيء هو في قدرة الخالق، فإنه يجب دائماً التماس العون والنصح من عنده لحمده وإكرامه ومجده، وإننا على ضوء الماضي نستطيع أن نحكم على المستقبل ونقرر ما هو ضروري للغد. وكل عمل نبدأ به يجب أن يؤدي إلى النتيجة الصالحة والحميدة، لذلك - وإني أتكلم مستغفراً قداستكم - إذا قررت أعتابكم إرسال الكتاب الأول ليعمل بموجبه بحزم في ما يتعلق بملاحقة المخالفين وتسبيح السفن الحربية، فإن الكثيرين ممن خالفوا ويخالفون أوامر الكنيسة المقدسة وبعون الله تعالى، سيتوبون أو يعودون إلى الصراط الصالح المستقيم ويقرعون باب قداستكم طالبين من قداستكم أن ينفذ قرار احتلال الأرض المقدسة وكما هو واجب وضروري أن ترشدوا أولئك الناس في الوقت الحاضر، هكذا فهم عينهم سيعودون فيما بعد ملتمسين من حلمكم بل متوسلين بتواضع كلي الإسراع في تنفيذ ذلك المشروع دون إبطاء فتكون في النهاية مناسبةٌ لإجراء المصالحة بين المؤمنين المختلفين مع بعضهم، وهذا هو تقديرنا مع عونٍ من يد العلي.

وبالحقيقة يمكن بهذا الخصوص أن نقول بصدق الكلمة التي قالها الرب في كتاب رؤيا يوحنا: «من غضب اشهاء أي مصر، شربت جميع الأمم». فلمعالجة هذا المرض العُضال والوبائي الذي تفشى دون تمييز بين الجميع إذ أن الكل شاركوا دون ورع في المحرمات. وليس من دواء يمكن مزجه في الطعام ليشفي من هذا الداء لأنه إذا أعطي المريض دواء مضراً ستكون الحالة

يشبع ومن المقدر أن يستعيد المرضى صحتهم بل بالعكس فإنهم إذ تمنعوا حماية عن المأكولات مكثيراً ما يتعافون. لذلك إذا امتنع المؤمنون عن ذلك الطعام المضر كما سلف وبيّنا، كون السلطان والشعب الخاضع له يلاقون من جرائه ذلك العون والاستفادة، كما هو مروي في الكتاب الأول وفي هذا الجزء الثاني، فإني أؤمن وأنا على يقين دائم أن الله سيعطي المسيحيين هذه النعمة وخاصة أن يزيل الخلافات فيما بينهم. وليكن معلوماً أن كل من يشتري أو يستهلك تلك البضائع الآتية من الأراضي الخاضعة للسلطان فإنه يقدم للمخالفين سبباً للذهاب وابتياع الضروريات والأصناف النادرة ونقل البضائع من أراضي الكفرة والخاضعين للسلطان لنقلها من هناك إلى المناطق الغربية

لذلك فإذا امتنعنا عن الشراء والاستهلاك، لن يعود المخالفون يذهبون إلى هناك للتبضع. فإذا كان المخالفون يسقطون في الخطيئة، فكل واحد ممن يقدم لهم فرصة السقوط في الخطيئة ينصّب نفسه شريكاً للخطيئة. لذلك فإنه ضروري - أقول هذا بتواضع وتقوى - إما أن يُمنع هذا الاتصال كلياً، كما سبق وأظهرنا وخاصة أن لا يكون أي تأخير في ذلك مطلقاً وإما أن يوسع كلياً بشكل أن يسمح لمن أراد أن يروح ويجيء بحرية ويبتاع ما طاب له من بضائع من الأراضي الخاضعة للسلطان ولا نعود إطلاقاً نأتي على ذكر استرجاع الأرض المقدسة. وبرأيي أن هذا سيكون شراً أخف من أن يبقى المؤمنون على الوضع الحالي، كون هذا الوضع خطير جداً على جميع المسيحيين المؤمنين. فتقرر قداستكم بهذا الشأن ما تراه بنعمة الله مناسباً. على كل، إذا وافقت قداستكم بالبدء بتنفيذ ما في الكتاب الثاني فليعيّن من قبل قداستكم رجل صاحب بأس واستقامة يكون قائداً لشعبكم ويذهب إلى مصر البحرية ليستولي هناك على قطعة من الأرض ومعه ١٥٠٠٠ من المشاة و ٣٠٠ من الفرسان كما هو مذكور في الجزء الأول من الكتاب الثاني وهناك يبدأ ببناء القلاع وتشييد البيوت عندئذ يُحرم المصريون مما هو ضروري ومن تصدير بضائعهم ويتعرضون لمضايقات وتحرشات أعدائهم بحراً وبراً ونهراً، ويشعرون بالثقل العظيم المطبق عليهم. وكما علمتنا اختبارات الماضي أي لمّا أخضع المسيحيون ضباط لحكمهم

[illegible] Acquisitionum [illegible]

[illegible]

[illegible] Predicatorum [illegible]

[illegible]

[illegible] Philomenam [illegible] Iconium [illegible]

[illegible] Ptolemais [illegible]

[illegible] Philippus ملك فرنسا ومثله السيد ريكاردوس Ricardus ملك الإنكليز ومعه عدد كبير من الدوقات والأمراء والكونتات والبارونات وعددوا من المنازلات ما عددوا كما ظهراً في كتاب الاستيلاء Libre Conquestorum. إنما عادوا في النهاية إلى بلادهم تاركين البلاد غير منجزة. وكذلك منهم عدد كبير من بارونات وأمراء وعظماء انطلقوا إلى هناك كما تحمل التواريخ وأخبار الأيام إلى أيام القديس لويس ملك فرنسا الذي ضرب على دمياط حصاراً صيفاً وعدد لا يحصى من المقاتلين، لكني أحني ساحترامي وأقول إن غالبية ذلك الجيش هلك لأنهم لم يكن عندهم لا المهارة ولا النظام الضروريين لهم في ذلك الوقت ولم يتمكنوا من احتلال ذلك الحصن. وبعد ذلك أيضاً وجه الأب الأقدس مراراً وتكراراً النجدات والإعانات والعديد من المقاتلين الأبطال الشرفاء نحو تلك الأرض المقدسة للاستيلاء عليها ولانتزاعها من أيدي الكفرة. وأخيراً فُقِد كل ما سبق واكتسبوه.

لذلك نعود ونقول إنه من الضروري مهاجمة تلك القلعة بل واقتحامها أيضاً بجرأة من الباب الكبير (أي من مصر البحرية) الذي بقي دائماً مفتوحاً. إنه من المناسب جداً أن يقتحم بشكل يحقق توقيف وصول الضرائب البضائع لسكان تلك الأرض ومنع المصريين من مقايضة تلك البضائع

غيرها من الحاجيات اللازمة لهم أو أن [illegible]

وهذا يمكن أن [illegible]
ما احتوى من ملاحظة المخالفين [illegible]
الكل أن يصح هذه النعمة [illegible]
المعاصر كما هو وارد في مطلع هذا [illegible]
سيتمكنون من صور السلف أي شاطئ [illegible]
أصل وبكل ما يلزم أو يناسب لأولئك [illegible]
اتباع ذلك الترتيب وذلك الأسلوب الذي [illegible]
ونحن على ثقة بالله ومتكلون حقاً عليه [illegible]
السعيد والحميد

الفصل السابع تصريح حول الشجرة وبيانها

الشجرة المذكورة أعلاه هي ملة محمد ﷺ ، التي [illegible]
وهي شعبه أيضاً والأقاليم الخاضعة لهم [illegible]
الذي تنشئ وترسخ في أرض مصر. أما أغصان الشجرة فرعيها [illegible] الأقاليم
والزعماء الذين يحكمونها أي في تركيا وسوريا وأرض الحجاز [illegible] وفي بلاد [illegible]
المسماة مملكة تونس وعبر شاطئ إفريقيا كلها وفي سائر أقطار العالم التي
تخضع وتدين لشريعة محمد ﷺ . أما أوراق تلك الشجرة فهي الشعوب
المتواجدة والساكنة في الأقاليم المذكورة [illegible] لقدم الشجرة في
جذور المصريين ولونهم وهي قد ظلت دائماً الأقوى بين جميع أتباع تلك الملة
وخاصة في الشرق. أما الينابيع التي تروي الشجرة وجذورها وفروعها فهي دون
شك المنتوجات والثمار التي تستخرج من أرض مصر. أما النهر الذي يروي
تلك الشجرة ويجعلها منهلاً للجميع فهو الجسر الذي تنقل الخيرات عبره بكثرة
إلى السكان والقاطنين مما يجعلهم اليوم يملكون جميع الأصناف النادرة
والبضائع الهندية التي لولاها لما كان السكان والقاطنون في مصر يستطيعون أن
يؤمنوا معيشتهم أو ينظموا حياتهم. ومن قولنا أن الشجرة نفسها لا تعطي أية ثمرة
يجب أن يفهم أنه من ملة محمد ﷺ لا يمكن أن تقطف أية ثمرة

نوع الحياة يمكن اللجوء إلى الطريقة التي ينتهجها الأمراء المقيمون محلياً وهو أنهم يقضون الشتاء في الساحل وما أن يطل الصيف فإنهم ينتقلون إلى الجبال حيث الينابيع العذبة والمياه الصافية والباردة رغم الحر، ووفرة الأعشاب والمراعي الخضراء والهواء المنعش. وإذا اضطر أولئك الرجال أن ينزلوا إلى الساحل أيام الصيف فليتجنبوا ضربة الشمس وليكونوا معتدلين في المشرب وليجتنبوا الخمرة ويتجنبوا المضاجعة وفي أوائل الخريف عند تسميد الأرض فليتجنبوا المضاجعة. هذه النصائح مفيدة جداً سواء في أكيا Achaia أو في العدد الكبير من مناطق بلاد اليونان. لكن لنعد إلى مشروعنا وعلى كل حال فإن مملكة أرمينيا تستحق من سموكم الرسولي عناية كبرى وذلك أنها الأرض الوحيدة في كل آسيا أي في الجهة الشرقية من البحر التي ظلت في العصور الحديثة تابعة للإيمان الكاثوليكي.

الفصل الثالث: دحض رأي القائلين بفكرة الإنزال البحري في قبرص Cyprum.

وهناك بعض من يرتئي بأن الإنزال الكبير يجب أن يأخذ طريق البحر ويتجه نحو قبرص، للاستراحة هناك بعد الكثير من المتاعب والخضات التي يتكبدها الجيش أثناء العبور والإبحار. وبعد ذلك فإنهم يباشرون بمحاربة أعداء الإيمان ويستندون في ذلك إلى خبرة ونصيحة الملك القديس لويس في الأرض المصرية بل وربما في أراضي سوريا التي لا تبعد كثيراً عن جزيرة قبرص. إلى هذا أجيب باحترام أنه لا يجب سلوك ذلك الطريق.

أولاً : لأن أرض مصر أسلم صحياً من أرض قبرص ومياهها أفضل، وفيها كميات لا تعد من الأسماك لتغذية الشعب.

ثانياً : إذا ما انحرف الجيش إلى قبرص أولاً ليتابع من هناك طريقه نحو الأراضي المصرية قبل أن يقدر مهاجمة الأعداء فإنه من الأفضل له أن يذهب مباشرة إلى الأرض المقصود احتلالها.

أما فكرة المرور عبر إسبانيا والانتقال منها في مضيق جبل

طرق Cubelatar إلى جزيرة صقلية Cebeta ومنها إلى تونس أو عبر أي جزء من بلاد البربر فإني أفضل أن لا أتوقف عند ذكرها، فإنه انطلاقاً مما قلنا ونقول وما يمكن أن يقال فإن هذه الدروب لا تناسب ولا تصلح للذهاب إلى الأرض المقدسة ولا إلى احتلالها خصوصاً بسبب الصحارى الواقعة في وسطها، ومن ناحية ثانية فإن ذلك الملك النبيل القديس لويس ملك فرنسا لما أبحر إلى تونس هو وابنه جان تريستان Johannes Tristanus مع موفد الكرسي الرسولي ومعهم عدد كبير من الأمراء برتبة كونت وبارون وقعوا ضحية الوباء الذي أودى بهم وبالعدد الكبير من الشعب المسيحي كما سنذكر ذلك بتفصيل في الفصل العاشر من الجزء الثاني عشر في الكتاب الثالث. عديدة الطرق التي صار الكلام عنها لمهاجمة أعداء الإيمان الكاثوليكي وتحرير الأرض المقدسة ورأينا أن الطرق التي وصفناها أعلاه هي الأفضل والأفيد. لذلك كتبتها وقابلت ما بينها وبينت أن الطريق البحرية إلى مصر هي الأفضل، إنما أترك دائماً لفطنة قداستكم تقرير الطريق الذي تختارونه.

الفصل الرابع: مثل رمزي مطبق حول موضوع قلعة يلزم احتلالها.

توجد قلعة كبيرة جداً وجميلة محصنة بجدران وأبراج وحولها حفريات وخنادق كثيرة وسواتر رملية. والقلعة محصنة بالرجال ومثلها الخنادق والسواتر بعناصر ممتازة من المشاة وأبراج القلعة مسلحة وتشرف على كل تلك الخنادق والسواتر. وهذه القلعة مجهزة بممرات تربط ما بين الأبراج والخنادق ويمكن سلوكها ذهاباً وإياباً ولهذه الممرات أبواب حديدية متينة. إلى جانب ذلك فإن لتلك القلعة بوابة كبرى واحدة تبقى دائماً مفتوحة ينقل منها حرس القلعة كل ما يلزمهم وخاصة الضرائب والجزية والبضائع التي يدفعها أو يقدمها يومياً الملوك والبارونات والفرسان والأفراد خاصة الأثرياء منهم.

وهناك أيضاً سيد قديس له عدد كبير من الإخوة والأبناء والأتباع والمؤمنين وهو كان ولا يزال يفكر مع إخوته المذكورين ويسهر ليلاً نهاراً ويتأمل كيف سيتمكن من جمع شمل جيشه كيف يمكنه من الذهاب إلى تلك القلعة

والساعدة. يلزم لهذا القبطان ما مجموعه ١٥٠٠ من المشاة و ٣٠٠ من الفرسان حتى إذ نقص منهم واحد ناب عنه آخر. ويلزم أن يكونوا كلهم يتقاضون أجورهم من الكنيسة وكذلك مؤونتهم ولوازمهم في البحر وكل ما هو ضروري لهم. ولتسلم القيادة إلى قبطان واحد فقط فإن العمل المنضبط يتطلب رأساً واحداً. هؤلاء جميعاً يقودهم القبطان إلى الشواطىء المصرية وهناك يستولي على بقعة من الأرض وينصب المساكن حسب النصيحة التي يسديها له ويدلّه عليها أناس خبراء. وعليه هناك أن يحشد أسطولاً بحرياً ونهرياً كي يتمكن من أن ينقض على أعداء الإيمان في الزمن والمكان الذي يراه مناسباً.

الفصل الثاني: الدولة البحرية الأكثر ملاءمة لتنفيذ هذه المهمة.

أما قبطان ذلك الأسطول أي قائده الموحد، فليؤخذ من أي مكان نحصل عليه بسهولة لأن عناصر الجيش والسفن الحربية ومراكب الملاحة إذا اجتمعوا مسلحين من جهات مختلفة لا يجتمعون بسهولة مع بعضهم ولا يطيقون بعضهم بسهولة وسرعان ما تقع بينهم خلافات تكون نتيجتها إفشال المهمة كلها. ويرأينا أن ذلك الأسطول يجب أن يكون بشكل رئيسي من رجال البندقية لأسباب عدة.

أولاً : لأن أهل البندقية أصحاب صدق وليس مثلهم في العالم من ينفذ جيداً ما يَعِد به.

ثانياً : لأنه في البندقية وفي تخومها يتواجد رجال سلاح وبحارة للملاحة البحرية وللملّاحة النهرية على السواء وبأعداد أوفر من أي مكان آخر وإن هذه الكثرة من البحارة تعمل لمصلحة البنادقة ليس فقط في الأراضي التابعة للبندقية بل أيضاً في تخومها حيث الكثير من الأنهار والبحيرات وحيث بالتالي أيضاً وفرة البحارة الماهرين في الملاحة النهرية.

ثالثاً : لأن ما يحتاجه الأسطول سواء للملاحة أو لغيرها من الحاجيات يمكن أن يوجد في أي وقت كان في البندقية وفي جوارها وفي أراضيها بكمية كبيرة.

رابعاً : لأن أهل البندقية ولدوا وتربوا في الماء وكثيراً ما تعاملوا مع جيرانهم بهذه الأمور ولهم فيها خبرة ومهارة. وبإمكان فخامتكم التأكد من ذلك من خلال ما صنعوا ويصنعون مع جيرانهم. فإذا ما كلفوا بتحقيق مشروعنا الحاضر بنجاح فلا شك أنهم سينجحون.

خامساً : بين أهل البحر الموجودين في الغرب والذين يصلحون لمثل هذا العمل، إن أهل البندقية هم أكثر من تعود الملاحة نحو أقطار المشرق إما لقلة البحار عند غيرهم إما لقصر طريقهم إلى هناك ولأن لهم مرافىء هنا وهناك وحتى في جزر اليونان وإن طريقهم البحري أقصر بكثير وخاصة في الشتاء مع سفنهم المسلحة.

سادساً : لأنه في مقاطعة البندقية أي في مدينة Clugia «اليوم Chioggia» يوجد رجال أصحاب بأس بعدد كبير لهم خبرة ودراية وأهلية للحفر سواء في الأرض أو في المستنقعات وبنزع التراب من الأماكن المائية وبإيصال المياه إلى الأماكن الترابية. وهؤلاء يكونون مفيدين جداً للمسيرة والمهمة المذكورة أعلاه. إنهم رجال ملاحة صالحون سواء في البحر أو على الأنهار والبحيرات وهم كذلك رجال قتال مهرة في السلاح ويمكن الاستعانة بجيرانهم أي أهل Padova وبعض أهل فراريا Ferraria وخاصة أهل ساروي Cerui ليتعاونوا مع أهل كلوجيا Clugia في المهمة المذكورة.

سابعاً : لأن الشواطىء البحرية وشطوط البندقية من غرادو Grado أي من القلعة المسمّاة بيلفورتي Belforte على طول الشاطىء الواصل إلى مدينة فراريا Ferraria ومن الشواطىء البحرية الممتدة من رافينا Ravennae وساروي Cervia وصولاً إلى أريمينوم Ar[illegible] وطولها ٢٧٠ ميلاً. هذه الشواطىء تشبه كثيراً الشواطىء المصرية التي كان على ضفاف البحر أو في البحيرات والمستنقعات والخلجان

يرتأي البعض أن ينزل جيش العبور الذاهب بحراً في (أرمينيا) كونه يوجد هناك مرفأ صالح والمناخ المليل وإمكانية الاستراحة. ثم تتابع المسيرة لخوض الحرب في منطقة أنطاكيا وسوريا والدخول منها إلى الأرض المقدسة. عن هذا أقول إنه لا يجوز النزول في أرمينيا لأسباب عدة.

الأول: هو أن أرض أرمينيا موبوءة وسينتج عن ذلك خطر الوباء للجيش وهلاك العدد الكبير من المقاتلين. ثم إنه من الضروري التذكير أن التتر توافدوا مراراً عديدة عن طريق البر واستولوا على معظم مناطق الشام وسوريا ولكن لاستحالة عبورهم إلى مصر عن طريق الصحراء التي تقود إلى هناك واستحالة اقترابهم إلى الأقطار المصرية فقد اضطروا إلى التخلي عن الأراضي التي استولوا عليها وكان السلطان يستعيدها كل مرة وهو لا يزال قابضاً عليها ويحكمها كما في الماضي. وإذا قلنا إن التتر أرغموا على التخلي عما استولوا عليه فإن سبب ذلك أنهم في أيام الصيف لم يستطيعوا البقاء لشدة لهب الحر وبسبب نقصان المراعي التي حرمت منها خيولهم وقطعانهم ومواشيهم بينما يستطيع المسيحيون ذلك بسبب إمكان إرسال إمدادات الطعام وغيرها من الحاجيات يومياً عن طريق البحر وأنهم قادرون على بناء الحصون والقلاع. فأجيب سائلاً أولاً كيف يقدر المسيحيون أن يعملوا ذلك وبأية مخاطرة وبأية تكاليف وحتى لو توصلوا إلى ذلك فما عساهم يفعلون. إذ من الضروري أولاً ألا يستهان بقدرة السلطان والكل يعلم أنها كبيرة وخاصة في عدد الجنود. وإذا أرادت قداستكم أن تعرف عدد الجنود التي يُقَدَّر اليوم أنها تحت إمرة السلطان وكما يجمع عليها العارفون فإنها تبلغ ٦٠ ألف رجل من الفرسان وإن كانت مهارتهم متفاوتة فإن ما لا يقل عن ٢٠ ألف هم من النخبة و ٢٠ ألف من النوع «الوسط» والباقون من النوع الفاسد. وكذلك فإن للسلطان في مناطق الشام وسوريا شعوباً عديدة من المسلمين المدربين والماهرين في فن رماية النبال منهم فرسان ومنهم مشاة وسيتوافدون إلى الحدود الرئيسية للتصدّي لجيش المسيحيين.

لذلك منطقياً يجب أن يكون للمسيحيين الموجودين هناك قوة كبيرة من الفرسان والمشاة وعدداً كبيراً أيضاً من المراكب تحمل إليهم بحراً المؤن والحنطة

اللازمة بوفرة بغية تمكينهم دون أي نقص من مجابهة قوة السلطان وأن نحتل بسالة أرض الشام وسوريا وأن نبني فيها القلاع ونحصنها. وكل هذا لا يمكن إتمامه دون نفقات باهظة وخسائر جسيمة في الأرواح. بل ولو افترضنا أن التوفيق حالف المسيحيين في تحقيق هذه كلها وتمكنوا من إخضاع تلك المناطق بكاملها لإرادتهم، فإن بالهم يرتاح ولن يعودوا لاحقاً يطاردون أعداءهم بل من المنتظر أن القسم الأكبر منهم سيعود إلى بلاده. بينما تبقى أرض مصر تحت سلطة السلطان فما عساه يحل عندئذ بالمسيحيين الذين ظلوا في تلك الأقطار. بالتأكيد إنهم سيظلون عائشين بخطر خائفين من أن يطردهم السلطان والمسلمون مثلما دُحِر غيرهم وألقوا خارج تلك المناطق وأبعدوا. لذلك فإنه لا يجوز مطلقاً أن يصير الإنزال البحري في منطقة أرمينيا أو سوريا بل فقط في أراضي مصر البحرية كما صَرّحنا بذلك سابقاً. وهناك أيضاً سبب آخر: وهو أن احتلال مصر يجعل المسيحيين الموجودين في الشرق أكثر تأهباً للحرب والشعوب الأوروبية أكثر حماساً للمساعدة عندما توضع أمامهم المرحلة الأساسية من المشروع ألا وهي استرجاع الأرض المقدسة، ويعرفون أن المهمة المقدسة ستنجز بواسطة رجال البحر ومشاة الجيش وبعدد ليس بالقليل من الفرسان وبقوة الذي يتم كل هذا العمل لمجده. وسينجز ذلك بنفقات أقل وبضمانة أكبر لأنه لا يمكن أن يتعرض المسيحيون لمعركة يكون فيها عليهم الخطر إلا على الماء في وقت خارج عن إرادتهم. فضلاً عن ذلك، فمثلما أن الرجال في سوريا أشداء ومهرة في فن الرماية ومدربون على القتال كذلك فالموجودون في مصر ضعفاء وخاملون. رغم هذا كله فإذا حسن لفداستكم لأجل حراسة مملكة أرمينيا أن توجه إلى هناك فرقاً مسلحة من الفرسان والمشاة لسلامة تلك المملكة، فالخير الأكبر الممكن إنجازه هو أن نمنع دفع الجزية لسلطان مصر وقواده وموظفيه. وإننا في الكتاب الثالث الذي سيلي، سنسرد ما حدث في الماضي لمدينة عكا ولسوريا بكاملها لما كان المسيحيون يقطنون تلك الأقطار. فتاريخ الماضي أفضل معلم للمستقبل. فبدل الناس المزمع إرسالهم لحراسة تلك المملكة والذين سيتعرضون للوباء القائم في ذلك الإقليم، وسيتعين عليهم

وهكذا على كثرة ما اعتاد أهل البندقية أن يروحوا ويجيئوا يومياً على تلك الشواطئ، فإنهم في تلك المناطق خير من يمكن استخدامه وهم جديرون ومؤهلون لاكتساب أرض مصر أكثر من أي شعب غيرهم يمكن أن يرسل إلى هناك، رغم كل هذا وحتى مع الإقرار بحقيقة ما ذكرته هنا عن جدارة أهل البندقية، فإذا اعتبر مقامكم الرسولي الرفيع أن هناك أمة أخرى مؤهلة لأن تُرسل، فلا مانع. المهم أن يتم بعون الله نجاح المهمة المطلوبة شرط ألا يكون في تلك الأمة جنسيات متعددة وعادات مختلفة أو من كان تصرفهم غير مرضيّ في بلادهم لأنه إذ كثر الاختلاف كثر الخلاف ولأن الشيطان المحسود من كل عمل موفّق لن يهدأ عن إزكاء أسباب البلبلة في الجيش.

الفصل الثالث: تهيئة الإبحار والتجهيزات الواجب إعدادها لتمكين عبور مجموعة الجنود، تحضير المؤن وكيفية اكتساب صداقة التتر.

بعد تدبير هذا كله يكون من المناسب أن يعمد القبطان المذكور وجماعته ويجهزوا على نفقة وبرضى الكنيسة أكبر عدد من المراكب وخاصة الزوارق النهرية ويؤمنوا المؤن وكل باقي ما يحتاجه أولئك الذين سيأتون لاحقاً من الغرب. عندئذٍ، إذا ارتأت ذلك قداستكم، يمكن الكرازة بالحرب الصليبية في السنة الثانية أو الثالثة. وعندما يُحشد بعدد كبير الرجال الأشداء المعدون للذهاب إلى هناك فإنهم يجدون أنه قد تم تحضير المؤمن والمعسكر والمراكب للانقضاض على الأعداء الذين يكون سبق إضعافهم أرضاً وبحراً. وبهذه الطريقة يمكن الاستيلاء على أرض مصر، لا سيما أن المسيحيين السود القاطنين في (الحبشة) Nubia وغيرهم من المناطق في صعيد مصر وما وراءها، عندما يشاهدون هذه النجدة القوية الواصلة إليهم فإنهم ولا شك سينقضّون من جهتهم ويعمل مثلهم التتر الذين سيهجمون من مناطق بلاد الشام ومن سوريا. لذلك سيكون مفيداً جداً اكتساب صداقة التتر والمحافظة عليها بعناية بواسطة الهدايا والكلمات الحلوة والتحيات المتبادلة.

فإذا اتبع هذا الأسلوب فإنه لا بد وبعون الله أنه في خلال أربع أو خمس سنوات من البدء من هذه المهمة الخصبة تكون أرض مصر قد أخضعت لسلطتكم وعندئذٍ تستطيع قداستكم تسليم إدارتها إلى الذي أو إلى الذين تشاؤون. وفي أكثر الظن أنه إذا ما أخضعت أرض مصر فإن أرض الميعاد المقدسة بدورها ستعجز عن الصمود وتسقط بدورها تحت سلطتكم. فضلاً عن ذلك، فإن باقي الأراضي التي اعتادت في الماضي أن تكون لتفرجة متسلم لسلطتكم هي أيضاً وتحرر من سلطة المسلمين لأنه إذا اقتلعت الجذور يبست الأغصان حتماً.

الفصل الرابع: مجموع التكاليف اللازمة لجيش قوامه ١٥٠٠٠ من المشاة و ٣٠٠ من الفرسان والراتب المعقول الواجب أن يؤمن لهم.

إذا رغبت قداستكم أن تعرف كم ستبلغ سنوياً تكاليف أولئك الـ ١٥٠٠٠ من المشاة والـ ٣٠٠ من الفرسان لإبحارهم ومؤونتهم وباقي حاجياتهم والنفقات المناسب صرفها في هذا الشأن على التسر، أجيب بدقة، إنها ستبلغ ٢١ مرة ١٠٠,٠٠٠ فلورينو Florino على أساس أن كل فلوران يساوي اثنين من عملة البندقية العظيمة الكبيرة (2 soldis) أي ما يعادل سنوياً ٦٠٠,٠٠٠ فلورينو Florino ذهب لتغطية نفقات الرجال المشاة والخيالة وللطعام المناسب وللمصاريف التي قد تلزم للمحافظة على صداقة التسر كما ذكرنا، وعلى أساس أن المصروف يكون ذاته كل سنة. كذلك فإن النفقات اللازمة للمراكب والحبال والعدّة وكل ما سواها الضروري لبناء المساكن وغيرها مما قد يستوجبه القتال واستبدال الخيل التي تخسر أو تنفُق خلال الخدمة، هذه النفقات ستبلغ ٣٠٠,٠٠٠ فلورينو Florino ذهب للمدة المذكورة وهكذا فإن مجموع النفقات سيبلغ ٢١ مرة ١٠٠,٠٠٠ فلورينو Florino في تلك السنوات الثلاث. أي أنه سيكون لكل سنة ٧٠٠,٠٠٠ فلورينو Florino أي ابتداءً من السنة الأولى وما بعد. وبعد أن يكون المسيحيون قد استولوا في مصر البحرية على موقع ينصبون فيه مواقعهم كما ذكرنا ويركزون إقامتهم، يمكن عندئذٍ لقداستكم أن تستفيد من مداخيل

وضع حد للشرور. وبيما كانت الأمور في إستريا تتأزم هكذا حدث أن بعض أشراف كامينو Camino اضطروا للدفاع عن موقع لهم قائم على نهر ليكوينتيا Liquentia ويسمى لاموتا Lamota ضد خصومهم أسياد تروبزيو Teruiso فاستنجدوا بالبندقية. وهذا الموقع هو في أول مقاطعة فارو جولي Faro Julii فتدخل البنادقة وأجروا مصالحة بين أولئك الأشراف وخصومهم واتخذ أهل البندقية يمارسون نشاطهم وأرسلوا إلى موتا Mota مقاتلين من المشاة والفرسان ينتقلون في فارو جولي ويهاجمون الخصوم. ولما رأى البطريرك المذكور ومعه كونت جريتيا Geritia وأسياد فارو جولي Faro Julii أن بلادهم تتعرض للحرائق ومدنهم للنهب وأرزاقهم ومواشيهم للسلب لم يتحملوا السكوت عن هذه التجاوزات في الداخل المشابهة للتعسفات التي كانت تحدث في الخارج في إستريا فاضطروا في تلك السنة إلى التفاوض مع أهل البندقية.

وهكذا فإن أرض الميعاد مجاورة لمصر مثلما أن أرض فارو جولي Faro Julii مجاورة لإستريا Ystria ومثلما أن للبطريرك في إستريا مشاة صالحين ويفتقر إلى الفرسان هكذا فإن للسلطان في سوريا مشاة صالحين وهو يفتقر إلى الفرسان. وفي مصر عنده نخبة من المشاة لكن فرسانه من النوع الرديء. لذلك فإن مهاجمة السلطان في مصر مثل مهاجمة البطريرك في فارو جولي لأن مصر هي الدولة الأساسية للسلطان، إذا غلب فيها تحطم كلياً. وإذا لم يغلب كلياً فإنه بسبب الضيقة القريبة منه بهذا الشكل والحاصلة داخل مملكته، سيطلب الصلح مرغماً كما رأينا في المثل أعلاه وكما سنرى في الفصل القادم.

الفصل التاسع: برهان آخر ساطع انطلاقاً مما جرى في مصر على أيام القديس لويس Ludouici ملك فرنسا وعلى أيام اثنين من الملوك على أورشليم.

لقد هاجم الشعب المسيحي مصر مراراً من جهة ضمياط ولقد كان نجح على ثلاث مرات لو أنه لقي النصائح السديدة ولم تنقصه المؤن وغيرها من الضروريات.

[illegible] Brenen [illegible] Pelagio
الموفد من البلاط الروماني فأخذت ضمياط سنة ١٢١٩ وبعدم [illegible] من هناك إلى رافد النيل المسمى تامبوس Tampneus والمسمى من هناك إلى ضمياط، لكن النقص في التعدية ـ وقد استخلف أكثر من [illegible] كما ورد في الكتاب الثالث الفصل ٩ ـ جعلهم ينسحبون. وبعد ذلك [illegible] لويس ملك فرنسا أخذت ضمياط مجدداً سنة ١٢٤٨(١) فراح السلطان يرضيه [illegible] فقدم له الهدايا الكثيرة وعرض عليه معاهدة يتخلى بموجبها عن ضمياط والأرض المجاورة لها ويعطيها للمسيحيين العديدين القاطنين في أرض مصر والذين يدعون مسيحيي الحبلة Christiani di cinctura وترك له أيضاً أماكن كثيرة في أورشليم وسوريا. أما الملك المذكور فقد رفض الاستماع إلى مثل هذه الاقتراحات إذا كان قصده الاستيلاء على مصر بكاملها وتابع مسيرته "المظفرة" حتى المنصورة Messora كما هو مذكور في الكتاب ذاته في الجزء ١٢ الفصل ٢ و٣. لكن المقاتلين المسيحيين، أعماهم من جهة الطمع بالمال، ومن جهة ثانية ضايقهم النقص في المؤن وتكررت عليهم هجمات الأعداء، ولخوفهم من نفاد الطعام اضطروا إلى العودة.

وبعد أن سقط الملك في الأسر، فكر المصريون بالخطر المحدق بهم إذا بقيت ضمياط في حوزة المسيحيين فعرضوا عليهم بأن يطلقوا سراح الملك والبارونات والقواد المسيحيين كافة بل وأضافوا إلى عروضهم محاسن كثيرة لصالح المسيحيين كما يتضح في المرجع نفسه وهذا يتضح أيضاً من كتاب «مرآة التاريخ» Speculum Historiale للكاتب فنشانتي Vincenty في المكان الذي يصف فيه أسر وإطلاق سراح القديس لويس السعيد الذكر وإخوانه.

قبل هؤلاء أيضاً حدث أن إلميريك Almeric ملك أورشليم زحف على مصر وبلغ القاهرة لكن السلطان غرّه بالمال فسمع للنصيحة السيئة التي أعطاه

---

(١) ـ لم يكملها النص والمعروف أنها أخذت ثانية سنة ١٢٤٨

البواسل ولم يتمكنوا من تحقيق الهدف المطلوب والضروري كما ذكرنا سابقاً ويصعب جداً أن نجد من يضاهيهم باساً وخُلُقاً، يتضح لنا اليوم أمر وهو وجوب اللجوء إلى طريق آخر وإلى أسلوب آخر لتحقيق مشروع للحفاظ على الأرض المقدسة، يكون من شأنه تقديم لقوة المسيحيين وبسالتهم عوناً ودعماً بلجوئه معاً إلى الحذاقة والفن. فإذا ما جُمِعَا سوية يكون الأمل بالله والاتكال على معونته ان تلك الشجرة ستنزع وتقتلع دون الخوف من أن تنبت من جديد في المستقبل، شرط أن يتم على هذا الشكل وبهذه الطريقة: أولاً يجب أن يقطع وللحال ذلك الينبوع الكبير المذكور أعلاه الذي روى ولا يزال يروي بغزارة تلك الشجرة وهذا يتم بسهولة بمنع الخروج والدخول البحري نحو الشجرة المذكورة. وهذا يتحقق كلياً لمّا ينفذ ما جاء في الكتاب الأول عن الحرم والملاحقة وكذلك عن السفن المسلحة. بعد ذلك يلزم اكتشاف ذلك الرجل النزيه المميز بالأخلاق الحسنة خاصة باللطف والحكمة والنزاهة كما أوضحنا في مطلع الكتاب الثاني هذا. لأن الشعب كله يدبّر بشكل جيد حيث يوحد حاكم نزيه وحكيم وإلاّ فإنه يصير إلى الخراب. وعلى هذا القبطان المعين بنعمة الخالق أن يحمل معه الديدان الكثيرة أي المراكب والرجال البارعين في فنّ الملاحة في المياه المالحة وفي المياه العذبة والقادرين في البحر والأنهار أن يمدوا بعضهم بعضاً بجرأة وإقدام ويحمل معه غيرها من الأعتدة المناسبة كما هو متضمن في الكتاب الثاني. وعلى هؤلاء الرجال، فرساناً ومشاة على السواء أن يتصرفوا بفطنة ومقدرة في الطوارىء القتالية وغيرها من الظروف بحيث أنهم بعون الخالق وبمهارة القبطان يُبحرون إلى الشاطىء المصري ويترجّلون هناك كما يفعل المقاتلون المدربون وذوو الإقدام. بعد ذلك يذهبون لِنَجر الجذور والأصول لتلك الشجرة أي القاهرة والقلعة فيحاصرونها ويقتحمونها ويُخضعون لسلطانهم مقاطعة مصر بكاملها.

هكذا فالأمل بالله والاتكال عليه أن كل أغصان الشجرة وأوراقها ستساقط وتيبس. بعد أن يُنفَّذ هذا كله ليتكرم قداسة أبينا وسيدنا البابا نائب يسوع المسيح ويعطي أوامره موضحاً إرادته وماذا يريد أن يعمل بجزع تلك الشجرة.

أي بعد أن تخضع أرض مصر إلى الأمة التابعة للحبر الأعظم فسـ لا ريب ب ويتوجيه من الله القدير إن مملكة أورشليم وسوريا وأفريقيا والأجزاء المحتلة من إسبانيا وباقي مناطق العالم التي يحتلها أتباع محمد ﷺ ستنهار وتضمحل بعون قدرة الله ونائبه. ويكون للروم المنشقين ذات المصير.

للوصول إلى الأهداف التي ذكرناها في مصر، ونقطف ثمارها بوفرة وللتمتع بها بحرية ولامتلاكها مؤبداً بسلام يجب التفكير ملياً والنظر إن الأرض يجب أن تخضع للمسيحيين وخاصة أهلها الأصليين والمترجمين ... للغربيين الذين يستطيعون التجول فيها ليقطفوا ثمارها بحرّيّة. فليرحب الرّبّ ذلك، نحن وكل الذين يتمنون كرامة الكنيسة الرومانية، ذاك الذي يمسك ويحب إلى الأبد وإلى دهر الداهرين.

الفصل الثامن: مثل يبرهن على ضرورة محاربة المسلمين في مصر إذا أردنا استرجاع الأرض المقدسة، برهان مأخوذ مما جرى بين أهل البندقية و... بطريرك أكيلا Aquila أثناء الخلاف على إستريا Histria.

إن المكرم بطريرك أكيلا ومعه كونت جريسيا Gentia ارتأيا أن يحتل أهل البندقية مدينة إستينوبولي Justinopoli في مقاطعة إستريا وقد فعلا ذلك إنما بعد أربع سنوات أي سنة ١٢٨٢ إذ هاجم البطريرك والكونت بجيش كبير تلك المدينة التي كانت في الماضي تابعة للبندقية. إنما ازداد الخلاف في إقليم استريا وعمدَ الزعيمان إلى حشد قوات ومظاهر مسلحة بحراً وبراً وحصلت صدامات متكررة ومن مقاطعة فارو جولي Faro Julii حيث المقر البطريركي كان البطريرك ومثله كونت جريسيا Geritia يستقدمان مرتين وأكثر كل سنة التعزيزات والإمدادات. وكانا يلحقان الشرور والأضرار الجسيمة في المدن والقلاع التي كانت سابقاً في حوزة أهل البندقية. وهو أيضاً مع شعبه تحمل الكثير كما هي الحال في كل الحروب وقد حدث له أحياناً أنه مني بالهزيمة. وهكذا مدة عشر سنوات وأكثر، تتابعت الهجمات والنهب والحرائق والتدمير وما شاكلها ليس على الأرض فقط بل وفي البحر أيضاً وطيلة تلك الفترة لم يتمكن الـ...

الخنادق والمتاريس التي هي حصون مملكة القدس والشام وسوريا. كما انحلى ذلك من غزوات الفرنجة الذين نزلوا قديماً إلى مملكة أورشليم وسوريا ويتضح ذلك بنوع أوضح مما جرى للتتر. والعبّارات والجسور التي تربط بين الخنادق والأبراج هي الطرق والمسالك التي تربط ما بين الصحراء ومملكة أورشليم وسوريا. وعلى هذه المسالك كدّس المصريون بحذاقة كمية ثابتة من المياه يحتفظون بها هناك لحاجتهم وفقط عندما يضطرون إلى عبور تلك الصحراء. أما الأبواب الموصدة بأقفال حديدية فهذا تفسيرها.

إن أولئك السكان لمّا يريدون إخفاء تلك المياه أو إتلافها لئلا يكتشفها الغرباء فإنهم ينفذون ذلك كلما شاؤوا. ومن الواضح أنه يتعذر على أي كان عبور تلك المناطق مع جيشه دون ماء وهذا ما جعلني أسمي تلك المعابر الأبواب الحديدية.

أما الباب الكبير للقلعة والذي يبقى دائماً مفتوحاً فإني أؤكد إنه مصر البحرية (الشاطىء المصري) الذي تصل عبره إلى المصريين كل الحاجيات المناسبة وخاصة الضرائب والرسوم والبضائع التي يرسلها الأمراء والبارونات والجنود من كل أقطار وشعوب العالم وخاصة أصحاب الثروات الذين يأتون بالشكل والأسلوب الذي سأخبر عنه بتواضع ومنطق فإنه من المعروف ومما لا شك فيه ان كل السلع والمنتوجات التي اعتاد التجار إنزالها يومياً إلى الأسواق لعرضها على مستهلكي تلك الأصناف يدفع عنها التجار القادمون إلى الأراضي الخاضعة للسلطان رسوماً وهي كبيرة في مصر كذلك يصرفون المبالغ الكبيرة ليحموا سفنهم ومراكبهم وهذه كلها تكون من نصيب مستهلكي تلك الأصناف مما يضطر التجار بأن يبيعوها بأثمان أغلى بكثير وهكذا يمكن القول إن هؤلاء القوم القادمين من عند ملوك الأرض وأمرائهم وباروناتهم يحملون إلى السلطان ضرائب كبيرة هي تلك الرسوم والضرائب التي يستوفيها منهم عن البضائع التي تخرج باستمرار من تلك القلعة وتُستهلك في أجزاء عديدة من العالم بل بالأصح أن نقول إنها تستهلك من قبل المؤمنين الخاضعين للكنيسة الرومانية المقدسة حيث أن مناطقهم هي دون شك أكثر عدداً وأغنى ثروة من

المناطق الغربية وهي تستهلك كمية أكثر من الأمتعة ومن الأصناف النادرة والبضائع الواردة من الأراضي الخاضعة للسلطان، أكثر من أية شعوب أخرى في العالم.

وإذا طلب مني أحد أن أوضح أين هي تلك الغرائب التي يدفعها مؤمنو الكنيسة الرومانية المقدسة للسلطان، فإني أستطيع أن أجيب هكذا إنها في الوقت الحاضر الفضة والقصدير والرصاص والفضة الخالصة والزيت والعلف Avellana وربطات الصوف وربطات الحرير وأقمشة الكتان والمرجان وأثواب القماش والزعفران وغيرها من البضائع غير المذكورة هنا والتي أسهبنا في ذكرها في الكتاب السابق.

وهذه كلها يستخدمها المصريون وهي عندهم بكثرة. أما الفائض من الفضة والقصدير والزعفران والمرجان وأثواب القماش فإنها تنقل إلى الهند حيث يشتري أولئك المصريون البهار وأنواعاً من الأصناف النادرة ويعودون بها إلى أرض مصر للمتاجرة بها. وهكذا يتجلى بوضوح أن الفضة والمواد الأولى المذكورة تستبدل بغيرها أي أن تلك المعادن المذكورة وغيرها تسمح للمصريين بالحصول على البهار والأصناف الباقية بمقايضتها مع بضائع هندية، تستقر كلها إلى قلعة المصريين المذكورة. وللحصول عليها يذهب التجار إلى هناك حاملين معهم من مناطق الشمال عبر البحر الكبير الصبيان والبنات الذين يسميهم المصريون المماليك. عدا عن ذلك يحمل التجار من المناطق المذكورة وخاصة من جزر اليونان وبلاد السلاف Sclavonia الخشب والحديد والقار ويعبرون بها بحراً ويبادلون بها في القلعة المذكورة أي أنهم يحصلون عوضاً عنها على السكر والكتان وخاصة على البهار وعلى أصناف نادرة من الهند وهذا ما يصنعه أيضاً التجار بالنسبة للكاندلورو Candelaro وسباليا Septalia ويحملون أكثر من ذلك بكثير الصبيان والبنات إلى مصر يأخذونهم بأغلبيتهم من أرض اليونان. والآن أصبح من السهل الإظهار بوضوح أن الفضة والقسم الكبير من البضائع التي يصدرها المؤمنون الساكنون في الغرب تُطلب يومياً في مصر وفي النهاية تتحول إلى هذه التجارة المرعبة التي نسميها في العامية باسم المماليك وهم صبيان

أو بضائع من الهند، لا شرانق ولا سكر ولا كتان إذا ما قُدّر أو تـأكد أنهـا محيلة أو بوسيلة ما أتـت من تلك الأراضي الخـاضعة للسلطان. سبب ذلـك أنه في الماضي، لمّا كان المسيحيون يتجنبون الذهـاب إلى أراضي السلطان أكثر من اليوم كانت جـزر وأراضي بحرية كثيرة تستقبل المهربين الـواصلين محمّلين بضائع من أراضي السلطان. ونتج عن ذلك أن غـالبية التجـار المسيحيين في المناطق البحرية كانوا تحت هذا الغطاء يحملون البضائع المناسبة مستخدمين الأراضي الخاضعة للسلطان عبوراً إلى تلك الأراضي والجزر ومن هناك كانوا يسمحون لأنفسهم بضميرهم الـواسع (Cum quadam Conscientia Sua larga) أن يبعثوا بها إلى المناطق المسيحية في الغرب.

الفصـل السادس: العقوبات الـواجب إنزالهـا بالأمراء وحكام الأقـاليم والمجموعات التي تخالف هذه الإجراءات فتستقبل تلك البضائع في موانئها وفي أراضيها.

حتى تطبق كلياً هذه القضية المقدسة لمجد وحمد سيدنا يسوع المسيح وحتى تنزع من أمام الخطأة فرصة الخطيئة، ليتنازل الأب الأقدس ويوافق على أن يزاد على هذا المنع أن على كل حاكم أو مسؤول عن منطقة أو أي شخص مفوض للقيام بمثل تلك المهمة أن يأخذ على عاتقه ألا يقبل بأي شكل كان على أراضيه وأراضي رعاياه أولئك الـذين ينتهكون هـذا التحريم أو أن يصير شراء بضائعهم، أو أن يُقدِّم لهم النصح أو أي عون أو منحة أو نجدة أو بـأن يُدعَموا بـأي شكل كـان تحت طائلة العقوبة نفسها التي يستوجبها الـذين يشيعون أو يساندون فساد الهراطقة.

فإذا ما تم ذلك فإن الله سيفتح الطريق لتحقيق هذا المشروع كله أما إذا لم يرق لقداستكم إنزال هذا النوع من الردع بحق هؤلاء الناس، فإني أظن أننا لن نستطيع لا أن نغلب ولا أن نبعد الكفرة غير المؤمنين ومثلهم المخالفين الذين اغتصبوا من المؤمنين ملكية الأرض المقدسة طالما أننا لا نلزم حتى التابعين لنا بالتنفيذ ولا نمنعهم بأن يحملوا إلى أعدائنا مثل هذه المساعدة وهذا الامتياز. أما

إذا راق لقداستكم فرض هذا الإلزام وهذا الإكراه، فكل شيء يمكن أن يتم بسهولة.

الفصل السابع: في مراقبة البحر وفي الجهاز الأمني الأول أي الجيش المسيحي. كيف يمكن تأهيله للحرب وقيمة التكاليف.

حالما توافق قداستكم على التحريم المذكور في الموجز السابق، لتكرم قداستكم بإلهام من الروح القدس أن تأمروا بأن يعلن عن ذلك في كل مكان لأجل مراقبة البحر وملاحقة المُسلمين والمسيحيين الأشرار الذين يروحون ويجيؤون من وإلى الأراضي الخاضعة للسلطان وكل من يفسد هذا الأمر المحق جداً، مثل هؤلاء، يجب أن يطاردهم في كل مكان ودائماً القبطان الذي تعينه كنيسة الله المقدسة. وليتخذ ذاك القبطان التدابير التي تحول دون دخول الحديد وباقي السلع إلى ارمينيا عندما يتأكد أنه بالإمكان إعادة تصديرها من هناك إلى الأراضي الخاضعة للسلطان والسبب هو التالي: إن أرض ملك أرمينيا متاخمة لأرض السلطان وغيره من المسلمين. فلتُعطَ لقبطانكم - إني أتكلم دائماً بكل تواضع - عشر سفن مسلحة يوجهها إلى حيث تكون قداستكم قد أمرت من أجل العبور الكبير Maiori Passagio. يشترط في تسليح تلك السفن أن تكون الغاية منها إنجاح مشروعكم لحمد ومجد الله، أي أن الذي سيكون القبطان عليه أن يتحلى بصفات من شأنها الا تترك مجالاً لأي مسيحي مطيع أن يعارضه بأي شكل.

ولتُسلّح تلك السفن لمدة تسعة أشهر ولتزود بطاقم مدرب وتكون حالتها جيدة.مع كل ما يلزم من مؤن وأسلحة. وليلزم القبطان بتأمين مراقبة البحر مدة سنة وأن يضاف إليه هذا الامتياز بأن كل ما يستولي عليه ذلك القبطان ورجاله العاملون بإمرته يكون لهم؛ بهذه الطريقة يزدادون يقظة ونخوة لكشف وملاحقة كل من تسوغه نفسه مخالفة هذا الأمر المقدس. وهذه الغنيمة ضرورية لهم تماماً لكسب عيشهم وإتمام مهمتهم.

وإذا أرادت قداستكم معرفة كم سيكلف كل هذا، فنجيب أن شراء السّفن

فبالماضي كان الرسم المستوفى عن الذهب الواصل الى السكة ٦ ٢/٣ ٪ وبما أن للذهب في الغرب ثمناً غالياً ففي هذه الأيام أهمل الذهب وزاد استيراد الفضة. عن تجارة الفضة يستوفى في الإسكندرية رسم يبلغ ٤ ١/٢ ٪ إنما في الأيام الحاضرة فإن بعض التجار حصلوا على امتياز وهو أنهم لا يدفعون عن الفضة إلا رسم ٣ ١/٢ ٪. وعن كل الفضة الواصلة إلى السكة في القاهرة يتقاضى السلطان العشر. أما النحاس فإن الرسم المستوفى عنه في الاسكندرية وغيرها من المراكز ما يقارب الربع. أما التصدير فإن الرسم المفروض عليه في مختلف مراكز الجمارك فهو قرابة الخمس. ويستوفي السلطان أيضاً ضريبة كبيرة عن التصدير، والفضة الخالصة، والمرجان والعنبر. كل هذه البضائع توزع في مصر وحتى في الحبشة والهند، وهذا مما لا شك فيه مكسب محترم للسلطان وشعبه وتجاره.

الفصل الخامس: التكاليف والخسائر التي يتكبدها السلطان إذا قطعت المواد الغذائية والمنتوجات العديدة الصادرة من أراضي المسلمين.

فضلاً عن ذلك، إن التجار يحملون إلى الاسكندرية وإلى الأراضي الخاضعة للسلطان كميات كبيرة من الزيت والعسل والعلف للمواشي، واللوز والصموخ Crocus. ولنقل بإيجاز إن عائدات السلطان في مختلف مراكز الجمارك هي الربع. ويُحمل أيضاً الحرير والأقمشة والصوف والمنسوجات الحريرية أو من الكتان وأشياء كثيرة غيرها تدر على السلطان وشعبه ربحاً وفيراً. وقد يحدث أحياناً أن النيل لا يفيض بما فيه الكفاية بشكل أن الأراضي التي لم يلحقها الفيضان لا تعطي ثمراً مثلما جرى بعد مدة قليلة من سقوط عكّا وسوريا، ولولا إمدادات القمح التي أرسلت إلى المصريين لكانوا آنذاك اضطروا في غالبيتهم إلى ترك البلاد أو الموت.

الفصل السادس: وصف لأرض مصر والضرر الجسيم الذي يلحق بمصر إذا قطعت عنها الأخشاب الضرورية للملاحة البحرية وباقي الأصناف.

بما أن الأخشاب غير موجودة في مصر ولا الحديد ولا القار وهذه هي مواد

من شأنها تطوير جودة الملاحة البحرية وبما أن المسلمين لا يقدرون الحصول عليها إلا عبر البحر المتوسط، فإذا لم تكن لهم سفن فمن الصعب أن تتمكن مصر من الصمود وخاصة القاهرة وكذلك المناطق الآهلة التي في حوزتهم.. سبب ذلك أن القاهرة هي على ضفاف النيل والمسافة من القاهرة إلى البحر تبلغ نحو مائة ميل. وهذا النهر يصب في المتوسط وله أربعة فروع اسم الأول التمساح Tenex من جهة الصحراء Gazara والثاني ضمياط والثالث Strion والرابع رشيد Raxete الذي هو من جهة الاسكندرية من هذه الفروع الأربعة، اثنان هما أكبر حجماً وأهمية وهما ضمياط و Strion ولأحد الفرعين الباقيين المسمى التمساح Tenex حوض أعمق وهو قادر على استقبال السفن الأكثر ثقلاً. داخل الحوض بحيرة كبيرة وفسحة واسعة تسمح لعدد كبير من السفن أن ترسو والمرفأ هو في المياه المالحة. أما الآخر المدعو Strion فإن حوضه أقل عمقاً من الثلاثة الآخرين ويستقبل سفناً أقل ضخامة.. إنما في فصل فيضان النيل تستطيع السفن المسلحة دخوله أحياناً؛ وبعده بمسافة قليلة بحيرة ثانية أحد أقسامها تارة عذبة وتارة مالحة. أما داخل زوايا الأربع لهذه الفروع نزولاً من الدلتا Riperia حتى البحر فالمسافة ١٢٠ ميلاً. ومن ضمياط إلى الاسكندرية إذا ما سرنا بمحاذاة البحر فالمسافة ٢٠٠ ميلاً. ومن القاهرة إذا مشينا مع مجرى النيل نحو الجنوب الذي يقال إنه تحت سلطة السلطان فالمسافة ١٠٠ ميل ولهذا النيل الواقع تحت حكم السلطان فروع عديدة وحولها بحيرات كبيرة ومستنقعات وتشعبات وروافد عديدة تنبع من أرض مصر وتؤمن ريّ الأراضي.

على ضفاف النيل ومياهه عدد كبير من المنازل ولهذا السبب فإن البضائع والأغذية وسائر الحاجيات وكل المتوجات تحمل وتنقل على السفن وهذه التجارة ناشطة جداً، أما العمولة المفروضة على الأخشاب والحديد والقار فإن السلطان يستوفي منها هنا وهناك الربع، وهذا يمثل مبلغاً كبيراً من المال. وعن كل مركب يبحر كبيراً كان أو صغيراً يستوفي السلطان ثلاث بيزنطيات قديمة ذهب Bizantias وهي تساوي تقريباً ثلاثة فلورينو Floreno ذهب ونصف.

فتتضح جلياً أهمية عدد المراكب التي تمر في فصل الفيضان عندما يحمل

القمح إلى القاهرة حيث تعجّ الملاحة على النيل وبحيراته ذهاباً وإياباً وإذا ما تأملنا بكثرة تلك التنقلات فإن هناك ما يثيرُ الذهول حقاً. وفي القاهرة تقطن مجموعات كبيرة من التجار والحرفيين. وفي القاهرة وفي القصر وعلى دائرة قطرها نحو ٢٠٠٠ ميلاً، يحكم السلطان وقواده ورجاله المسلمون وهم بأعداد كبيرة مصر ومعهم أيضاً شعوباً كثيرة من الناس، وبما أن قوة السلطان محصورة في مكان واحد، ينتج عن ذلك أن سيداً واحداً يحكم أرض مصر كلها والصحراء التي وراءها امتداداً إلى أرمينيا والمياه الباردة Aquas Frigidas المتاخمة مع أراضي التتر. فإذا حرم المسلمون من الملاحة لن يعود بالإمكان نقل البضائع والمؤن والحاجيات لا إلى القاهرة ولا إلى القصر لأنه إذاك تصير كلفة النقل أغلى من ثمن تلك الحاجيات لا سيما أنه لا يمكن نقلها بطريق البر. لذلك من المناسب أن يتبدد سكان ومسلحو القاهرة والقصر والشعب المتواجد بينهم في كل أرجاء مصر والمنطقةُ شاسعة. فإذا تبددوا في أرجاء مصر، فمن الطبيعي منطقياً أن يقعوا تحت سلطات متعددة مما سيسبب بينهم منازعات «وحيث تكون التفرقة تكون التفرغة»، وكما كتب فإن «كل أمة تنقسم على نفسها تخرب».

الجزء الثاني

يعرض كيف أن منطقة خاضعة للسلطان تعرضت للإضعاف وهو في فصلين.

الفصل الأول: كيف تضاءلت ثروةُ مقاطعةٍ خاضعة للسلطان، وهي تلك الواقعة ما وراء الصحراء باتجاه أرمينيا، وتضاءلت مثلها المناطق السورية.

في الماضي، كانت المناطق الواقعة تحت حكم السلطان خارج مصر، في ما وراء الصحراء باتجاه أرمينيا وصولاً إلى المياه الباردة التي هي على تخوم بلاد التتر، أكبر وأقوى وأغنى من اليوم لمّا كان المسيحيون يسكنون عكا وسوريا. سبب هذا الانخفاض عائد إلى أن منتوجات السكان المحليين وثروات وبضائع غيرهم من الشعوب التي كانت تمر في عكا وسوريا بقيت في مكانها في أراضي المسلمين لأن الذين كانوا يستلمون تلك البضائع كانوا المسيحيين نظراً لكون شعب المسلمين شعب خامل كسلان.

الفصل الثاني: يعرض كيف تضاءل عدد السكان وخاصة الرجال المقاتلين في تلك الأراضي الخاضعة للسلطان.

لقد حسن لله أن يُنصِّبَ سيداً على أرمينيا وهو رجلٌ حازم، هو الأخ يوحنا من رهبان الاخوة الفرنسيسكان، ليخزي السلطان والمسلمين. فقد عمل بدهاء وعلى فترات عديدة لتحريض التتر ضدهم. وكانت نتيجة ذلك أن أرض المسلمين الممتدة إلى مصر حرمت على فترات عديدة من عدد كبير في الرجال

ومن أعداد لا تعد من الثروات. وكانت النتيجة أن أغلبية جنود السلطان ضاعت وشعب المسلمين أفلس لأن الكثيرين غادروا البلاد. وفي الوقت الحاضر لم يعد في هذا الجزء من الأرض لا رجال ولا ثروات نسبة لما كانت عليه الحال في السابق ولولا المساعدة التي يرسلها السلطان إلى هناك انطلاقاً من القاهرة لما كان بقي أي شيء على الإطلاق.

الجزء الثالث

البضائع الضرورية للمسلمين والتي لا بد أن يستحصلوا عليها من الخارج وهو في فصلين.

الفصل الأول: الأسباب الموجبة لمنع تصدير الأخشاب وباقي الأصناف الضرورية للملاحة إلى مسلمي مصر.

بإمكان كل إنسان أن يرى بوضوح ما جرى في الماضي لمّا قررت حكمة سلفائكم أن تعمم قرارها الرسمي بتحريم تصدير الأخشاب والحديد والقار إلى أرض المسلمين لأن المداخيل والأرباح من الرسوم التي يستوفيها السلطان في أرض مصر كانت بكاملها ولا تزال متعلقة بالذين يديرون شؤون الملاحة. وبفضل هذه الملاحة كسب السلطان ولا يزال يكسب كنزاً ثميناً وإذا ما دققنا الدراسة، نتيقن أن سلطته قائمة فقط بفضل المنافع التي يجنيها من الملاحة.

الفصل الثاني: كيف يتدبر المسلمون أمرهم ليحاموا عن منطقتهم ويستحصلوا من المناطق الأخرى على الصبيان والبنات.

إضافةً إلى ذلك فالناس الذين يولدون في أرض مصر وجوارها لا يصلحون مطلقاً لحمل السلاح بالنسبة للقادمين من المناطق الأخرى فقد استفاد السلطان وقواده من ذلك الكنز الذي يغنمه من البحر وصار يرسل تجاراً يبتاعون من عدة بلدان أولاداً مسيحيين ووثنيين على السواء، في أي مكان يستطيعون شراءهم بالمال. وعند الحصول عليهم يدربونهم على السلاح

المجاورة. والثالثة يؤمنها بطريرك القسطنطينية مع إكليروسه وبعض أسياد جزيرة نغرو بونتي Negroponte إذا طلب منهم ذلك على الا تكون شروطهم أسوأ من التي وضعوها في الماضي. أما الاسبتارية فإنهم سيعطون اثنتين، من الجزر التي بحوزتهم. ورئيس أساقفة كريت سيسلح السادسة بمعاونة اكليروسه والأشراف الذين في الجزر المحيطة بهم ومعهم الإقطاعيين وغيرهم من أهل كريت إذا طلب منهم ذلك خطياً وإن منحوا الغفران المعتاد إعطاؤه في الظروف المماثلة. أما جلالة ملك قبرص وأحبار وأشراف الجزيرة فيمكن منطقياً عقد الأمل أنهم سيهبّون بطيبة خاطر لتسليح أربع سفن إذ أنهم دون أن يطلب ذلك منهم سبق وسلحوا أكثر من أربع سفن. أما الذين يسلّحون هذه السفن فلا يمكن أن يدّعوا بأي حق عليها ويُعتبر أنهم تخلّوا عنها لخدمة وفائدة الجميع. إذ بفضلها ستؤمن لهم سلامة أكبر ضد غزوات الأتراك وتحرشات غيرهم من المسلمين ويتحصنون ضد التحالف المعقود بين الكتلان Catelano وغيرهم من الأشرار المجرمين.

ستكون هذه السفن المجهزة بطاقم يبلغ ٢٥٠ رجلاً والتي لن تكلف خزينة الكنيسة الرومانية أي مصروف كون صيانتها تقع على عاتق من جهّزها وقدّمها. ويمارس القبطان المعين من قبل الكرسي الرسولي سلطانه على تلك السفن وغيرها. وفي المستقبل فإن ملك قبرص والاسبتارية وباقي أمراء الجزر اليونانية، إذا دعت إلى ذلك حاجة كبيرة وواضحة يقدرون لزمن ما أن يؤمنوا له سفناً أخرى والخيّالة والمشاة. إضافةً إلى ذلك فإنه بالإمكان العثور في تلك المناطق على سفن يسلحها التجار ويمكن في بعض الأوقات وبعض المناسبات استخدامها خاصة عندما تنضم كلها إلى باقي السفن المسلحة. وهكذا بعون من بيده تدبير وإدارة كل شيء شرط أن تباشر قداستكم بتشغيل تلك السفن بقيادة قبطان جيد، يمكن تحقيق خير كبير[1].

---

(١) إلى هنا نهاية الملحق.

الجـــزء الخـامـس

يحتـوي على الأسبـاب المبـررة لضـرورة يقـظة الكنيسـة في هذا المجال. وهو في ثلاثة فصول.

الفصل الأول: تحريض على متابعة المشروع بعد المباشرة به.

إذا حسن في عيني قداستكم الوصول إلى النتيجة المرجوة مما تقدم، فإن ذلك سيكون علامة ساطعة بأن الله أراد أن يبدأ ويحقق استرداد تلك الأراضي المقدسة التي رواها بدمه الثمين سيدنا يسوع المسيح. وأنه فعلاً قد بدأ بها بشكل ملموس. فبناءً على طلب سيد ارمينيا ذلك المسيحي الصالح قامت دولة أجنبية وضربت السلطان والمسلمين ضربة صاعقة نعتقد أنها انتقام من عند الرب بسبب الوحشية التي ارتكبها السلطان والمسلمون بحق المؤمنين بالمسيح في عكا وسوريا لما اجتاحوها ودمروها وخرّبوها وسبوا الكثيرين من أهلها؛ وما حدث يدل كما قيل أن الله أراد البدء بتدمير قسم كبير من أرض السلطان والمسلمين. فأنتم أيها الأب الأقدس الذين تمثلون الله، ستعملون كل المستطاع بفرح كبير ونحن واثقون من ذلك لاسترجاع الأرض المقدسة التي تنوح وتئن بمرارة لأنها ميراثكم الحي وميراث الدين المسيحي بأجمعه.

وهـذا ما يتـظره أيضـاً ما تبقى من مناطق احتلهـا ولا يزال السلطان والمسلمون المجرمون. وإني أقولها باحترام أيها الأب الأقدس إن لفي التأخير خطر. نجد ونقرأ مثلاً يقول: «إن تأجيل ما كان جاهزاً لم يكن أبداً جائزاً» فإنه من

الكثيرون ورلحوا ورجعوا عدة مرات ودشوا هكذا السيرة اللعينة لهذه العادة الفاسدة. لذا، فإن عومل من يخالف مثل هذا الأمر المجيد سحراً أو سراً كما يعامل الهراطقة وإذا جرت ملاحقتهم هم وبضائعهم في العالم كله كيلا يصيروا قدوة لمن أصبح معثرة وتشكيكاً لأناس كثيرين من جراء الشر الذي عملوه في الماضي ، فيجب أن يعاقبوا عقاباً صارماً ليكونوا عبرة للجميع. ومما لا ريب فيه أنه بواسطة عدد صغير من السفن المسلحة الرائعة علم الكنيسة سيحل بهم الرعب وهذا يحقق تنفيذ هذا المشروع المقدس الخيِّر.

الفصل الثالث: ضرورة سد الطريق بوجه البضائع التي اعتاد التجار تمريرها من الأراضي الخاضعة للسلطان عبر افريقيا كلها ثم عبر إسبانيا حيث يقيم Agareni المسلمون في الأندلس.

من المناسب أن توقف حركة البضائع الواردة من الأراضي الخاضعة للسلطان. لذلك من الضروري ألا تأتي من جبال برقا Barca المجاورة للأراضي الخاضعة للسلطان ومن أراضي ملك تونس ومن الأراضي الواقعة تحت سيطرة المسلمين في إسبانيا وأن كل من يتجاسر ويستقبل أية أصناف نادرة أو بضائع آتية من الهند، أو الشرانق أو السكر أو الكتان ستنزل به العقوبة عينها المفروضة على من يستلم تلك الواردات من الأراضي الخاضعة للسلطان. وسبب ذلك أن هؤلاء المغاربة المسلمون من الجنوب لن يعودوا يجرأون سلوك طريق أراضي السلطان ليبتاعوا منها تلك الأصناف والبضائع وهذا ما حدث فعلاً في الماضي يوم كان المنع يطبق بشدة أكبر.

الفصل الرابع: لماذا يجب أن يشمل هذا المنع أيضاً الشمال من نهر صالف Saleph حتى أنيا Annia.

وكذلك من جهة الشمال عند تخوم قيليقيا المسماة اليوم أرمينيا من النهر المسمى صالف Saleph وذهاباً على طول الشاطىء التركي الذي كان بالماضي تابعاً لليونان ونزولاً حتى أنيا Annia، ليكن محظوراً على أية بضاعة آتية من الهند أو من أراضي السلطان أن تمر وبالطريقة ذاتها المذكورة بخصوص بلاد

نزلر وذلك تحت طائلة الحرم. سبب ذلك أنه في تلك المناطق وخاصة في منطقة كاندلورس Candeloris وسكتاليا Sectalia حركة ناشطة لبيع الخشب والقذر والرقيق صبياناً وبنات من المسيحيين والوثنيين، وكذلك الحرير وغيرها من البضائع تنقل كلها من هناك نحو الأراضي الخاضعة للسلطان لا سيما نحو مصر حيث تفرغ ومن ثم يعاد تصديرها وبيعها. كما أنه يعاد شحن السكر والبهارات والكتان وأصناف كثيرة غيرها لترسل مجدداً من مصر إلى تركيا وتُفرِق تلك المناطق بهذه السلع. ونظراً لوفرتها فإن الفائض منها سيصدر بحراً نحو الأقطار الأوروبية. وكما سبق وقلنا فإنه نزولاً نحو أنيا Annia يلزم الوصول حتى سكوتاري Scutari الواقعة في الوسط مقابل القسطنطينية لأن الأتراك وهم أسوأ الخلق بين المسلمين قد استولوا على كل البلاد الواقعة في ما بعد الأيديوس Auedos شرقاً. وقد قتلوا الكثير من اليونانيين وأسروا غيرهم وباعوهم عبيداً في سوق النخاسة. فضلاً عن ذلك فإن أولئك الأتراك عادوا مجدداً يجوبون البحر ودمروا جزراً عديدة في المنطقة بشراسة مروعة بحيث أن تلك الجزر خربت تماماً فالشخص الذي تكون كنيسة الله المقدسة قد أمرت أن يعين قطعاناً يستطيع أن يفرض على المسلمين الساكنين في تلك الأراضي أن يحترزوا من تصدير أو استيراد أية سلعة من الأراضي الخاضعة للسلطان. وقد يمتثلون للأمر بسبب أنهم أنفسهم قد يحتاجون إلى القمح وإلى بضائع غيرها كثيرة. فضلاً عن أنهم سيخافون من سفنكم الحربية. وإذا لم يذعنوا، فلْيُنشر المنع ذاته ضد كل مسيحي يتجاسر أن يذهب إلى تلك المناطق التركية تماماً مثلما قيل عن الأراضي الخاضعة للسلطان وهذا سيلحق بهم أكبر ضرر ممكن لأن الأتراك هم أسوأ المسلمين ممن بمشاركة المسيحيين الأشرار يتعاملون تجارياً معهم مخالفين ومعطلين قرارات وأوامر الكنيسة أكثر من أي شعب في العالم.

الفصل الخامس: الأسباب المبررة لمنع أي مؤمن من شراء بضائع قادمة من الأقطار الخاضعة للسلطان من أي طريق وصلت.

لا يجوز لأحد في أية نقطة من العالم وخصوصاً في بلاد اليونان وفي الجزر التابعة لها وذلك تحت طائلة الحرم نفسه أن يشتري أو يتسلم أصنافاً نادرة

الذين يملكون هم أيضاً مراكب يأتون إلى الغرب ويعودون محملين أخشاباً وحديداً وقاراً ورقيقاً إلى مصر وإلى الأراضي الخاضعة للسلطان وهكذا يكون المسيحيون الذين يريدون أن يكونوا طائعين قد قدّموا لهم المساعدة. وإنها لفرصة لهؤلاء المسيحيين الطائعين أن يتواجدوا على البحر وعلى الأرض اليابسة، في المرافىء وفي كل مكان سوية هم ومراكب المسيحيين المخالفين والمسلمين الذين يكونون مع مراكبهم المحملة أخشاباً وحديداً وقاراً ورقيقاً. وهكذا يكونون قد أنقذوهم وسهروا عليهم ويكونون كمن قدم لهم الدعم والمساعدة.

ولو تدبرنا عكس ذلك فإن الأشخاص التابعين للبلدان القائمة على الأراضي الخاضعة للسلطان سيلقى القبض عليهم وعلى أمتعتهم ولن يعودوا في كل حال يتجاسروا ركوب البحر مجدداً.

وبالتالي يتضح جلياً أنه في حال الإعلان الرسمي عن هذا التحريم في العالم كله وفي حال تطبيقه بصرامة أي أن يوضح تماماً على كل من يعمل في قطاع البحر أنه ممنوع الذهاب إلى الأراضي الخاضعة للسلطان وأن الذين سيخالفون هذا المنع رغم أوامر أسيادهم وبلدياتهم سيعاقبون وأنه سيلقى القبض على المسيحيين المخالفين وعلى المسلمين الذين يفسدون هذا المشروع المقدس. وهكذا فإن المولجين بمراقبة البحر سيكونون على استعداد للقيام بتلك المراقبة بطيبةخاطر كلية وبفرض الخضوع لهذا التدبير الخيّر. ـ على كل حال، لما فقدت عكا وسوريا أعلن رسمياً الحرم على الذين يذهبون إلى الأراضي الخاضعة للسلطان أو يرجعون منها محمّلين بالبضائع. وكان التحريم يشمل في ما يشمل أن الذين يتصرفون خلافاً لهذه الأمور يعلن عنهم أنهم infames أي سافلين ويعتبرون محرومين من الوصية أي أنهم لا يستطيعون أن يكتبوا وصيتهم ولا أن يرثوا ما يترك لصالحهم في وصية غيرهم، وأنهم يعلنون غير مؤهلين لأي حصر إرث إن كان من جهة الواهب أو من جهة المستفيد وأنهم يُقصَون عن كل الوظائف العامة وأنه يمنع إعطاؤهم أية وثيقة شرعية وبشكل عام لتكن كل ممتلكاتهم مُجيَّرة. إلا أنه إذا ألقي القبض عليهم فإننا نريد أن

يحتجزوا أسرى بحراسة أولئك الذين قد قبضوا عليهم.

الفصل الثاني: لماذا يجب على كل المؤمنين أن يطاردوا في كل مكان وليس في البحر فقط بل وفي البر أيضاً كل من يخالف أوامر الكنيسة في هذا المجال.

إن المنع كان في ما مضى يطبق في البحر أي أن المخالفين كانوا يلاحقون بحراً لا براً. والآن إذا قررت قداستكم بإلهام من الروح القدس أن تنفذ الأوامر أعلاه وأعلنت أنه مقدس ومناسب تماماً ـ أقول هذا دائماً بكل تواضع ـ أن يشدد تطبيق هذا المنع على الأرض وفي العالم كله، عندئذ يمكن تطبيق ملاحقة المخالفين بحزم أجدى، إذ أن مراقبة البحر فقط عاجزة أن تمنع كلياً هذا أو ذاك أن يعبر بحراً حتى الأراضي الخاضعة للسلطان وسبب ذلك أن السفن المسلحة لا تقدر البقاء في عرض البحر أيام العواصف وحتى عندما يكون البحر هادئاً. ففي فصل الشتاء ليلاً، يكون في بقائها خارج المرفأ خطر وفي الصيف ليس باستطاعتها البقاء أياماً عديدة في البحر دون العودة إلى الشاطىء لتزود بماء الشفة. ولا يمكن أيضاً أن تتم مراقبة البحر بواسطة المراكب الكبيرة حتى ولو زودت بعناصر مسلحة لأن البحر واسع وما أن تبتعد المراكب الكبيرة عن الأرض إلى عرض البحر، فإن المخالفين يبحرون أيضاً؛ وفي أي مرفأ من أراضي السلطان يرسون سيكون لهم الاستقبال الحسن ويعاملون بإنسانية ولطف لأن الناس هناك بحاجة إليهم. ومثلما هؤلاء الأثمة يقدرون الذهاب إلى الأراضي الخاضعة للسلطان، فإنهم قادرون أيضاً العودة منها إلى بلادهم. وهكذا فإذا أردنا أن يعطي المنع النتيجة المتوخاة، يجب منع أي تحرك تجاري نحو تلك الأراضي وعلى الأراضي وفي الأمكنة عينها الخاضعة للسلطان وبالتالي ملاحقة المخالفين وبضائعهم سواء على الأرض أو في البحر، نظراً أيضاً إلى أن هؤلاء المسيحيين الأثمة الأشرار الذين كانوا في ذلك الزمان، أي لمّا بدأ العمل بتلك الحرومات، كانوا عند عودتهم إلى أوطانهم سبب عثرة وتجربة شيطانية لأناس كثيرين بسبب كثرة البضائع والأرباح التي يعودون بها وكان عملهم تحريضاً للغير أن يخالفوا مثلهم وذلك لهلاك نفسهم، من جراء ذلك تجاسر

ويعلمونهم فن القتال وهم فعلاً أسياد في السواحل المصرية وفي الأراضي الخاضعة للسلطان وبهم يحفظ ويحمي بلاده. وبقوتهم طرد السلطان المسيحيين من أرض الميعاد. وتنقل أيضاً إلى الأراضي الخاضعة للسلطان بنات من مختلف الدول مسيحية كانت أو وثنية يأخذونهن للتلذذ الجسدي ويخضعونهن لشريعة محمد (ﷺ) هلاكاً لنفوسهن.

الجـــزء الـــرابع

في ضـرورة إيجاد أسلوب للمقاطعة أجـدى من الأسلوب الحالي وفي كيفية إعداد السفن الحربية اللازمة للدفاع عن المسيحيين القاطنين في تلك البقاع من البحر كما لتدمير المسلمين وفي كيفية العمل لمنع أية متاجرة على الإطلاق مع المناطق الخاضعة للسلطان، عبر البحر المتوسط وله سبعة فصول.

الفصل الأول: لماذا يجب أن يمنع دون تمييز أي اتجار أو وصول إلى المسلمين الخاضعين للسلطان.

لبدء وإكمال هذا العمل المقدس الهادف إلى استعادة الأرض المقدسة التي رواها بدمه الثمين سيدنا يسوع المسيح الابن الوحيد للإله الحي من الضروري مطلقاً أن يعمم الحرم رسمياً في العالم كله، أي أن يعلن أنه محظور أن يرسل إلى هناك أو أن يؤخذ من هناك الخشب والحديد والقار وبشكل عام أي صنف آخر والسبب هو التالي:

عندما يريد المسيحيون استلام الأصناف الخاصة والسكر والحرير والبضائع من المشرق ويذهبون بحراً إلى هناك ويعودون محملين البضائع التي لم يتأكد أنها مخالفة للحرم، يحدث أن المسيحيين المخالفين ومثلهم المسلمين

وتجهيزها بالمعدات والسلاح سيكلف ١٥٠٠٠ فلورينو Florino كرواتب وطعام وحاجيات أخرى على أساس ٢٠٠ رجلاً على كل سفينة وبينهم رحل قدير وشهم سيكون على السفينة مثل مراقب أعلى Supracomitus وباستطاعة القبطان إذا كان ذلك مناسباً أن يلاقي عنده النصيحة والمساعدة والدعم فيضاف إلى المجموع ٢٠٩٥ فلورينو Florino وإذا ما أضفنا إليها الرواتب لتسعة أشهر فيصبح المجموع سبعين ألف فلورينو على اعتبار أن كل فلورينو Florino يساوي اثنين من عملة البندقية الفضية الكبيرة Soldis.

يجدر التذكير أنه إذا أردنا أن نكون مسلحين جيداً وأن يكون طاقم السفن مدرباً بالكفاية في شؤون البحر والملاحة، فمن الضروري أن نبدأ بتوقيع العقود حول عيد الميلاد. وبالواقع فإن كل المؤسسات التي تريد إرسال المراكب إلى أقطار مختلفة تبدأ باكراً باختيار الطاقم الصالح؛ لأنه إذا تأخرنا نحصل على عناصر أقل كفاءة. وهذا التأخير يزيد في كلفة تجهيز السفن. وإذا رأت قداستكم بادىء ذي بدء أن هذا الرقم باهظ الثمن فباستطاعتكم الاكتفاء ببيع سفن ضمن الشروط المذكورة أعلاه. وإذا شك أحد بإمكانية وجود قبطان يتمتع بالصفات المطلوبة نجيب بأنه من المعقول جداً أن نجده سيما عندما نغريه بالراتب وبالقسط الذي يلحقه من الغنائم التي نقدر منطقياً أنها ستكون كبيرة على الأرض وفي البحر. وهكذا تكون كلفة هذا الجيش نحو خمسين ألف فلورينو Florino ما عدا كلفة السفينة وتجهيزها وتسليحها؛ المهم أن هذا المشروع سيحقق النتيجة المتوخاة.

صحيح أن هذه السفن هي ضرورية جداً للدفاع عن الأراضي الأوروبية نفسها وضمانة سلامة المؤمنين الساكنين فيها وللإنطلاق بغية مهاجمة المسلمين وبنوع خاص أولئك الذين يركبون البحار ويتاجرون مع المناطق الخاضعة للسلطان وملاحقة المسيحيين المخالفين والمنشقين والمسلحين وكل باقي الكفرة لمنعهم من استيراد أو تصدير السلع إلى الأراضي المذكورة. إنما النتيجة تكون أكثر فعالية إذا طبقت التدابير نفسها على البر. وإذا عُمل بالأسلوبين معاً

فالنتيجة تكون افضل بكثير. وبالخلاصة، إني كلما فحصت وتأملت مليّاً بتعمّق وبالخبر الناتجين عن الإلتزام بهذه التدابير على الأرض وعن ملاحقة من يخالفها هم وبضائعهم، وإذا ما قسنا العون الذي تقدمه تلك السفن المسلحة التي تقدر قداستكم الحصول عليها من جزر اليونان وقبرص وغيرها، وإذا يستتم قداستكم الرسولية السامية هدفاً أولاً ورئيسياً تحققه. فباعتقادي أنه يحصل سفن مسلحة فقط كما سبق وقلنا يمكن في الوقت الحاضر ضمانة النجاح المرتقبة بما فيه الكفاية.

وهذه السفن الخمس ستكلف سنوياً ٣٥,٠٠٠ Florino (لا يحسب ضمنها ثمن السفن وتجهيزها وتسليحها). وبالحقيقة إذا كانت السفن مسلحة جيداً وإذا رشقت الكنيسة حرومات أقسى مما في السابق فبالإمكان بسهولة منع وقوع ذلك التشكيك الكبير الا وهو نشوب خلافات ومنازعات بين رجال الأمن والمجموعات البحرية والكنيسة كما حدث ما بين فرسان الاسبتارية Hospitalarios وأهل جنوى على أيام المرحوم الأخ Fulconis de Villareto الذي كان آنذاك يشغل منصب قائد عام للفرسان الاسبتارية وإلّا لن يعود تنفيذ مراقبة البحر ممكناً. لذلك إن تطبيق هذه دون تلك يبقى ناقصاً وهذا ما بيناه بوضوح في هذا الجزء الرابع.

بخصوص السفن الحربية اللازمة في الأقطار الأوروبية(١).

إذا شاءت قداستكم أن تنفذ المشروع على الأرض وأن ترسل بعض السفن الحربية التي جرى الحديث عنها أعلاه لحراسة البحر وأن تكون للقبطان الذي يتسلم إمرة الأسطول الصلاحيات المطلقة ليعمل أين وكيف يرتأي وأن يقدر أن يتدبر بسهولة العدد الجيد والكافي من السفن المسلحة فإن بإمكانه الحصول على واحدة من جنوى عند آل زكريا Zacharia وهم أسياد خيوس Chios وهي جزيرة قريبة من تركيا، وعلى واحدة ثانية في البندقية. من عند السيد غيليمو سانودو Gulielmo Sanudo وآل غيز Guise الذين في الجزر

---

(١) ملحق مكتوب على هامش الصفحة ٦٣ و ٦٤.

وفقنا فإنها أفضل نوعية مما لا يقاس من تلك التي تنزل إلى الاسكندرية وخاصة الزنجبيل وكذلك القرفة

وبالواقع فإن الزنجبيل النازل عن طريق التتر هو من نوع أفضل وأثمن من ذلك النازل إلى الاسكندرية بنسبة تتراوح ما بين ١٠/ و ٣٠/ وسبب ذلك أن البضائع الأفضل نوعية ترسل عن طريق التتر لأن عبور تلك البضائع من ذلك الطريق يستوجب تكاليف تحميل ونقل أكبر لكن الرسوم الجمركية ضئيلة، في حين أنه من جهة مصر تكاليف نقل البضائع زهيدة لأن المراكب تسير بمحاذاة الضفة اليمنى للنهر وهي سالكة بصورة جيدة إنما الرسوم الجمركية أكبر وهي تسدد للسلطان.

لذلك فإن التجار وهم يعرفون جيداً كل هذه الميزات يختارون للطريق الأول بضائع أفضل كون ثمن النقل هو هو سواء كانت البضائع ثمينة أم لا. فضلاً عن ذلك فإن الزنجبيل النازل إلى الاسكندرية «محشّص» أكثر وفيه من الهريان والسوس أكثر من ذلك الوارد من الطريق الآخر. ويُعتقد أن ذلك يحدث لأن الذين يواكبونه يسلكون طريقاً بحرياً أطول من طريق بلاد التتر والمعروف أن الزنجبيل صنف يفسد بسهولة.

الفصل الثاني: كيف أنه يمكن الحصول من أراضي المسيحيين على المنتوجات الضرورية لنا والتي تنبت في المناطق الخاضعة للسلطان.

إن إنتاج الحرير والسكر من أراضي السلطان يبلغ مقداراً لا يستهان به، وهو ومثله المسلمون يجنون من ذلك مداخيل كبيرة كرسم مرور وضرائب فإذا امتنع المسيحيون عن استيرادها فإن هذا يلحق بالسلطان وبالمسلمين ضرراً مهماً، لا سيما أنه يمكن أن تُنتج في قبرص الكمية التي نريدها من السكر وباستطاعة المسيحيين تأمينها. فضلاً عن ذلك فإن السكر يُنتج في رودوس وعموريا Amorea ومرتا Marta وكذلك في صقلية وغيرها من الأقطار، فإنتاج السكر مؤمّن إذا ما تم الاهتمام بالموضوع. وكذلك يمكن إنتاج الشرانق في

ابوليا Apulia وصقلية وكريت وجزر اليونان وقبرص وذلك بكمية محترمة. وإذا ما طبق أمر المقاطعة بصرامة أكثر مما في الماضي فإن الشرائق ستنتج بكميات أكبر في تلك المناطق وفي غيرها من الأقطار حيث يمكن مبدئياً أن يعيش دود القز. وهكذا إذا تبصرنا بالأمر فإن المسيحيين يستطيعون إنتاج ما يكفيهم من الحرير ولن يتحملوا انزعاجاً كبيراً في ما يتعلق بالسكر.

الفصل الثالث : عن الافاوية والقرفة والقصب والأقمشة المنسوجة وطريقة منع عبورها من مصر إلى البحر المتوسط وأوروبا مما يجني أرباحاً طائلة للسلطان والشعب الخاضع له .

في مصر ينبت الكتان بكمية كبيرة وتصنع منه الأنواع الكثيرة من القماش. هكذا فإنهم يشتغلون الكتان ممزوجاً مع الحرير. وتصنع أثواب الحرير الصافي وإن لم تكن مصر تنتج الحرير إلا أن ذلك الكتان وتلك الأقمشة والبضائع المذكورة أعلاه فإنها تحمل باستمرار عبر تركيا وافريقيا على مراكب مسيحية وإسلامية حتى البحر الأبيض الكبير والبلدان الأوروبية. صحيح أن الكتان موجود بوفرة في البلدان المسيحية إلا أنه أقل جودة من الكتان المصري الذي يورد إلى الغرب، وبما أن هذا الكتان لا يمكن أن ينزل إلى السوق بشكل رابح عبر البحر المتوسط إذ أجريَت مراقبة صارمة للبحر فالسلطان ومسلمو الأندلس سيتكبدون من جراء ذلك ضرراً جسيماً. تنبت أيضاً في الأراضي الخاضعة للسلطان وبنوع خاص في مصر الأفاوية والقرفة بكمية كبيرة. وهذه الأصناف تمر بكمية لا يستهان بها إلى أقطار مختلفة من العالم عبر البحر المتوسط.

الفصل الرابع: الأضرار التي ستلحق بالسلطان وبالشعب الخاضع له إذا لم يعد يرسل إليهم الذهب والفضة والحديد والمعادن وغيرها من المتوجات.

بما أنه لا يوجد في الأراضي التي يحكمها السلطان لا ذهب ولا فضة خالصة ولا قصدير ولا معادن أخرى كما أنه لا يوجد لا مرجان ولا عنبر فإن كل هذه الأصناف تصل إلى أرضه عن طريق البحر والسلطان يفرض عليها في الاسكندرية رسوماً مرتفعة.

الفصل الثاني عشر: أمثلة واحتياطات لقطع طريق الهرب على العدو.

الفصل الثالث عشر: أمثلة واحتياطات لإخفاء الكمائن.

الفصل الرابع عشر: بعض تصرفات ضرورية في حال تحقيق النصر في المعركة. احتياطات ضد الفارين.

الفصل الخامس عشر: طرق متعددة لنصب الحصار والاحتياطات الضرورية.

الفصل السادس عشر: توصيات مفيدة وتعليمات للمقاتلين.

الفصل السابع عشر: في أنه بعد احتلال أرض الميعاد، يلزم الاكتفاء بملك واحد.

الفصل الثامن عشر: واجب الملك بالامتناع عن النفقات الزائفة وغيرها من الأباطيل.

الفصل التاسع عشر: الجرم الذي يقترفه ضد المملكة الملكُ السيء الأخلاق.

الفصل العشرون: كيف أنه على الملك، بدافع القناعة وبتوجيه من العقل، أن يلجم شهواته وملذاته الحسية.

الفصل الواحد والعشرون: كيف يلجم الملك شهواته وملذاته الحسية ويأمن لنفسه الكنوز الوافرة.

الفصل الثاني والعشرون: سهر الملك وغيرته على شريعة الرب والطاعة لوصاياه.

الفصل الثالث والعشرون: لطف وتقوى جلالة الملك وعطفه على رعيته.

الفصل الرابع والعشرون: إنصاف عدالة الملك وصوابية أحكامه.

الفصل الخامس والعشرون: إعادة موجزة لكل ما قيل بشأن الاحتفاظ بالأرض المقدسة.

بدء الإنجيل المقدس للقديس يوحنا Iohonnes

في البدء كانت الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله . هذا كان في البدء عند الله . كل به كون وبغيره لم يكــن شيء مما كون . فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس . والنور يضيء في الظلمة والظلمة لم تدركه . كان رجل مرسل من الله اسمه يوحنا Iohannes هذا جاء للشهادة لكي يشهد للنور حتى يؤمن الجميع على يده . لم يكن هو النور ... ن ليشهد للنور . كان النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان آتٍ إلى العالم . . . في العالم والعالم به كوّن والعالم لم يعرفه . أتى إلى خاصته وخاصته لم تقبله . فأما كل الذين قبلوه فأعطى لهم سلطاناً أن يكونوا أبناء الله للذين يؤمنون باسمه . الذين لا من دم ولا من مشيئة لحم ولا من مشيئة رجل لكن من الله ولدوا والكلمة صار جسداً وحل فينا وقد أبصرنا مجده مجد وحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً (يوحنا ١ : ١ ـ ١٤).

حسب مرقس Marcus

في ذلك الزمان قال يسوع Iesus لتلاميذه : وليكن لكم إيمان بالله . الحق أقول لكم أن من قال لهذا الجبل انتقل واهبط في البحر وهو لا يشك في قلبه بل يؤمن بأن ما يقوله يكون فإنه يكون له . فلأجل ذلك أقول لكم كل ما تسألونه في الصلاة فآمنوا بأنكم تنالونه فيكون لكم . ومتى قمتم لتصلوا فإن كان لكم على أحد شيء فاغفروا له كي يغفر لكم أيضاً أبوكم الذي في السماوات زلاتكم . وإن لم تغفروا أنتم فأبوكم الذي في السماوات أيضاً لا يغفر لكم زلاتكم . (مرقس ١١ : ٢٢ ـ ٢٦)

الفصل الخامس: كيف بدء الشعب بنصب لنفسه ملوكاً وكيف انقسمت المملكة إلى اثنتين. مملكة يهوذا Iuda ومملكة الأسباط العشرة Decem Triduum ونهاية المملكة الثانية.

الفصل السادس: تطور ونهاية مملكة يهوذا في أورشليم.

الفصل السابع: موت ارميا Ieremiae وحزقيال Ezechielis. سبي من تبقى من يهوذا إلى مصر وكيف قورش Cyrus احتل بابيلون Babylone مصر...

الفصل الثامن: نهاية الجلاء والعودة أيام الكاهن الأعظم يشوع Iesu والبدء بإعادة بناء الهيكل Templi.

الفصل التاسع: أخبار ومآثر يهوديث Iudith وعزرا Esdrae ونحميا Nehemiae وأستير Esther على أيام الكاهن الأعظم يواكيم إيليا Ioachime Elia، وعلى أيام يهوذا Iuda.

الفصل العاشر: الحسد من الكاهن يوحنا Iohanna وخلفه جاد Iad. موت الاسكندر Alexandro أيام أونيا Oniae. إضطهاد بطليموس Ptolomae لليهود Iudaos. ترجمة التورات الإلهية Divina legis على يد السبعين مترجماً أيام عظيم الكهنة اليعازر Ellezari.

الفصل الحادي عشر: انقسام اليهود أيام أونيا Onia والحرب التي شنتها عليهم سوريا ومصر. واضطهاد سلوكس Seleuchus وأنطيوكوس Antiochus ملكي سوريا. خلع وموت أونيا الآخر وكذلك أخبار وبطولات المكابيين Machabeori.

الفصل الثاني عشر: عودة حكم الملوك إلى أرض الميعاد.

الفصل الثالث عشر: الجريمة النكراء التي ارتكبها اليهود في ملاحقتهم للمسيح ورسله Apostolos.

الفصل الرابع عشر: تدمير أورشليم وطرد اليهود بعيداً عن تلك المنطقة على يد أبناء يافث أي الرومان Iaphet .

الجزء الثاني: بداية الكنيسة الشرقية وهو في ٤ فصول .

الفصل الأول: البداية السعيدة للكنيسة الشرقية .

الفصل الثاني: فتور الحرارة الأولى في الكنيسة وما تبعها من أحزان على يد كسرى Cosroe .

الفصل الثالث: انتصار هرقل Heroclius على كسرى .

الفصل الرابع: عودة هرقل واسترجاع الصليب المقدس إلى أورشليم .

الجزء الثالث: الاضطهاد المحمدي ضد الكنيسة الشرقية وحالتها المقلقة إلى يوم أول عبور للحملة الصليبية أيام غودفري دي بويون Gotifredi وبطرس الناسك Petri Eremitae وهو في ٨ فصول .

الفصل الأول: وقوع هرقل في الهرطقة؛ تدمير عمر (رضي الله عنه) ومحمد (ﷺ) للأرض المقدسة .

الفصل الثاني: البداية لمحمد (ﷺ) وكيفية استيلائه على البلدان .

الفصل الثالث: حياة محمد (ﷺ) .

الفصل الرابع: في الشريعة المحمدية .

الفصل الخامس: في نبوة محمد (ﷺ) . موته واقتسام تركته .

الفصل السادس: ذهاب شارلمان Carolus Magnus لنجدة الأرض المقدسة .

الفصل السابع: عودة شارلمان Carolus Magnus مصطحباً الذخائر المقدسة .

الفصل الثامن: تصرفات خلفاء هولاكو Halonn مع المسيحيين والمسلمين.

الفصل التاسع: أخلاق التتر ومهارتهم في القتال.

الفصل العاشر: بعض بطولات الفارسة ضد المسلمين، حملة كازاني Gazani ضدهم والمقاومة التي حوربه بها.

الفصل الحادي عشر: حكم فرس بشرع جوراً من الملك هنري Henrico.

الجزء الرابع عشر: وصف الأماكن، خاصة في الأرض المقدسة. وهو في ١٢ فصلا.

الفصل الأول: موقع الأقاليم المتاخمة للأرض المقدسة.

الفصل الثاني: الشاطيء السوري.

الفصل الثالث: موقع المدن والحصون الرئيسية في أرض الميعاد المقدسة.

الفصل الرابع: موقع الجبال والمنطقة الواقعة عبر الأردن شرقاً Iordan.

الفصل الخامس: موقع أهم الجبال والأردن.

الفصل السادس: المياه والأنهار في الأرض المقدسة.

الفصل السابع: الحج من عكّا نحو الناصرة Nazareth وأورشليم.

الفصل الثامن: الحج إلى المدينة المقدسة أورشليم وإلى جبل صهيون Syon.

الفصل الثامن: الحج في ضواحي أورشليم.

الفصل العاشر: الحج إلى الأماكن الضائعة في مدينة أورشليم.

الجزء الخامس عشر : الملاحظات الماسة للاحتفاظ بالأرض المقدسة تجنباً للنواقص والأخطاء العديدة المذكورة أعلاه .

وهو في ٢٥ فصلاً .

الفصل الأول : ما هو ضروري للاحتفاظ بها : دراسة الحفظ العسكرية والتدريب المتواصل على استعمال الأسلحة .

الفصل الثاني : الفائدة الكبرى للمزمعين الذهاب لمحاربة الأعداء ألا يكشفوا عما يقصدون ويخططون .

الفصل الثالث : ضرورة الاهتمام بمعرفة ما يخططه خصومهم .

الفصل الرابع : أمثلة عديدة للاحتياطات اللازمة لتجنب الأخطار العديدة التي تتعرض لها الجيوش عادةً في طريقها .

الفصل الخامس : كيف يُنصب المعسكر .

الفصل السادس : إيضاح وأمثلة تدل على خطورة ترك العدو يجرنا لخوض المعركة .

الفصل السابع : مواصفات المكان الملائم لنشوب المعركة .

الفصل الثامن : الاحتياطات اللازم اتخاذها عند قيادة الجيش لخوض المعركة .

الفصل التاسع : بعض الأمثلة والاحتياطات لهزم جيش العدو .

الفصل العاشر : بعض الأمثلة والاحتياطات لإعادة تنظيم الجيش في حال إصابته بنكسة .

الفصل الحادي عشر : بعض أمثلة واحتياطات لنصب كمائن للعدو .

الفصل الثامن: تدهور الحالة في أرض الميعاد المقدسة خاصة بسبب تدمير امبراطورية القسطنطينية.

الجزء الرابع: في الاضافة الرائعة عند شعوب الغرب لتحرير الأرض المقدسة أيام بطرس الناسك وهو في ١٤ فصلاً.

الفصل الأول: ابتهال من القلب لأجل الخلاص وبدء الخلاص المرتجى.

الفصل الثاني: إعادة التجمع بسرعة للعبور إلى الأرض المقدسة.

الفصل الثالث: زيارة غالتيري Gualteri للقدس ومواكبته حتى القسطنطينية.

الفصل الرابع: الحج الذي قاده بطرس الناسك حتى القسطنطينية وضم جمعاً غفيراً من الناس.

الفصل الخامس: أخبار ومآثر أولئك الحُجّاج أثناء وجودهم في الضفة الأخرى من بحر اليونان المسمى رأس القديس جاورجيوس Georgius.

الفصل السادس: تدمير الجماهير غير المنظمة التي قادها إلى الحج الكاهن كاندسكوكو Condescauco.

الفصل السابع: الفشل الذريع للجماهير الشعبية الذاهبة إلى الحج دون أن يكون على رأسها قائد مسؤول.

الفصل الثامن: حج هيغ Huganis الكبير وأسره وكيف أن بوهموند Boamundus عزم الذهاب إلى الحج.

الفصل التاسع: حج غودفروادي بوريون والإفراج عن هيغ Huganis الكبير.

الفصل العاشر: مشاجرة ثم مصالحة الحجاج مع امبراطور القسطنطينية.

الفصل الحادي عشر: زحف بوهموند على القسطنطينية.

الفصل الثالث عشر: فتح مدينة نيقيا Nicenae ووصول البارونات الآخرين.

الفصل الرابع عشر: الانقسامات في صفوف الحجاج وهجوم الأتراك عليهم.

الجزء الخامس: في انتصارات الحجاج في مملكة أورشليم والخلافات بينهم حتى زمن الملوك. وهو في ثمانية فصول:

الفصل الأول: انتصارات تنكريد Tancrede وبودوين Balduin اللذين وصلا قبل الباقين نشوب الخلاف بينهما وإعادة السلام.

الفصل الثاني: انتصارات موفقة يحرزها بودوين Balduin في الشمال.

الفصل الثالث: زحف الجيش الكبير على أنطاكيا Antiochiae.

الفصل الرابع: وصف مدينة أنطاكيا Antiochiae؛ وحصار المدينة

الفصل الخامس: الاقتحامات والتحصينات المتنوعة سواء عند المهاجمين أو عند المحاصَرين.

الفصل السادس: سقوط أنطاكيا واكتشاف الحربة Lancea Salvatoris التي طعن بها جنب المسيح. انتصار Corbagat كرباغات.

الفصل السابع: زحف الحجاج على أورشليم Ierusalem.

الفصل الثامن: حصار وسقوط أورشليم.

الجزء السادس: التحرير الكامل للأرض المقدسة وتطور مملكة أورشليم على أيام الملوك اللاتين وهو في ٢٤ فصلاً.

الجزء الثاني: شرح كيف أن منطقة خاضعة للسلطان تعرضت للإضعاف. وهو في فصلين:

الفصل الأول: كيف تضاءلت ثروة مقاطعة خاضعة للسلطان وهي تلك الواقعة ما وراء الصحراء باتجاه أرمينيا وكذلك في أنحاء سوريا.

الفصل الثاني: شرح كيف تضاءل عدد السكان وخاصة الرجال المقاتلين في تلك الأراضي الخاضعة للسلطان.

الجزء الثالث: البضائع الضرورية للمسلمين والتي لا بد أن يستحصلوا عليها من الخارج. وهو في فصلين:

الفصل الأول: الأسباب الموجبة لمنع تصدير المراكب وباقي الأصناف الضرورية للملاحة إلى مسلمي مصر.

الفصل الثاني: شرح كيف يتدبر المسلمون في مصر أمرهم ليحاموا عن منطقتهم ويستحصلوا من المناطق الأخرى على الصبيان والبنات.

الجزء الرابع: ضرورة إيجاد أسلوب للمقاطعة أجدى من الأسلوب الحالي، وكيفية إعداد السفن الحربية اللازمة للدفاع عن المسيحيين القاطنين في تلك البقاع من البحر كما لتدمير المسلمين وكيفية العمل لمنع أية متاجرة على الإطلاق مع المناطق الخاضعة للسلطان عبر البحر المتوسط. وله سبعة فصول:

الفصل الأول: لماذا يجب أن يمنع دون تمييز أي اتجار أو وصول إلى المسلمين الخاضعين للسلطان.

الفصل الثاني: لماذا يجب على كل المؤمنين أن يطاردوا في كل مكان وليس فقط على البحر بل في البر أيضاً كل من يخالف أوامر الكنيسة في هذا المجال.

الفصل الثالث: ضرورة سد الطريق بوجه البضائع التي اعتاد التجار تمريرها من الأراضي الخاضعة للسلطان عبر أفريقيا كلها ثم عبر إسبانيا حيث يقيم المسلمون Ogareni.

الفصل الرابع: لماذا هذا السعي يجب أن يشمل أيضاً الشحن من نهر سالف Saleph حتى أنيا Annia.

الفصل الخامس: الأسباب المبررة لمنع أي مؤمن من شراء بضائع قادمة من الأقطار الخاضعة للسلطان من أية طريق وصلت.

الفصل السادس: العقوبات الواجب إنزالها بالأمراء وحكام الأقاليم والمجموعات التي تخالف هذه الإجراءات فتستقبل تلك البضائع في موانئها أو في أراضيها.

الفصل السابع: مراقبة البحر، والجهاز الأمني الأول أي الجيش المسيحي. كيف يتم تأهيله للحرب وقيمة التكاليف.

الجزء الخامس: الأسباب المبررة لضرورة يقظة الكنيسة في هذا المجال وهو في ثلاثة فصول:

الفصل الأول: تحريض على متابعة المشروع هذا بعد المباشرة به.

الفصل الثاني: التماس ملحّ للنجدة موجه إلى المسيحيين في الأقطار الأوروبية وإلى زعمائهم وملوكهم.

الفصل الثالث: ختام وخلاصة كل ما في الكتاب الأول.

• • •

بدء الكتاب الثاني من هذه المجموعة
ويتضمن الطرق الواجب سلوكها
والوسائل الواجب استعمالها لاسترداد الأرض المقدسة
وهو في أربعة أجزاء.

الجزء الأول: شكل وتنظيم الجيش الثاني المسيحي وهو في أربعة فصول.

عليها التتر أسياد بلاد فارس. أحد هذه المرافىء هو على الأرض اليابسة واسمه هرمز Harmuz والثاني في جزيرة صغيرة اسمها قيس Kis والثالث عند مصب النهر النازل من Baldac بغداد. إن الكمية الأكبر من الأصناف النادرة ومن البضائع التي كانت تصدر في الماضي نحو الغرب كانت تمر عادة في بغداد Baldac ومن هناك إلى أنطاكيا وكيليكيا Liciam على البحر المتوسط وفي ذلك الزمن كانت الأصناف النادرة وغيرها من منتوجات الهند تصل بكمية أوفر وثمن أفضل مما هي عليه اليوم.

أما المرفأ الرابع فاسمه عدن Ahaden وهو قائم على شبه جزيرة ثابتة في بلاد المسلمين والأصناف النادرة والبضائع الواصلة من الهند إلى ذلك المرفأ تشحن مجدداً ومن هناك توجه عبر أراضي المسلمين في رحلة تستغرق تسعة أيام على ظهر الجمال لتصل إلى مكان اسمه قوص Chus ومن هناك من طريق النهر (النيل) توصلها القوافل بمعدل ١٥ يوماً إلى القاهرة Babylonia. وحول شهر تشرين الأول يفيض ذلك النهر بحيث أن الأصناف النادرة والبضائع النازلة إلى القاهرة عبر ذلك النهر تدخل إلى تعرجات طولها ما بين القاهرة والاسكندرية نحو ٢٠٠ ميلاً. وتسهيلاً للرحلة تسلك المراكب الضفة اليمنى التي يسيطر عليها المسلمون. ومن القاهرة تواكب الأصناف النادرة وغالبية البضائع المرسلة من الهند إلى الغرب سالكة طريق الاسكندرية. ويستوفي السلطان عند مختلف مواقع الجباية والجمارك مبلغاً يساوي ثلث كافة المداخيل التي تغذي خزينته هذا عدا الفائدة التي يجنيها التجار والشعب.

وهناك قسم أصغر من الأصناف النادرة ومن البضائع المرسلة إلى الغرب ينزل حالياً باتجاه المرافىء الثلاثة المذكورة أعلاه ويصل إلى شواطىء التتر يذهب من هناك نحو بغداد Baldac من هناك كثيرة هي الطرق التي يمكن أن سلكها تلك البضائع للنزول إلى البحر المتوسط وهذا ما يجري فعلياً دون مرور مطلقاً في مرافىء أو شواطىء أو أراضي المسلمين الخاضعين للسلطان..

وهكذا وجب الوقوف في وجه أولئك الذين يتراكضون إلى أراضي لطان ليبتاعوا الأصناف النادرة وباقي البضائع ويمرروها عبر المتوسط، هؤلاء

يجب منعهم كما ذكر في المختصر الموجز الوارد سابقاً وفيه سيكون من الضرورة الماسة أن يمنع بتاتاً مرور أية بضاعة آتية من الأراضي الخاضعة للسلطان. عندئذ كل هذه الأصناف النادرة والبضائع ستحوّل لتسلك طريق بلاد التتر، لأنه مثلما تنساب المياه طبيعياً إلى الوديان، هكذا سيتحوّر طريق البضائع إلى حيث تجد بعدد أكبر من يشتريها، وبالتالي فإن الشعب المسيحي سيجد بالكمية الكافية كل ما يلزمه من تلك البضائع ويحصل التجار على نصيبهم الكامل من الأرباح.

وماذا أيضاً؟ إنه بإمكان هؤلاء التجار المسيحيين أن يسلكوا ذلك الطريق أني أن يتجهوا إلى الهند سالكين طريق بلاد التتر. وبالفعل كثيرون هم الذين يقوموا بهذه الرحلة ذهاباً وإياباً في حين أن السلطان لا يترك مسيحياً واحداً يمر في أراضيه إذا كانت نيته الذهاب إلى الهند. وما يجري فعلياً من شأنه أن يثبت لنا حقيقة هذا التصريح. أي أنه لمّا توضع في وجه البضائع عراقيل وحواجز تحول دون وصولها إلى مكان ما عن درب واحد فإن التجار وهم الساهرون على مصالحهم الشخصية يفكرون ويفتشون عن طريق آخر يمكن سلوكه ليتمكنوا من إيصال بضائعهم إلى ذلك المكان عينه. وقد قيل: «إن التاجر الصالح مدرك للمصالح، فهو لا يترك لنفسه راحة ما لم يكتشف طريقاً للوصول ببضائعه إلى حيث الحاجة إليها أكبر وبالتالي إلى حيث بإمكانه أن يجني أكبر قدر من الأرباح. وإن قداستكم ستتبين جيداً ما نعنيه فالكل يعلم أنه من جهة التتر أي عن طريق بغداد وتبريز Thorisio كانت تسير من زمن بعيد ولا تزال تسير اليوم نحو البحر المتوسط تقريباً كل البضائع التي خف وزنها وغلا ثمنها أمثال البهارات والقرفة والجوز الهندي وأمثالها.

أما البضائع الباقية لا تقل وزناً وأقل ثمناً مثل الفلفل والزنجبيل والبخور والقرفة وغيرها فإنها تنزل من عدن Haaden إلى الاسكندرية بكميات أكبر من تلك التي تسلك الطريق الأخر المذكور أعلاه.

إنما البضائع الثقيلة النازلة عن طريق بلاد فارس والكلدانيين كما سبق

الفصـــل الأول: غـود فـروا دي بـويـون Gotifredus ينتخب ملكاً على أورشليم غيرته على الدين.

الفصـل الثاني: نصر من عند الله للحجاج على جحافل لا تعد من أمة ماكرة.

الفصـل الثالث: عودة الحجاج، وبقاء عدد ضئيل منهم بسالة رائعة في اقتحام يافا Ioppen ورام الله Ramula وغزة Porphyra وكيف حصـل بطريرك الولاية على ربع المدينة المقدسـة.

الفصـــل الرابع: تتويج بودوين الأول، والاستيلاء على أرسـور Assur وقيصرية Caeseree وانتصار مزدوج على المصـريين والاستيلاء على طرطوس Tortosae وعكا Acon.

الفصـل الخامس: أحداث في إمارة الرها Edissano وفي إمارات أنطاكيا والجليل Galilee.

الفصـل السـادس: الاستيلاء على جبيل Biblii وطرابلس Tripolis، وثورة بودوين وموت تنكريد Tancrede وبرتراند Beltrandi.

الفصـل السـابع: نجاح جوسـلان Iocelli وانتصـار روجيه Rogerii على الأتراك.

الفصـل الثامن: بناء مونته ريغـالي Montis Regalis. والحصن المسـمى سكاندليوم Scandalium وموت الملك.

الفصـل التاسع: انتخاب الملك بودوين Bolduin الثاني.

الفصـــل العاشـر: انتصـار الملك على الأتـراك، وأسره، وأسـر الكـونت جوسـلان.

الفصل الحادي عشـر: الانتصار على الأتراك ومعاهـدة السريـان مع دوج البندقية.

الفصل الثاني عشر: حالة صور Tyri وموقعها واحتلالها

الفصل الثالث عشر: الإفراج عن الملك وانتصارات كبيرة ضد الأتراك.

الفصل الرابع عشر: موت بوهيموند Boamundi الملك ونصب فولكون Fulconis الثالث ملكاً على أورشليم

الفصل الخامس عشر: الموت المشرف لجوسلان وانتصار كبير للملك وبناؤه لحصنين.

الفصل السادس عشر: موت كونت طرابلس زحف امبراطور القسطنطينية على أنطاكيا.

الفصل السابع عشر: بعض طرق سلكها الامبراطور وموته واحتلال مدينة بلينا Bellinae.

الفصل الثامن عشر: مديح الملك وانتصاراته، تحطيم كل الصفقة البحرية وموت الملك فولكون Fulconis.

الفصل التاسع عشر: بعض مآثر الملك بودوين الرابع ملك القدس وعبور الامبراطور كونراد Conradi ولويس Lodouici ملك فرنسا وإنجازاته.

الفصل العشرون: موت أمراء أنطاكيين وطرابلسيين وموت الملك بودوين وهجومات متكررة من قبل الأتراك.

الفصل الواحد والعشرون: انتصار ألمريك Almeric على المصريين Babylanios ثم المعاهدة معهم ضد سلطان دمشق Damasci وبعض ما جرى في أنطاكيا وتألق خليفة مصر.

الفصل الثاني والعشرون: حصار القاهرة Cayri ودمياط Damiatae.

الفصل الثالث والعشرون: غيرة الملك ألمريك Almeric للمحافظة على الملك، وموته وكيف أراد الارساسيديون Arsasidae الارتداد إلى الإيمان.

الفصل الرابع والعشرون: مآثر بودوين اليافع Bolduini Sexti المنصّب

الفصل الأول: الاعتراضات على قدرة الجيش المسيحي وعن العوائق المزعومة التي قد تمنعه من الوصول إلى النتيجة المتوخاة وحل تلك الاعتراضات.

الفصل الثاني: الحجج حول إمكانية السلطان بأن يهاجم من جهة النيل والحل لهذه الحجج.

الفصل الثالث: مثال قورش Cyri ملك الفرس ووثائق لجيش المسيحيين.

الفصل الرابع: التساؤل عما إذا كان عدد الزوارق التي عند المسلمين على النيل يمكّنهم من مقاومة جيش المسيحيين وحل هذه المسألة.

الفصل الخامس: في المؤن والدفاع وتجهيز سفن الجيش المسيحي.

الفصل السادس: ما يفترض في السفن كي تكون صالحة لعبور البحر وتحقيق مشروع أرض مصر بنجاح.

الفصل السابع: في السفن المؤهلة لنقل المؤن وباقي الحاجيات المناسبة للجيش سواء عن طريق البحار أو عن طريق الأنهار، وفي كيفية الملاحة في المياه العذبة وفي ما هو مفيد بالأكثر لإنجاح المشروع المذكور.

الفصل الثامن: الأصناف المتعددة من الأسلحة الدفاعية والهجومية التي يحتاج إليها الجيش المسيحي.

الفصل التاسع: كيف ينظم القبطان (القائد) Capitaneo عناصر ذلك الجيش وكيف توزع عليهم المؤن حتى يتم كل شيء على الأصول، وبنظام.

الفصل العاشر: كمية المؤن والطريقة المتبعة عند أهل البندقية لتوزيع المؤن على الأجراء في سفنهم الحربية، عدد الأشخاص المستخدمين، الزمن والوزن والعيارات والمقاييس وكل ما يناسب إتمامه منطقياً.

الفصل الحادي عشر: عدد وشكل السفن التي يحتاج إليها الجيش

المسيحي بحرا حتى يستولي على الارض في مصر، وكيف يتعرف الفضل لإنجاح ذلك.

الفصل الثاني عشر: الزمن، والترتيب والأسلوب الفني المتبع لصناعة الأدوات اللازمة للملاحة ولحفظها لتكون أسرع وخاصة المجاذيف.

الفصل الثالث عشر: في باقي السفن التي يحتاجها الجيش المسيحي لنقل المؤن وباقي المواد المناسبة للصليبيين الذين يعبرون البحر لاحقاً. في الأماكن والأسماء والعدد والترتيب الواجب اتباعه لإيصال المؤن وفي الأماكن حيث يكون وجودها أو الحصول عليها.

وفي هذا الفصل تبيان على أن السفن الخاصة بالكنيسة الرومانية المقدسة لا تناسب ولا تفيد.

الفصل الرابع عشر: تبيان كيف أنه للعبور إلى مصر، توجد رؤيا حسنة ومناخ جيد والبرهان على حسن هذا المناخ وجودة المياه.

الفصل الخامس عشر: المواصفات المطلوبة من الذين يمكن أن تقبلهم الكنيسة الرومانية المقدسة لقاء راتب، حتى يتحقق هذا المشروع.

الفصل السادس عشر: في شكل وطريقة تبديل عناصر ذلك الجيش، وفي المتوصفات للمرضى وكيف يجب أن يتدبر مسبقاً كل شيء، وفي النساء المرتبطات بزواج مع رجالهن، وفي الأرامل والورثة وغيرها من الأمور الواجب التنبه إليها.

الفصل السابع عشر: في المناطق والأماكن التي يمكن أن يوجد فيها ملاحون مهرة للملاحة في المياه العذبة كما في البحار.

الفصل الثامن عشر: في الملاحين القاطنين الشطر الآخر من أتباعنا وهم مبدئياً صالحون ومفيدون ليعطوا بإرشاداتهم ويساهموا في إنجاح المهمة

الفصل التاسع عشر: في الكرازة من أجل الحملة الصليبية De Crucis Pradicatione وأنواع الجنود اللازمين لهذا الجيش كي يحتل أرض مصر.

الفصل الأول: ضرورة وجود قائد واحد Unus Capitaneus، الصفات المطلوبة فيه، عدد معاونيه والأماكن الواجب أن يرسو فيها.

الفصل الثاني: الدولة البحرية الأكثر ملاءمة لتنفيذ هذه المهمة.

الفصل الثالث: تهيئة الإبحار والتجهيزات الواجب إعدادها لتمكين عبور Passagio مجموعة الجنود، تحضير المؤن وكيفية اكتساب صداقة التتر.

الفصل الرابع: مجموع التكاليف اللازمة لجيش قوامه ١٥٠٠٠ من المشاة، ٣٠٠ من الفرسان والراتب المعقول الواجب أن يؤمن لهم.

الجزء الثاني: تحديد الطرق التي يظن البعض أنها أكثر ملاءمة ليسير فيها الجيش تحت راية الكنيسة وأفضل طريق بحرية للوصول إلى مصر. وهو في عشرة فصول.

الفصل الأول: راية الكنيسة وحدها ترفع برّاً.

الفصل الثاني: دحض رأي القائلين برفع هذا العلم على أرض أرمينيا أو سوريا أو أورشليم في الأرض المقدسة.

الفصل الثالث: دحض رأي القائلين بفكرة الإنزال البحري في قبرص.

الفصل الرابع: التحصينات وتوابعها. وحديث عن التفكير المتواصل عند البابا وإخوانه في كيفية تجنيد هذا الجيش من مواطنيه ومن المؤمنين لضمانة تلك التحصينات وما تم في الماضي للاستيلاء على تلك التحصينات وما يلزم صنعه الآن للغاية نفسها.

الفصل الخامس: في الشجرة De arbore وما هو متعلق بها؛ في الينابيع التي ترويها، والثمار التي تنبت فيها وفي الذين يذهبون لشراء ثمارها وفي الأمراء الأتقياء الذين لم يريدوا ولا يريدون اقتلاعها، وفي ما تمّ ويمكن أن يتم بهذا الخصوص.

الفصل السادس: تصريح حول التحصينات وتوابعها.

الفصل السابع: تصريح حول الشجرة وتوابعها.

الفصل الثامن: مثل يبرهن على ضرورة محاربة المسلمين في مصر إذا أردنا استرجاع الأرض المقدسة، برهان مأخوذ مما جرى بين أهل البندقية والسيد بطريرك أكيلا Aquila أثناء الخلاف على إستريا Istria.

الفصل التاسع: برهان آخر ساطع انطلاقاً مما جرى في مصر على أيام القديس لويس ملك فرنسا وأيام اثنين من الملوك على أورشليم.

الفصل العاشر: ما يحظر الذين يعون يسوع المسيح يطبقون تدابير هذا التعميم.

الجزء الثالث: بناء الجدار الأمني في مصر البحرية، واختيار محسوس للقدرة على محاربة المسلمين. وهو في أربعة فصول:

الفصل الأول: بأي أمن يستطيع المسيحيون الاستمرار في تحصينات مصر البحرية، على مثال البندقية البحرية التي تمكنت من الصمود يوم زحف عليها الغاليون Gallorum والأفارقة والقبارصة، وأتيلا Attila واللومبارديون Longobardorum وغيرهم.

الفصل الثاني: بأي استعداد تمكن المسيحيون باتباعهم مثال البندقية أن يحموا أنفسهم في مصر البحرية ضد جيرانهم المسلمين.

الفصل الثالث: كيف تمكن الصليبيون Crucesignati أن يزعزعوا مصر. مثل عما تمكن من صنعه البنادقة في المدن والأماكن القائمة على مستنقعات وأنهار.

الفصل الرابع: جواب مقنع لما قد يثار من شكوك

الجزء الرابع: الخطة والأسلوب والترتيب والاحتمالات الممكنة في حال التحام المعارك وما يرافقها، كي يتحقق نجاح مشروع الأرض المقدسة - وفيه تبيان على أن المسلمين Agareni والمنشقين لن يستطيعوا مطلقاً الدفاع عن الأرض وفيه ٢٩ فصلاً.

بدء الكتاب الأول عن مشروع الأرض المقدسة

وهو يتضمن الترتيبات والاستعدادات اللازمة

لاسترجاع الأرض المقدسة وهو في خمسة أجزاء

الفصل السادس: خطة الشعب المسيحي لمحاصرة أورشليم وتراجعهم أمام المشروع. إعادة بناء عسقلان وداري Dari.

الفصل السابع: إعلان غي Guidonis حاكماً على قبرص.

الفصل الثامن: انسحاب ملك إنكلترا وتتويج أول ملك على أرمينيا. حج الألمان وموت صلاح الدين. إدارة الأرض المقدسة تسلم إلى الميريك Almeric ملك قبرص.

الفصل التاسع: انقسام وانشقاق بين المسلمين ونكث معاهدات الهدنة.

الجزء الحادي عشر: حملة جديدة إلى الأرض المقدسة. الحالة فيها والسلطات المتقلبة من يوم موت صلاح الدين حتى حملة القديس لويس Sancti Lodouici. فيه ١٦ فصلاً.

الفصل الأول: بفضل كرازة فولكون Fulcone، إنطلاق عدد كبير من الصليبيين Crucesignati إلى الطرف الآخر من البحر.

الفصل الثاني: فسخ الهدنة من طرف المسلمين.

الفصل الثالث: انحلال في جيش المسيحيين وعودة النظر في الهدنات. موت الملك الميريك Almeric. عقد مؤتمر لأجل تزويج وريثة العرش.

الفصل الرابع: عقد زيجات بين ملك أورشليم وجان Johan كونت برمن Brenen وبين ملك قبرص وماري Mari ابنة إيزابيل Isabelle وفسخ الهدنات.

الفصل الخامس: وصول وتتويج جان كونت برمن Brenen وهجوم المسلمين على عكا ومن فيها من المسيحيين.

الفصل السادس: التعبئة العامة للإبحار إلى عكا وما أنجز في أرض الميعاد.

الفصل السابع: حصار دمياط. المنافسة بين الموفد البابوي والملك. خسارة المدينة المقدسة أورشليم.

الفصل الثامن: الاستيلاء على خصاط والانحسار السريع في الوبلة.

الفصل التاسع: مناوشات عديدة وخيبة الشعب المسيحي. خسارة خصاط. [illegible]

الفصل العاشر: عطف واهتمام الحبر الأعظم والكرادلة لإرسال الإمدادات إلى الأرض المقدسة، انتقال مملكة أورشليم إلى كونراد Conrad ابن الامبراطور فريدريك Frederic.

الفصل الحادي عشر: الامبراطور يبحر على رأس قوة هزيلة رغم إرادة الكنيسة. ما صنعه في جزيرة قبرص.

الفصل الثاني عشر: أعمال الامبراطور في الأرض المقدسة وإعادة النظر في الهدنة.

الفصل الثالث عشر: طلب مقدم إلى الامبراطور ليرسل ابنه كونراد إلى مملكة أورشليم ونقل الفاسد Bailivo باليفو.

الفصل الرابع عشر: نقض المعاهدة المعقودة بينهم وبين الامبراطور فردريك بخصوص مملكة أورشليم.

الفصل الخامس عشر: ملك نافار Navarre يبحر إلى الشرق. إعادة النظر في باقي الهدنات.

الفصل السادس عشر: ريشارد دي-كورنوبيا Richard de Carnubie يبحر أيضاً. انتقال مملكة أورشليم إلى أيدي الملكة إليزيا Aylisia.

الجزء الثاني عشر: القديس لويس ملك فرنسا ورحلاته. متاعب مختلفة ومتواصلة في الأرض المقدسة إلى يوم طُرِدَ منها المسيحيون كلهم. وفيه ٢٢ فصلاً

الفصل الأول: كيف حمل الصليب لويس ملك فرنسا. معارك الحجاج أنفسهم في الأرض المقدسة. خسارة أورشليم المدينة المقدسة.

الفصل الثاني: إبحار الملك لويس واحتلاله خصاط. [illegible]

يقول ذكريا (١٥) ولن ينزل المطر (أي لا بركة إلهية) على سكان الأرض الذين لم يصعدوا إلى أورشليم ليعبدوا الملك رب الجنود».

أما أنا فقد حركتني هذه الاعتبارات ، وعمدت أن أكتب هذه الرسالة عن أرض الميعاد المقدسة وأنسق بترتيب كتبها وأجزاءها لأقدمها لرئيس الكرسي الرسولي المقدس حتى ينظر إلى ما فيها من نقائص ويصلحها عند الاقتضاء ويقرر ما سيكون مفيداً لمجد الله وكنيسته المقدسة .

وإني إكراماً للثالوث الأقدس قسمت هذه الرسالة إلى ثلاثة كتب لأنه عندما يكون الجسم عليلاً يعطى سريعاً ثلاث وصفات .

١ – بلسم لتحسين حالته لأن الأدوية لا تعطي مفعولاً إلا إذا كانت استعدادات المريض طيبة.

٢ – الدواء المناسب لطرد المرض وإعادة الصحة.

٣ – للمحافظة على الصحة يعطى طريقة عيش (رجيم) Vitae Regimen ملائمة بتجنب كل ما هو مضر حتى لو كان شهياً، إذ أننا نختار ما هو جيد للصحة حتى ولا كان مراً.

على هذا المنوال فإن الكتاب الأول يحتوي نوعاً ما الشراب أي ما يلزم لتحرير ومعالجة الأرض المقدسة الرازحة منذ زمن طويل كالمقعد والسقيم تحت سلطان أمة فاسدة. والكتاب الثاني يقود إلى الصحة وإلى التحرير الكامل. أما الكتاب الثالث فهو يرشد إلى كيفية العمل للحفاظ عليها كيلا تقع مجدّداً تحت حكم الكافرين.

وبدورها الكتب مقسمة إلى أجزاء عامة تسهل استيعاب مضمونها بسرعة وإيجاز. ومثلها الأجزاء مقسمة إلى فصول تسمح بأن يفهم بوضوح ودقة كل موضوع يجري البحث حوله. هكذا فإننا نمر مما هو شامل إلى ما هو مفصّل. أما فهارس تلك الكتب والأجزاء والفصول فقد بوبناها هكذا.

الكتاب الأول عن مشروع الأرض المقدسة

يتضمن الترتيبات والاستعدادات اللازمة
لاسترجاع الأرض المقدسة وهو في خمسة أجزاء.

الجزء الأول: يشمل الطرق لإضعاف قدرة السلطان وكيف أن المؤمنين بالمسيح يستطيعون الحصول على البضائع اللازمة لهم دون الاضطرار إلى الذهاب نحو الأراضي الخاضعة للسلطان، والأذى الكبير والأضرار الجسيمة التي سيتكبدها الكفار أتباع السلطان إذا أوقف التعامل البحري معهم. وهو في ستة فصول.

الفصل الأول: الأرباح التي يجنيها السلطان وشعبه من البضائع الواردة من الهند India، وكذلك أسماء الموانيء حيث تشحن تلك البضائع، وكيفية تحويلها عن مناطق نفوذ السلطان.

الفصل الثاني: كيف أن المتوجات اللازمة لنا والآتية من أراضي السلطان يمكن الحصول عليها من أراضي المسيحيين.

الفصل الثالث: الأفاوية Dactylis والكتان Cassia fistula والقنب والأقمشة المنسوجة وطريقة منع عبورها من مصر إلى البحر المتوسط فأوروبا مما يعود بالأرباح الطائلة على السلطان والشعب الخاضع له.

الفصل الرابع: الأضرار التي ستلحق بالسلطان والشعب الخاضع له في حال وقف إرسال إليهم الذهب والفضة والحديد والمعادن وغيرها من المتوجات.

الفصل الخامس: التكاليف والخسائر التي يتكبدها السلطان إذا قطعت عنه المواد الغذائية والمتوجات العديدة الصادرة من أراضي المسيحيين.

الفصل السادس: وصف لأرض مصر والضرر الجسيم الذي يلحق بمصر إذا قطعت عنها المراكب وباقي الأصناف الضرورية للملاحة البحرية

حسب لوقا Luca

في ذلك الزمان قال يسوع لتلاميذه: «اسألوا فتعطوا. اطلبوا فتجدوا اقرعوا فيفتح لكم. لأن كل من يسأل يعطى ومن يطلب يجد ومن يقرع يُفتح له».

(لوقا: ١١ - ٩)

حسب متى Matthaeus

في ذلك الزمان جاء يسوع إلى قيصرية فيليبس Caesarae Philipi فسأل تلاميذه قائلاً من تقول الناس أن ابن البشر هو: فقالوا قوم يقولون أنه يوحنا المعمدان وآخرون أنه إيليا وآخرون أنه ارميا أو واحد من الأنبياء. فقال لهم يسوع: وأنتم من تقولون أني هو. أجاب سمعان بطرس قائلاً: أنت المسيح ابن الله الحي. فأجاب يسوع وقال له: طوبى لك يا سمعان بن يونا Symon Bariona فإنه ليس لحم ولا دم كشف لك هذا لكن أبي الذي في السموات. وأنا أقول لك أنت الصفات وعلى هذه الصفات سأبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها. وسأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات فكل ما ربطته على الأرض يكون مربوطاً في السماوات وكل ما حللته على الأرض يكون محلولاً في السماوات.

(متى ١٦: ١٦)

- ارحمنا يا رب الذي في السماوات. أبانا

- تطلع يا رب من عرش قدسك وافتكر فينا. امل يا الله أذنك واسمع. افتح عينيك وانظر بؤسنا.

تطلع يا رب فإنها صارت مهجورة المدينة المملوءة غنى. جلست كئيبة سيدة الأمم. وليس من يعزّيها غيرك يا إلهنا.

استمع يا رب، اغفر يا رب، استمع واعمل ولا تتأخر لأجلك أنت أيها الرب إلهي لأن اسمك قد دعي على هذه المدينة وعلى شعبك أيها الرب إلهي.

(دانيال ٩: ١٨ - ١٩)

بسم الآب والابن والروح القدس، آمين

سنة الرب ١٣٠٧ : في سنة تجسد ربنا يسوع المسيح الذي هو نورنا وحياتنا ١٣٠٧ في شهر كانون الثاني باشرت بهذا الكتاب وبالملخص الموجز للكتاب الأول المتعلق بالأرض المقدسة لأن الحقيقة هي من الروح القدس ولا يهم على لسان مَن يُعلَن عنها .

لإضعاف قوة السلطان والشعب الخاضع له يجب تأمين المنع بجدية أقوى فعالية مما في الماضي فلا يصل أي شخص إلى المناطق الخاضعة للسلطان كما سنرى في ما يلي في الفصل الأول من الجزء الرابع. على أن يتم ذلك ليس فقط بحراً بل على البر أيضاً كما سنبين في الفصل التالي وأن تُنزَل عقوبات بالذين يخالفون وكذلك بالذين يتعاملون معهم خاصة في حقل التجارة، بمن فيهم الهراطقة أيضاً. وليكن محرماً على الجميع تحت طائلة عقوبة مماثلة استلام بضائع واردة من أفريقيا وحتى من إسبانيا من المناطق التي يسكنها المسلمون أو أية سلع تأتي من الهند أو من المناطق الخاضعة للسلطان كما سنرى في الفصل الثالث من الجزء الرابع. وبالطريقة ذاتها ليكن محرماً على أي كان أن يشتري المنتوجات المذكورة أعلاه من الأقطار الشمالية الممتدة من حدود أرمينيا إلى تخوم انيا Anniam كما سنبين في الفصل الرابع من الجزء الرابع. كذلك وبالشكل ذاته ليحرم على أي كان أن يشتري أو يتسلم في مناطق وجزر اليونان وفي أي بقعة من العالم البضائع التي بطريقة أو بأخرى تسلل انطلاقاً من أراضٍ خاضعة للسلطان كما سنبين في الفصل الخامس من الجزء الرابع.

ملكاً سابعاً وظروف الانشقاق في المملكة لاجل تنصيب جي guidonn ملكاً ثامناً.

الجزء السابع: الحالة المزدهرة للأرض المقدسة على أيام الملوك اللاتين وهو يقع في ثلاثة فصول.

الفصل الأول: كيف ازهرت أرض الميعاد أمراء وبارونات.

الفصل الثاني: كيف ازهرت الأرض المقدسة، أرض الميعاد رجال دين وأساقفة وفي وصف مدينة القدس.

الفصل الثالث: كيف ازهرت الأرض المقدسة، أرض الميعاد، رهباناً أو تائبين ونساكاً.

الجزء الثامن: أسباب خراب وفقدان أرض الميعاد المقدسة على أيام صلاح الدين Saladini وفيها ستة فصول.

الفصل الأول: طقوس الروم والسريان القاطنين في أرض الميعاد.

الفصل الثاني: عادات الذين يسمون أتباع القديس بولس Pollani وموارنة.

الفصل الثالث: طقوس وعادات من يسمون أرمن وجورجيانيين.

الفصل الرابع: طقوس اليعاقبة والنساطرة والمسرابين Mosrabum.

الفصل الخامس: فساد أخلاق الكثيرين من الغربيين القادمين إلى الأرض المقدسة.

الفصل السادس: انحطاط حالة الإكليروس والرهبان.

الجزء التاسع: فقدان أرض الميعاد المقدسة أيام صلاح الدين وفيه ثمانية فصول.

الفصل الأول: عقاب الله العادل لسكان الأرض المقدسة الفاسدين.

الفصل الثاني: إمارة الرها Edissani وأسر الكونت حاكمها التعس. قلعة

لكرك Aarach ومدينة باناياس Paneaolis .

الفصـل الثـالث: كيف أن صـلاح الـدين ملك على مملكتين أي مصـر ودمشق.

الفصل الرابع: تحريم من المجمع اللاتراني Lateranesus Concilii بأن تنقل الأسلحة وما شاكلها إلى المسلمين؛ مجزرة مروعة ارتكبها صلاح الدين بحق الشعب المسيحي.

الفصـل الخامس: فقدان المنطقة الساحلية بكاملها تقريباً.

الفصـل السـادس: فقدان مدينة القدس وعسقلان Ascalonis .

الفصل السابع: مناحة رثاء لخراب مدينة أورشليم المقدسة.

الفصل الثامن: كيفية حصار صلاح الدين لمدينة صور Tyri .

الجزء العاشر: نجدة المقدمة للأرض المقدسة من قبل الأقطار الغربية أيام صلاح الدين وفيه تسعة فصول.

الفصل الأول: ردة الفعل الرائعة عند الغربيين واهتمام الأحبار الأعظمين لتنظيم حملة جديدة Passagium .

الفصـل الثـاني: إبحـار امبـراطـور رومـا ومـوتـه، وأيضـاً حصـار عكا Ptolamayde من قبل غي Guidone ملك أورشليم.

الفصل الثالث: وصـول الإمدادات للمسيحيين وللمسلمين على السـواء ووقوع أحداث جسيمة.

الفصل الرابع: وصـول ملك فرنسـا وملك إنكلترا والاستيلاء على مدينة عكا.

الفصـل الخامس: الحـالة البحـربة في المنـطقة، خـلافات مؤسـفة بين الملوك المسيحيين وانسحاب ملك فرنسا.

تلك الحراسة الجيدة على الإطلاق. كذلك في النهار أثناء إقامة الأسطول في المرفأ أو قرب أرض صخرية، فعلى القائد العام أن يفصل من تلك السفن المعدة للمراقبة حراساً ينزلهم إلى اليابسة حتى يكشفوا من كل الجهات على البحر وعلى الأرض ويؤمنوا السلامة الكاملة لأسطولهم. فإذا ما شاهدوا أحداً يحاول التقدم إلى الأسطول ليلحق به الأذى، ترسل تلك الفرقة المراقبة إشارات معينة ثم تهرع إلى الأسطول وتعطي الإشارات مجدداً كيلا يلحق أي أذى بسفن الأسطول أو بمن يروح أو يجيء في تلك المنطقة بل لتتأهب كلها وتهزم العدو.

ولا يجوز أبداً إهمال أمر تهتم وهو بخصوص مياه الشفة Aquá Boná الواجب تأمينها لرجال الجيش: فيلزم العناية بالأمر وتخصيص جماعة يؤمنون تلك المياه. وقد سبق أن جيوشاً كبيرة هلكت بسبب فقدانها الماء. ويلزم كذلك تدبير الحطب للطبخ للأسطول وبدونه لن يتمكن الجيش أن يتغذى. وكثيرة هي الاحتياطات التي يلزم أن يتنبه إليها القائد من تنظيم وترتيبات واحتياطات يطول بنا المجال لوصفها وشرحها علماً أن الكثير المهم بهذا الشأن قد شُرح هنا أو هناك. وكذلك يكون مفيداً وصالحاً أن يكون مع ذلك القائد رجال حكماء أصحاب نزاهة Probos Viros ويكونوا قد تعودوا وتمرسوا على هذه المواضيع المذكورة.

الفصل الخامس والعشرون: وصف الشواطىء البحرية الخاضعة للسلطان، أسماء الأراضي البحرية والمرافىء والجزر اليابسة و تفرقات بين الواحدة والأخرى وأيضاً الشواطىء التونسية التي تكوّن امتداداً بحرياً لها.

من كرمانيا Caramela إلى الاسكندرون Alexandretta ١٥ ميل إذا أبحرنا جنوباً بريح شرقية Syrocum وكرمانيا Caramela هي حائط عند الحدود بين أراضي ملك أرمينيا وأراضي السلطان.

من الاسكندرون إلى أرصوف Pribonelum بريح غربية باتجاه الجنوب والمسافة ١٠ أميال بل ربما أكثر.

من أرصوف إلى رأس الخنزير Rasagarizir باتجاه جنوب - غرب ١٠ أميال.

من رأس الخنزير إلى مصب نهر العاصي Soldini باتجاه جنوب ـ شرق ٢٠ ميل وهي السويدية Astaria ساحل الجبل الأسود.

ومن مادون (Camerata) على ½ ميل من بحر العاصي حتى الوادي المسمى تاندرا Tandera ١٠ أميال باتجاه الغرب وفي ذلك الوادي مرفأ (كرابجاك).

ومن العاصي حتى برج الإسلام Polzino باتجاه الغرب ٢٠ ميلاً.

من برج الاسلام إلى رأس الباسط Caput Gloriatae ٢٠ ميلاً باتجاه الجنوب الغربي.

من رأس الباسط إلى لويسا Laoysa أي إلى ليشيا Licia اللاذقية ١٠ أميال باتجاه الشرق. واللاذقية مرفأ صالح يسدّه جنزير ولهذا المرفأ مدخل من جهة الجنوب وعند مدخله باتجاه الجنوب يوجد برج أيضاً يسمى كلورياتا Gloriata وهو محصّن من جهة الغرب.

من مرفأ اللاذقية إلى مصب نهر السن Sena باتجاه الجنوب ١٠ أميال.

من ذلك المصب إلى بانياس Vallania ٥ أميال باتجاه الجنوب ومرفأ بانياس صالح وينفتح من الجهة الجنوبية.

من بانياس إلى خراب المرقب Mergatum وهو قلعة حصينة ٥ أميال باتجاه الجنوب وهذا هو ساحل سوريا أي الشواطىء البحرية.

من المرقب إلى أرواد Anteradum باتجاه الجنوب الغربي ٢٠ ميلاً.

من مدينة أرواد إلى Gloriata المذكورة سابقاً باتجاه الجنوب ٤٠ ميلاً وجزيرة أرواد لها مرفأ جيد ينفتح من جهة الشاطىء ويمكن التوقف هناك نحو الرأس من جهة الجنوب ويمكن دخول ذلك المرفأ من كل الجهات وهذا المرفأ يبعد عن اليابسة نحو ميلين.

من أرواد وهي قديماً مدينة شهيرة إلى طرابلس Tripoli باتجاه الجنوب

ولو لم يكونوا بعيدين جداً عنهم. لذلك كما فصلنا سابقاً يجب السعي بكل ما أمكن من جهد لاكتشاف مهندسين متفوقين واستعمال أجود نوع من الخشب خصوصاً لصناعة الرماح الطويلة Perticas وصناديق Genos capsarum للآلات ولأقواس النشاب للمحافظة الدائمة على تفوق المبادرة.

وليتوصل المهندسون إلى تلك النتيجة الأفضل سأبدأ بهذه المقدمة وأتكلم أولاً عن الماكينة العادية حتى يعرف ما الفرق بين الماكينة العادية وبين الماكينة البعيدة المدى.

كيف تصنع الماكينة العادية[1]

يجب على القسم الأسفل Coxa من الماكينة المذكورة أن يكون باتساع قاعدتها Solüs بقدر ما سيكون ارتفاع تلك الماكينة في الحصن ويجب على تلك الماكينة أن تكون مفتوحة من تحت في القاعدة بين ذراعيها الاثنين ويكون الجزء الثالث أصغر بمعنى آخر إذا رفعت الماكينة في الحصن بعلو ٢٤ قدماً يجب أن يكون ارتفاع الماكينة عند القاعدة Solüs ١٦ قدماً. ويقسّم العارفون تلك الماكينة الثاقبة من Fuso كعبها إلى رأسها Capsa (يقسمونها) على خمسة وعلى ستة ويوضع كعب الهيكل بين الجزء الخامس والجزء السادس أي إذا كانت الثاقبة تبلغ طول ٣٠ قدماً من الكعب إلى قمتها يكون الخمس ٦ أقدام والسدس المذكور سيكون ٥ أقدام لذلك يوضع كعب ذلك الهيكل على بُعد ٥ أقدام ونصف من كعب الرأس Capsa المذكورة أعلاه.

كيف تصنع الماكينة البعيدة المدى

يجب أن يوضع كعب Fuso الهيكل على خمسة أقدام من الثاقبة Pertica إذا كان طول الثاقبة Pertica ٣٠ قدماً أي عند سدس الثاقبة علماً أن القياس يؤخذ من الكعب إلى قمة الثاقبة. ويجب أن توضع هكذا: أي أن يوضع خط عند وسط الثاقبة Pertica ويوضع إلى زاوية ذلك الخط عند زاوية

---

(١) وهي للرمي بالحجارة.

المسكة Manetta لكعب الثاقبة حتى تلامس ذلك الخط النصفي وتلامس من الجهة الثانية الخط ذاته الذي في وسط كعب Fuso الهيكل.

ويجب أن تشد جوانب الجذع Tibia نحو كعب Fuso الماكينة المذكورة ويجمع فوقها غطاء Mantum يبلغ قياسه نحو قدمين أو أكثر أو أقل حسبما تكون الماكينة أكبر أو أصغر بشكل أن يأتي الكعب أوسع من تحت كي تأخذ تلك الثاقبة Pertica توازناً أثبت. ويجب أن تكون الصندوق Capsa أكبر وأطول ما يمكن أن يصنعه المعلمون، فبقدر ما يخف وزنها بقدر ما تجمد أكثر. وبقدر ما يكون أكبر، بقدر ما تقذف أكثر وأبعد وأثقل.

لأجل ذلك يجب أن تكون تلك الماكينة أقوى في كافة أجزائها في الصندوق Capsa والثاقبة Pertica والكعب Fuso ويجب على تلك الثاقبة أن تكون ممتلئة Lumbuta بشكل جيد عند وسطها وشبه مفسوخة من جهتها الأمامية. ويجب أن يكون للصندوق نابض Gamelum جيد يدفع الصندوق إلى الجهة الخارجية.

وبقدر ما تكون الماكينة أكبر، بقدر ما تَقذُف بوزن أثقل وتوصل إلى مسافة أعلى وأبعد.

وبقدر ما يقذف الحجر إلى علو أكبر وإلى مسافة أبعد بقدر ما يكون سقوطه أكثر زخماً وتدميراً.

فإذا أراد أحد أن يصنع الماكينة البعيدة المدى، يستطيع أن يعمل الفوهة Solia فوق الجانب وأن يصنع الثاقبة Pertica طويلة إلى حد أن تصل إلى قعر السفينة وعليه أن يجعل الأسطوانة ترتكز فوق قعر السفينة ويجعل الصندوق يصل تقريباً عند الأسطوانة Canale ويجب أن تصنع كل هذه الماكينات وتجهز بها كل السفن بقوة فإن ما ترميه من حجارة يصل إلى الوزن والبعد ذاته الذي كانت ستصل إليه لو كانت الثاقبة مركزة على الأرض. عدا عن ذلك يجب أخذ العلم أن الماكينات حتى تقذف بخط مستقيم وإلى بعيد ولتجمد الحجر كله كما يجب، فإن ذلك مرتبط بحجم الماكينة وبكمية الوزن المقابل للصندوق

من جزيرة الحمام حتى صخرة راماادا Punctam Rameda لا يوجد أي مكان يصلح للتوقف إلا أنه تنتصب مرتفعات جلية من جهة البحر ومن جانب الجزيرة على طول شاطىء البربر.

من صخرة راماادا Rameda إلى مرفأ السلوم Portum Salon ٢٠ ميل باتجاه غربي جنوبي. وهو مرفأ جيد وله مدخل صالح.

من مرفأ السلوم Salon إلى مرسى المات Malsamat ٢٠ ميل باتجاه غربي جنوبي.

ومن مرفأ مرسى المات إلى لوقيا Luchi ١٥ ميل باتجاه جنوبي غربي ورأس لوقيا Luchi جاف إلى الخارج على مسافة ½ ميل.

ومن رأس لوقيا Luchi إلى مرفأ طبرق Trabuchi ٦٠ ميل مع ربع استدارة نحو الغرب. ولهذا المرفأ أرض يابسة عند رأس التين والذي يصل إلى المرفأ عليه أن يسلك جهة الشاطىء الشرقي.

ومن مرفأ طبرق Trabuchi إلى جزيرة البطريرك ٤٠ ميل مع ربع استدارة نحو الشمال.

ومن جزيرة البطريرك إلى رأس التين Resaltini ٣٠ ميل شمالي شرقي ولهذا الرأس بعد نصف ميل أرض يابسة.

ومن رأس التين Resoltini إلى الفوارة Faura ١٠ أميال مع ربع استدارة نحو الغرب.

من الفوارة إلى فورشيللو Forcello ١٠ أميال مع ربع استدارة نحو الغرب.

من فورشيللو Forcello إلى كارسي Carse ٢٠ ميل باتجاه شمالي شرقي.

من كارسي Carse إلى بونندريا Bonandrea ٥٠ ميل من الشمالي الشرقي وبونندريا Bonandrea لها مرفأ يحمي من كل الرياح ما عدا من الريح الشمالية.

من مرفأ بونندريا Bonandrea إلى جزيرة سوسة Sulsa ٢٠ ميلاً من

الشمالي الشرقي. وهذه الجزيرة موضع صالح للتوقف.

من جزيرة سوسة Sulsa إلى (رزلسم) Resalsem الهاينة ٢٠ ميل من الشمالي الشرقي. ومن رأس تلك الجزيرة في البحر تنصب أربعة أنهر مياه عذبة.

من رأس الهاينة Resalsem إلى تولميتا Tolmeta ١٠٠ ميل من الشمالي الغربي. وعند رأسها صخرتان صغيرتان. من تولميتا Tolmeta إلى بنغازي Berniges ٧٠ ميل مع ربع استدارة نحو الجنوب وفيها مرفأ جيد وتوجد على بعد نصف نهار من الرأس بقعة يابسة ومن يريد دخول مرفأ بنغازي هذا عليه أن يتبع الشاطىء الشرقي.

الفصل السادس والعشرون: في المناطق البحرية التي يسيطر عليها ملك أرمينيا وصولاً إلى تلك التي تخضع للسلطان وكذلك الأراضي التابعة لتركيا من جهة الشمال.

من كراميلا Cramela إلى جبل كايبو Caybo شمالاً ٢٠ ميل.

من جبل كايبو Caybo إلى لايكيوم Laiacium غرباً ١٥ ميل.

من لايكيوم Laiacium إلى مرفأ المجاذيف Portum Pallorum غرباً ١٠ أميال.

وأمام لايكيوم Laiacium قطعة أرض يابسة يمكن تسميتها صخرة يمكن الاستدارة عندها ورمي المرساة نحو اليابسة.

من مرفأ المجاذيف إلى مصب نهر ماليسترا Malmistra ١٠ أميال غرباً. تجدر الإشارة أنه يلزم الاقتراب من رأس مرفأ المجاذيف على بعد $\frac{1}{2}$ ميل ومن يريد دخول ذلك المرفأ يجد هناك فسحة تبقى دائماً مفتوحة وليحذر من التقدم كثيراً من رصيف ذلك المرفأ.

من مصب نهر ماليسترا Malmistra إلى مالو Malo ١٠ أميال بالاتجاه الشمالي الغربي. مالو لها مرفأ أمامه جزيرتان صغيرتان تبعدان $\frac{1}{4}$ ميل عن

٤٠٠ سولدي Soldi كبار لكل واحد مع الخادمين اي ٤٠٠ سولدي Soldi كبار وهي تعادل ٢٠٠ فلورينو Florino ذهب دون أن يحسب علف الأحصنة إلاّ إذا نفقت أثناء الركض أو في البحر. عن ١٢ شهر يلزم أن يعطوا ٦٠٠٠ ليرا Libra كبار أي ما يساوي ٦٠,٠٠٠ فلورينو Florino فيكون مجموع ما يدفع للفرسان وخدمهم ٥٠٠ ليرا Libra كبار وهي تساوي ٥٠٠٠ فلورينو Florino ذهب. ويتضح كذلك مما سبق أن مصروف الفرسان يبلغ ١٦ ليرا Libra و ٢١٣ سولدي Soldi و٤ ديناريوس كبار يومياً وهي توازي ١٦٦ فلورينو Florino و١٦ كروسي Grossi فيمكن القول بصدق أن أي من الجنود السابق ذكرهم مع خدمه يتقاضى ٣١٣ كروسي Grossi من عملة البندقية يومياً. فيكلّف سنوياً الخمسة عشرَ ألفاً من المقاتلين ومعهم ٣٠٠ خيال وخدامهم ٤٨,٢٠٠ ليرا Libra كبار أي ما يعادل ٤٩٢[1] فلورينو Florino أي أن كل فلورينو Florino يساوي ٢ سولدي Soldi وكذلك يفيد ويلزم لذلك الجيش على سبيل الاحتياط أن يرافقه عدد من الأحبار والكهنة العلمانيين والإخوة الواعظين، والإخوة الدومينيكان والإخوة الفرنسيسكان والإخوة الكرمليين وغيرهم من أية رهبنة كانوا.

وكما ترتأي ذلك قداستكم على أن يصل مجموع عددهم إلى المائة ويحصلون على طعامهم على الباخرة مثل الباقين. وما يقدمه لهم الشعب من حسنات أو تبرعات يحسب بمثابة راتب لهم فيكون ما يقدم لهم من الطعام ١٦٠٠٠ وجبة تكلفّ ٨٠٠ ليبرا Libra كبار أي ما يعادل ٥٨٠٠٠ فلورينو Florino ذهب ويكون هذا هو المبلغ الإجمالي للسنة كلها إذ يكلفون كلهم ٩٦٠٠ ليرا Libra كبار. أي ٩٦,٠٠٠ فلورينو Florino ذهب فيكون هذا مجموع راتب أولئك الناس على مدة ١٢ شهراً فقط. لأن ذلك المجموع يكلف ٥٨,٨٠٠ Libra كبار أي ما بين ٩٥ الف و ٩٤٠ الف فلورينو ذهب Florino. يلزم التنبه أيضاً إلى أنه من الضروري أن يكون بين هذه

(١) يجب أن يكون الرقم ٤٨٢٠٠٠ فلورينو ذهب

المجموعة من يعرف ويلتزم بحفر الأرض وليصير ممكناً اكتشاف الماهرين منهم. ويعطى لهؤلاء علاوة عن راتبهم ١٢ كروسي Grossi شهرياً على الأقل لكل نفر، على أن لا يقلوا عن ألف حفار يتقنون الحفر كما قلنا. فيكلف هؤلاء سنوياً ٦٠٠ ليرا Libra كبار أي ٦٠٠٠ فلورينو Florino ذهب. كذلك للعلف اللازم للأحصنة والبالغ ٤ أكياس Sextaria من الشعير كل شهر أي ما يعادل $\frac{1}{4}$ ١ سالما Salma من عيارات أبوليا Apulia أي مجموع ١٨٠٠ سالما Salma التي تكلف حسب السعر المعقول ٤٨٠٠ فلورينو Florino ذهب بثمن شراء لكل واحدة فلورينو Florino واحد ذهب واصلة مسلّمة على شاطىء معين. وكذلك القش الذي يحتاجه أولئك الرجال لنومهم ولنوم خيولهم مع الحطب اللازم في الجيش للوقود، حسبما يقرر إرساله قائد الجيش فإن قيمتها تبلغ ٣٢٠٠ فلورينو Florino ذهب.

وكذلك المؤن التي يرتأي القائد تخزينها احتياطياً ستكلف سنوياً ٢٠٠٠ Florino ذهب. فبعد أن قدّنا كل مصروف لوحده يكون المصروف الإجمالي الشامل ٦٠٠,٠٠٠ فلورينو Florino ذهب أي مجموع ٦٠,٠٠٠ ليرا Libra كبار ما عدا راتب القائد العام ويترك لقداستكم تقديره.

الفصل الواحد والعشرون: تصاريح وتذكيرات وأوامر واحتياطات متعلقة بذلك الجيش.

ولو ذكرنا في الفصل السابق أسطولاً مؤلفاً من ٦٠ سفينة فهذا لا يعني أن كل الرجال يجب أن يوضعوا داخل تلك السفن الستين بل في ٥٠ إذا عمل بمبدأ النمط الثلاثي للتجذيف Terzarolos (٣ جذافين على كل مقعد). فمن تُنقى سواء من المشاة أو من الخيّالة يجب أن ينضم إلى المراكب غير المسلحة التي تكلمنا عنها في الفصل ١٢. وإذا ما عمل بالرأي القائل أن يكون الجذافون أربعة على كل مقعد وهذا أسلوب قد امتحن كما ذكرنا ووُجد ناجحاً فينتج عن ذلك الإجراء بل يلزم أن يوضع كل الرجال المذكورين في أربعين سفينة وينظم الأسطول الغير المسلح كما يناسب أي أن عشرين من السفن الكبيرة ومن الحجم الكبير تحمل وتدبر شؤون ٣٠٠ رجلاً والخمس الأصغر وتحمل وتدبر

١٣ ــ موسيقيون من عازفين على البوق والطبل والنفير ودق على النقارة (الدف) Nocharas وكذلك على سائر الآلات الموسيقية الناعمة مثل الكمان والقيثارة والكمنجة الكبيرة بقدر من يُحكم أن ذلك مفيد عدد ٢٠.

والمائة والعشرون الباقون إما أن يوزعوا إلى أعمال غيرها إما أن يحوّلوا إلى مساعدة هؤلاء المائة المذكورين أعلاه.

وبما أنه جرى فقط تلميح إلى توزيع وإعطاء ... حصة في الفصل السابق فإنه يلزم التنبه إلى أنه في اقتراب السنة أو ... بعدما يكون القوم قد نزلوا إلى شواطىء مصر واستولوا على الأرض وتمركزوا ... فإنه سيتكاثر إلى هناك أناس كثيرون من مختلف المناطق ليسكنوا قريباً من تلك النقاط خاصة كونهم لا يشكون بأنه سيقدم لهم حصة من الطعام تؤمن معيشتهم وأن يتدبروا للباقي بتقديم خدماتهم. وهؤلاء كلهم يفيدون ويلزمون جداً سواء للقيام بحراسة الاستحكامات وتقديم الخدمات لرجال ذلك الجيش أو للقيام بغيرها من الأعمال اللازمة والمفيدة. وبهذه الطريقة فإن هؤلاء الناس جميعهم أو في أكثريتهم سيتقاضون رواتب وبإمكانهم البقاء مع الأسطول، لضرر وأذية الأعداء ولحراسة البحر والأنهار والبحيرات. أخيراً فإن قداستكم ستنظر بفطنة إلى ما يناسب عمله ويُعطي القائد العام ما تراه قداستكم ملائماً من تعليمات وتوجيهات.

الفصل الثاني والعشرون: في كيفية صناعة الأعتدة والأسلحة وخاصة الآلات التي ترمي من بعيد وفي قذائف المنجنيق وكل ما من شأنه تطوير تلك الأسلحة.

مثلما شرحنا وقدمنا أعلاه بالجملة والتفصيل، أي نوع من الناس يلزم لهذا المشروع المقدس وعما يطلب للأسطول المرتقب وبعد أن تكلمنا عن الأسلحة اللازمة له، ولو كان ذلك بنظري أقل مما كان يجب التوسع به، فإني فيما يلي، أتطرق ولو بإيجاز إلى أمور جديدة أخذت بشأنها رأي بعض الخبراء. على كل حال فإن ما سأقوله بإيجاز يمكن أن تُجرى عليه تعديلات حسب رأي المختصين بهذا الموضوع.

أولاً : بخصوص الأسلحة الدفاعية Arma defensibilia ، يجب أن تكون خفيفة حتى يتمكن الرجال بالتنقل والتحرك بسهولة وأن يكون عددها كافياً كما سبق وقلنا.

ثانياً : أما الأسلحة المعدة لإنزال الجراح بالعدو فالمطلوب كذلك أن يستطيع المقاتلون استعمالها بطريقة جيدة وسريعة. وفي هذا الحقل يوجد نوعان من الأسلحة الهجومية هما الضرب بالقطعة : السلاح القاطع أو بالثاقب Talio Sive Puncta كما ذكرنا سابقاً. إنما يلحق بالعدو ضرر وخطر أكبر باستعمال الآلات الثاقبة أكثر من تلك المعدة للتجريح دون الثقب. يبقى على الحكماء في الجيش أن يأمروا باستعمال النوع الذي يرتأون أنه الأفضل لجماعتهم.

إنما يجدر التذكير أن الهجوم على الأعداء من بعيد أضمن للمهاجمين من إطلاق الأسلحة عليهم من مسافة قريبة. البرهان على ذلك أن كل الآلات أو الآلات أو الأقواس الكبيرة فعالة بقدر مقدرتها على أن تطلق من بعيد. لتحقيق ذلك يجدر بالمهندسين والحكماء في الجيش أن يشغلوا تفكيرهم. لأن القذيفة إن كانت من الحجارة أو من الآلات أو من السهام تفيد أكثر إذا كان مجالها أطول من مجال قذائف العدو وهي تُبقي مع من يملكها أولوية المبادرة. فإنه إذا كانت سهام المسيحيين تستطيع الوصول إلى جيش الوثنيين ولا تستطيع سهام أولئك الوصول إلى جيش المسيحيين، فبالتأكيد يمكن القول أن النصر سيكون حليف المسيحيين وأنهم سيهزمون أعداءهم على الأرض كما في البحر.

وإذا اعترض أحد قائلاً: إذا تراجع الكفرة إلى أبعد وتدبروا أمرهم كي تطال نبالهم جيش المسيحيين، يمكنني الإجابة على هذه الحجج قائلاً مع ذلك فإن المبادرة تبقى في يد المسيحيين لأن الضربات التي تسددها أيدي المؤمنين بيسوع المسيح ستبقى أقوى من التي تسدد إليهم من قبل الكفرة حتى

اليابسة يجب الاستدارة عند الجزيرة وتجميد المرساة حتى الأرض الصلبة حيث عمق المياه يبلغ فشختين أو ثلاث.

من مالو Malo وهي نوع من القلاع إلى مصب نهر أضنا Adena باتجاه شمالي غربي ٢٠ ميل.

ومن مصب نهر أضنا إلى مصب نهر طرسوس Tarsi ٢٠ ميل باتجاه شمالي غربي.

من مصب نهر طرسوس إلى كركوم Curcum غرباً، ٢٠ ميل. وأمام المصب توجد جزيرة.

من كركوم Curcum إلى الصخرة عند مصب نهر ساليسي Salessi ١٠ أميال باتجاه الغرب.

من نهر ساليسي Salessi إلى لينا دي لاباغاتا Lena de Labagaxa ١٠ أميال بالاتجاه شمالي غربي. وتلك البقعة مسطحة جداً وفي قعرها رمال ومياهها في البحر قليلة على بعد ميل.

من لينا دي لاباغاتا Lena de Labagaxa إلى مرفأ بينو Pino ١٥ ميلاً جنوبي شرقي والمرفأ واسع وله قعر جيد.

من مرفأ بينو Pino إلى مرفأ (الخيّالة) Cavalierum ١٠ أميال مع ربع إستدارة نحو الغرب وفيه مكان للتوقف وله قعر جيد.

من مرفأ الخيالة إلى مرفأ (الصخرة) برودنساليوم Prodensalium ١٥ ميلاً وهي كذلك بالاتجاه شمالي شرقي. وتلك الصخرة لها مكان داخلي للتوقف ولها قعر عميق جداً. وعند تلك الصخرة أسوار مما يجعلها تناسب للرسو.

من صخرة Prodensalium حتى سفوين Sequin ٢٠ ميل. مع ربع استدارة غرباً ويلزم تثبيت المراسي وتكون محمية من الريح وفيها نهر يصب هناك في البحر.

من سفوين Sequin إلى ستاليموري Stallimuri ٢٠ ميلاً للشمال

الشرقي وهناك يمكن تركيز المراسي وتكون محمية من الريح.

من ستاليموري Stallimuri إلى كالاندرو Calandro ٣٠ ميلاً بالاتجاه الشمالي الغربي وفيها مرفأ جيد.

من كالاندرو Calandro إلى سلمودا Salmoda ٢٥ ميلاً باتجاه الشمال.

من سلمودا Salmoda إلى أنطاكيتا Antiocheta ٢٠ ميلاً باتجاه الشمالي.

من أنطاكيتا Antiocheta إلى قلعة اللومبارديين Castrum Lombardum ١٥ ميلاً باتجاه الشمال.

من قلعة اللومبارديين إلى كانديلورو Candeloro. ١٠ أميال باتجاه جنوبي شرقي. ولمدينة كانديلورو Candeloro مرفأ يحميها من الريح الغربية.

من كانديلورو Candeloro إلى صخرة (القديس فوكاس) Scolium Sancti Fochœ ٣٠ ميلاً باتجاه شمالي غربي.

من صخرة القديس فوكاس إلى ساتاليا Satalia العتيقة ٤٠ ميلاً باتجاه الغرب.

من ساتاليا Satalia العتيقة إلى ساتاليا Satalia الجديدة ٤٠ ميلاً مع الريح الشرقية. وساتاليا الجديدة مدينة كبيرة. ولها مقابلها على بعد ٨ أميال نقطة صخرية اسمها آغوباندي Agopēndi وفيها موضع للتوقف.

من ساتاليا الجديدة إلى رناتيا Renathia ١٥ ميلاً ولساتاليا الجديدة من جهة الأرض مرفأ جيد ومحمي ويصب عنده نهر.

من رناتيا Renathia إلى Cyprianas ١٠ أميال ولها مرفأ جيد في جزيرة وهو مأمون من جهة البحر والأرض وفيه مياه النهر غزيرة.

من سيبريانس Cyprianus إلى مرفأ أهل جنوى ١٠ أميال وهو مرفأ أمين يتجنبه الأتراك من جهة البحر ومن جهة الأرض وعلى شواطئه مياه نهرية بوفرة.

مستقيم إلى أن يرى البيت الذي كان يسكنه فرسان الكونستابل Conostabell في برج الدمامات وعندئذٍ يمكنه أن يأخذ سيره إلى الصرفا وعند دخوله ملك الصرفا يجتازه حتى يصل إلى قلعة حيفا Cayphe أي سوروفيريا Porphyria وموجه نصف مقدمة السفينة نحو القلعة ونصف مؤخرتها نحو قلعة العسلمات وبهذه الطريقة يمكنه دخول الصرفا بأمان. من تصوية تلك القلعة حتى مكان الكرمل ١٠ أميال باتجاه الغرب والكرمل جبل عالٍ ومستطيل مقابل البحر ويظهر وكأنه جزيرة طويلة وأنه فوق البحر ويتجه نحو الجنوب وعلى قمته كنيسة اسمها كنيسة القديسة مرغريتا Margarita من جهة الشمال قمة ناشفة تمتد على ميل واحد.

من جبل الكرمل حتى قلعة الحجاج ٥ أميال باتجاه الجنوب.

من قلعة الحجاج إلى قيصرية Caesarea ٢٠ ميل باتجاه الجنوب.

من قيصرية إلى ريسهوبون Arzufio ١٥ ميل باتجاه الجنوب.

من ريسهوبون إلى يافا Joppe باتجاه الغرب ١٠ أميال.

من جبل الكرمل إلى ضمياط لا يوجد عند الشاطىء أي جبل فكلها أرض سهلة مسطحة وفيها صخور رملية بيضاء.

أما في داخل الأراضي صعوداً من الشاطىء فهناك جبال اسمها جبال أورشليم. ويمكن رؤية الجبال حتى جبل الكرمل على سلسلتين.

الشواطىء البحرية الممتدة من يافا إلى ضمياط

أولاً من يافا إلى قلعة بروردوم Beroardum اشدود باتجاه الجنوب ١٠ أميال.

من أشدود إلى عسقلان Ascalon ١٠ ميل باتجاه الجنوب الغربي.

من عسقلان إلى غزة Gazara ١٥ ميل باتجاه الجنوب الغربي.

من غزة إلى داروم Darum دير البلح ١٥ ميل باتجاه الجنوب الغربي.

من دير البلح إلى راس اشدود ٣٠ ميل عند خليج خان يونس Rixa باتجاه الغرب

من رأس اشدود إلى آخر خليج خان يونس Rixa ٣٠ ميل باتجاه الشمال.

من ذلك الرأس باتجاه شمالي غربي ٣٠ ميل.

من ذلك الرأس إلى رأس ستاكسي Staxi باتجاه الغرب ٣٠ ميل وعند هذا الرأس خليج بستدير على مسافة ٢٠ ميلاً.

من رأس ستاكسي Staxi إلى رَفح Rasagasaron باتجاه الغرب ٥٠ ميل.

من رَفح إلى العريش Faramina باتجاه الغرب ٣٠ ميل.

من العريش إلى نهر التينة Tenex ٢٥ ميلاً غرباً.

ومن نهر التينة إلى ضمياط ٢٥ ميلاً غرباً وربع درجة شمالاً. وضمياط هي مدينة لها نهر كبير لون قعره أحمر وعمق مصبه عندما تكون المياه شحيحة لا يقل عن ٦ أشبار بينما عندما تكون المياه قوية عندئذٍ يقدر العمق بنحو ١١ شبراً.

من مدينة عكا إلى ضمياط باتجاه الغرب يقتضي الإبحار مسافة ٢٧٥ ميلاً.

الشواطىء البحرية من ضمياط إلى الإسكندرية

أولاً: من ضمياط حتى بحيرة البرلس Burlum باتجاه الغرب ٧٠ ميل.

من البرلس Burlo إلى مصب نهر ستريونيس Flominis Sturionis (نهر نشرتس) شاطىء يمتد على ٣٠ ميل غرباً وهذا الشاطىء مستدير ويلتف على ٣٠ ميل وله مصب عريض على بعد ٥ أميال نحو الشمال من مصب نهر ستريونس Sturionis (نشرتس) إلى مصب نهر Fluminis Roxeti الرشيد ٤٠ ميل غرباً ونهر الرشيد كبير وعمق المياه فيه ١٠ أشبار وحوله أرض كثيرة الجفاف وعندما ترتفع مياه ذلك النهر فإنه يبلغ عمق ١٥ شبراً.

من الرشيد إلى برج Bolcherii أي جزيرة (أبو قير) Bolheri ٢٥ ميل غرباً

الشرقي ٢٠ ميلاً. ولطرابلس مرفأ جيد ومقابل ذلك المرفأ على مسافة ٤ أميال هناك عدة جزر اسمها رمكين Recini جزيرة الأرانب. وإذا حدث أن وصل أحد إلى المرفأ المذكور فليترك تلك الجزر باتجاه الجنوب ويبتعد عنها باستدارة واحدة ونصف ثم يتجه شرقاً على مسافة ميل واحد ثم باتجاه الجنوب مسافة ميلين فيجد بقعة صخرية القعر يتخذها مرفأ وهو بعمق ٣ قامات وينتقل من هناك نحو الجزيرة بقياس Prodense بمقدار طول الحبل الذي يربط المركب إلى اليابسة.

في داخل الأرض الواقعة خلف طرابلس هناك جبال عالية جداً توجد عليها الثلوج باستمرار.

من طرابلس حتى انفه Nephynu باتجاه الجنوب ٥ أميال.

من انفه إلى بثر خليج الهري Conostabilis باتجاه الجنوب ٥ أميال وذلك الخليج ملجأ صالح وهو رأس موضوع في البحر: رأس الشقعة.

من رأس الشقعة إلى البترون Boldronum ٦ أميال باتجاه الجنوب وفي جبيل Gibeletum مرفأ للمراكب الصغيرة وهو مقفل بجنزير.

من جبيل إلى بيروت ١٥ ميل باتجاه ربع دائرة جنوباً. وعند ذلك الرأس باتجاه الشرق توجد مدينة اسمها بيروت Beritum وفيها قلعة[1].

وقريباً من هناك يوجد نحو الشرق مرفأ صالح. وعلى ميل باتجاه شمالي غربي توجد جزيرتان مع مرفأ. إنما يجب الإبحار مروراً بميل واحد أبعد من

---

(١) ملاحظة: إن قسماً من المخطوطة سقط عند الطبع ما بين الصفحة ٨٥ والصفحة ٨٦ أي بعد كلمة قلعة التي تنتهي بها الصفحة ٨٥ Uno castro apud quod.
ومطلع الصفحة والطرحية الجديدة ٨٦ تبدأ «بكلمة مرفأ» ومن الواضح أن ليس للحصن مرفأ وليس مقابل بيروت جزيرتان... إلخ وكل الموضوع متعلق بصيدا.

رأس تلك الجزر. وعند مدخلها نحو الشمال الغربي فإن مرفأ بيروت ذلك تقابله جزيرة (الزيري) Saheti وهو يبعد عنها ٢٠ ميلاً باتجاه الجنوب وهذه الجزيرة مدخل مرفأها نحو الغرب ويمكن وضع المرساة والتوقف فيها.

أما المرفأ المقابل لليابسة ومدخله من جهة الجنوب فإنه قليل العمق. وفوق الزيري (Saheti) منطقة صيدا يوجد جبل يسميه العامة مِذراة Furca صيدا.

ومن صيدا إلى الصرفند Seraphandini جنوباً مع ربع استدارة ١٠ أميال.

ومن الصرفند إلى صور Tyr ٥ أميال.

ولصور مرفأ صالح وعدة صخور باتجاه الجنوب إنما يجب تجنبها كلها من جهة الجنوب ويجب على الكل أن يدخلوا من جهة الشمال أي عند الصخرة المذكورة من جهة الغرب مع الابتعاد عن تلك الصخور باستدارتين ونصف. ويجب أخذ الحيطة لأن عند هذه المصبات كلها العمق الموجود قليل. ويمكن البقاء هناك باستدارة واحدة قرب أسوار تلك المدينة.

وهكذا تعرف تلك المدينة صور: فالآتي من البحر يرى تلال صيدا من جهة الغرب وجبالاً عالية يسميها العامة بليناس Belignas وهي لجهة الجنوب.

من صور إلى الرأس الأبيض البياضة ١٠ أميال باتجاه الجنوب وهذا الرأس عال وفوقه أيضاً جبل عالية جداً يسميها سكان تلك المنطقة بللينا Bellina.

من رأس البياضة إلى عكا ١٠ أميال باتجاه الجنوب حتى الوصول إلى صخور هي فوق كازالي لمبرتوم Casale Lambertum خربة لمبرتو Lamberto ثم تنحرف إلى الجنوب الغربي من تلك الصخور حتى مدينة آكون Acon عكا خليج ناشف قياسه نحو ٣ أميال. ولعكا مرفأ هو عند صخرة يمكن الوصول إليها باستدارة واحدة وإلى الشرق منها برج Muscarum الذبّانات ومن شاء القدوم إلى ذلك المرفأ عليه أن يأتي بحراً من بعيد من معبد القديس إندراوس على ٣ أميال بسبب الأرض الجافة التي فوق القديس إندراوس ويبقى بخط

فلا يناسب أن يكونوا أكثرية من يحتاج إليهم ذلك الجيش. وهناك حاجة ماسة للتعاقد مع جماعات من الذين يعرفون جيداً أساليب حفر الأرض. أما بشأن الفرسان equitibus فإني بعد التفكير أعتقد أنه سيكون عدد كبير بينهم من النبلاء والشرفاء والجديرين بحمل راية الصليب وبالالتحاق بالجيش المذكور ودعم مهمته. وبالطبع لا يمكن منطقياً أن تصدر إليهم الأوامر من قبل المسؤولين عن الجيش بنفس الطريقة فيما لو كانوا يتقاضون أجرتهم من مال الكنيسة. وهذا لا يطبق فقط على هؤلاء النبلاء بل على من هم أيضاً من الطبقة الشعبية. بما أنهم تطوعوا بمطلق إرادتهم للحاق براية الصليب فإنهم يتمتعون بحرية في ذهابهم أو رجوعهم. لذلك - أقول هذا باحترام - أذكر قداستكم وتقواكم إن من أراد أن يحمل الصليب ويُجبر على نفقته الخاصة عليه برأيي أن يعطي للكنيسة ذلك المبلغ الذي كان عليه أن يصرفه لو أبحر شخصياً مع جيش الكنيسة أو أن يعطي ذلك المبلغ لمن يكون قد كُلف من قبل الكنيسة لجمع ما يلزم من رواتب وأجور ويُعطى لقاء ذلك، الغفران Indulgitiam الذي ترتأي قداستكم منحه لمثل هذه الظروف.

فإن العسكر Soldati يسمعون الأوامر الصادرة عن القائد ويطيعونها أكثر مما لو كانوا صليبيين. فإذا كان القائد صاحب فطنة وهذا هو المطلوب وإذا كان حسن الإدارة وكانت العناصر المسلّمة إليه مطيعة فيكون ضرباً من المستحيل أن تُفشل نيته ومقصده. وعندما وإذا حدث أن من معه أو قسماً منهم لم يؤدوا له الطاعة فبسهولة تتحول عدم طاعة هؤلاء إلى كارثة غير صغيرة وينجم عنها خطر غير قليل. فلتدبر عنايتكم هذا الشأن حسبما ترونه موافقاً.

الفصل العشرون: في عدد الرجال الضروريين في كل سفينة حربية حتى تؤمن الحماية المذكورة لنفسها؛ وفي وظائفهم وأعمالهم والوقت والرواتب ومصروف الطعام وأجور الـ ٣٠٠ خيال ccc equitum.

لتجهيز مناسب للسفينة الحربية الواحدة يلزم ٢٥٠ عنصراً يكونون موزعين لهذه المهمة ويتقاضون عنها راتباً، كما سأذكر.

أولاً : تحتاج كل سفينة إلى ربان Uno Comito راتبه المعتـ
الشهري ١٥ سولدي Soldi كبار.

ثانياً : تحتاج إلى ٨ ملاحين Naucleriis راتب كل منهم شهرياً سولدي Soldi كبار أي ما مجموعه ٦٠ كروسي Grossi كبار.

ثالثاً : يناسب تماماً أن يكون في كل واحدة نجار Marangonus واحـ وكذلك مقلفط Calefatus .

أما لراحة وتلبية السفن يفضل أن يكون في كل منها(٢) نجاران و (٢) مقلفطان.

فيكون راتب هؤلاء شهرياً ٣٠ كروسي Grossi كبار من عملة البندقية.

رابعاً : يناسب أن يكون على سفينة ٢ من الكتاب Scribas يوزعا الطعام يومياً في الزمان والمكان المحدد على جميع من في السفينة و ٢ غيرهما من الكتاب لحراسة الأسحة وتوزيعها على كل عنصر. هؤلاء راتبهم الشهري ٧ ½ سولدي Soldi كبار أي ما مجموعه ٣٠ سولدي Soldi كبار شهرياً. ولا يجوز لجميع هؤلاء أي الربان والبحارة والكتاب والنجارين والمقلفطين أن يدّعوا بالمطالبة بأي مدخول غير راتبهم لا شخصياً ولا عن طريق غيرهم أو بفرض أية خوّة مهما كانت الوسائل والحر أي أن يطبق هذا الشرط وهو أنهم يكتفون براتبهم تحت طائلة الاقتصاص من أموالهم أو من أشخاصهم.

خامساً : يناسب أن يكون على كل سفينة طاهي Coquinator واحـ براتب شهري قدره ٤ سولدي Soldi كبار، ليطبخ لجميع من على السفينة التي يكون فيها.

سادساً : أن يكون على كل سفينة خمسون رماة قوس Balistary براتب شهري للواحد ٥ سولدي Soldi كبار أي ما مجموعه شهر

وعلى تلك الجزيرة برجان بالقرب منها مجال صالح للنزول.

ومن أبو قير إلى مدينة الاسكندرية Alexandria ١٨ ميل باتجاه الغرب. والاسكندرية مدينة كبيرة وجميلة لها من الجهة الخارجية صخرة متقدمة تضربها يومياً مياه البحر. وعلى قمة تلك الصخرة برج يسميه العامة المنارة Faurum وهو الذي يسمح بمعرفة موقع المدينة.

فإذا قدم أحد بحراً مع الشرق أو من الشمال يستطيع أن يرى تلك المنارة. كذلك إذا أتى أحد من الشمال الغربي يمكنه أيضاً رؤية برج تلك المنارة. أما المدينة فلها مرفآن الأول شرقي يُشرف عليه ذلك البرج، ومن يصل إلى المرفأ يلتصق بصخرة يسميها العامة المأمون Memon وهي محازية للبرج المسمى Faurum المنارة ومن ثمة يذهب باستدارة واحدة ويلازم تلك الصخرة على طولها. وهناك جنوباً أرض يابسة ويمكن البقاء باستدارة واحدة نحو صخرة المأمون. والمرفأ الثاني للاسكندرية هو من الجهة الغربية ومدخله من الشاطىء الغربي. ومن أراد دخول المرفأ من ذلك الشاطىء يلزمه أن يلتصق بالشاطىء لأن دخول ذلك المرفأ يتم عبر ممرات (أقنية).

من الاسكندرية حتى عكا المسافة ٤٤٠ ميلاً باتجاه الشمال الشرقي مع الريح الثالثة.

من الاسكندرية حتى ضمياط العمق يزيد فشخة كلما ابتعدنا عن الشاطىء ميلاً.

أما في نهر ستريونيس Fluminis Sturionis فإن لون القعر أحمر وعلى النهر واحات نخيل تعطي البلح.

ومن الاسكندرية حتى برج العرب باتجاه الغرب ٣٠ ميلاً.

ومن برج العرب إلى خليج العرب باتجاه الغرب ٥٠ ميلاً.

ومن عمق خليج العرب إلى الخروبات Karuberius بالاتجاه الشمالي الغربي ٤٠ ميلاً.

ومن الخروبات إلى التلال البيضاء Crespas albas غرباً ٢٠ ميلاً. والعلامة المميزة لتلك التلال البيضاء Crespas هي: تظهر أرض بيضاء مقسمة تلالاً عديدة وهي تطل على تلك الخروبات من الشرق حيث تشاهد عدة قناطر واسعة بين الأبنية المهدومة والصخور البيضاء. على بعد ميلين نحو خليج الرشيد توجد جزيرة مسطحة وهي شمال الصخور البيضاء ولها مرفأ جيد. وله عمق مسطح يبلغ ٦ فشخات. يمكن دخول الجزيرة ورمي المرساة على الأرض الثابتة.

من تلك الجزيرة إلى خليج الرشيد ٢٠ ميلاً لمن يبحر مع الريح الرابعة غرباً باتجاه المكان المسمى بليز Beleze.

من خليج الرشيد إلى مرفأ السلطان Portu Soldani ١١٠ أميال من الشرق أيضاً ولهذا المرفأ مدخل ضيق يحرسه جنود مسلمون وهو في داخله عريض جداً ويمكن أن تصطف فيه مراكب وسفن حربية عديدة.

ما بين ذلك الخليج وذلك المرفأ لا يوجد أي مكان يصلح للرسو والعمق سيّء ومملوء نتوءاً هناك تمتد شواطىء مسطحة ومساحات يابسة كثيرة.

من مرفأ السلطان إلى جزيرة الحمام Insulam Columborum ١٠ أميال باتجاه شمالي غربي وهي داخل البحر على مسافة ميل من الشاطىء ومدخلها شرقيّ شمالي الفتحة التي يمكن الدخول عبرها من الغرب لها شواطىء كثيرة جافة. وهذه الشواطىء الجافة تمتد من الساحل حتى تلك الجزيرة. والفتحة التي يمكن الدخول عبرها من الشرق نظيفة ويلزم السلوك منها إلى الجزيرة على بعد $\frac{1}{2}$ ١ ميل ونصف. ومن الزاوية الشرقية يصل العمق إلى ١٠ فشخات ويلزم الانتظار بعيداً عن الجزيرة مع إعطاء استدارتين للسفن الحربية وهذه الصخور محمية ضد كل الرياح ما عدا الريح الشرقية التي تعصف من الشاطىء. تلك الجزر مسطحة ولا تظهر إلا عن بعد ١٠ أميال في البحر ولا يمكن معرفتها إلا من قصر موجود على الشاطىء من جهة الشرق وإذا قدم أحد من البحر إلى الشاطىء في ما بين تلك الجزر، فإنه يجد الماء العذبة.

هذا، سيكون للخير والفائدة أن تأخذ الكرازة هذا الأسلوب والترتيب: إنه، بأية طريقة صالحة وبأي أسلوب جيد، أن يصير كل ما يتعلق بجباية المال دون أي إبطاء سواء من الأمراء أو البارونات أو من مجموعة المدن؛ ويفرض الدفع أيضاً على الجميع خاصة على أولئك الذين استمروا أو يستمرون أوقاف الكنيسة سواء كانوا من الاكليروس أو من العلمانيين حتى يتم هذا المشروع المقدس.

والسبب واضح وهو: إذا كان على الصليبيين، كما قلنا، أن يعبروا إلى شاطىء مصر، فإن ما قد صُرف للعبور السابق Passagio لن يكون كافياً. فإنه للعبور هذا يلزم عدد كبير من أرباب السفن وملاحيها Comitia et nauclerÿ، يكونون قادرين على قيادة السفن والإبحار بها هذا في الماء العذبة وذلك في الماء المالحة. وهذا الأسطول يحتاج إلى جذافين Remigibus بعدد كبير. فإن عملية التجذيف عمل أو مهمة مضنية يتحمل الجذافون من جرائها مشقة لا تطاق. لذلك لا يؤخذ لهكذا عمل لا يقدر أحد على احتماله إلا من كان منتخباً ومختاراً ويؤمن له بالتمام ما يرضيه من أجرة.

ويفترض أن يوجد أيضاً رماة Balistartorum صالحون وبعدد كبير جداً، رغم أن الفوارق كبيرة بين الرماة الطيبين والرماة الأقل مهارة. فإن الرماة الطيبين يشدون القوس بقوة ويرمون النبال إلى بعيد ويلقون ضربات كبيرة ويثبون كالعاصفة ويجرحون ويقتلون وقلّما يرمون نبالهم عبثاً ورشقاتهم تلك تدب الرعب والهلع في أعدائهم. أما الرماة الخاملون والغير مدربين فإنهم يعملون العكس. فإنهم غير قادرين على شد السهام القوية ويضيعون النبال سدى وإذا قدر لهم أن يضربوا، تكون ضربتهم ضعيفة مما يجعل خصومهم يزدادون بسالة ويستمدون قوة وينقضون على مثل أولئك بجراءة أكبر. ويمكن القول عينه عن حاملي الرماح Lancearus والحراب. ويحتاج أيضاً ذلك الجيش كما قلنا إلى الكثيرين ممن يصنعون الأقواس Arcuum operatoribus ومن المعلمين المهنيين وهذه العناصر لا يمكن الحصول عليها دون دراهم كونهم أناس فقراء. علماً أنه لا يجوز التعاقد مع مثل هؤلاء حتى لو كان بناءً على طلب منهم إذا انخرطوا في جيش الصليبيين بسبب الفاقة والفقر. وفي حال أخذ بعضهم

للوقت الحاضر لا أريد أن أشرح الإهانة التي حصلت ولا سبب تلك الإهانة إذ لا دخل بها لهذا الموضوع . إنما اعتبرت أن هذا المثل يمكن أن يفيد في المستقبل . لذلك كتبت هذه الحاشية على هامش هذا الكتاب .

كان في امبراطورية القسطنطينية بارون كبير وشريف من سلالة أمراء إقليم برغانديا Burgundia وهذا كان خطب سيدة شريفة من عائلة كبيرة وهي على قسط كبير من الجمال واعداً إياها بالاقتران بها. أما أمبراطور القسطنطينية المدعو هنريكو Henrico وهو أخٌ للصغير بدوين لما رأى جمالها كونها جذابة في نظر الجميع فقد تعاهد مع أمها بأنه يتزوجها. والأم، بدافع من عاطفة الأمومة إذ كانت تفضّل أن يكون صهرها امبراطوراً على أن يكون باروناً، نفذت رغبة الامبراطور. وهذا ما أثار حفيظة البارون فأقدم ليلاً مع أقاربه وأصدقائه على اقتحام القصر عنوة وقبض على صبرها وأغرقه في البحر وترك الامبراطورة دون وريث. هكذا فإن ناراً قليلة أصبحت غابة من النار. ولهذا السبب لما مات هنريكو Henrico لم يجر أي انتقام لهذا العمل الرهيب. وورث بدوين الامبراطورية والبارونات الذين كانوا مشاركين في العملية لم ينالوا عقاباً وكانوا يستحقون ذلك فيما بعد جرت مفاوضات كما سنذكر في سياق هذا الكتاب.

الفصل التاسع عشر: في الكرازة من أجل الحملة الصليبية De crucis Praedicatione وأنواع الجنود اللازمين لهذا الجيش كي يحتل أرض مصر.

بعد أن يكون الجيش المموّل من قبل الكنيسة المقدسة قد احتل أرضاً على شواطىء مصر وبعد أن يكون بنى هناك مساكن واتبع الأسلوب والترتيب الذي ذكرناه سابقاً، يلزمه أن يدافع عن وجوده ويؤمن لنفسه المواد الغذائية والسفن وكل ما سوى ذلك مما يحتاجه المسلحون، لأنفسهم ولباقي الجماهير التي ستلحق بهم لتمدهم بالدعم. في هذه الحقبة من الزمن تقدر قداستكم أثناء احتفال رسمي كبير إعلان الكرازة بتعبئة حرب صليبية ينادى بها في أنحاء العالم كافة على كل اتباع المسيح. في هذه الأثناء أيضاً، إذا وافقت قداستكم على

من جهة البحر وحذر من جهة الأرض وتوجد مياه على ضفاف النهر.

من غيام Ghyam إلى جزيرة قنمة كاستري روزي Castri Rozi ،ط ميلاً لها مرفأ صالح ومياه بوفرة ولا حذر من جهة الأرض والمرفأ قريب من شاطىء رملي وحوله أقسام كثيرة جافة.

من قلعة روزي إلى جزيرة بولشللي Polcellis ١٥ ميلاً وفيها مرفأ جيد وآمن من جهة الأرض. إنما ليس فيها ماء صالحة. بين تلك الجزيرة والأرض اليابسة توجد أقسام صلبة بعمق ٣ أقدام تحت الماء.

من جزيرة بولشللي Polcellis إلى ميغراديكو Megradico تحت البترا Patra ١٥ ميلاً. ولها مرفأ صالح من جهة الشرق، إنما لا ماء فيها ويجب أخذ الحذر من جهة الأرض.

من ميغراديكو Megradico إلى برديكياس Perdichias ٣٠ ميلاً. وفيها مرفأ صالح وماء غزيرة. ولا حذر من جهة الأرض.

من برديكياس Perdichias إلى القديس نيقولا دي ليفيكو S.Nicholaum de Liuixo ٤ أميال. وفيها مرفأ صالح وماء غزيرة ولا حذر من أية جهة.

من سان نيقولا دي ليفيكو إلى رأس تراكيلو Trachilo ٥ أميال ولا حذر من جهة الأرض.

من تراكيلو Trachilo إلى مرفأ أرض Macre ماكري ١٥ ميلاً. مرفأها جيد والأرض الصلبة عند مدخل المرفأ على عمق قدمين أو ثلاثة. وماء الشرب فيه بغزارة ولا خوف على الإطلاق من جهة البر.

من ماكري Macre إلى كوبي Copi ١٠ أميال. لها مرفأ صالح وآمن إن من جهة البحر أو من جهة البر. وفي الجزيرة مياه آبار بوفرة.

من كوبي Copi إلى غويا Guia ٢٠ ميلاً لها مرفأ صالح وآمن من جهة البر. وفيه مياه غزيرة سواء في الجزيرة أو على الشاطىء.

من مرفأ أهل جنوى Ianuensem إلى سيبريانس Cyprianas ٨ أميال. فيه مرفأ جيد ونهر، لكن يجب أخذ الحذر مما يمكن أن يحصل من جهة اليابسة من شياسكو Chipasco إلى كامبروسكا Cambruxa ٦ أميال وفيه محل للتوقف ومياه بكثرة تقابله جزيرة في البحر على بعد ٣ أميال.

من كامبروسكا Cambruxa إلى صخور الكيلدونيين Scolia de Childoniis ١٠ أميال لكن محل التوقف صغير ولا مكان لإنزال المراسي. وبنظرنا أن التوقف خطر من جهة البحر ولو كان آمناً من جهة اليابسة.

من صخور الكيلدونيين (مار أسطفان). Sanctum Stephanum ٣ أميال وهناك مرفأ صالح ومياه بوفرة. إنما يبقى شك من جهة الناس الذين على اليابسة.

من مرفأ مار أسطفان إلى Scolia Finighae صخور فينيقيا ١٥ ميلاً. ولها مرفأ جيد بين الصخور وقريب لأرض فيها ماء نهرية وهناك حذر من جهة الأرض الداخلية وعلى بعد ٦ أميال منه قلعة كبيرة. ويسكن في الجبال المجاورة يونانيون وأتراك.

من فينيقيا Finigha إلى القديس نيقولا دي ستاميريس Sanctaum Nico-lum De Stamiris ١٥ ميلاً. له مرفأ جيد ومأمون من جهة البحر. وأما من جهة البر فيلزم الترقب ومدخل ذلك المرفأ ضيق وتصب هناك في البحر ماء عذبة وغزيرة.

من القديس نيقولا دي ستاميريس إلى كاكابوم Caccabum ٥ أميال ولها مرفأ صالح وبين الصخور مياه آبار ومقابل المرفأ شاطىء رملي. يلزم الترقب بسبب شراسة السكان من جهة البر.

من كاكابوم إلى جزيرة Insulam De Correntibus (جزيرة الراكضين) ٢٠ ميلاً، ولها مركز جيد للتوقف وأمين من جهة سكان البر وفيها مياه آبار بوفرة.

من جزيرة الراكضين حتى غيام Ghyam ٤ أميال، لها مرفأ صالح وأمين

من هوبا Guia إلى بريبا Prepia ١٠ أميال. لها في الصيف مرفأ صالح وآمن من جهة الأرض.

بعد ذلك يصير الدخول إلى نهر عمق مياهه ٧ أقدام. بهذه الطريقة يصير الضغط الشديد على السفن التي تحمل الأخشاب إلى مصر.

الفصل السابع والعشرون: في الصليبيين Crucesignatis الذين تدفع أجورهم الكنيسة الرومانية المقدسة، عندما ينزل جيش المسيحيين على الشاطئ المصري وفي ضرورة الاستيلاء على نهر النيل وفي كيفية الاستيلاء على جزيرة الرشيد Raxeti وكم يمكن أن يبلغ عدد أولئك الصليبيين وبه إظهار على أنه من المتوقع منطقياً أن يضطر المسلمون إلى التخلي عن أرض مصر.

الآن يجب البدء والتفكير بعمق والتأكد بما سينجزه جيش الصليبيين المتطوعين وكذلك الذين جندتهم الكنيسة المقدسة من الأموال التي تبرع بها المؤمنون لأجل الحملة الصليبية، كما ذكرنا سابقاً بعد أن تكون بدأت الكرازة بها في جميع أقطار العالم المسيحي: فإن هذا الجيش لما يجد نفسه مهيئاً ومجهزاً بالسفن وبكل ما يلزم أو يفيد للمسلحين وبعد أن يكون تزود بالماء العذبة سينطلق وقوامه بدون تمييز خمسون ألف من المشاة وألفان من الخيالة المنخرطين لقاء رواتب و ١٥٠٠٠ من المشاة مع ٣٠٠ خيال المذكورين في الجزء الأول من هذا الكتاب الثاني. والأمل بالله والاتكال دون أي شك على أنهم بعون ذلك الذي باسمه يقوم هذا المشروع، لا بد من أن يسيطروا على نهر النيل. وبعد سقوط النيل والاستيلاء عليه فللحال وبكل راحة يستولون على جزيرة الرشيد وهي ذات أهمية كبرى وللحال يمكنهم بناء قلعة محصنة. ويقيمون هناك كما يطيب لهم وينفذون ما يرونه مناسباً خصوصاً بالنسبة إلى المنطقة العليا القريبة من القاهرة ومن القلعة Babyloni. لذلك يجب النظر بأنه بسبب التنظيم الموفق والقوة الضاربة عند جيش المسيحيين وأسطولهم سيتم بوقت قصير احتلال ما تبقى من الأقاليم المصرية وتصير خاضعة لقداستكم. وإذا لم تستطع قداستكم حشد العدد المذكور أعلاه فإنه بالإمكان إتمام نجاح مشروع مصر مع ٤٠,٠٠٠ من المشاة و١٠٠٠ من الخيالة تكون

رواتبهم كما سبق هذا إذا بقي الوضع على النيل مثلما هو اليوم. وإذا حاجج أحد وقال: إنك بعملك هذا تفكر أنك تؤمن مصلحة التتر وتستميلهم إليك وقد يأخذون منك موقفاً معادياً لأن قسماً كبيراً منهم قد ارتد إلى ملة محمد ﷺ. وقد ينزل هؤلاء التتر إلى مصر لنجدة ومساعدة تلك الملة. ولا ننسى وجود الأتراك وغيرهم من المسلمين في رومانيا (جزر اليونان) وغيرها إذا انتشروا في مناطق عدة من المشرق وهؤلاء أيضاً يهبون للمساعدة والعون ومثلهم العرب وبعض المسلمين في إفريقيا. كل هؤلاء سيأتون شخصياً أو يرسلون الإمدادات للمصريين.

على مثل هذا السؤال أجيب:

بعون الله وبهذا العدد من المقاتلين بتنظيمهم ومعداتهم المذكورة يجب منطقياً أن يحتلوا نهر النيل.

وإذا ما سيطروا على ذلك النهر فإنهم سيحتلون معظم أرض مصر ويخربونها تقريباً برمتها. وإن كان في مصر هذا العدد الكبير من المسلمين فإن العملية الحميدة ستنجز بسرعة خاطفة وبعد ذلك لن يتمكن المصريون حراستها ولا الدفاع عنها دون أن يحطمهم ويبددهم المسيحيون خاصة أنه لن يعود للمسلمين إمكانية التموين بما يلزمهم للعيش وليس بالإمكان نقل المواد الغذائية إلى مصر عن طريق أخرى بسبب ما حولها من صحاري ولا يمكن أن تستنجد عن طريق البحر لأن جماعتكم تؤمن الحراسة والحماية. ولن تصلهم الإمدادات من النيل الأعلى ولا من الحبشة ولا من أي مكان بالكميات التي يحتاج إليها المصريون. ولن يبقى لهم من مجال إلا التراجع وإخلاء تلك الأرض بحجة الجوع. من كل ما سبق، يتضح أن الكفرة عاجزون عن المدافعة عن الأرض المصرية أو مجابهة قوة جماعتكم الآتية بالأعداد المذكورة. فإذا مَنّ الله القدير على شعبكم بأن يتموا بأمانة الأعمال التي يتممونها أي أن يحتلوا مصر باسمكم ولحسابكم فإنهم يقدرون استغلال كنوزها بشكل لا يمكن تصوره أو التعبير عنه؛ فإنه من أرض مصر نفسها منتوجات جمة، ومن غيرها من المناطق بضائع ضخمة تمر آتية من الهند، فتصل إلى مصر وتصدّر من هناك بسهولة إلى الأقطار

الغربيّة. ويفضل رضاكم سيبقى هناك ما تريدونه من أعتاد للمحافظة على الأرض المكتسبة بحيث أنه ليس فقط أن أرض الميعاد المقدسة التي طالما رزحت عبدة للكلاب والترمت بالجزية للمسلمين سيحررها جيشكم بعون الله وبالعنف بل إن باقي الكفرة والمنشقين سيخضعون دون شك للسلطة المسيحية وبعد أن يتركوا كليّاً مفاسدهم وانشقاقهم، شاؤوا أم أبوا، سيعودون إلى عبادة اسم يسوع المسيح بينما يطاردهم سيف المسيحيين.

أما إذا تفضل أحد وسأل بدقة كم ستكون كلفة هؤلاء الخيالة والمشاة، بما فيه الرواتب والمؤن وغيرها كل شهر، وكم ستكون كلفة السنة الأولى، أجيب باحترام أن ٣٠,٠٠٠ ألف مسلح يكلفون كل واحد ٣ فلورينس Florinis ذهب شهرياً أي مجموع شهري لجميعهم ٩٠,٠٠٠ فلورينس Florinis يضاف إليهم ١٠,٠٠٠ رجلاً كل واحد منهم يعاون الآخر وكلفة الواحد منهم ٤ فلورينس Florinis أي أن مجموعهم يبلغ ٤٠,٠٠٠ فلورينس Florinis ويكون طعام ٤٠,٠٠٠ مقاتل بالشهر ٢٠,٠٠٠ فلورينس Florinis أما الخيالة فيمكن حساب كلفتهم مع الرواتب والأكل والعلف للخيل ٣٠,٠٠٠ فلورينس Florinis ذهب شهرياً. أما للبعثات Ambaxiatoribus التي سترسل إلى التتر مع ما تحمله من هدايا فيمكن تقدير كلفتها بخمسة آلاف فلورينس Florinis شهرياً. فيكون المجموع العام الشهري ١٩٠,٠٠٠ فلورينس Florinis أي في السنة مجموع ٢٢ مرة ١٨٠,٠٠٠ فلورينس Florinis شرط - كما قلنا - أن يكون الناس من الصنف الجيد. أما المراكب والأخشاب لصنع المساكن والأسلحة وكل التجهيزات للمحافظة على الجيش الموسوم بإشارة الصليب فإنها قد ترتفع إلى مبلغ قدره ٢٠٠,٠٠٠ فلورينس Florinis ذهب وإذا ما أضفنا إليها ما يصرف للأحبار والاخوة والكهنة العلمانيين وللمرضى وللنساء، وللغرباء ولغير ذلك من التكاليف الواجب صرفها بكرم وسخاء عندما يكون مناسباً فربما تصل في السنة الأولى إلى ٣٢٠,٠٠٠ فلورينس Florinis ولما تكلمت عن طعام ٤٠,٠٠٠ رجل فإنه منطقياً يمكن إعطاؤه لخمسين ألف رجل. فيكون المبلغ العام الإجمالي ٢٨ مرة

مائة الف فلورينس Flornis في السنة الأولى. إنما في السنة التالية، فالأمل بالله، لن يكون مشروع مصر قد انتهى ولن يكلف هؤلاء الرجال ومراكبهم أكثر من ٢٠٢ ألف مائة ألف فلورينس Florinis ذهب لأسباب عدة يمكن الإشارة إليها في الوقت والمكان المناسبين. وهكذا تكون الكلفة الكاملة للسنتين ٣٠٠ مائة الف فلورينس Florinis ذهب، باعتبار قيمة كل فلورينو Florino كما أوضحنا في القسم الأول من هذا الكتاب الثاني، تساوي ٢ سُولدي Soldi فضة باعتبار من عملة البندقية. وهذا يكفي منطقياً ويفيض عما يتطلب لإنجاز المهمات المذكورة.

-الفصل الثامن والعشرون: أسئلة وأجوبة على الاعتراضات الواردة ضد قدرة المسيحيين أي هل أنهم بعد أن يكونوا أخضعوا أرض مصر يستطيعون مجابهة قدرة السلطان بل وقوات كل المسلمين مجتمعة ويتابعوا للإستيلاء على أرض أورشليم Ierosalyma وسوريا Syriae. حلول هذه العقد الناتجة عن مجاوزة التخمين وسوريا وطريقة اكتساب صداقة التتر.

ولعلّ من يشك ويريد أن يسأل: لقد سردت وجهة نظرك في الطريقة وكيفية التصرف لاحتلال أرض مصر. لكن، كيف يصير احتلال الأرض المقدسة Terra Sancta وسوريا وهي الهدف الأساسي الذي يجب أن توجّه إليه كل الأنتباه وأنك حتى الآن لم تأتِ إلا بشكل عام وعابر على ذكر هذا الهدف وأنه أمر أكيد ومعروف من الجميع أنه لا في أورشليم ولا في الشام ولا في سو... أنهار وبحيرات ومستنقعات تركنا نعقد الأمل على إمكانية تنفيذ المشروع ... نرغب وبالطريقة الموصلة إلى نتيجة صالحة، كما قلت أنه سيحدث ... مع أجيب إلى هذا وأقول: على كل مسيحي أمين أن تكون له النية الصافية ... والرئيسية من وراء هذا المشروع اكتساب الأرض المقدسة كلياً وإمكانية الاحتفاظ بها بحالة مزدهرة وآمنة. ولهذا قلنا إنه يجب أن يبدأ المشروع ... شواطىء مصر، وبدون ذلك فلا مجال على الإطلاق لاحتلال الأرض ... ولا لتأمين امتلاكها بسلام من قبل المؤمنين. أما بخصوص ما ذكر ... أورشليم ولا في سوريا أنهار ولامستنقعات ولا بحيرات يقدر أن ...

٢٥٠ سولدي Soldi كبار. ويكون بينهم ٤ يدقون البوق والمزمار والنفير ويحسنون الدق على «القارة» Nach.iras والطبل والصنج. وأن يكون على السفينة رجل آخر من بينهم يتكفل بتركيز وتصليح المجاديف.

سابعاً : يناسب أن يكون أيضاً ١٠ جذافين سريعين Portoladi عند مقدمة كل سفينة براتب شهري للنفر قدره ٦ سولدي Soldi كبار أي ما مجموعه ٦٠ سولدي Soldi كبار.

ثامناً : يناسب أن يكون أيضاً ٢٠ جذافاً سريعاً Portoladi للتجذيف على المقاعد التي في مقدمة السفينة طالما يوجد مجال لها، لكل منهم شهرياً ٥ سولدي Soldi كبار أي مجموع ١٠٠ Soldi كبار .

تاسعاً : أن يكون هناك ٣٠ مجدفاً من الأشداء Poderi لكل منهم شهرياً ٥ سولدي Soldi كبار أي ١٥٠ سولدي Soldi كبار من عملة البندقية.

عاشراً : أن يكون هناك ١٢٠ مجذفاً Remigatores براتب شهري لكل واحد قدره ٤ سولدي Soldi كبار أي ما مجموعه ٤٨٠ سولدي Soldi كبار وهكذا فيهم بصورة العموم ١٨٠ عنصراً بين جذافين سريعين Portolados وجذافين في المؤخرة Proderios وجذافين آخرين يلزمون جميعهم بالتجذيف عندما تصدر لهم الأوامر بكذلك. ومن بين تلك السفن يناسب جداً أن تجهز واحدة يتبع فيها نمط التجذيف الثلاثي Terzarolos .

حادي عشر : من المستحسن أن يؤخذ رجلان مقابل راتب $\frac{1}{2}$ ١٠ سولدي Soldi كبار شهرياً مهمتهم القيام بأي عمل يرتأيه القائد أو قبطان السفينة ويراه ضرورياً أو مفيداً لمصلحة الجيش. فيكون مجموع الرجال اللازمين على متن كل سفينة ٢٥٠ رجلاً كما.

فلنا راتبهم الشهري ٧٠ ليبرا Libra كبار من عمله البندقية ما عدا الأكل ليكون مجموع الرواتب لـ ١٢ شهراً لكل سفينة ماسنبينه فيما يلي أولاً: الربان يتقاضى ٩ ليرات Libra كبار. وللملاحين الثمانية يلزم ٣٦ ليرا Libra وللكتاب الأربعة ١٨ ليرا Libra. وللنجارين Marangoni الاثنين ٩ ليرا Libra وللمقلطفين الاثنين ٩ ليرا Libra وللعشي ٤٨ سولدي Soldi كبار وللرماة الخمسين ١٥٠ ليرا Libra وكذلك للعشرة من الجذافين السريعين .Portoladi ٣٦ ليرا Libra وللعشرين من الجذافين السريعين Portoladi ٦٠ ليرا Libra كبار ومثلهم للثلاثين من الجذافين في المؤخرة Proderii ٩٠ ليرا Libra وللجذافين المائة والعشريون ٢٨٨ ليرا Libra وكذلك للرجلين الموضوعين تحت تصرف القبطان أو السيد ١٢ ليرا Libra و ١١ سولدي Soldi كبار.

فيكون المجموع العام للرواتب على متن السفينة المذكورة ٧٢٠ ليرا Libra كبار لمدة ١٢ شهراً ما عدا الأكل أي ما يعادل ٧٢٠٠ فلورينو Florino إذا حسبنا أن كل فلورينو Florino يساوي ٢ سولدي Soldi كبار.

بالهجوم على أهل جنوى. ونتج عن ذلك أن بعض سفن البندقية بسبب قوة الريح وبسبب هيجان البحر أو للسببين مجتمعين هاجمت سفن العدو بخط مستقيم تاركة جوانب ومؤخرة السفينة مكشوفة وتلاحموا مع ٢٢ سفينة معدّة ومهيأة. وهكذا كانت سفن الوسط عاجزة من أن تقدم أي دعم أو أن تلحق بالعدو أية أذية. وهذا ما جعل القسم الأكبر من مراكب البندقية تقع بين أيدي أهل جنوى الذين أحرزوا النصر. وكان ذلك في آذار سنة ١٢٩٣. بهذه الحيلة أو بما يشبهها هُزم أيضاً أهل البندقية قرب كيرسولا Cursola في سلافونيا Sclavonia والسبب هو أنهم استداروا بشكل جعل أشعة الشمس عكس أعينهم. وكان أسطول جنوى يعدّ ٦٠ سفينة بينما كان لأهل البندقية نحو ٩٠ إلا أن أحجام سفن جنوى كانت أكبر من التي عند البندقية وعليها عدد أكبر من الرجال.

عودة إلى موضوعنا يلزم القول أنه على قائد أو أميرال الأسطول المذكور قبل أن يأخذ على عاتقه بدء القتال أن يتنبه ليدير ظهره هو وكل جماعته للشمس وذلك يعطيه فرصة أفضل لحسن القتال.

هذا ما حدث في مكان يسمى ميلورا Melora فلسرعتهم في الهجوم ولعزمهم الشديد، لم يتجنبوا أشعة الشمس التي كانت تجرح عيونهم باستمرار أثناء القتال فهزمهم أعداؤهم وفي النهاية قُهروا وأهل جنوى الذين كانوا يديرون ظهورهم للشمس أحرزوا نصراً موفقاً. وقد حدث ذلك حول السنة ١٢٨٢ للميلاد، في آب حسبما يؤكدون وكان عدد سفن البنادقة حوالي السبعين في حين بلغ عدد سفن الجنويين حوالي المئة.

فضلاً عن كل ما سبق يلزم ويفيد أن يوجه الأسطول بهذا الشكل عندما يتقدم لمجابهة العدو: أي أن تبقى السفن منضمة إلى بعضها وتبقى متجمعة. بحيث تكون لوحات المجاذيف مقابلة لبعضها بعضاً، كيلا يترك مجال من سفن العدو أن تتغلغل بأي شكل في صف مراكب المسيحيين. ويلزم على كل ربان سفينة أو الأميرال أن يطيع أوامر القائد تحت طائلة فقدان حياته، وألا يجرأ أن ينسحب طالما المعركة لم تنتهِ وكذلك على كل المدرَّبين على الرماية الموجودين على السفن والمدربين على القوس وعلى النشاب وكل من تبقى من

أصحاب الوظائف بقدر ما تتطلبه مؤهلاتهم فليعملوا بانتظام حسبما يكون ذلك أفضل وأكثر فائدة برأي المسؤولين ولا يتجاسروا أن ينسحبوا من مراكزهم قبل انتهاء المعركة، وذلك تحت طائلة العقوبة نفسها. وليكن أيضاً في الجيش المذكور أي الأسطول نحو أربعة مراكب مراقبة صغيرة تكون مهمتها من قبل الكنيسة الرومانية المقدسة أن تسهر على أن يبقى الأسطول مجموعاً Stendalia حسبما يرتأي القائد. ولتكن لدى الجيش خطط متعددة للمعارك وذلك أضمن للجيش المسيحي مما لو ذهب إلى الحرب وهو مزود بخطة واحدة.

وإذا حدث أن كان عدد جيش المسلمين أو المنشقين أكبر عدداً بحيث لا يمكن للجيش المسيحي أن يجابهه، فإنه لا عيب ينسب إليه إذا هو انسحب ولاذ بالفرار من وجههم. فإن مهارة الخبراء تفرض عليهم في الحرب وحسب الظروف أو الهرب أو المطاردة. وهذا ما يعمله فعلاً التتر Tartari الذين استولوا بهذه الطريقة على جزء كبير من العالم لذلك يلزم أن يعمد القبطان أو الأميرال في الجيش المسيحي ويعطي إشارة معينة تعمم على جبهة السفن تعطيهم أمراً فقط بالرد على من يهاجمهم وأن لا يتفرقوا إطلاقاً وتعطى الأوامر خاصة للرماة بالنشاب في كل الجيش المسيحي ليتدبروا ما يناسب عمله في مثل هذه الظروف عندما يباغتهم العدو ويقترب منهم. ومن المعروف أن سهام أو نبال المنسحبين وهم هاربين تجرح الأعداء بينما نبال العدو تبقى عقيمة وهي تقوم بالمطاردة.

لهذا، بإذن الله، فإن الجيش المسيحي لن يتعرض إلا نادراً للخطر طالما تكون السفن ملائمة كما ذكرنا. فإن حدث لسفننا أن تطارد سفن الأعداء، فيلزم التنبه وأخذ الحيطة كي تتقدم التي هي أخف عن الجوانب وتضغط على العدو وترميه من أقرب مسافة ممكنة وتتصرف بالشكل الذي تراه أنسب. وإنه من الضروري والمفيد والحسن، وطول مدة بقاء الأسطول في البحر ليلاً، أن يكون في كل السفن وفي كل المراكب علامة سرية Supersignum يوزعها القائد عليهم حتى إذا تغلغلت بينهم أية سفينة أو أي مركب خشبي للعدو، يتعرف عليها الباقون. وإذا بقي الأسطول ليلاً في أحد المرافىء، فيلزم تخصيص بعض السفن ـ ما عدا أثناء الطقس العاصف ـ لحراسته باستمرار. ولا يجوز إهمال

راتب طاقم عشر سفن في الشهر الواحد.	
١٠ ربيبة يطلبون في الشهر الواحد.	$\frac{1}{2}$ ٧ ليرا كبار
٨٠ ملاّح	لقاء ٣٠ ليرا كبار.
٤٠ كاتب	لقاء ١٥ ليرا
٢٠ نجّار Marangoni	لقاء $\frac{1}{2}$ ٧ ليرا
٢٠ مقلفط	لقاء $\frac{1}{2}$ ٧ ليرا
١٠ طُهاة (عشي)	لقاء ٤٠ سولدي Soldi كبار.
٥٠٠ رماة	لقاء ١٢٥ ليرا
١٠٠ جذاف سريع Portoladi	لقاء ٣٠ ليرا كبار.
٢٠٠ جذاف سريع Portoladi	لقاء ٥٠ ليرا كبار
٣٠٠ جذاف في المؤخرة Prodeni	لقاء ٧٥ ليرا
١٢٠٠ جذافون	لقاء ٢٤٠ ليرا
٢٠ رجل تحت تصرف القائد	$\frac{1}{2}$ ١٠ (عشرة ونصف) ليرا كل شهر.

مجموع كل من ذكروا أعلاه هو ٦٠٠ Libra ما عدا الأكل. أي كما قلنا إنها تساوي ٦٠٠٠ فلورينو Florino ذهب

راتب طاقم عشر سفن في السنة الواحدة

يتبين مما أعلاه أن كل رجال السفن العشر لمدة ١٢ شهراً يلزمهم رواتب قدرها الإجمالي ٧٢٠٠ ليرا Libra كبار أي ما يعادل ٧٢٠٠٠ فلورينو Florino ذهب.

تعطى للشهر الواحد ولكل المذكورين كما قيل.

وإلى الـ ١٢٠ الذين تحت تصرف المسؤولين وبتصرف من يعينهم القائد لهذه المهمة يلزم ٦٣ ليرا Libra كبار كما قيل أي $\frac{1}{2}$ ١٠ سولدي Soldi كبار

راتب طاقم ٦٠ سفينة في الشهر الواحد.	
سيكون الراتب المعطى إلى ٦٠ ربان	٦٠ ليرا
وإلى ٤٨٠ ملاحاً	١٨٠ ليرا
وإلى ٢٤٠ كاتباً	٩٠ ليرا
وإلى ٢٢٠ نجّار و٢٢٠ قلفاط	٩٠ ليرا
وإلى ٦٠ عشي	١٢ ليرا
وإلى ٣٠٠٠ رماة	٧٥٠ ليرا
وإلى الجذافين السريعين الأوائل Portoladis.	١٨٠ ليرا
وإلى الجذافين السريعين الباقين Portoladis.	٣٠٠ ليرا
وإلى ١٨٠٠ جذاف في المؤخرة Proderii	٠٥٤ ليرا
وإلى ٧٢٠٠ جذاف	٥٤١ ليرا كبار

كل شهر للواحد وعلى كل منهم أن يساعد الأخر. فيكون العدد الإجمالي لتلك الستين سفينة ١٥٠٠٠ مقاتل يلزمهم شهرياً ٣,٦٠٠ ليرا Libra كبار أي ما يعادل ٣٦,٠٠٠ فلورينو Florino ذهب بمعادلة ٢ سولدي Soldi كبار لكل فلورينو Florino.

راتب طاقم السفن الستين سنوياً

يتضح كذلك أن راتب ١٢ شهراً لطاقم ٦٠ سفينة يكون مجموعه ٤٣,٢٠٠ ليرا Libra كبار أي ما يعادل ٤٣٢,٠٠٠ فلورينو Florino كما بيّنا أعلاه. أي أنها تكلف يومياً ١٢٠ ليرا Libra كبار أي ١٢٠٠ فلورينو Florino ذهب.

راتب ٣٠٠ فارس وخدامهم

يلزم ٣٠٠ خيّال ولكل منهم خادمان مدربان على السلاح براتب

Capsa وبإمكانية صنع حجارة مستديرة وهو مرتبط أيضاً بنوعية حديدة رأس الشاقية التي تمسكها المجموعة الهادية Saccam Casalae وبأن تصنع معكوفة حسبما يكون الرجال يريدون الرمي صعوداً أو إلى بعيد. وليشغل المهندسون والمعلمون عقولهم بهذه الأسلحة حتى يستعملوا مثل تلك الماكينات.

كيفية صنع الأقواس البعيدة المدى

لصنع الـ Balistas الأقواس البعيدة المدى سواء كانت من خشب أو من قرن يفضّل لها المعلمون الحاذقون الخشب الجيد، إنما يوجد ما هو أحسن منها نوعية وهو المصنوع من القرن العظم وهي أقواس مكونة بواسطة لصق بالصمغ القرون والأوتار Neruis. وتلك الأقواس العظمية أفضل في المناطق الجافة مما هي في المناطق الرطبة وتطلق أيام البرد إلى مسافة أبعد مما هي عليه أيام الحر وكثيراً ما تم اختبار ذلك. أما قوس النشاب فيلزم أن تكون من خشب؛ من ذلك الخشب الذي تسميه العامة ناسوس Nassus. وأفضل مكان يمكن وجوده هو في جزيرة كورسيكا مع العلم أنه يوجد منه أنواع جيدة هنا وهناك ويلزم قطع ذلك الخشب من الأحراش في الوقت الذي ذكرناه مناسباً لقطع سائر الأخشاب. فإذا شدت أقواس النشاب الخشبية بالطول وطويت قليلاً فإنها تأخذ ارتفاعاً أكبر وترمي سهامها إلى مسافات أبعد. ومن المفهوم وجوب إعطائها دائماً القياسات المفروضة. ومن المفيد أيضاً، بما أن المطلوب هو رمي السهام من مسافة بعيدة أن تكون أوتار الأقواس طرية بقدر ما تستطيع أن تتحمل شد الضغط والامتداد. لهذا يجب أن تكون مصنوعة من القنب Canabi الجيد والمتقن الصنع. يبقى المطلوب إيصال النبال التي يرميها القوس المذكور إلى أبعد مسافة. فمن المفضل عندئذ أن تكون نصال النبال Ferra وعودها Asta كذلك تتناسب مع القوس بل من الضروري أن تكون تلك النبال «مُريَّشة» تماماً (أي أن يكون كسمها مثل طرف ريشة الطيور).

أما عن مقبض Manubrus تلك الأقواس والمسمى الممسك Teneria :

وعن رباطها ومساميرها، فأكتفي بالإشارة السريعة إليها لأن كل ما قيل بشأن صنعها جيد وكامل دون شك، سواء قوس النشاب أو ما يعود إليه شرط أن يعمل بخشب جيد وبطيء الاحتراق ومن المناسب أن تعطى أيضاً للذين يشدون القوس أوتار Crochorum جيدة وعريضة وخصوصاً أن تكون الأجزاء الخلفية من تلك الأوتار Croca واسعة، وأن الرماة لا يستعملون تلك الأوتار سواء وهم يشدّون أو يرمون. ذلك لأن العادة تعطي الرجال قوة كبيرة للشد فالعادة تتحول إلى طبيعة حسب المثل المأثور.

على كل حال يجب على الرماة أن يحفظوا أقواسهم، سواء كانت من خشب أو من قرون محمية من الشمس والمطر والريح بل ومن الندى وأن تحفظ دائماً مغطاة إلا أثناء تشغيلها. وفي كل سفينة على الرامي أن يغطيها بكيس مفتوح وفي مكان منخفض ويعين له مكان يضعها فيه وتحفظ معلّقة كما هي العادة. يجب أيضاً أخذ العلم أن آلات الرمي تكون أصح لما تشد برجلين مما لو برجل واحدة. وذلك أضمن للآلة؛ لذلك ففي المكان الذي يكمن فيه الرماة ثابتين لنصب المكايد للعدو سواء على الأرض أو في السفن، من جهة معينة يجب دائماً استعمال القوس Balisa من قبل رجلين. أما الباقي فيكون كما أوردناه في الفصل الثامن. فضلاً عن ذلك قد يحدث أن بعض الأقواس تكون قادرة على إطلاق ما يسمى عند العامة القاذفة (الموسكيت) Muschette إنما الأقواس المستقيمة التي تخصص لها تلك القاذفات فهي الأقواس المسماة Balista a pectoribus الأقواس للصدور وعلى كل خبراء الجيش أن يوصوا لصنعها، وأن يعلّموا المكلفين بالرماية على طريقة استعمالها خصوصاً من هم في نظرهم أكبر إفادة للجيش المسيحي.

وليفعلوا كذلك بخصوص الأقواس الكبيرة كما ذكرنا في الفصل الثامن. لذلك أيها الأب الأقدس، يجب على القائد المكلف من قبل الكنيسة الأم المقدسة أن يدرس طريقة صناعة تلك الآلات سواء كانت الماكينة أو الأقواس مع كل ما يلزم للقيام بوظيفته، وخصوصاً لصناعة تلك الماكينات البعيدة المدى كما قلنا، فإنه عند الوصول إلى تلك المناطق والبدء ببناء المراكز

المناسبة لتنفيذ المشروع فإن الأعداء سيخافونها كثيراً وبسبب رعبه أو خوفهم فإنهم يضطرون أن يخلوا أمامها الساحة.

الفصل الثالث والعشرون: كيف يمكن للمرتزقة Stipendiary التابعين للكنيسة الأم المقدسة، بعد نزولهم على شاطىء مصر البحرية وقبل وصول جحافل الصليبيين أن يُربكوا بسفنهم البحرية وزوارقهم المنشقين والمسلمين ويكبدوهم الأضرار والخسائر الفادحة.

على كل حال فإنه قبل وصول الصليبيين Crucesignati المنطوعين أو الجماعة المتعاقدين المموّلين من مال الصليبيين كما قلنا في الفصول السابقة، إني بكل احترام وتواضع وإيمان وتقوى أتشوق لأشرح لفخامتكم أن هؤلاء القوم الذين يتقاضون رواتب من قبل الكنيسة أعني بين الخمسة عشر ألف من المشاة و ٣٠٠ من الفرسان الذين يكونون قد وطئوا شواطىء مصر، يمكن أن يتابعوا محلياً صناعة تلك الأسلحة أو أنهم يقدرون أن ينضموا إلى السفن الحربية وغيرها من المراكب التي يمكن توجيهها لمراقبة الشواطىء الخاضعة للسلطان كيلا تقترب قواته من الأرض التي يكون أخذها الأسطول، وهكذا يلحقون الضرر والخراب بسكان تلك الشواطىء وغيرهم من جيرانهم الكفرة. وبعد مرور سنة ابتداءً من يوم تكون تحت تعبئة القوم المذكورين وبعد أن يكونوا بنوا لهم مساكن وقلاع في تلك الشواطىء لضمانة إقامة أسطولهم بأمان، يمكنهم أيضاً في كل سنة أن يرسلوا ٢٠ سفينة مسلحة خارج المعسكر في الوقت المناسب أي من منتصف نيسان إلى منتصف تشرين الأول.

وعلى هذه السفن يجب أن يكون ما لا يقل عن ٥٠٠٠ من المشاة المسلحين و ١٥٠ خيالاً يجولون ناحية الأراضي الخاضعة للسلطان للتفتيش والمراقبة وكذلك ناحية ملك التونسيين Tunisii والأتراك Turcorum واليونانيين Gracorum المنشقين كما يبدو لهم الأفضل. ويمكن القول بصدق أنه مثلما الحديد يسيطر على المعادن كلها، وهو رغم ذلك يلوى وينكسر، هكذا تكون وظيفة تلك البواخر وأولئك الرجال في السفن أي أن تقهر وتدمر وتطأ المنشقين في تلك الأراضي ومثلهم باقي الكفرة الممكن وجودهم خارج المدينة

أو القلعة أو الحصن . وهذا هو البرهان على إمكانية تنفيذ ما ذكرنا . إن تلك السفن عليها أن تكون على صورة الهواء أو أنه يمكن تشبيهها بالبرق أو بالعاصفة التي تهبّ فجأة أو أفضل أيضاً بالزلزال . فإن هذه السفن الجاهزة والمؤهبة للسير بالمجاذيف وعليها طاقم سهران ويقظ فليس بإمكان أحد أن يسبقها ويباغتها بسبب الطريق الطويل القادرة على سلوكه . فبينما يظن الكفار أنها لا تزال في سوريا ، إذ بنا نجدها صارت في تركيا . وبالحقيقة يمكن القول : «إن البحر أكبر غابة يمكن وجودها في هذا العالم Mare maius est nemus, quod in mundo viallet reperiri» . فبينما يكون أولئك الرجال على سفنهم فإنهم يتنقلون فجأة إلى الأرض التي يريدون غزوها أو عبورها ، وبطرفة عين ، إذا صح التعبير سيدخلون عباب البحر بشكل لا يترك مجالاً لأعداء الإيمان المسيحي أن يكتشفوهم طالما تكون الشمس غائبة . فهؤلاء الرجال يستطلعون في النهار وينتظرون الليل ويسيرون بشكل أنهم قبل أن تنقشع كلياً ظلمات الليل يصلون إلى المكان الذي يكونون قد صمّموا الوصول إليه وهناك ينزلون قسماً من المشاة ومن الفرسان إلى الأرض ليروا ماذا يمكن صنعه حالاً . فيكون الكفار المذكورون أو اليونانيون المنشقون إذ لم تصل إليهم أية معلومات أكيدة في غفلة عما قد يحدث ، عندها يتمكن الجيش المسيحي أن ينفذ بالسلاح ما يريد وما يكون الله قدّر له أن يصنع .

وقد يحدث أن تصل تلك السفن ليلاً إلى صخرة أو جزيرة إما لتؤمن حاجتها من مياه الشرب أو لتبقى مختبئة هناك دون أن يصل الخبر أو العلم إلى المسلمين Agareni أو إلى المنشقين وبالتالي ففي الوقت المناسب لهم يبحرون من هناك كما يطيب لهم نحو أرض الكفرة أو يتصرفون بطريقة أخرى كما أشرنا أعلاه . فبهذه الطرق وبغيرها من الخطط الخفية كما يطلب في شؤون الحرب ، تكون الغلبة لصالح أصحاب تلك السفن والمراكب ويسيطرون على خصومهم الكفرة والمنشقين على السواء ويطأونهم في أيام الشتاء والصيف . ويرغمونهم على إخلاء وترك القسم الكبير من الأراضي الواقعة على الشواطىء البحرية ، وتحقق قداستكم ما يطيب لها . هذا عدا ما قلنا وما يمكن أن يقال

شؤون ٢٥٠ إلى ٢٧٠ نفراً بشكل معقول ويكون لهذه السفن، للصغيرة منها ٢٢٠ جذاف يجلسون أربعة على كل مقعد وينصرف الباقون إلى أعمال أخرى.

قد يلاحظ أنه في الجزء السابق لم نحتسب إلا على [illegible] شهراً [illegible] وليس على الخمسة أيام وربع الإضافية إن بخصوص [illegible] كان بخصوص المعيشة والسبب هو الآتي.

أولاً لأن أسعار المعيشة أحتسبت بالشهر [illegible] والأهالي بحيث الأشهر الاثني عشر المذكورة كما رتبناها على مدار السنة تكفي [illegible] السنة كلها وتزيد بوفر.

والسبب الآخر هو أن القطاع العام في البندقية يحتسب كل شهر ٣٠ يوماً أما في القطاع الخاص فإن الرجال الذين يسلحون السفن يذكرون باتفاقية صريحة أنهم يحسبون كل الأشهر ٣٣ يوماً. وإذا فضل في نهايتها يومان أو ثلاثة فإنهم لا يدفعون أجور تلك الأيام الزائدة. وتصنع هكذا بلدية البندقية أيضاً. فضلاً عن ذلك يجب النظر إلى أن الذين يتقاضون رواتب من الكنيسة الأم المقدسة، يجرون التعاقد ليس لأشهر بل لسنوات. وإذا رأت قداستكم أنه بالإمكان أن تحتسب رواتب ١٢ شهراً كل سنة فلتحتسب.

علماً أنه يبقى دائماً من صلاحيات القائد أن يصرف بعض الرجال أو أن يحتفظ بهم كما يطيب لخاطره بسبب ذلك، على سبيل المثال هو أن العنصر المشاغب في الجيش Homorixator in exercitu هو مذنب مثل الخائن؛ ومشاغب واحد يمكنه فجأة أن يبلبل الجيش كله ويستفزه مجاناً. فعلى القائد أن يتحلى بالحكمة ويأخذ الحيطة الكبرى في هذا المجال. وتجدر الإشارة إلى أن الجيش بعد أن يكون أبحر من الغرب وسلك طريقه يلتزم على مدة أشهر عديدة أن يؤمن المعاشات للأفراد حتى يتسنى له اجتذابهم بسهولة من بيوتهم ويتمكنوا أن يستفيدوا مما هو ضروري لهم في الوقت الحاضر وفي المستقبل، وأن تكون الأموال التي يتقاضونها تتمتع بتلك الحماية والحيطة المطلوبة لكل من يتقاضى الرواتب. وأخيراً إذا ما أعطى الراتب للمذكورين شهراً شهراً إلى أن يتمكنوا من ترتيب أمورهم على شواطىء مصر؛ يمكن بعد ذلك أن تدفع الرواتب كل ثلاثة

ية . ويجب أن يصير تفتيش عام يومياً على مدى الشهر وخاصة في ال...
جرت العادة. وعند هذا التفتيش لتنزل العقوبة المناسبة بحق من تثبت
لمخالفة .

جب أن يوزع هكذا المائة والعشرون رجلاً الموضوعين بتصرف القائد، إذا
هو على ذلك .

والبحري ٢ Admirati .

ـيارون ٦ Probi hominus يستأنس برأيهم .

فتشون ٤ Masary يراقبون الطعام والكتاب .

يمان ٢ Super astantes مسؤولان مباشرة عن الأسلحة .

طباء صحة ٣ Midici physiti وجراحون ٣ Chirurgici .

نيون بنَّاب أول Porthi ومهندسون في النجارة Ingeniary morangones .

فنيون قطع خشب ٤ Sapri .

فنيون لصنع الأشرعة Salsadoria والقماش ٨ .

معلمو جلود Corazary على أن يعرفوا صنع خوذ للرأس .

معلمون لصنع المجاذيف Rematy ١٥، شرط أن يعرفوا أيضاً صنع مسكات الرماح والحراب وغيرها من الأدوات اللازمة للجيش والمتعلقة بمهنتهم .

منقبون incisores lapidum يحسنون ثقب الحجارة، لحفر الممرات تحت الأرض ولتركيز القاعدة الحجرية للآليات وغيرها مما يناسب ذلك الجيش عدد ١٠ .

ـ صانعو نبال ad Faciendum balistas على أن يُنتخبوا من أمهر المعلمين أينما وجدوا عدد ١٠

أو يصير مما هو بمتناول الجماعة التي ترسلها قداستكم إلى أنهار مصر أو إلى غيرها من المناطق البحرية وهكذا بنعمة الله فإن الذين عطشوا ولا يزالون يعطشون إلى الدم المسيحي سيقتلون بسيف المسيحي ويهوون من قمة كبريائهم إلى هوة الحقارة. والذين ارتدوا عن الكنيسة المقدسة الرومانية بسبب انشقاقهم، بقوة وبطش ذلك السيف الذي يطاردهم سيتركون انشقاقهم كلياً ويعودون بتواضع لسلوك سبل الحقيقة التي سار عليها أجدادهم.

الفصل الرابع والعشرون: تجهيزات مسبقة وتنظيم واحتياطات Ordini-bus et Cautelis بخصوص الأسطول البحري.

على كل حال ما يجب معرفته هو أنه بين الجيوش المتحاربة التي تسير بحراً، هناك أخطار Insidia مثل تلك التي اعتادت عليها الجيوش البرية، التي تهجم فجأة وترعب الخصوم وتتغلب عليهم بسهولة وهكذا الوضع في البحر. فإنها بعد عبور عدد من الجزر أو المحطات الصخرية في البحر يحدث أن ينقض المقاتلون البحريون فجأة على عدوهم ويهزمونه بسهولة لذلك يجب على القائد أن يرسل دائماً أمام الجيش سفينتي استكشاف تكون من أفضل وأسرع ما عنده وتكون مسيرة بقوة المجاذيف ذهاباً وإياباً، الواحدة تسبق الأخرى وكلاهما تسيران للكشف على الجزر والصخور ولمراقبة الخلجان. فإذا تبين لهما أن هناك مكيدة ما تدبر تنضمان إلى بعضهما وتعطيان إشارات معينة تنذر الجيش أو الأسطول إلى ما يلزم صنعه فيتدبر أمره ويأخذ الحيطة. وإذا حدث أن سفن الاستكشاف Exploratruces galeae تلك التقت بسفن حرب العدو ورأت أن عددها عاجز عن الصمود في وجه هجمات الجيش المسيحي فإن القائد يأمر بإرسال علامات متّفق عليها يتلقاها الجيش المسيحي من قبل سفن الاستكشاف حتى يعرف كل واحد ما يلزم عمله وما يلزم أن يتجنبه، إذ أنه يلزم أن يوجه إلى كل نقطة مَن هو مكلف بها، إن كان من جهة اليمين أو من جهة الشمال فيسير كل واحد وفق الأوامر التي تصدر إليه. وعلى القائد أو الأميرال Admiratus أن يصفّ الجبهة بشكل ترس أو بشكل هلال، أو بشكل آخر حسبما يراه أنسب ويأمر بتجهيز الدفاع والسلاح الحربي المناسب استعماله ويفتش عن طريقة بده

المعركة. فإذا ما تهيأ كل شيء وترتب حسب الأصول فإن القائد أو أميرال الأسطول يأمر جماعته بالاقتراب من العدو بهدوء وسكينة.

أما إذا أراد القائد أو الأميرال أن يترك تلك الجبهة مع مراقبة معينة Stendali فليتدبر أمره بحيث أنه يجعل ربع أو خمس السفن التي تكون بدأت بخوض المعركة تلتف فجأة وتدور لتهاجم سفن العدو من الخلف أو عن الجوانب أو أن تنقض لتدعم الجهة التي تكون الأنسب وتصنع ذلك بذكاء وحيطة. فإنه في هذه الأمور بقدر ما تكون الحيطة بقدر ما يخف الخطر. وهناك طريقة أخرى للهجوم على أولئك الأعداء وهي أن تنصب السفن أشرعتها وتنقض ببسالة ورجولة على سفن الأعداء لكن عندما يكون هذا الأسلوب خطيراً فإني لا أنصح به على الإطلاق إلا إذا كانت المبادرة والتفوق ظاهرين بوضوح وتأكيد، حتى ولو حدث أن تغلبت بعض الأساطيل لأنها كما يظن اتبعت تلك الطريقة مثلما حدث بين أهل جنوى وأهل البندقية حسبما نقرأه في سجل أباشيوم Aiacium فإن سفن البندقية كانت بمعظمها كبيرة وقوية ومعبأة لشن الهجوم وكانت الرياح آتية من البحر لصالحها. وكانت سفن أهل جنوى أصغر وأضعف من سفن خصومهم وهي واقفة قريباً من الشاطىء ومقدمتها مهيئة وناصبة أشرعتها Armizatas بعكس الريح وكانت تؤلف كلها جبهة (Frenellata) واحدة متماسكة ببعضها ومترابطة بشكل أنه كان بوسع الرجال أن يتنقلوا على سطح السفن ذهاباً وإياباً من سفينة إلى أخرى. وكان لأهل البندقية طريقة أخرى لإنهاك قدرة أهل جنوى وبالنهاية اقتحامها وهي أن أهل البندقية، ما لم يضطروا إلى الاستعجال الذي قد يفيد أحياناً إنما يعيق مرات أكثر بكثير فإنهم بإمكانهم أن يأخذوا بعض سفنهم أو بعض سفن غيرهم ويضرموا فيها النار ويرسلوها محترقة من وراء سفن العدو. بهذه الطريقة كان يلزم أن يغرق أسطول جنوى ويتبدد نهائياً. وكان من المنتظر - ما لم تكن إرادة الله مغايرة - أن يُقهر أهل جنوى من جراء تلك الحيلة التي لجأ إليها أهل البندقية ويخلوا ساحة القتال لكن البنادقة الذين كانوا جندوا ٢٨ سفينة حربية، لما جابهوا أعداءهم أنزلوا الأشرعة ولفوها ولم يتجمعوا إلا قليلاً قبل أن يتوجهوا إليهم بالمجذاف وفي الأخير قاموا

بدء الكتاب الثالث من هذا المؤلف

والمحتوي على التعليم الأكيد والصادق
لأجل حفظ وتنمية وامتلاك أرض الميعاد المقدسة
ضد هجمات أي كان من الكفار بعد انتزاعها من أيدي
المسلمين
لهذا الكتاب ١٥ جزء
وسنكتفي بذكر عناوين هذه الأجزاء
باستثناء الجزء الخامس عشر الذي نورده كاملاً

بسم يسوع المسيح الحي والقوة ، آمين

بعض أمور يستلزم معرفتها

التكتم هو أم الفضائل وعدم كتمان السر أم الرذائل

نكران الجميل ريح حارقة ، تخفف ينبوع التقوى وندى الرحمة ونبع النعم .

من لا محبة فيه ، لا يملك شيئاً .

يقول القديس فم الذهب : الحكمة لا تقوم على معرفة أقوال الله بل على العيش حسب أقوال الله .

منبع كل الشرور الطمع .

ليس من فضيلة أجدى من الصبر .

أي شيء أفضل من الذهب : اللازورد وأي لازورد ؟ الإحساس . وأي إحساس ؟ العقل . وأي عقل ؟ الأسلوب .

لما يأتي الوثنيون إلى الكنيسة ليصيروا مسيحيين ، يجب أن نختم ما يقرأونه من وصايا الله بالحكم التالية :

ما لا تريد أن يصنعوه لك لا تصنعه لغيرك .

قبل كل شيء يجب النظر بالأمور حسب العقل ، وبعد ذلك التأكد منها بالاختبار حتى يتأكد العقل بالاختبار أو بمثل حقيقي .

الإقدام بدون عقل هو مثل سيف في يد مجنون .

يُقرأ عن أرسطو أنه بينما كان يقترب من أجل سأله تلاميذ أن يعطي لهم إحدى الحكم فقال : دخلت هذا العالم باكياً محقراً ، وعشت قلقاً ، وأغادره مضطرباً غشيماً جاهلاً .

مارينو سانوتو الملقب بـ تورسيللو من أعمال البندقية يطلب لنفسه ولذويه بتواضع وخشوع رضا عظمتكم المعطاة لكم من الرب إلهنا .

هكذا لمّا الح احدهم على ميتليوس بيوس Metellius Pius سائلاً مادا نصنع غداً أجاب: «لو أجابت عن ذلك قميصي لأحرقتها». وبورتيوس كاتو Portius Cato إذا اعتبر ان المدن الإسبانية التي غلبها في الحرب قد تتمرد مستنداً على كونها محصنة كتب لكل واحدة منها مهدداً إياها بالحرب إن لم تهدم على الفور تحصيناتها وأمر أن ترسل الرسائل إلى كل واحدة منها في اليوم الواحد وبإخفائه مقصده، كل واحدة من تلك المدن فكرت أن الأمر صدر لها وحدها وكان مقصده أن يمنعها من أن تتحالف سوية ضد أوامره. وج ليليوس G.Lelius لما ذهب إلى سفاقس Siphax أخذ معه وفداً من القواد Extribunis وأسري السرايا Centurionibus على أساس أنهم عبيد فيما هم جواسيس وإذ ظن أن أحدهم معروف عند الأعداء وحتى يخفي وضعه، أخذ يؤدبه بالعصا كما يؤدب العبد ونجح مخططه. وكذلك ميثريدات Mithridates لما حاصره بومبي Pompeio، إذ كان ينوي الهرب في اليوم التالي وحتى يخفي عزمه على ذلك تقدم على جبهة واسعة واقترب من تحصينات العدو، وعقد اجتماعات عدة حتى لا يلفت انتباه وحذر العدو بل أمر بإشعال النيران الكثيرة في كل المعسكر بعد ذلك عند الهجعة الثانية من الليل، قاد جيشه عابراً في قلب معسكر العدو. ولوسيوس فيريوس Lucius Furius إذ علق جيشه في مأزق خطير أخفى قلقه لئلا يخاف الباقون، بعد ذلك بقليل ارتد كما لو كان سيهاجم العدو من كل صوب، ثم لف جيشه واقتاده سالماً والجيش نفسه لم يكن يعرف ماذا يجري. هذه الأمثلة تعلمنا كفاية كم من المجدي لقائد المعركة إخفاء نواياه سواء لإلحاق الأذى بالعدو أو لتأمين سلامة جماعته. والتتر أكثر من يلجأ إلى تلك الحيطة. ويقال عنهم أنهم لا يتركون أحداً يدخل إلى معسكرهم أو يخرج منه دون موافقتهم لئلا ينكشف للأعداء مقصدهم. هذا ما لم يفعله المسيحيون لما أخذوا ضمياط، فإنهم لما انكشف مخططهم جُرحوا وأُسروا واضطروا إلى إرجاع ضمياط (راجع الجزء ١١ فصل ٩) ومثلهم أهل عكا، فإنهم لما نصبوا الكمائن لم يعرفوا أن يخفوا مخططهم فقتلوا. (راجع الجزء ١٢ فصل ٨).

المسلمون كثيرو الاهتمام لمعرفة مقصد أعدائهم ويحاولون بالأكثر معرفة ما يجري عند المسيحيين ليس فقط في الأماكن القريبة بل أيضاً في الأماكن النائية م. كاتو M.Cato إذ لم يتمكن بطريقة أخرى التعرف على ما يقصده الإسبان أمر ٣٠٠ من جنوده أن يهجموا على مقر الأعداء ليجلبوا سالماً أحدهم وبعد أن عذبوه اعترف بكل أسرارهم. يفيد إذن معرفة مخططات الأعداء لتجنب المخاطر لأنه كما يقول القديس غريغوريوس: «السهام المنتظرة تجرح أقل والشرور تحتمل أكثر إذا تسلحنا ضدها بترس الاحتراز المسبق». لذلك فإن أهل قرطاجة أرسلوا إلى الإسكندر هاملقار Amilcar وهو رجل قاس انتقل إلى عنده وتظاهر بأنه منفي ليكسب صداقته ويتمكن هكذا من الكشف عن خططه فيأمن أذيته ويهيء ما يلزم ضدها.

القنصل إميليوس Aemilius كذلك لما رأى من بعيد كثرة العصافير التي طارت من الغابة فهم أن كمائن تنصب هناك ضده. وهكذا لما انكشف مخططهم أفلت من الخطر...

وهذه الطريقة تصلح أيضاً لمضايقة العدو خاصة عندما يُكتشف نقاط الضعف عنده هكذا شيبيو Scipio الإفريقي لما أرسل مع ليليوس Lelius إلى سفاكس Siphoxem قواداً وأمري سرايا متخفين بلبس العبيد حتى يراقبوا بدقة قوات ذلك الملك... وهؤلاء حتى يتفحصوا مواقع الجيش بحرية أكبر أفلتوا جواداً عن تعمد وطاردوه كما لو كان هارباً وداروا يفتشون عنه في كل مواقع المعسكر وعند عودتهم أخبروا عن كل ما شاهدوا. فبعد أن عرف شيبيو Scipio كيف يهاجم العدو باشر بالمعركة. وهذا يفيد أيضاً لطمأنينة النفس. هكذا لما كان القنصل ج. متاريوس G. Marius محتاراً حول حرب سمبروكو Cymbruco مع الغاليين Gallorum واللغاريين Ligurii، أرسل لهم رسائل يأمر في مطلعها أن عليهم قبل نهار عيّنه لهم أن ينظروا في ما جرى معهم من معاهدة؛ وبعد وقت قليل كرر الرسائل وإذ تأكد أن الأولى وصلت فهم أنهم يضمرون عليه الحرب وارتاح من الشك الذي ارتابه. وهكذا قصّ

[illegible]

[illegible]

عناوين الاجزاء

[illegible]

الكتاب الثالث

في التعليم الأكيد والصادق لأجل حفظ وتنمية وامتلاك أرض الميعاد المقدسة

عناوين الأجزاء

يأتي إليه بعشرين ألفاً. وإلا فليرسل سفارة وهو بعيد ويلتمس ما هو من أمر الصلح». خاصة عندما يرون أن العدو هو أغنى ثروة وأحذق دهاء، وأشرس ضراوة وأقوى بالعدد أو بالعتاد. فإن إرادة الله في مثل هذه الظروف تطلب أن نتواضع بسبب الخطايا وعندئذ فإنه ضرب من الحماقة أن ننكر ولا نعقد الاتفاقية المنقذة ونمتثل بما فعله «يواكيم» و «صدقيا» كما ذكر في الجزء الأول الفصل ٦ وما فعله الملك اللاتيني الثاني الجزء ٦، الفصل ٤ فإنهم اختاروا رغم قلتهم أن يقاتلوا ضد عدو شرس وكثير العدد. انظر الجزء ١٢ الفصل ١. حتى بعد أن كانت احتُلّت مدنهم وكانوا يجلهون ما هو الهرب. هكذا يروى أن البندقدار بعد أن احتل أنطاكيا قال لبعض المسيحيين:

«أيها المسيحيون حقاً إنكم أغبياء وبلا فطنة لأنكم لا تعرفون أن تقاتلوا ولا أن تعقدوا الصلح ولا أن تهربوا في الوقت المناسب». لذلك بعد احتلال الأرض المقدسة، بين الأمور المضنية للمحافظة عليها نعتبر مناسباً تماماً درس الانضباط العسكري والتمرين المتواصل عليه. فليتخذ قرار علني، أن يُعلّم فيجيتيوس Vegetius في مادة الشؤون العسكرية ويقرأ غيره في المدارس من معلمي فن الحرب وذلك في أمكنة ملائمة. وكما كان الرومان يعملون قديماً فيعمل هكذا العسكريون والمهتمون بشؤون الحرب إذ عليهم التمرين المتواصل حتى إذا طرأت الحاجة يكونون متأهبين لمجابهة الأخطار وآخذين حذرهم. لأنه كما يقول فيجيتيوس Vegetius في كل حرب ليس العدد بل الفن والتمرين يعطيان عادةً الغلبة. هكذا أماتيوس ريفوس Amutus Rufus لما ضايقه العدد الكبير من الداشي Dacis أمر القلة التي معه أنهم إذا رأوا المعركة تنقلب نتائجها ضدهم فلينتفضوا من خلف العدو ويظهروا من قمة الجبال وهم ينفخون بالبوق على أمل بأن هذا يرعب الأعداء فيديرون ظهورهم. ويجب أخذ قرار تحت طائلة عقوبة معينة أن على كل أهالي أورشليم بل أيضاً على كل سكان مملكة أورشليم أن يُلزموا على الأقل مرة في الأسبوع أن يتمرنوا على الرماية بالقوس أو على رماية المنجنيق سواء كانوا في المدن أو في القرى. هكذا نقرأ في سفر الملوك الثاني أن داود أمر أن يتعلم أبناء يهوذا رماية القوس لأنه سمع أن الملك

شاوول وابنه يوناثان قد أصيبا برمية سهام. وكذلك يعقوب الأب الأكبر لليهود قال (في سفر تكوين ٤٨/٢٢) «أخذت الحقل من يد الأموري بسيفي وقوسي».
وكذلك شيبو Scipio الافريقي لم يكن يعتبر أن بإمكانه إحراز النصر إلا إذا أرسل على كل الجبهات رماة قوس منتخبين يطلقون النبال من بعيد فيرعبون العدو. وإذا كان البعض يلتذون بالتمرين على الحرب بالرماح الطويلة فليعفكوا كذلك على التمرين عليها، فإن مساهمتهم كثيراً ما تكون مفيدة جداً في الحروب وهكذا للدفاع عن أرض الميعاد المقدسة يصير الشعب المسيحي ماهراً. وفي الوقت نفسه يتجنب كلَّ المقاتلين وهو بؤرة جميع الرذائل. فإن حزقيال ينادي هكذا عن إثم اليهودية: «تلك كانت خطيئة أختك سادوم Sodoma؛ إنها شبعت من الخبز والراحة» (حزقيال ١٦) التمرين على السلاح جعل الرومانيين يخضعون العالم، حسب فيجيتيوس. وإلا ماذا كان بمقدور تلك القلة من الرومانيين ضد جماهير الغاليين والإسبان وضد مكر الأفارقة وفطنة اليونانيين. فإنه في كل الميادين التمرين يتفوق على الجرأة. فإن قلة متمرنة أسرع إلى النصر، وكثرة غاشمة أسرع إلى الهرب. ولا يفكرنّ أحد أنه ضد القداسة أن ينصرف الإنسان إلى الجندية للدفاع عن الحق والوطن فقد قال هيرونيموس Ieronymo في رسالته إلى بونيفاسيوس Bonifacius ؛ «إياك أن تعتبر أنه غير ممكن للمرء أن يرضى الله إذا كان يقاتل بالسلاح في الحروب». في هذا الحقل كان الملك داود القديس، وغيره من الأبرار كثيرين في تلك الأيام. وهذا أيضاً كان وضع الذين سألوا يوحنا المعمدان عما يجب عليهم أن يفعلوا فأجاب قائلاً: «لا تظلموا أحداً ولا تعتدوا على أحد واكتفوا برواتبكم» (لوقا ٣/١٤). فإنه لم يحرم عليهم أن يقاتلوا تحت السلاح بل أمرهم أن يكتفوا برواتبهم.

الفصل الثاني: كم مفيد للذاهبين إلى الحرب ضد الأعداء أن يخفوا خططهم ونواياهم.

هكذا قال أحد الشعراء: «إذا فهمك العدو فقد خسرت المعركة» لهذا فإن القواد أصحاب الفطنة كانوا يبذلون أقصى جهدهم حتى يخفوا على العدو مقصدهم.

وكما بيّنّا أن الشر لن يستطيعوا أن يجابهوا المؤمنين إلا بمغامرة هزيلة فإنني باحترام أمدح وبالتالي أنصح باكتساب صداقة أولئك القوم إذا أمكن كما هو متضمن في الجزء الأول من هذا الكتاب، ولو تطلب ذلك عدم التقتير بالمصروف. ولا يكفي أن نلتمس مودة وصداقة الشر، بل يحسن تحريضهم هم وسائر الشعوب غيرهم لما يكوّن ضرورياً أو مفيداً لهذا المشروع، فإنه في حقل الجيوش والحروب تطلب كل الضمانات وكل الاحتياطات وكل المبادرات التي يشير إليها الحكماء وذوو الخبرة.

لإنجاز كل هذه الأمور الصعبة والمثمرة، لا يجوز إطلاقاً التقتير في المصروف لأجل مثل هذه الغاية السامية. كما أنه لن يصير إرهاق الكنيسة المقدسة الأم تحت عبء تلك التكاليف بسبب الرجاء والثقة المتوجبة على كل مسيحي مؤمن حتى نستحق الوصول بفرح إلى تحقيق تلك الغاية الممدوحة والسعيدة.

الفصل التاسع والعشرون: مذكرة Memoriali خاصة بالأمراء والزعماء الذين يفكرون بتروٍ وحكمة في شؤون السلاح والحروب.

إن كل النعم وكل المواهب تنحدر من عند الله وبدونه لا يوجد أي خير. لهذا فإن الإنسان لا قيمة له ولا يعرف ولا يقدر إلا بقدر ما يعطى ويوهب من قبل الله. فبالتأكيد قائد ومنظم الجيش هو بحاجة ماسة إلى نعمة الله ويلزمه:

أولاً : سرعة الخاطر والاهتمام الحثيث والتحسس بما يحقق النتيجة الحسنة.

ثانياً : كرم سخي مع الانضباط اللازم.

ثالثاً : ألا ينهين بأعدائه مما يحتم عليه أن يتنبه ويتجسس ويسمع بعناية كبرى ما قد يكون معاكساً أو مؤذياً له.

رابعاً : المحافظة على جماعته وتعريضهم للخطر بأقل ما يمكن وعدم خوض المعركة إلا إذا كانت كل المبادرة لصالحه.

خامساً : أخذ الحيطة مسبقاً لكل ما يكون ضرورياً وخاصة للقمح فإن مشاريع كبيرة ممتازة فشلت بسبب فقدان الخبز.

سادساً : تقدير ومحبة الرجال أكثر من الأشياء.

سابعاً : تسيير الأمور بالطريقة التي تراها فداستكم مفيدة أي أن لا تحيد عن الهدف المحدد لها.

ثامناً : الشفقة على الغير أي أن لا تعملوا لغيركم ما لا تريدون أن يعمل لكم. وأخذ الحيطة والانتباه إلى أن تتمون السفن في أرضكم بما يلزمها نوعاً وكماً.

تاسعاً : عدم إهمال الأمور الكبيرة بسبب أمور صغيرة.

عاشراً : النظر بعناية إلى أوضاع شعبكم، أي نوعية وحالة الذين يسكنون أرضكم، العطاش منهم أكثر من المترفين.

حادي عشر : عن البداية الصالحة والطرق الثابتة تنتج النهاية الحسنة.

ثاني عشر : حب المصلحة العامة أكثر من المصلحة الشخصية. هذا ما حقق ازدهار روما، وتنفيذ أكثر ما يمكن حسب المنطق لا حسب واقع الحال.

ثالث عشر : الاستماع إلى الجميع وبعد ذلك التقرير مع القليلين.

رابع عشر : مكافأة الصالحين ومعاقبة الأشرار وهذا ما سبب اتساع الامبراطورية الرومانية. فإن الإسم الطيب أحسن من الثروات الكبرى.

خامس عشر: إكرام رجال الكنيسة المقدسة ومعاملتهم باحترام واستقبال التجار والتعامل معهم بلطف.

وحمد الله وتسبيحه وبركته على كل ما يتكرم ويمنّ به من نعم، آمين.

لكن المؤمن الحقيقي ينفي عنه الخوف لعلمه بأنه يقاتل لأجل قضية محقة وأنه بعد التعب سيلاقي المكافأة. وهل من قضية محقة أكثر من دحر العار عن المسيح وعن الشعب المسيحي. أو ليس من المخجل جداً للشعوب المسيحية أن تصمت شريعةُ الإنجيل وأن تعلن فقط شريعة أخرى في أرض حبلت فيها العذراء بالمسيح الرب وهناك ولد وهناك تألم وهناك أُنزل إلى القبر وهناك دبر الخلاص في وسط الأرض، حيث أنه يمكننا أن نقول مع سفر المكابيين ١/١ «صار اسم أورشليم غريباً عنها والمولودون فيها هجروها، وبقدر ما كان عزها صار عارها».

يا ليته يهبّ أحد مثل يهوذا المكابي ويساعده كلُّ اخوته ويحاربون حرب الرب بفرح فليلبس يهوذا الجديد كالجبار، وليكن مثل الأسد الذي لا يرهب قدوم أي كان. فإن الرسول في رسالته إلى العبرانيين الفصل ١١ يمدح الذين يقاتلون في الأرض المقدسة من أجل البر ومن أجل شريعة الله فيقول: «جدعون وباراق وشمشون ويفتاح وداود وصموئيل والأنبياء بالإيمان قهروا الممالك وصاروا أشداء في القتال وكسروا معسكرات الأجانب». وهل أفيَد وآمن من ذلك الموت حيث يحصل الإنسان على غفران كافة خطاياه؟ وبموت مثل هذا لا تَفنى أجسادنا بل تتبدل إلى ما هو أحسن. يقول سفر الرؤيا Nihil timeas، الفصل الثاني، «على ما يصيبك من التألم كن أميناً حتى الموت فسأعطيك إكليل الحياة».

هكذا فإن البندقدار لما احتل صفد، رغم أنه كان وعد إعطاء الأمان للمؤمنين إذا استسلم إليه مَن في القلعة، فإنه يضمن مراكبتهم حتى مدينة عكا ولما تسلم القلعة دعا المسيحيين بالتمليق أولاً لاعتناق شريعة محمد (ﷺ) وفي الغداة هددهم بالموت. لكن اثنين من الاخوة الأصاغر الفرنسيسكان قضيا الليل يشددان عزيمتهم بالنصائح المقدسة فاختاروا إكليل الاستشهاد وسال عند منحدر الجبل ليس فقط قليل من الدم بل نهر. ويقال إنه يومئذٍ تكلل بالاستشهاد ما لا يقل عن ٥٠٠ شخص.

وبعد هؤلاء أمر بسلخ أولئك الاخوة واسم أحدهم يعقوب دي

سودبيو J. de Padio والآخر جرمي دي جنوى J. de Janua ومعهما رئيس فرسان الهيكل. ثم جلدوهم ببربرية وأخيراً اقتادوهم إلى حيث استشهد الباقون وهناك أكمل استشهادهم بقطع رأسهم. وذلك الملك الهمجي الكافر غطى بالرميات الجثمان المقدسة وهناك في ساعات الليل على مرأى من المسلمين كان يشع مراراً نور عظيم، فلا مبرر إذن للمسيحيين أن يخافوا في الحرب وإذا قوي الضعف البشري عليه فليعمد قائد الجيش ويقتفي بمثال القادة الكبار.

هكذا فإن سارفيوس توليوس Servius Tullius الفتى خلال الحرب التي شنها الملك تاركينوس Tarquinus ضد السابين Sabinos لما رأى أن حملة الأعلام يقاتلون بكسل زائد خطف علماً وأرسله بين الأعداء؛ فلاسترجاعه حارب الرومان ببسالة فائقة بحيث استردوا العلم وأحرزوا النصر.

شيبيو Scipio لمّا رأى أن جيشه بدأ يتخاذل أعلن أنه يعتبر عدواً له كل من يرجع إلى المعسكر.

وفي حالة مماثلة، فيريوس Q.Furius قال أنه لن يترك أحداً يرجع إلى المعسكر إلاّ إذا كان منتصراً؛ وهكذا أعاد جنده صفوفهم وأحرزوا النصر.

فوليوس بريسكوس Fuluius Priscus لما تردد حامل علمه لتنفيذ الأوامر بالهجوم على العدو أمر بقتله ولما تم ذلك ارتعب الباقون وانقضوا على العدو.

كوسوس كورنليوس Cosus Cornelius قائد الفرسان صنع كذلك.

القنصل ق. أتيليوس Q.Attilius، لما بدأ الجنود يهربون إلى المعسكر، قاومهم بصفوف جيشه وأعادهم جميعاً إلى ساحة القتال ضد العدو.

د. سيلاّ D.Silla، لما تراجعت كتائبه Legionis أمام جيش ميتريكو Mitritico، استل سيفه وانقض إلى مقدمة الصفوف ونادى الجنود قائلاً: «إذا سألكم أحد أين تركتم الامبراطور قولوا تركناه يقاتل في بوسيا Boëtia». فخجلوا من ذلك ورجعوا كلهم وتبعوه.

فيليبوس Philippus خاف ألا يتمكن ذووه من الصمود أمام هجمات

بدء الكتاب الثالث من هذا المؤلّف ومنه يمكن أن نعرف بعد أن تكون الأرض المذكورة أعلاه أخضعت للسلطة المسيحية، لمجد الله ولكرامة الكنيسة الكاثوليكية، كيف يلزم العمل لحفظها في حالة جيدة سليمة ومطمئنة. وهذا الكتاب مؤلف من مقدمة ومقسم إلى أجزاء وفصول.

عندما بنعمة الخالق يتم احتلال أرض مصر وأرض الميعاد المقدسة Terraque Sancta Promissionis والشام وسوريا بكاملها حتى «المياه الباردة» Aquas Frigidas كما ذكرنا في القسم الرابع من الكتاب الثاني من هذه المجموعة وبعد إخضاعها للسلطة المسيحية بينما هي جميعها حالياً تحت سيطرة سلطان Babylonia مصر يجب تدبير الأمور والانتباه أيضاً إلى أن تستمر المحافظة على تلك الأرض التي انتزعت من قوات الكفرة وذلك لإكرام الله ولمجد الكنيسة الرومانية ولينعم جميع المؤمنين المسيحيين القاطنين هناك بحياة مزدهرة سلمية مرتاحة ومثمرة لشؤونهم الجسدية وبالنهاية لخلاص نفوسهم إنما في هذا الكتاب فإني قد صممت على أن أتكلم أحياناً روحانياً وأحياناً زمنياً وأحياناً الاثنين معاً حسبما تقتضي المادة أو الموضوع.

وبما أن ذلك لا يمكن أن يتم أو ينفذ بدون عون القدير الواجب طلبه

جيشه حتى لا يلتحم القتال مع وسط العدو قبل أن تكون تحطمت الجوانب وعندئذٍ يحاط الوسط من كل صوب. كاسترونيوس اللاساوني Castranius لما أتى لنجدة المصريين ضد الفرس، ولعلمه أن الفرس يرهبون اليونانيين أكثر، فقد بدّل الأسلحة ووضع اليونانيين في الصفوف الأولى ورتب بعد ذلك المصريين. وقاوم اليونانيون بضراوة فيما الفرس يظنون أنهم مصريون ولما أطلّت جماهير المصريين ظنوا أنهم يونانيون فتراجعوا.

سيلاّ Silla، حتى يفكك صفوف العربات المرسلة لبلبلة صفوفه، بلبلها هو بغرز الأوتاد في دربها. ويوليوس قيصر Caesar أوقف بالطريقة ذاتها عربات الغاليين Gallos المسننة Falcatas. استياجس Astiages ملك الماديين في حربه ضد الفرس وضع المقاتلين الأشداء في مؤخرة الجيش وبلغهم أنهم إذا لم ينتصروا فإنه لن يعود يضعهم إلا في المقدمة. وهكذا دحر العدو.

الفصل التاسع: بعض الأمثلة والاحتياطات لدحر جيش العدو.

بابيريوس كيرسور Papirius Cursor ابن القنصل، فيما كان يحارب ضد السانتي Sanites وهم يبدون صلابة في القتال أمر بعض راكبي البغال أن يجروا على الأرض آلات ضجيج Camos ويعملوا بها ضجة كبيرة فلما رآها صرخ أن النصر صار حليفنا حتى يأخذوا مجد تلك المعركة. عند هذا العمل استعاد الرومان الثقة وارتعب العدو ولاذ بالفرار.

القنصل فابيوس Fabius فصل عن الصفوف حاملي الرماح وأمرهم أن يصعدوا إلى تلة كان يمكن منها النزول إلى مؤخرة جيش السانيت Sanites وهزمهم.

أميتيوس روفوس Amitius Rufus لما كثر عليه الضغط من قبل الداشيين Dacis الكثيري العدد، أمر قلّة معه، حالما يرون أن المعركة احتدمت، أن يطلّوا من المؤخرة وهم يملأون الجبل بدق الأبواق فخاب هكذا أمل الجماعة وأداروا ظهورهم للأعداء. سيلبيتيوس Sulpitius صنع الشيء ذاته ضد الغاليين. جوغارتا نوميدا Jugarta في حربه ضد ج. ماريوس G.Marius

ركض في مقدمة صفوف الرومانيين وهو يصرح أنه قتل ماريو Marius وهكذا هزم المجموعة الكبيرة من الرومان.

فاليريوس لفينوس Valerius Levinus كذلك هزم العدو وهو يسيل سيفاً يقطر دماً وهو ينادي كاذباً: قد قتلت بيروس Pyrrhus.

ميرونيدس الأثيني Mironides، إذ كان يشك بنتيجة المعركة ضد أهل طيبة أطل فجأة عن جناح الجيش الأيمن وصاح أنه قد انتهى من دحر الجناح الأيسر فدبت النخوة في جنوده والخيبة في صفوف العدو وهكذا انتصر.

كريسوس Cressus إذ كانت تواجهه خيول العدو وهي قوية جداً جابهها بقطيع من الجمال فخافت الخيول من هذه الغرابة وجفلت مرعوبة ولم تكتف بأن رمت من على صهوتها بل انها بلبلت أيضاً صفوف المشاة.

كذلك بيروس ملك أبيروتا Pyrrhus Epeyroti في حربه ضد الرومان ومثله البانى Penni القرطاجيون كثيراً ما استعانوا بالفيلة.

والإسبان في حربهم ضد هملقار Amilcar ربطوا في عربات تجرّها الثيران تيدا Teda، مصنوعة من القار والكبريت وعند إعطاء الإشارة ببدء المعركة أضرموا النار في العربات ودفعوا بالثيران إلى الأمام فبلبلوا بذلك صفوف الأعداء وفككوها.

التركينس Tarquinenses مع عدد كبير من جماعتهم، تقدموا بلباس كهنة وهم حاملين المشاعل والقناديل وتقدموا بشكل مرعب فبلبلوا صفوف الرومان.

الفصل العاشر: بعض الأمثلة والاحتياطات لإعادة تنظيم الجيش في حال إصابته بنكسة.

إن من يستطيع إعادة تنظيم جيشه عندما يبدأ أن ينحل هو كمن ينقذ جماعته من براثن الموت. في تلك الظروف يجب إظهار القسط الأكبر من الحنكة فسبب الفرار من صف القتال يدب الرعب في النفوس. وإن المسلمين أحياناً قد أجبروا المسيحيين على الهرب لاتقاء ضربات خفيفة من السهام.

مجموعة بلا أوامر فهناك الخزي ، كما أن التنظيم Ordo أثناء المعركة يرعب الخصوم. يقول الكتاب في شعر نشيد الأناشيد Terribilis (٦/٣) «مرهوبة كصفوف تحت الرايات». وهكذا كان التتر ينظمون جيشهم تحت قيادة آمر عشرة Decanos وآمر مائة Centuriones إلخ . . . فتمكنوا من بسط سيطرتهم على الهند.

كذلك لكل كتيبة يجب أن تعين راية خاصة بها حتى إذا تاه أحد الجنود يرجع بسهولة إلى كتيبته. للسبب عينه فإنه من المفيد لآمري العشرة وآمري المائة أن يشار إليهم على خوذتهم أو في مكان آخر بعلامة Signo تعرف عنهم. وليكن مع الفرسان المسيحيين رماة قوس ورماة منجنيق كثيرون يكونون مختلطين معهم يردون هجمات المسلمين ويتبهون جيداً ليطعنوا أحصنتهم الخفيفة البطرة فإن المسلمين ليسوا من المشاة الجيدين. وليحذروا من أن يطلقوا السهام طائشة دون جدوى هكذا ليكن عدد المشاة كبيراً بحيث حتى إذا لم يكن بإمكانهم مرافقة كل الفرسان عندئذٍ يكون المشاة من حولهم مع رماح طويلة ويكون هؤلاء منضمين ومجموعين مع بعضهم كتلة واحدة بشكل أنه لا يتمكن أحد الدخول بين صفوفهم. وليكن حولهم حملة رماح يردون عنهم بالدروع نبال المسلمين ويؤمنون لهم التغطية. وعلى هؤلاء أن يكونوا على شبه جدار أما في الداخل فيجب أن يكونوا متباعدين «مرحرحين» لئلا يضايقوا بعضهم وليتركوا لرماة الأقواس المجال للتصرف بحرية. فإن هؤلاء هم الذين يعرقلون هجمات المسلمين. فليحملوا إذن معهم الرماح والخناجر والسهام والنبال المنوعة، بكثرة وليحذروا فوق كل شيء أن لا تتفكك الصفوف عن بعضها. وإلا فإنهم يقعون بسهولة تحت سيطرة الأعداء ومكايدهم فيقهرون. وليتعلموا أيضاً من مثل المسلمين أن يعودوا وينضموا لبعضهم إذا حدث طارىء فصلهم عن بعضهم وليعودوا يرصوا الصفوف مستندين إلى إشارة ما تعطى لهم. هكذا فإنهم يتجنبون الخطر ويكونون مرهوبين أكثر عند المسلمين. وإذا كان قصدهم الخطة الدفاعية فقط فلتكن صفوفهم بشكل دائرة Circularis ولتكن كثيفة لئلا تتفكك ويوضع في الواجهة من هم أحسن تسلحاً حتى يتحملوا الضربات. أما إذا كانت خططهم هجومية فلتكن صفوفهم بشكل هرم Pyramidalis وهي لا يمكن فكها

بسهولة. وإذا تبين أن عدد الأعداء قليل، قد يفيد العمل على تطويقهم وتكون الصفوف مفتوحة عند المقدمة ومقفلة عند المؤخرة وكأنها كماشة Forfex. أما الصفوف المربعة Quadrata فإنها لا تفيد أصلاً لأحد. وليتنبه قائد المعركة إلى أحوال الطقس وأوضاع المكان حسبما ذكرنا في الفصلين السابقين، ويتنبه ليعرف من عنده أكثر عدد من الفرسان ومن المشاة هو أو أعداؤه. الفرسان يدافعون عن أنفسهم أحسن في السهل أما في التلال والأحراش فالمشاة أفضل. وليدرس أين هم الخصوم الأشد، وأين الركيك فيهم. أين الأكثر قوة وأين الضعفاء. ج شيبيو G.Scipio لما ذهب إلى افريقيا ليقاتل هنون Annon لاحظ أن الإسبانيين هم عند الجناح الأيمن وهو يعرف أنهم أشداء لكنهم يعملون لمصلحة غيرهم، والأفارقة عند الجناح الأيسر وهم أقل قوة إنما أشد عزيمة، فرتّب عند الزاوية صفوف جنوده المنتخبين وخفف عن الجهة الأخرى وأرسلهم عن الجانب ضد صفوف الأفارقة ولما بددهم وهزمهم تمكن بسهولة من الحصول على استسلام الإسبانيين. والملك فيليبوس Philippus المقدوني لما لاحظ أن مقدمة جبهة العدو متراصة ومكونة من نخبة من الجنود، أمر باقتحام الضعيفة، وهكذا بلبل الجبهة.

برنامس الطيبي Parmenes لما جابه صفوفاً قوية جداً من الفرس درّب ضعفاء جيشه وأوصاهم أن يلوذوا بالفرار عند أول مصادمة وأن يختبئوا في الأحراش والأماكن الصخرية المتعرجة أما هو مع نخبة فقد اتجه نحو من هم أقل عدداً، وهكذا اختل ميزان قوى الفرس فأحاط بالجيش كله وبددهم. شيبيو الافريقي Scipio لما ذهب ليحارب أسدر بعل Asdrubal في إسبانيا، سار بجيشه بانتظام مدة أيام متواصلة وقد ترك النخبة في الوسط. وكان أعداؤه يسيرون باستمرار على النمط ذاته، فبدّل شيبيو Scipio ترتيب الصفوف ووضع الأشداء على الجوانب والركيكين في الوسط وفي المؤخرة وأخذ بنفسه قيادة الجوانب وتقدم بشكل هلال وهكذا دحر الأقسام الهزيلة من الجيش بسهولة وانتصر. ميتللوس Metellus كذلك في إسبانيا، لما اكتشف أنّ هرقيلوس Herculeus ركّز في الوسط فرق المحاربين الأشداء، خفض وسط

بحيث لم يترك لهم مجالاً لا أن يحاربوا ولا أن يصرعوا. وعند اقتراب المغرب أرجع جنده وتركهم تحت السلاح وبينما أعداؤه يتمشون وهم غير منتظمين للقتال هجم عليهم. وأيضاً فولكو Fulco ملك أورشليم، لما عرف أن المسلمين يرتاحون بين أنطاكيا وحلب حتى يضيقوا الخناق على أهل أنطاكيا، سبقهم ليلاً بينما كانوا لا يزالون في خيامهم ومعسكرهم، وبطش بهم وصلاح الدين وجد الشعب المسيحي في مكان خطير، ويعاني من العطش الشديد، فهاجمهم قبل أن يصلوا إلى المياه وانتصر على الملك وعلى الشعب المسيحي.

الفصل السابع: مواصفات المكان الملائم لنشوب المعركة.

مثلما أنه في نصب المعسكر يجب أخذ الحذر لعدم ترك العدو يأخذ الأماكن العالية (راجع الفصل الخامس أعلاه) هكذا عندما يلتحم القتال، يجب دائماً اختيار المكان الأعلى. هكذا كنيوس بامبيوس Cneus Pompeius في كبادوسيا Cappadocia اختار لمعسكره مكاناً مرتفعاً. هكذا ساعد انحدارُ المكان هجوم جنوده فتغلب بسهولة على عدوه بفضل تلك النزلة. ويوليوس قيصر لما ذهب لمقاتلة فرناس Farnace ابن ميتريداتس Mithridatis نصب جبهته على التلة وكان تدبير موفق أمّن له الانتصار. فإن الشنعة Pila المنطلقة من التلة على البربر وهم عند أسفل، ردتهم للحال على أعقابهم وهنيبعل Anibal لما ذهب لمحاربة مارسللوس Marcellus هاجم من الجانب الطرق المنخفضة والمرتفعات واستعان بالوضع على الأرض كحصن وتغلب على ذلك القائد الشهير. وهنيبعل أيضاً قرب بلدة كان Canas لاحظ أن الريح جنوبية وهي عند الصباح تقذف الرمال والغبار وتذريها. فنظم صفوفه بشكل أن كل قوة الريح كانت تضربه من الظهر بينما تصدم الرومانيين في وجوههم وعيونهم وبسبب ما لحق بهم من مضايقة أحرز عليهم ذلك الانتصار المشهود. كليومنس اللاسدموني Cleamenes Lacedaemonius الذي كان يحارب ضد هسياس الأثيني Hyspias الذي كان يتفوق عليه بالخيالة، قطع أشجاراً ورماها في السهل الذي كان ينوي أن يخوض فيه المعركة وجعله غير صالح للخيول. وأيضاً (الايباريون) Iberi في أفريقيا لما خافوا بأن يحاصرهم الجمهور الغفير من

الأعداء رغم أنهم أبسل منهم، استداروا من خلف النهر وانقضوا على من كان الأقرب منهم وهكذا حطموا بالنهاية الجيش كله. انطيوس Antipius اللاسدموني لمّا لاحظ أن الأفارقة يفقدو الأمل وكانت قوتهم مرتكزة على الخيول والفيلة وهم يسلكون طريق التلال فيما الرومانيون يسكون السهول وقوتهم مستندة على المشاة فإنه قلب مصير الحرب بمجرد تبديل المكان فإنه قاد الأفارقة إلى السهل وبواسطة الفيلة بدد صفوف الرومان.

أباميندس Epaminundas قائد الطيبين Thebanorum في مجابهته أهل لاسدامونيا Lacedaemonia، أمر الخيالة بأن يركضوا ذهاباً وإياباً فيتعالى الغبار. في هذه الأثناء استدار مع المشاة وانقض على الأعداء من الخلف وهم لا ينتظرون فصرعهم. لأجل ذلك على قائد الجيش أن ينتبه لاختيار الأمكنة المناسبة ويدفع بالعدو إلى حيث الأماكن الخطرة وأن يبحث بعناية لتكون له المعرفة بالأماكن، وبما أن الخطر ليس أقل في الحرب مما على البحر أو في المراكب، فليسعى أن تكون عنده خرائط مكتوبة أو مصورة Mappam يسجل عليها تعرجات الطريق وتوضح الأخطار بقدر ما يكون الأمر ممكناً.

وليكن عنده كذلك مستشارون Pedotas أمناء فإنه بسبب عدم أمانتهم نقراً أن الاسكندر خذل في الهند وكذلك الامبراطور الروماني ومثلهما فولكان Fulcon ملك أورشليم. والملك بودوان خلفه كان هلك بسبب صعوبات المكان لولا أنه أنقذ بأعجوبة إلهية وغي دي لوزينيان *Guido de Lusignano* بسبب النصيحة الفاسدة من كونت طرابلس الذي دله على موقع لا يناسب،-هُزم على يد صلاح الدين.

الفصل الثامن: الاحتياطات اللازم اتخاذها عند قيادة الجيش لخوض المعركة.

من الفصل السابق، كان بإمكاننا التنبه بالكفاية إلى أنه أفضل أن لا يلتحم القتال من أن يسلم المرء نفسه للحظ دون أخذ الاحتياطات المناسبة. لذا،قبل خوض المعركة يلزم قبل كل شيء الالتزام بالأوامر Ordine لأنه حيث توجد

آمن حيث تتوفر كمية من الاخشاب والعلف والماء. لهذا السبب فإن الامبراطور الروماني ومعه ملك فرنسا وملك أورشليم خدعهم الخونة واستدلوا موقعهم المناسب بموقع آخر لا ماء فيه فدحروا حول دمشق بالطريقة ذاتها في دي لوزينيان Guido de Lisignano قبض عليه صلاح الدين. وإذا كانت الإقامة ستطول يجب اختيار المكان الصالح والمناخ الجيد لنصب المعسكر كذلك يلزم تجنب أن يكون الجبل قريباً أو المكان مرتفعاً حتى لا يسهل على العدو احتلاله ولا يناسب أيضاً أن تكون هناك كثرة من السواقي فإن أهل دمشق دحروا التر بسبب ذلك. كذلك يجب تجنب حصر الجيش الكبير في مكان ضيق أو زج الجيش القليل لامتداد أكثر من اللازم ويجب نصب المعسكر حسب الظروف فيأتي أحياناً مربعاً وأحياناً مثلثاً وأحياناً على شكل نصف دائرة حسبما تتطلب أوضاع المكان. التشكيلة المربعة والمستطيلة Quadrangula أنسب في حالة الدفاع. والمستديرة Circularis تعطي مفعولاً أكبر. وإذا لم تدعُ لذلك حاجة قصوى فلا تركز الأوتاد في الأرض بل ليصنع منها ما يشبه الجدار بعلو ثلاثة أقدام فوق الأرض بحيث يكون أمامها خندق عرضه تسعة أقدام وعلوه ثمانية. ولكن حيث يكون ضغط العدو شديداً تلزم إحاطته بحفرة عرضها ١٢ قدماً وعلوها ٩ وأن تربط من قمتها بأخشاب متينة جداً وقد اعتاد الجنود أن يحملوا منها معهم وتكوم عند الأرض تلة يبلغ ارتفاعها أربعة أقدام. أما إذا حالت مقاومة العدو من تنفيذ ذلك فلْتنتظم كافة الفرسان والمشاة في الوسط بشكل جبهة قتال فيما يتبعهم الباقون. وهكذا فإن يوليوس قيصر Sic Caesar في الحرب الأهلية لما قاد قواته ضد أفرانيوس Afranius، إذ لم يكن له مقدرة على التقدم دون خطر، صف جيشه على ثلاثة خطوط الواحد وراء الآخر وحفر خندقاً عمقه خمسة عشر قدماً لجأ إليه مع جنوده عند غياب الشمس. فوق كل شيء يجب أخذ الحيطة ألا يواجَه الأعداء من جهتين سوية فإن ذلك يعرض دائماً لأكبر خطر داهم ويترك المجال الأكبر للخوف. وكذلك يجب السهر الشديد على حراسة المعسكر ويلزم إضاءة الأماكن حتى من بعيد لئلا ينقض العدو فجأة وليكن لكل عنصر سلاحه جاهزاً بالقرب منه. المسلمون Saraceni ينصبون خيامهم بنظام كبير. فإنهم يضعون

في الوسط خيمة السلطان وحولها الأشداء والأشراف ٢٠٠٠ تقريباً. وهذه تسمى حلقة السلطان Circulus Soldani . ثم يرتبون ما تبقى حسب تلك الدائرة وهذه الطريقة يشعونها جميعاً وهي مناسبة. فكل مسلم يعرف في أية دائرة هو وفي أية دائرة يجب أن يكون وكيف يحدد بالتمام موقع خيمته.

الفصل السادس: إيضاح وأمثلة تدل على خطورة ترك العدو يجرنا لخوض المعركة.

في الحرب وضع لا يترك مجالاً للمغالطة وهو أنه يفيد عدوك أن يؤذيك وبالتالي لا تصنع أي شيء على هوى عدوك لئلا تبدأ أنت أن تكون عدواً لنفسك، وهذا يؤذي بالأكثر عند التحام الجيوش. هكذا روجيريوس Rogerius أمير أنطاكيا، بتحريض من المسلمين، انطلق دون أن يكون لديه أي أمل بنجدة مرتقبة فقتل بسيف الأعداء هو وتقريباً كامل الجيش المسيحي فإنه، لالتحام القتال يجب النظر إلى الفرصة المناسبة Temporis opportunitas لا إلى إرادة العدو. هكذا فإن شيبيو Scipio في إسبانيا، إذ تبلّغ أن جيش هدروبعل Asdrubalis تقدم إلى القتال عند الصباح على الريق (دون فطور)، فإنه ضبط جنوده، وأمرهم أن يقعدوا ويتناولوا الطعام ولما حل بالعدو الجوع والعطش وعلم أنهم تعبوا من الوقوف الطويل تحت السلاح فجأة أخرج جيشه وأحرز النصر. وكذلك متللوس Metellus في إسبانيا فإن هركيليو Herculeo عند شروق الشمس في وقت من السنة شديد البرد، تقدم بجيشه نحو خنادقه، فضبط متللوس Metellus جماعته وانتظر حتى الظهر وإذ كانوا قد تعبوا انقض عليهم وانتصر. والقنصل بوستونيوس Postumius في صقلية إذ كان البانيي Penni (أفارقة قرطاجة) يتقدمون كل يوم مسافة ٣٠٠٠ قدم منه، فإنه كان يقاوم دون ضراوة بالقرب من خندقه وبمعارك خفيفة إلى أن سئم أهل قرطاجة من هذه الرتابة، وهو ترك جنوده داخل الخندق وكل شيء معهم جاهزاً فإنه بالنهاية مع جيشه المرتاح تمكن من التغلب على جيشهم الذي أرهقه التعب والعوز. أبقراط الأثيني Iphicrates لاحظ أن أعداءه يتناولون دائماً الطعام في الساعة ذاتها؛ فأطعم جماعته في ساعة مبكرة، وهاجم أعداءه وهم دون فطور وأمسك بهم

الجزء الثامن : أسباب حرب وفقدان أرض الميعاد المقدسة على أيام صلاح الدين Saladini

الجزء التاسع : فقدان أرض الميعاد المقدسة أيام صلاح الدين Saladini

الجزء العاشر : نجدة Successum الأرض المقدسة من قبل الأقطار الغربية أيام صلاح الدين.

الجزء الحادي عشر : حملة Passagium جديدة إلى الأرض المقدسة. الحالة فيها والسلطات المتقلبة من يوم موت صلاح الدين حتى حملة القديس لويس Sancti Lodouici .

الجزء الثاني عشر : حملة القديس لويس التاسع Lodouici ملك فرنسا. متاعب مختلفة ومتواصلة في الأرض المقدسة إلى يوم طرد منها المسيحيون كلهم.

الجزء الثالث عشر : بعض أحداث وذيول تبعت الفقدان الكامل للأرض المقدسة.

الجزء الرابع عشر : وصف الأماكن خاصة الأرض المقدسة.

الجزء الخامس عشر

العلاجات المناسبة للاحتفاظ Conservatione بالأرض المقدسة تجنباً للنواقص والأخطاء العديدة المذكورة أعلاه وهو في ٢٥ فصلاً.

الفصل الأول: ما هو ضروري للاحتفاظ بها: دراسة الانضباط العسكري Militaris disciplina والتدريب المتواصل على استعمال الأسلحة.

فيما سبق وشرحنا نواقص كثيرة سواء في الحياة الخلقية أو في الانضباط العسكري، والتي ارتكب بشأنها الشعب المسيحي أخطاء كثيرة في أرض الميعاد لذلك مُجيّ من هناك أي وجود كاثوليكي ولكن «لأن سماع خبره فقط يخيف»، كما يقول أشعيا ٢٨/١٩؛ والشرور الماضية تساعد على تجنب المستقبلة وتعطي الحيطة المناسبة مما لحق من مساوىء. فبحق نحاول أن نقطف ما هو مفيد، أي الأمان من المخاطر والأغلاط وكذلك ناموس حياة وطريقة سلوك. أولاً نجد أن المؤمنين قصروا في الانضباط العسكري مراراً كثيرة. فإن الصليبيين Crucesignati كثيراً ما تحرشوا بالمسلمين الذين كانوا مرتاحين لا يبالون. فجعلوهم يهبون بأعداد كبيرة ويحرقون أحياناً القرى والقلاع والمدن. وعندما كانوا يقعون في ضيقة لم يكونوا يحسنون التخفّي أو إرسال بعثات للصلح غير متنبهين لتوصية المسيح في لوقا ١٤ وأي ملك يخرج ليحارب ملكاً آخر ولا يجلس أولاً ويشاور نفسه هل يستطيع أن يلاقي بعشرة آلاف من

السكيت Schythes، فصفٌ في المؤخرة الفرسان الأكثر أمانة له وأمرهم ألا يتركوا أحداً من المقاتلين يهرب من ساحة المعركة والذين يتمادون في الهرب فليقتلوهم. ففضلوا أن يقتلهم العدو من أن يصرعهم زملاؤهم فأحرزوا النصر. وقيل الشيء ذاته عن أستيج Astige في الفصل الثامن أعلاه.

الفصل الحادي عشر: بعض الأمثلة والاحتياطات لإخفاء الكمائن.

يمكن معرفة كم أن الكمائن تفيد بحق المقاتلين من الأمر الذي وجهه الرب إلى يشوع إذ قال له وضع كمائن للمدينة من خلفها» (سفر يشوع ٨/٢) ولما تظاهر يشوع ومن معه بالهرب ولحق به سكان المدينة بحيث لم يبق واحد منهم فيها، نهض من كانوا مختبئين في الكمائن ودخلوا المدينة وأفنوها بالحرائق.

شيبيو الأفريقي Scipio إذ كان يواجهه معسكران أي جيش سفاقس Sifax وجيش قرطاجة أضرم الحرائق في المعسكر الأول حيث كانت توجد بكثرة مواد تحترق فهرع رفاقهم لنجدتهم، وقد ظنوا أن الحريق أضرم قضاءً وقدراً، فقتلهم في الكمائن.

بومبيوس Pompeius في إسبانيا، بدأ بتركيز عناصر تخرج سراً، وتظاهر بالخوف وجرّ العدو المطارد له إلى أماكن موبوءة وفي المكان الذي كان يرغبه هو استدار وهاجمهم من الجهة وعن الجوانب وظل يضربهم حتى أبادهم.

الملكة تاماريز Tamaris لما سمعت بموت ابنها، أخذت تفتش لإرواء غليل الانتقام فأحاطت العدو خدعة بالكمائن وتظاهرت بأنها تنسحب خائبة، واقتادت سيروس Cyrus إلى مكان المضايق وقتلته وقتلت معه نحو ٢٠,٠٠٠ من الفرس ووضعت رأس الملك في قربة ملآنة دماً ورمتها بهذا التقريظ الوحشي: «ارتوِ من الدم الذي تعطشت إليه وقد كنت دائماً لا تزال تتعطش إليه».

بومبيوس Pompeius في حربه ضد ميتريدات Mithridate ركّز في الغابة على صفين ٣٠٠٠ جندي ومع قسم خفيف من المسلحين تظاهر بالجبن وجر

العدو إلى أبعد من مكان الكمائن. وضربهم من الجهتين إذ صار الهاربون يواجهون وجهاً لوجه.

ملانتوس Melantus قائد أثينا، لما تحداه خصمه لمبارزته فرداً مقابل فرد لما وصل إليه سمع خصمهُ يقول له: «وأنت مجرم! كيف تأتي ضدي أنا وحدي ومعك رفيق». فالتفت ليرى من ذا الذي يرافقه فصرعه خصمه بضربة واحدة.

أبقراط الأثيني Hypocrate أخرج من السفن أمتن فرقة من الجنود ووضعها في كمائن بعد ذلك أمر السفن وكأنها محملة بالجنود أن تبحر علناً فاطمأن اللاسداموئيون Lacedaemonios وعلى غرة غفلة ضربهم من الخلف وأذلّهم في الطريق.

هنيبعل Anibal في كان Canas أمر ٦٠٠ من الجنود البدو Numidas بأن يهربوا وحتى يصدقهم الرومان تركوا لهم الدروع والسيوف ولما وصلوا إلى الفرقة الأخيرة فإنهم مثلما بدأوا أولاً بالركض ارتدوا واستلوا السيوف القصيرة التي كانوا خبأوها ولموا الدروع عن الأرض وضربوا صفوف الرومانيين.

هنيبعل Anibal أيضاً لما تجسس على معسكر القائد الروماني فوليوس Fuluius ووجده مهمل التحصين وعلم بعد ذلك أنه لا جرأة كبيرة عنده، فإنه عند أول طلوع النور فيما كان الظلام الكثيف لا يزال مخيماً أظهر لحراس التحصينات الرومان قلة من الفرسان. وللحال سحب فوليوس Fuluius جيشه. عندئذٍ احتل هنيبعل المعسكر من الجهة الخلفية وانقضّ على الرومان من ظهورهم وقتل ٨٠٠٠ من نخبة الجنود وقتل معهم قائدهم.

فرياتوس Veriatus بعد أن كان لصاً صار قائداً للسلتيبروس Celtiberos وتظاهر بأنه ينهزم أمام الفرسان الرومان وأوصلهم إلى مكان وعر وعالٍ وبعد أن أفلت هو عبر ممرات يعرفها واعتاد عليها دفع الرومان إلى مستنقع غرقوا فيه وقتلوا.

وكذلك ج. فيليوس G.Fuluius لما وصل إلى تخوم الرومان ولاحظ أن جيش الفلسيكي Falsici أكبر من جيشه بكثير، نصب معسكره وأرسل بعض

ليس فقط للأمور الهامة والكبرى بل أيضاً لأصغر الأمور ومن يريد الحصول على تلك النعمة عليه أن يلتمسها بكل قواها مع عونه تعالى أي بأن يحب الله فوق كل شيء ويقدم له في كل شيء الطاعة والإكرام كما نقرأ بحق في إنجيل مار يوحنا الرسول والإنجيلي. «من أحبني، يسمع كلامي ويحبه أبي ونأتي إليه ونجعل لنا عنده مقاماً ومن لا يحبني لا يسمع كلامي» (يوحنا ١٤/٢٢ ـ ٢٣).

وتكلم أيضاً في المزمور قائلاً: «إن لم يَبنِ الرب البيت، فعبثاً يتعب البناؤون، وإن لم يحرس الرب المدينة، فباطلاً يسهر من يحرسها» (مزمور ١٢٦).

لذلك حتى تتم كل المطلوبات بكاملها وتستمر بثبات كما قلنا، يلزم أن نخاف الله في كل شيء ونقدم له الإكرام حتى يستطيع كل من كان أميناً لله أن يسير بموجب هذه الطريقة وهذا الترتيب.

لذلك يجب الاعتراف والتأكد أن الضربات التي حلت بالناس من بدء العالم حتى اليوم، إنما حلت بإذن من الله وقد سُيِّرت إما لزيادة أجرنا في الحياة العتيدة كما يقول بولس الرسول المجيد: «يلزم أن ندخل ملكوت الله عبر المضايق الكثيرة» (أعمال: ١٤/٢٢١) أو أنها حلت بسبب الخطايا الجسيمة والقبيحة التي ترتكب فعلاً في هذا العالم».

وعندما نقول إن المحن والمصائب قد سُيرت من قبل الله حتى نكسب أجراً أكبر في العالم العتيد، فهذا ينطبق على أفراد معينين لا على مجموعة الشعب. لذلك فإن الضربات والمحن التي تحل عادةً بسكان سلطنة ما أو بإقليم أو بمدينة فإنما حلولها هو عقاب للخطايا البشعة والآثام المرتكبة كما نقرأ في الصفحات الإلهية.

فإنه على أيام نوح حل الطوفان على المسكونة كلها بأمر من الذي يسيطر من علياه. كذلك في أيام لوط احترقت خمس مدن فجأة وهوت إلى أسافل الأرض. وكان ذلك بسبب الخطايا التي كانت ولا تزال سبب كافة أصناف الضيقات والمصائب والضربات.

فعليه وحب تجنب الخطايا الجسدية والروحية، طالما أنها لا يمكن أن نحصل منها على أية فائدة جيدة أو أية ثمرة صالحة وبما أن الأرض المقدسة تفوق كرامة كل ما سواها من الأراضي ولأجل خلاص الجنس البشري الذي اراد فادينا أن يحققه فيها وكأنها سُرّة الأرض، فإنه يجب إكرامها أكثر من أية أرض غيرها في العالم لأنه فيها وهي مثل مختارة الرب وبقدر ما نتجنب الخطايا بعزم شديد لئلا نهين الله، بقدر ذلك يحبها الرب بغيرة شديدة. وكي أستطيع الوصول إلى هدفي وتحقيق مشروعي خصصت جزءاً من هذا الكتاب لما جمعه أحد الرجال العلماء وغيرهم كثيرون من معلومات عن التواريخ الشرقية وخاصة تاريخ الأرض المقدسة، أدخلها بإيجاز في كتبي هذا أو أضيفها لإظهار الحقيقة بجلاء أسطع.

جيشنا لينزل الضربات والخراب بغية احتلاله في النهاية، فمقرّ أن ذلك لا يخلو من الصحة. إنما هناك أيضاً يوجد البحر يتسع الأقاليم قريبة جداً منه، ومدنها أيضاً موجودة إما على شاطىء البحر إما بأماكن قريبة منه. وعبر ذلك البحر يمكن القيام بأعمال كثيرة تجر الويلات الجسيمة على الأعداء. وحتى لو تمت الأعمال المذكورة، سيتحتم على قداستكم الاحتفاظ بعدد لا يستهان به من الجيش ومن المشاة البواسل حتى يقتحموا بالقوة أورشليم وسوريا ويلزم الاحتفاظ أيضاً بالأسطول البحري لأجل نقل الخيول على السفن المسيّرة بالمجاذيف ولحمل بقية الأمتعة اللازمة لذلك الجيش.

والآن يمكن أيضاً الاعتراض والقول:

أي عدد من الخيالة ومن المشاة يلزم أن ننقل إلى سوريا وإلى أورشليم حتى يمكن التغلب برجولة على من يكونون قد هربوا من مصر، وعلى الذين في سوريا وأورشليم، وعلى الذين يكونون قد تجمعوا من كل مناطق الكفرة وانضموا إلى من هم أصلاً سكان تلك الأراضي، علماً أنها عظيمةٌ قوةُ التتر وباقي الأتراك والمسلمين القاطنين في الشرق وفي أفريقيا، خاصة إذا شعرت أن قواتكم بدأت تتقلص. إلى هذا يمكن أن أقول وأجيب بصدق كما أجبت مفصلاً في الجزء الثاني من هذا الكتاب الثاني: إذا توجه التتر إلى أرض الميعاد Terram Promissionis وإلى سوريا في زمن الشتاء، فإنهم في الصيف لن يكون لهم إمكانية الاستمرار بسبب شدة الحر الموجود في تلك البقاع وبسبب انعدام المراعي التي لا يمكن في تلك الفترة وجودها لإطعام مواشيهم. ويمكن إعطاء الحكم ذاته بخصوص الأتراك وغيرهم من الشعوب والأمم التي قد تأتي من الشمال لنجدة تلك الأرض خاصة، أولئك الذين يتكلون في معيشتهم على الثروة الحيوانية كما ذكرنا. فضلاً عن ذلك، إذا ما أتى إلى أرض الميعاد التتر أو غيرهم من الشعوب الغريبة عن تلك الأرض لتقديم النجدة والمساندة للمسلمين فإن قدومهم بالذات ينقلب إلى هلاك لهم أكثر مما يكون فائدة إذ أنهم لا يستطيعون إلا أن يأكلوا غلات تلك الأرض ويفرغوها من المواد الغذائية. فيكون على قائد الجيش المسيحي أن يتصرف بفطنة فيرى ما يجب عمله

بالمكان والزمان المناسبين، فيجوب المدن في فصل الصيف ويشيد الاستحكامات وبنوع خاص ورئيسي تلك الواقعة على شاطىء البحر ويركز لحمايتها بأحسن شكل عدداً من الخيالة والمشاة مهمتهم أن يسرحوا ويمرحوا حسب الزمان والمكان وكما يطيب لهواهم فيتلفوا المحاصيل والمواد الغذائية ويخربوا بقدر ما يستطيعون تلك الأقاليم.

وإذا سأل أحد: كيف يمكن اقتحام واحتلال تلك الاستحكامات الحصينة والكبيرة التي يمسك بها السلطان وجماعته من المسلمين في أورشليم وسوريا، أجيبه باختصار: إذا ما أتلفت المواد الغذائية في تلك الأقاليم فإن الحاجة القصوى ستتولى عليهم وفي النهاية وبفترة قصيرة يتحتم عليهم أن يخلوا الأرض والحصون ويجلوا عن الأرض والحصون بسبب الجوع. فإنه لا يمكن أن يصل إليهم الدعم من أية نقطة بعد أن يكون المسيحيون سيطروا على البحر وعلى أرض مصر لأن أرض الميعاد المقدسة والشام وسوريا الواقعة اليوم تحت احتلال السلطان هي مجاورة لمصر وهي نتيجة لموقعها موجهة نحو العرب وهي واقعة تحت حكم البحر وهي من جهتين أي من الجنوب ومن الشرق محاطة بصحراء كبرى.

وإذا أضاف أحد ملحاً: أليس بالإمكان المكوث في تلك الصحاري، فأجيب هكذا: بلى وخاصة في الصحراء. فإن أرض حلب تنتهي حيث يسكن العرب الذين يسمون البدو فهم باستمرار سكنوا منطقة Beria حلب أي من مناطق ريفية ناصبين دائماً مساكنهم تحت الخيم وعائشين معظم الوقت من المواشي التي يرعونها ولهؤلاء جياد حسنة وسريعة العدو وهم يميلون تارة مع المسلمين الذين في مصر Babylone وتارة مع التتر الذين يشاركونهم الجوار خاصة في منطقة بغداد Baldach حيث يسيطر أولئك التتر. أما الأرض التي يحكمها السلطان من جهة الشمال فإنها متاخمة للأرض التي يسيطر عليها ملك أرمينيا وفوقها نهر «المياه الباردة» Aqua frigida المتاخمة مع التتر كما ذكرنا وتمتد تلك الأرض من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب وكل الأنهر الموجودة في تلك الأرض واقعة اليوم تحت حكم السلطان لذلك فإنه لا التتر

المسيحيون جداً في التنقيب عن أسرار المسلمين كما يمكننا الملاحظة من جراء الأحداث التي سردناها أعلاه فإننا وجدنا مرة واحدة أن أحد [البدو] المسلمين دل المسيحيين على معبر في النهر (انظر الجزء ١٢، الفصل ٢) بينما لم يكن يوجد فقط بين المسيحيين مخبرون بل خونة. وقد حل بهم ذلك بحق لأنهم كانوا يقبلون في مخالطتهم دون تمييز المنشقين والكفرة [روم وإسلام].

الفصل الرابع: أمثلة عديدة للاحتياطات اللازمة لتجنب الأخطار العديدة - Pericula multa التي تتعرض لها الجيوش عادة في طريقها.

مع أن كل ما هو متعلق بما يخص العدو يلزم أن يبحث بسرية مطلقة كما قلنا في الفصل السابق الثاني فإن بين الأمور الواجب إتمامها بسرية أكبر هي تنقلات الجيش. هكذا الاسكندر الكبير احتل اليونان لأنه وصل قبل الزمان الذي كان وصوله مرتقباً. بالطريقة نفسها احتل التتر مدناً عديدة خاصة «الأبواب الحديدية» Portas Ferreas، ولتجنب المكايد والمخاطر يجب التنقل بالجيش بسرية وإذا تم ذلك بمهارة من قبل القائد فإن أخطاراً كثيرة يمكن تجنبها. هكذا قنتوريوس Questorius في إسبانيا، لما ضغط عليه العدو من الخلف، وكان عليه أن يعبر النهر، حفر عند ضفته خندقاً بشكل قمر مجوّف (هلال) وملأه مواداً وأشعلها. وهكذا عبر بحرية في حين كان ذلك متعذراً على أعدائه. كذلك غريسوس Cressus لما عجز عن عبور النهر في محل قليل المياه وعجز أيضاً عن بناء جسر صنع حفرة من وراء معسكره وحول إليها مجرى النهر وهركليس Herculeus موفد سرطوريوس Sertorius في إسبانيا، لما وُجد بين الجبال وقد أقبل إليه عدد كبير من الأعداء وطريقه للإفلات طويل، حفر خندقاً بالعرض بين الجبال وملأ الخندق مواداً وأضرم فيها النار وهكذا وضع حاجزاً بينه وبين العدو وأفلت.

وبرقليس الأثيني Pericles وجد أمامه كل الممرات مقفلة ولم يبق له إلا مخرجان فمن جهة حفر خندقاً كبير العمق كما لو كان يريد عزل العدو؛ ومن جهة ثانية تظاهر بأنه عازم أن ينقض على الأعداء، فتركوا كلهم جهة الخنادق وتجمعوا، عندئذ مد جسوراً فوق الخنادق وعبر مع جيشه.

وداريـوس Darius أيضـاً حتى يخـدع شعب الـكيت Schytas، عنـد انسحابه ترك في المخيم الكلاب والحمير، فلما سمعوها تنبح وتنهق ظن أعداؤه أن داريوس لم يزل هناك.

وغيرهم مثلهم ربطوا الثيران إلى الأشجار فتخيل للناس من وراء خوارها الكثير أنهم لا يزالون هناك. آنو Anno لما حاصره العدو، اختار مكاناً مناسباً جداً للإفلات فجمع مواد خفيفة أضرم النار فيها وبينما تجمع أعداؤه ليحرسوا بقية الممرات، أمر جنده بأن يعبروا خلال تلك النار بعد أن نبههم بأن يغطوا وجوههم بالدروع وأفخاذهم بالثياب. وهنيبعل Anibal، لما ضغط عليه فابيوس Fabius ووجد نفسه محاصراً في موقع شديد الخطر ربط في قرون الثيران حزماً وأضرم فيها النار وأطلقها، فأخذ القطيع الهائج يركض هنا وهناك وأشعل الحرائق في الجبل من كل جهة. فخاف القائد الروماني من الكمائن والحيل فجمّد جنده في مكانهم وهكذا أفلت المغربي Maurus سالماً. والقنصل إميليوس بولس Aemilius Paulus، صدف أن قاد جيشه عند الشاطئ في طريق ضيق جداً، فحمى جوانب الجيش بأن صف هناك الأسرى وبسببهم امتنع العدو عن رمايته بالسهام. والاسكندر المقدوني، إذ كان بورو Poro يمنعه من أن يعبر بجيشه نهر ايداسبن Idaspen، أمر جماعته أن يركضوا بجد إلى الجهة المقابلة من النهر، فتبعهم بورو Poro وقد كان يخشى أن ينفذوا العبور من هناك، عندئذٍ فجأة أمر الاسكندر جيشه بالعبور من الجهة العليا.

هكذا فإن القواد الماهرين تخطوا الأخطار بأخذهم احترازات متنوعة وقادوا جيوشهم سالمة. عكس ذلك فإن بغدوين الأول Balduinus I ملك أورشليم لما أطل ليقابل ٣٠,٠٠٠ مسلم بين ليدا Lida وراما Rama، أوقع نفسه وذويه في موقف حرج للغاية. وصنع كذلك أيضاً قرب جبل طابور Tabor.

الفصل الخامس: كيف ينصب المعسكر.

المعسكر خاصة إذا كان بالقرب من العدو يجب أن يوضع دائماً في مكان

ولا أي شعب من تلك الشعوب يستطيع أن يؤمن لهم الدعم إلاّ بعناء شديد وبتكبد نفقات باهظة.

وإذا اعترض أحد وقال:

وكيف ندمر أنت أرض الميعاد وسوريا عندما يسيطر عليها السلطان بهذا العدد من الناس، فإنك لن تتمكن أبداً من مجابهته في السهول؟

وكيف نعيد بناء وتحصين تلك المدن ونصب القلاع لتتمكن من مجابهة قدرة السلطان؟

إلى هذا يمكن الإجابة والقول: بعد أن يكون البحر صار حراً لرجالنا، وتمكنوا التجوال فيه بأمان بأسطول يحمل أعداداً ضخمة من الناس، ناقلين معهم ما يشاؤون مع أعداد كبيرة من الفرسان والمشاة وينزلون إلى الأرض التي يريدون الوصول إليها فلا شك أنهم بعون الله يتمكنون من التنقل بأمان والنزول إلى الأرض وانتزاعها بسالة من الأعداء والتمركز بقوة بشكل لن يعود باستطاعة أحد مقاومتهم أو إلحاق الأذى بهم.

بالطريقة ذاتها يستطيعون أن يركزوا على الأرض فرساناً ومشاةً كما يرون ذلك بفطنتهم ويشنوا هجمات على العدو وبهذه الطريقة يستطيعون هدم المنطقة وإتلافها بشكل لن يعودوا يجدون مأكلاً لأن شواطىء أرض الميعاد وسوريا تقدر بطول ٤٠٠٠ ميل. أي أن المسلمين بما عندهم من عناصر بشرية لن يستطيعوا حراسة الساحل ضد المؤمنين الذين يستطيعون تدميرها متى شاؤوا.

لهذه الأسباب ولغيرها يمكن إضافتها في المكان والزمان المناسبين فإني أقول بتواضع واحترام إنه يتضح بجلاء أنه بعد الاستيلاء على أرض مصر لن يتمكن الكفرة من المدافعة عن أورشليم والأرض المقدسة وسوريا ضد المسيحيين إذا ما اتبعوا الأسلوب والمخطط الذي ذكرنا. وكما بيّنا عن الأقاليم المذكورة، كذلك يمكن القول عن كثير غيرها من الأراضي والأقاليم حيث يسيطر الكفرة والمنشقون والسبب هو أنه لمّا تُصدر قداستكم أمرها بتجهيز ذلك الأسطول الكبير وتُعدُّ السفن المطلوبة لنقل الأحصنة والأسطول الآخر لنقل باقيَ

الأمتعة اللازمة للجيش ولنقل الفرسان والمشاة كي ينزلوا إلى الأرض كما يشاؤون طالما أن السلاح مؤمن والمعنويات عالية كما تكون قداستكم قررت. وبعون ما تكون أمنت سلطتكم الأبوية وما يمكن استغلاله أيضاً من أرض مصر وكذلك ما يمكن أن تأخذه قداستكم من المؤمنين ومن الخاضعين لسلطتكم؛ فإنه لا شك بعون الله أن المناطق كلها الكائنة في سلطنة رومانيا (جزر اليونان) وهي مهمة وكذلك التي يحتلها الأتراك أو تلك التي يدافع عنها اليونانيون المنشقون وغيرهم من الشعوب الذين يحكمونها ويخضعونها لسلطانهم، هذه كلها سيتمكن جيشكم المنظم كما ذكرنا أعلاه مع الأسطول من إخضاعها وتدميرها. لهذا السبب سيسقط سكان تلك الأرض نهائياً تحت سلطانكم. وكما قلنا عن مملكة رومانيا هكذا القول عن بلاد البربر Barbaria وسائر الأقطار الافريقية. وبعدما تكون استولت قداستكم على أرض مصر، يمكن إدخال أسطول إلى بحر الهند ليسيطر على ذلك البحر ويخضع لسلطانه تلك الأجزاء والأراضي الواقعة عند تلك الشواطىء.

لأجل هذا كله، يمكن أن نرى بوضوح أن كنيسة الله المقدسة، تقدر بهذه الطريقة استرجاع المكانة التي كانت عليها سابقاً، وهكذا فإن البطاركة المكرمين والمؤمنين الخاضعين لكم الذين حرموا من زمن بعيد من ميراثهم السابق يستطيعون العودة بسلام إلى مراكز كراسيهم مع من يتبعهم من إكليروس ورهبان وهؤلاء هم غبطة بطريرك أنطاكيا وبطريرك الاسكندرية وبطريرك القسطنطينية ومثلهم غبطة السيد الأب بطريرك أورشليم لأجل كرامة ذلك المكان المقدس.

وكذلك في افريقيا في ذلك المكان الذي كان مقراً للقديس أوغوسطينوس ذلك الأسقف والأب المكرم والعلامة النابغة.

وكذلك يصير بالإمكان الحج إلى أماكن عديدة مكرمة ومقدسة سكنها قديسون غيرهم وأقاموا فيها وخاصة تلك التي تكرم سيدنا يسوع المسيح أن يطأها بقدميه المقدستين لأجل خلاصنا.

ومع مرور الزمن يمكن لقداستكم أن تحقق رغبتها بشأنها.

أنت أنه الأفضل والأنسب اختياره. إنك تعمل ضدك أنت إذا بدأت تقتدي بما يعمله الخصم لنفسه. في الحرب من يكون أكثر سهراً في الضيقات، ومن يداب على إجراء التمارين للجنود فذلك يتحمل خطراً أقل. لا تكلف جندياً بأمر صعب ما لم يكن كفؤاً. عند الوقوع في ضيق-مثلاً أثناء الارتباك والكمائن من المفيد أكثر أن تدرأ عدوك من أن تقاتله إذ أنه في تلك الظروف الحظ أقوى من البسالة. المخطط الأنجح لإنجاز مهمة ما هو معرفة ما من شأنه أن يحول دون نجاحها. عادة يفيد أكثر أن يكون المقاتل صاحب قضية عادلة مما أن يكون صاحب مهارة في القتال. عند ملاقاة أو مهاجمة العدو عنصر الثقة مهم بينما الهاربون يحطمون العدو أكثر من القتلى. الاحتفاظ بالاحتياط الكثير في مؤخرة الجبهة أفضل من نشر الجنود على جبهة واسعة في المقدمة. من الصعب التغلب على من يستطيع الانتقام ممن معه ومن جحافل الأعداء. قلة مدربة مُقدِمةٌ للنصر، جمهور غشيم، نتيجته الحتمية عادةً الهرب. كثيراً ما يكون المكان والزمان أهم من المهارة في الحرب. قليلون يولدون رجالاً أقوياء. كثيرونَ يصيّرهم هكذا التدريب: لا تصفّ جبهة القتال ما لم يكن عندك أمل بالانتصار. لا شيء يثمر أكثر من التقدم بانتظام. ويجب التقيد به إلا إذا تعلم الجيش المشي السريع المتوازي. يتعرض دائماً للخطر الجيش الغير المنتظم والمنقسم، يجب أخذ الحيطة القصوى ألا يحل شيء بمن ليس عندهم خبرة إذا ما حصلت ضيقة. العدو لا يغلب بزينة الأسلحة بل بالمهارة في استعمالها وبالرعب في باقي الحالات يمكن الإصلاح بعد ارتكاب الخطأ. أما الغلطة في الحروب فلا يمكن إصلاحها فإن عقوبتها تنزل حالاً معها. خضع العالم لمجلس الشيوخ وللشعب الروماني بفضل التدريب على السلاح، ولخبرة الجيش والانضباط في المعسكر.

الانضباط العسكري يزيد بسالة وخبرة في القتال. ومن تعوّد على غير الحياة الناعمة فذلك عليه خوف أقل من الموت في الحرب. لا شيء يجدي أكثر من ترتيب المعدات في المعسكر، ومن أن يقضوا في ذلك الليل والنهار كما لو كانوا حملوا مدينتهم معهم، وهكذا إذا طرأت عليهم شدة ووقعوا في خطر

يجدون ملجأ ولا يقتلون كالبهائم. يُغلب بدون السيف من لا يجهز القمح وباقي الحاجيات.

ما يَلزم أن يصير، إبحثه مع كثيرين فإن الحكماء هم أعين القواد.

ما تريد أن تعمل، إبحثه مع قلة بل أفضل إبحثه مع نفسك.

القوّاد الصالحون لا يعتمدون إلى قتال عام إلا في بعض الظروف أو عندما تضطرهم الحاجة الكبرى.

من الجندي تُطلب كفاءة العمل، السرعة، القوة والتدريب على السلاح.

من المناسب أن يُضم إلى الجيش حدادون، ونجارون ولحامون وصيادون.

من شيم السرية النخبة Legionis أن لا تهرب بسهولة، وأن لا تتبع.

الشهامة تجعل الجندي مؤهلاً والخجل من الهرب يجعله منتصراً.

المطوّقون تزداد بسالتهم من جراء اليأس.

لا مسامحة لمن يستسلم للإهمال عندما تكون المعركة للخلاص.

لا تُطلب كثرة العدد إذا كانت الفرائص ترتعد للحال وهي تحاول أكثر أن تتهرب لا من سهام العدو بل من ملاقاة وجهه.

يكفي الآن ما ذكرنا به عن الانضباط العسكري Militaris disciplina. على كل حال كل ما ينقص هنا من قواعد وأمثلة، يعوض عنه في المدارس.

الفصل السابع عشر: بعد احتلال أرض الميعاد يجب تنصيب ملك واحد Rex unus فقط.

بعد احتلال أرض الميعاد يجب تنصيب ملك يأمر على الجميع ويحكم شعبه بفطنة وعدل ويهزم ويرعب الأعداء، كما يوصي الكتاب المقدس إذ يقول: سفر تثنية الاشتراع الفصل ١٧ / ١٤ «إذا دخلت الأرض التي سيعطيك الرب وسكنت فيها، فأقم عليك ملكاً من يختاره الرب الهك».

جنوده يحرقون بعض الأبنية القريبة من معسكره حتى يظن الملسكي Falsici أن جماعتهم فعلوا ذلك فتفرقوا للنهب.

وهنيبعل Anibal لما أرسله أهل قرطاجنة ضد الأفارقة، إذ علم أن أولئك الرجال طموحون لشرب الخمر، شن عليهم قتالاً خفيفاً وتوقف وبعد ذلك في ساعة مفاجئة من الليل تظاهر بالهرب بعد أن ترك في المعسكر خوابي ملأنة من الخمر ممزوج باللفان[1] Mandragora ومفعولها وسط ما بين السم والنعاس فانتشى البربر فرحاً واحتلوا المعسكر واحتسوا الكثير من ذلك النبيذ المطعّم وبينما ارتموا مثل الأموات ارتد عليهم وأسر منهم وقتل منهم. والمسلمون لما كان المسيحيون يحاصرون عكا ويعانون من الجوع تظاهروا كذلك احتيالاً بالهزيمة، جروهم لنهب المواد الغذائية وغيرها وفيما هم راجعون حاملين الأثقال ارتدوا عليهم وضربوهم ضربة قاضية.

والقائد ذاته (هنيبعل) لما لاحظ عدم وجود الحطب في منطقة صحراوية ترك القطعان الكثيرة في الوادي ولما حمل الرومان معهم اللحوم نصف النيئة، أعاد جيشه ليلاً وشد الضغط عليهم بعنف. وأهل هي Hy الذين كانوا في حرب مع الأحباش Eritreos قبضوا على من كان يتقدمهم متجسساً وقتلوه في مكان مرتفع وألبسوا واحداً منهم ثيابه وأعطوا إشارة إلى الأريتريين (الأحباش) من ذلك المرتفع أن يهجموا فوقعوا في الفخ.

الفصل الثاني عشر: أمثلة واحتياطات لتسهيل هروب الأعداء المحاصرين:

اليونانيون حتى يمنعوا انسحاب أحشويرش Xerxes ملك الفرس عقدوا النية على تحطيم الجسر لكن تيمستوكلس Themistocles خاف من زج الأعداء المحاصرين إلى اليأس فيبذلوا كل قوتهم، فأرسل خادمه إلى أحشويرش Xerxes حتى يحتل الجسر ويعجل بالهرب.

---

(١) اللفان: هو فاكهة تشبه الليمون يقال إنها توقظ الحب والخصب.

قيصر Caesar لما حوصر الألمان وصاروا يقاتلون ببسالة أكبر بسبب اليأس، أمر بتركهم يلجئون وبعد ذلك طارد الهاربين.

ت. مارتيوس T Martius لما وصل إلى جيشه الخبر أن القادة الأفارقة Scipionibus قتلوا وإذ أخذ جيش قرطاجة يقاتل بعنف حتى لا يبقوا دون انتقام، أفلت العنان وفرقهم إذ ترك بينه وبينهم مسافة الهروب ثم عاد وقتلهم دون أن يعرّض جماعته للخطر.

القنصل مانيليوس Manilius لمّا عادَ من الجبهة وَجدُ أنّ المعسكر الرومانيّ قد احتله المتمرّدون، وأن كل أبواب المحلة محاصرة والأعداء في الداخل، فانقضّ كالمسعور حتى أنه سقط في القتال. فلما لاحظ ذلك موقدوه من جهة ثانية من المحلة، تركوا منفذاً يخرج منه المتمردون وبعد أن خرجوا وتبددوا وصل القنصل الثاني وطاردهم.

هكذا بنو إسرائيل لما ثقل القتال ضد سبط بنيامين (القضاة ٢٠) تركوا لهم مكاناً يهربون منه حتى يقعوا في كمائن سبق ونصبوها لهم.

بيروس Pyrus ملك أبيروتا Epirota بعدما كان احتل مدينة ورأى أن سكانها أخذتهم الضيقة فأغلقوا الأبواب وحاربوا بشدة، فتح لهم مجالاً يهربون منه.

بيروس Pyrus أيضاً ترك للذكرى من جملة ما ترك من أوامر «أن لا تقاوموا العدو المصرّ على الفرار، ليس فقط كيلا تحرجوه بسبب الضيقة على مقاومة أشد بل حتى يسهل عليكم قتله فيما بعد وبدل أن تكونوا من الظافرين الذين دابوا على الشر».

الفصل الثالث عشر: أمثلة واحتياطات لخداع العدو.

بقدر ما يكون أحد معتبراً ذا قيمة كبيرة لدى الأعداء، بقدر ذلك يخسر من الجرأة والبسالة. لذلك من الضروري أن تخفى على العدو كل النواقص الضرورية.

تولیوس هوستیلیوس Tullius Hostilius ملك الرومان، لما خاض القتال ضد الفاغنت Vegentes، ولما وصل الألبانيون Albani إلى التلال القريبة بعد أن تخلى عنهـا الرومـان أعلن جهراً أن ذلـك تم بأمر منه حتى يطوق الأعداء فهدأت نفوس الرومانيين المضطربة وتحطمت قلوب أعدائهم.

سيلاّ Silla أرسل مبعوثين من قبله يطوفون لئلا يخاف الجيش كله وقال إن ذلك تم بتدبير منه لأنهم كانوا يتآمرون للإستسلام وأخفى تلك الهزيمة الواضحة وشدد عزائم الجنود.

هنيبعل Anibal كان استقدم معه ٣٠٠٠ تجار إلى إيطاليا وعلل وصوله تركوه أما هو، حتى لا يضطرب الباقون، صرّح أنه هو الذي صرفهم. ولهذا السبب كسب الذين كانوا لا يزالون باقين.

لوكولوس Lucullus لما لاحظ أن الفرسان المقدونيين Macedones الذين كانوا معه ليساعدوه اتفقوا سوية والتحقوا فجأةً بالأعداء، أمر بدق النفير وأرسل الفرق التي كانت تتبعه وفضّل أن يشن الهجوم على الأعداء ولاحق الهاربين بالنبال فاضطروا للعودة إلى الرومانيين وهاجموا العدو معهم.

ت. كونتوس كابيتولينوس T.Quintus Capitolinus القنصل، لما اندحر الرومان كذب مصرحاً بأن قنصلاً آخر على الجناح الثاني هزم الأعداء فتشدد من معه وأحرز النصر.

وهكذا ج. ماليوس G.Manlius في حربه ضد المتمردين لما جُرح زميله ابيوس Fabius الذي كان يقود الجناح الأيسر، أقبل مع طغمات جنوده نحو المنهزمين صارخاً بوجههم أن زميله حي وأنه على الجناح الأيمن قد حقق النصر. وبرباطة الجأش هذه استعادوا معنوياتهم وانتصر.

الفصل الرابع عشر: بعض أمور يجب حفظها بعد المعركة. احتياطات ارين.

بعد أن غلب ج. ماريوس G.Marius التوتون Theotonis في الحرب،

حاصر فلولهم لأن الليل كان قد حل وترك من جماعته قوماً يرعبونهم ويتركون العدو دون نوم فنتج عن ذلك أنه في اليوم التالي هزمهم بسهولة كونهم-لم يعرفوا الراحة.

عكس ذلك بغدوين الرابع Bolduinus IV ملك أورشليم بعد أن هزم نور الدين صرف بعض البارونات ولما عاد المسلمون لم يسلم المسيحيون من المجزرة إلا بالهرب. بالطريقة ذاتها وللسبب ذاته قهر عند قلعة (هرنك Harench) بعض البارونات الواصلين من فرنسا . نيرو Nero بعد أن غلب الأفارقة (Pennis) رمى برأس أسدروبعل Asdrubal في معسكر هنيبعل Anibal حتى يحطم معنوياته ومعنويات جيشه بالبكاء على أخيه ويفهموا أن لا أمل بوصول النجدة إليهم.

جوسلينوس Jocellinus كذلك أرسل إلى المسيحيين المحاصرين صور رأس بلق Balac وبهذا اغتم المسلمون جداً.

ل. سيلاّ L.Silla رفع على الحراب رؤوس القواد المقتولين في الحرب، حتى يراها المحاصَرون في مدينة بنسترا Penestrae وهكذا حطم تصلب المتعنتين.

أرموكراتس من سرقوسة Ermocrates Syracusanus بعد أن تغلب على القرطاجيين في المعركة وأعاد معه عدداً ضخماً جداً من الأسرى ولخوفه من أن تخفف الحراسة عليهم وتتدنى، لأن المنتصرين بطروا من النصر ومالوا إلى المآكل راكنين إلى الطمأنينة فسير إشاعة بأن جيشاً من الخيالة قادم في الليلة التالية. وكانت نتيجة ذلك الانتظار فانتبهوا أكثر للحراسة.

لا يجب على المنتصرين أن يتوزعوا حالاً لنهب الغنائم.

هكذا فعل التوتون Theotoni بعد انتصارهم فتفرقوا للنهب فانقض عليهم شارل Karolo ملك صقلية وهم متفرقين وانتصر عليهم بسهولة. هذا ما فعله يهوذا Iudas المكابي لما انتصر على جناح من جيش جورجياس Gorgias

الأرض فإن شريعة الرب كاملة ترد النفس وشهادة الرب صادقة تعطي الحكمة للصغار» (مزمور ٢/ ١٠ و ١٨ /٨).

فإن التشريع الصادر من القيصر أو من الناس لا يقطع كل خطيئة بل إنه في بعض الأحيان يجيز مخالفة ما معينة. أما شريعة الرب فإنها لا عيب فيها وهي تحرم كل الخطايا. الشريعة البشرية تجمد اليد ولا تجمد النفس. بينما شريعة الرب تبدل النفوس وترجعها. وبسبب تنوع الأعمال البشرية ليس بالإمكان البحث فيها بكفاية، بينما شهادة الرب أمينة تعطي الحكمة أي المعرفة الكاملة للصغار. ولما تبحّر فيلادلفوس Philadelphus بنقاوة وكمال تلك الشريعة طلب من المؤمنين بالله الحصول على نسخة منها حتى يفهم بوضوح أكبر ما يتعلق بالله ويحكم شعبه بعدالة أكبر. فإن كان الملك قاصراً في السن، أو كان بسبب إهمال أهله لا يعرف الكتابة والقراءة، فليحضر لمساعدته ناثان Nathan النبي وصادوق Sadoch الكاهن.

لذلك يضاف في قانون الملوك: وليأخذ مثالاً من كهنة سبط لاوي Leuitica tribus» (تثنية الاشتراع ١٧ /١٨). هكذا يوآش Ioas ساندة يوياداع Ioiada وعاش باستقامة ولما رُفِعَ عنه، خطئ، (انظر أعلاه القسم ١ الفصل ٦). وملوك الوثنيين أيضاً كانوا يأخذون الفلاسفة معلمين لهم؛ الاسكندر أخذ أرسطو، ونيرون Nero أخذ سناكوس Senecus وتراجان Traianus بلوتارخوس Plutarches. للاسكندر صاحب العبقرية العالية، كتب أرسطو أسرار الفلسفة Philosophiae Secreta. ولنيرون صاحب النفس المجرمة كتب سناكوس عن الحلم Clementia. ولتراجان الذي توصل إلى السلطة دون الطموح إليها، كتب بلوتارخوس مجلداً جميلاً عن التنظيم السياسي المسمى معهد تراجان Traiani Institutio. وهكذا معلمون مشهود لهم عرفوا تطبيق كلامهم حسب الأمكنة والأزمنة والأشخاص بالشكل الملائم. فليسعَ ملك أورشليم للحصول على مثل هؤلاء المعلمين والوعاظ له ولشعبه، يجعلون الناس تكره الآثام ويصرخون ضد الرذائل باستمرار مثلما صنع ذكريا Zacharia مع ابن يوياداع مدفوعاً بروح الرب (٢ أخبار الأيام ٢٤) إذ وقف

في حضرة الشعب وقال: «ولماذا تتعدون وصايا الرب إنكم لا تفلحون. لماذا؟» أي ما الذي أحوجكم للمخالفة طالما أن حفظها سهل؟ يقول سمعر تشيه الاشتراع: «الوصايا Mandata التي أنا آمرك بها ليست فوق طاقتك». فإن عدونا لا يتغلب إلا على من يريد. «ولماذا؟» أي طمعاً بمَ طالما أن السعادة بحفظها. يقول المسيح في متى ١٩: «إذا أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا». المدين يرد للدائن الفائدة. والأرض المزروعة بذاراً تعطي ثمرتها الواحد ٣٠ والآخر ٦٠ والآخر ١٠٠. فلترد الحقيقة ما وعدت به. فإنه قال: «تأخذون مائة ضعف وترثون الحياة الأبدية». «ولماذا أيضاً؟» أي بأية جسارة إذ أن هناك مخالفات تستوجب العقاب.

يقول المزمور ١١٨/٢١: «ملعون من يحيد عن وصاياك». ويقول الديان في متى ٢٥: «اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس Dibolo وملائكته». يذهبون إلى النار وعذابهم يزداد بقدر ما كانوا خسروا مكافأتهم. وبحق يقول: «إلى النار الأبدية» فإن ذلك لم يحدث عرضاً بل إنه تنفيذ منطقي فإن المُلاحَق ليس هو المجرم بقدر ما هي الجريمة. هكذا يُؤمَر بأن يبحث عن الذنب ولا يمكن إخفاء مادته. لذلك فالخطيئة التي لا توضع نهايةٌ لها تحترق في نار لا نهاية لها. وبما أنه ليس هناك أي أمل إذ أنه ليس بإمكان أحد أن يَجِدَ بالنهاية بعد أزمنة طويلة فإنهم يحسون بالألم في الوقت الحاضر وفي كل الأجيال التي ستتبع. فعودوا إلى قلوبكم أيها الزائغون، أنتم الذين من أجل لذات عابرة تخالفون وصية الرب، لماذا تعرضون ذاتكم لمثل هذه العذابات القاسية، الغير المنتهية والتي لا يكفي كلام للتعبير عنها؟ حتى تُتَّبعَ الوصايا بعناية وكما يجب، نرتأي أنه مفيد بالإضافة إلى العظات والإرشادات المألوفة والمعطاة للعموم، أن يُدرَّس في مدارس اللاهوت Scholis Theologiae نص الكتاب المقدس Scriptura Sacrae باللغة الشعبية على يد بعض الرهبان. وقد تم اختيار ذلك الأسلوب في البندقية، Venetiis وثبت أن الناس أخذوا يتجمعون بتقوى منذ الصباح الباكر ليسمعوا القداس ويشتركوا في الرتب الدينية وبعناية أكبر بعد انتهاء العرض الإلهي وفي ساعة مناسبة تعطى لهم إرشادات متعلقة بالإيمان

والأخلاق والوصايا. وعندما تعاد تلك يوماً إلى الذاكرة يصيرون مؤها
ليشرحوا لمن يستوضح عن حقائق الإيمان حتى يتجنب ما هو مؤذي
ما هو مفيد وأكثر استحقاقاً. لذلك يضيف قانون الملوك: «ليطالع المر
الرب كل أيام حياته حتى يتعلم مخافة الله ويحفظ وصاياه وحدوده التي
في شريعته» (تثنية الاشتراع ١٧/١٩). أما ما هو أجلّ وأدق فإنه يبحث با
مع من هم متعلمون ومختصون.

الفصل الثالث والعشرون: حول الحلم والتقوى والعطف من قبل
على الخاضعين له من أول ما تكون العالم.

لم يُسَلِّطَ الإِنْسَانَ عَلَى الإِنْسَانِ بَلْ إن الله قال في سفر التكوين
الأول: «لنصنع الإنسان حتى يتسلط على سمك البحر وعلى طير السم
ووحوش الأرض»، ولم نقرأ ذكراً للعبودية إلا عندما انحرف الكافر حام
عن طريق العقل ليعيش كالبهيمة وسخر من سوءة أبيه السكران لذلك
ملوك الأمم والمتسلطون عليها أن عليهم أن يتحكموا برذائلهم أكثر مما
ولا يصير أحد تحت حكم غيره طالما هو سائر في الطريق المستقيم و
العدالة. لهذا نقرأ ما كتب بحق في قانون الملوك: «ولن يتشامخ قلبه في
فوق إخوته» (تثنية ١٧/٢٠): انه أخ حقاً ذاك الذي يجهل تقلبات ا
المخلوقة، والذي يستمر في مشابهة ناصعة مع صورة الله والذي يعتنق
بالمسيح والذي يمُنُّ عليه بذلك التراث ومن لا تفصله الخطيئة عن م
المؤمنين. لذلك يقول المسيح في متى ٢٢: «وأنتم جميعكم إخوة». بل
المؤمنين يدعون أخوة المسيح. تقول الرسالة إلى العبرانيين: «والمقدس
يقدس كلاهما يأتيان من عند الخالق الواحد وليس من الخطأ أن ندعوه
وليتنبه كذلك الملك لنصيحة ابن سيراخ (الفصل ٣٢).

إن الاحتياط والحذر شأن الطغاة وليس على الملوك أن يخافوا و
حتى يستمروا آمنين ولا أن يؤمنوا سلامتهم بالسلاح بل بالمعاملة الحس
ما يقوله سناكوس في كتابه لنيرون عن الحلم: «ليس من يليق به الحلم
الملك. إنه من شيم النفوس الكبيرة أن تكون هادئة ومطمئنة وأن لا تأبه

والإهانات. إن النحل سريع الغضب وهو يترك إبرته (معقوصة) في مكان (العقصة) وهكذا يكون الملك دون (معقوص) فإنه إذا ضربته بسهم الغضب بقي دون سلاح وهذا المثل ينطبق على الملوك الكبار». ويقول كلاودبانوس Claudeanus: «وحده الحلم يجعل منكم دائماً متساوين أمام الآلهة» ويحاول ثيودوسيوس إقناع الباقين بفعالية ذلك الحلم إذ يقول في مجموعة القوانين «Codice»: «إذ طن أحد أن على أسمائنا أن تتمزق، فنحن ليس فقط نرفض الخضوع للعقوبة. وإنما إذا صدر ذلك عن خفة فنحن نحتقرها. وإذا كانت منذ الطفولة فهي تستحق الشفقة. وإذا كانت عن إهانة فنحن نسامح». لذلك فالملك إذا جُرِح فليعف عن أهل بيته ومن هم تحت سلطته.

يقول سناكوس في المكان ذاته أعلاه: «وليعطِ العفو عن الذنب إذا قدر على ذلك بأمان وإلا فليخفف من العقوبة. وليكن أرحب صدراً في مسامحة الإساءات عند المقربين إليه منها مع الأغراب. فإنه كما أنه ليس كبير النفس من يتكرم من مال غيره، بل إن من يعطي مما هو لغيره فإنه يتزعه عن نفسه. هكذا فإنه لا أعتبر حليماً من يتخلى بالسهولة لمشاركة الغير في المهم بل ذلك الذي لا ينقاد بسهولة للغرائز التي تحركه. فإن ضعف الطبيعة البشرية هو نداء يوجّه إلى الملك كي يكون حليماً وكذلك الميل المولود معنا نحو الخطيئة (أبيخة Epyeiches) يدفعنا أن يُشفق على ما هو بشري هذا ما توحيه إليه الطبيعة مع تبدل الظروف.

هكذا فإن ابن ملك الليديين، بعدما صلبوا أباه، إذ بقي إلى ذلك الحين صامتاً، فإنه صاح بقورش Cyrus «اعفِ عن أبي يا قورش وتعلّم مما يحلّ أنك أنت أيضاً إنسان».

الفصل الرابع والعشرون: عن استقامة عدالة الملك ونزاهة حكمه.

أذا فقد العدل Iustitias تكاثرت اللصوصية، لذلك من الضروري ع ملك أورشليم بعد الدراسة والاستشارة الناضجة أن يسن شرائع تلائم الو والظروف والأشخاص. فإن تطبيقها يضمن الاستقرار للمملكة والاحترام لله

ولان نتائج الخطيئة تشمل الشعب مع الملك فإنهم بحق يُلقَون بالعقوبة المشتركة. عن هؤلاء قال الله في سفر حزقيال: «الملك ينوح والرؤساء يتسربلون بالدهش وأيدي الناس معفرة بالأرض، وما يفعلونه يذهب سدى»

وهكذا يعتبر أن الملك يتحمل مسؤولية الذين بمثله المفسود أعادهم إلى مصر (إلى الخطيئة) لذلك توجّب على الملك أن يتحلى بالفضائل حتى ينفع في مواطنيه الأخلاق الحميدة مثلما يفعل الرأس في الأعضاء، لئلا يستحق التوبيخ الذي وجهه إيليا إلى آحاب: «أنت مقلق إسرائيل أنت وبيت أبيك» (٣ ملوك ١٨) لئلا في النهاية يتعجب الشعب ويقول ما جاء في المراثي: «قد هددني وساقني في الظلمة وليس في النور». ثم يضيف في الفصل اللاحق (مراثي ٥/٥): «أعيينا ولم نعطَ راحة. إلى مصر بسطنا اليد وإلى أشور لنشبع خبزاً».

الفصل العشرون: كيف أنه على الملك بدافع القناعة وبتوجيه من العقل أن يلجم شهواته وملذاته الحسية.

مثلما أنه، في المدينة الحسنة التنظيم، يمتثل الجميع لأوامر الطاعة للملك الواحد هكذا على من يريد العيش باستقامة أن يُخضع كافة شهواته لسلطان العقل وألا يمشي أبداً وراء شهواته (ابن سيراخ ١٨). بل أن يلجم نفسه عن الملذات التي نتشارك بها مع البهائم (كتاب الأخلاق الثالث) فالذي يسير وراءها دون رادع ليس مؤهلاً لأن يحكم على الغير، بل بالأحرى أن يكون تحت حكم غيره ممن يتبعون حكم العقل، مثلما قال الله على لسان نوح Noë عندما أوصى أبناءه في سفر التكوين الفصل التاسع: «وليكن خوفكم وذعركم على جميع وحوش الأرض»، فإنه ذكر «الوحش» لا «البشر»، حتى لا يخاف العقل بل تخاف البهيمية من تسلط الإنسان. فالرذيلة هي من الأمور القابلة للاشتهاء (٣ أخلاق) ومثلها عدم القناعة. وهي تُشبَّه بالطفل «الويل لأرض ملكُها ولدٌ، وحكامها يأكلون منذ الصباح» (ابن سيراخ ١٠). فمن الضروري إذاً أن تدار قوة الحواس بواسطة العقل، كما أن المعلم ضروري للولد. يقول بولس في رسالته

إلى تيطس الفصل الثالث[1]: «وإن كان أحد لا يعرف أن يدبر بيته، فكيف يعتني بكنيسة الله؟» فإذاً بطريقة ونمط سلوكه هو ليتعلم ملك أرض الميعاد المختارة أن يدير كما يجب شؤون كل أفراد شعبه حسبما يقول كلاوديانو Claudiano في قصيدته عن الأخلاق:

«وإذا استولى عليك الرعب، إذا استحوذت عليك شهوات كثيرة، إذا جروك إلى الغضب» «وإذا طغت عليك الرذائل وأرهقتك، وإذا سارت في داخلك شرائع آثمة تحملها،»

«فإنك ستمسك بحق زمام كل الأمور،»

«ولما تتمكن من أن تكون ملك نفسك.»

ويقول بلوتاركس Plutarchus في توصياته إلى تراجان Traiani:

«ولن تصنع شيئاً باستقامة تامة ما لم تسحب عن نفسك، فإذا ما جمعت ذاتك للسير حسب الفضيلة، فإن كل ما سيتبع يكون مستقيماً».

وبما أن بين الملذات الحسية، تعتبر الملذات الجنسية أهمها فإنها ذكرت باسمها لمّا حرمها قانون الملوك في تثنية الاشتراع ١٧/١٧ «ولا يستكثرنّ من النساء لئلا يجعلن قلبه يزوغ» كم بالأحرى لا يجوز له أن يقترف الزنى أو يأتي بأية قباحة. وإذا اعترضنا انطلاقاً مما ذكر عن داود الملك وابنه سليمان اللذين اتخذا زوجات كثيرات نجيب: أن داود، لما فهم المثل الذي أعطاه له ناثان، أقر بأنه ابن الموت (٢ ملوك ١٢) وعن سليمان يقول سفر ابن سيراخ ٤٨[2] بعد أن سرد عظائمه: «أمال فخذيه إلى النساء فجعل عيباً في مجده». وهيرودس Herodes الذي اتخذ هيروديا Herodya خلافاً للناموس أمر بقطع رأس يوحنا (أنظر متى ١٤ ومرقس ٧) وبغدوين الأول Balduinus I أول الملوك على اللاتين وعلى أورشليم لأنه لم يأبه لهذا الموضوع وحلّ رباط الزواج الذي يلتزم به الإنسان نحو الآخر منذ البدء، وأقفل على الملكة في أحد الأديار

---

(١) إنها الرسالة إلى تيموثاوس الفصل ٣/٥ .

(٢) سفر ابن سيراخ ٢١/٤٧ .

المساعدة الزمنية. وإذا تم الرأي أنه أجدى فائدة أن توزع المداخيل على المدن والقلاع يكون ربما أكثر فائدة لمدن بعض المجموعات القوية في أوروبا أن تصير توأمة تلك المدن بحيث تكون لها مثل الاقطاع Feudum tribuere تحت الولاء لها فتكون لها سلطة إدارية عليها وتحكم لكل حق حقه وندفع للملك وللمملكة شيئاً من رسوم ملاحتها أو ترسل له بعض الجنود أو أن تقدم كلتي الخدمتين. لأن كل إنسان يسعى بجهد أكثر للمحافظة على ما هو له وبالفعل إننا نرى أن بعض أقسام بلاد اليونان Romaniae يحافظ عليها أهل البندقية حتى اليوم بفضل تلك الطريقة. وبما أنه يلزم بناء القلاع ورفع التحصينات ليس فقط في الأرض المقدسة بل في بلاد العرب Arabiae الداخل السوري ومصر AEgypti . وليس فقط للدفاع عن المملكة بل أيضاً للكسب الكبير وللخيرات الزمنية التي تتدفق بوفرة عندما تفتح أمامها شواطىء مصر وسوريا. وأية كانت الطريقة ـ من بين التي ذكرناها أعلاه ـ التي تعتمد بخصوص الترتيبات Regni dispositionem في المملكة، وفي كل الحالات يحتفظ الملك دائماً لنفسه بمنطقة تكون ضريبتها له «حتى يكون له مثاقيل عديدة من الذهب والفضة» (مزمور ٦٢/١٠) أي: «وأن لا يعلق قلبه بها» إذا توافرت بتدبير من الرب.

موريتيوس Mauritius بسبب تمسكه بالذهب خسر الامبراطورية، لأنه عندما وجد في أرض معادية له ورفض أن يدفع للجنود رواتبهم فطلبوا من فوكاس Focas فانتزع الصنجق الامبراطوري Imperialem Purpuram وإذ هرب موريتيوس مع زوجته وأولاده الخمسة إلى إحدى الجزر أمر بقتلهم.

وشاول Saul لطمعه بغنائم العمالقة Amalech ، إستُدرج إلى عصيان أوامر الله فخُلع من الملك (١ ملوك ١٥). وآحاب Achab بعد ارتكابه جريمة القتل لأنه كان يشتهي ضم كرم نابوت Naboth (٣ ملوك ٢١) سمع الله يقول له على لسان إيليا Helya: «قتلتَ وورثت أيضاً! في هذا الموضع الذي لَحَسَتْ فيه الكلاب دم نابوت تَلحسْ الكلابُ دمك أنت أيضاً» ويقول سفر ابن سيراخ [illegible] على كنز الفضة.

من هو ذاك فنمدحه؟» ومثلما أن الملك يحطَّم بسبب بخله، هكذا أيضاً يشع خاصة بسبب كرمه.

بوليكراتيس Policratis ملك أهل جزيرة ساموس Samiorum الذي اشتهر بحياته لاقتنائه الخيرات الفياضة تمكّن أن يصل حتى الهند لأن كل من اشتهى أن يقطف من عنده ثمرة شيء، كان يهبه إياها. فليسعى إذن ملك أورشليم وأرض الميعاد المقدسة أن يتصرف بكرم وسخاء حيث يلزم أو يناسب، حتى يتجنب كراهية جيشه أو الخاضعين لسلطته، وهكذا يدفع الخطر عن نفسه وعن مملكته وعند انتشار هذه السمعة عنه يجر الشعوب الغربية Occiduos Populos إلى عنده ويرعب أعداء المسيح والشعب المسيحي.

الفصل الثاني والعشرون: سهر الملك وغيرته على شريعة الرب والطاعة لوصاياه.

يقول سفر الحكمة ٦/٢٦: «الملك الحكيم ثبات الشعب» Rex Sapiens Stabilimentum Populis ويقول سفر ابن سيراج ١٠/٣ «الملك يدمر شعبه والمدينة تعمر بعقل ولاتها». ويقول الشاعر بوايثوس Boëtius مخاطباً الفلسفة في كتابه الأول في «التعزية» Primo de Consolatione «أنت قررت على لسان أفلاطون أن الجمهوريات ستكون سعيدة إذا تسلم إدارتها من يدرسون الحكمة باستمرار أو صدف أن حكامها دأبوا على درس الحكمة». لذلك تقول الحكمة في سفر الأمثال: «بي أنا يَمْلك الملوك ويشترع المشترعون القوانين العادلة». تلك القوانين دوّنها ثيودسيوس جستيانوس وليو Leo فكونوا من عالم لم يكن له شكل عالم آخر عندما كرّسوا العالم للعدالة وأتحفوه بشرائع كما لو كان هيكلاً.

وبما أن كل الشرائع باطلة وغير فعالة إذا لم تأخذ صورة الشريعة المقدسة Sacrae Legis لذلك وبحق دُوّن في قانون الملوك Regula Regum: «وبعد أن يجلس على عرشه الملك، فليأخذ لنفسه نسخة عن شريعة الرب» (تثنية الاشتراع ١٢/٧). ويضيف: «أيها الملوك تعقّلوا واتعظوا بشريعة الرب يا قضاة

المسمى دير القديسة حنة Sancta Anna بالقرب من بركة الغنم وبالقرب من البوابة المسماة بوابة يوشافاط، أخذ كونتيسة صقلية التي كانت تملك الممتلكات الكثيرة وهي مطلقة روجيري Rogerii أخ روبرتي غيزاردي Roberti guiseardi وقد ضربه المرض وأخيراً خسر مملكة صقلية وأبوليا Apulia وعرّض مملكة أورشليم ومَلِكها مدة طويلة للانقسام والكراهية. كذلك إيزابيلا Isabella التي خلَفت أختها الملكة سيبيلا Sybilla، تخلت عن انفراندو Enfrando وتزوجت كنرادو Conrado بل لنقل أنها تمرغت في الزنى لأنه بشهادة المعلم سيد الحقيقة (لوقا ١٦): «من طلق امرأته وتزوج أخرى فقد زنى» هذا من جهة، ومن جهة ثانية «ومن تزوج مطلقة فقد زنى». إنه أمر مُنتن لا يليق بشرف الملوك بل إنه لا يكاد يترك للفضلاء . . . أن يفسخ الإنسان الزيجات المعقودة أو أن يضاجع إناثاً غير شرعيات أو أن يربط واحداً بكثيرات خلافاً لوصية الله والتحريمات الكنسية. لذلك ليلجم الملك تحت سلطان العقل، ملذاته وميوله لئلا تُجر نفسه إلى الخطيئة.

ولئلا تُلطخ نصاعة الملك بأوحال الخطيئة ويفسد مثلُهُ الشعب في حين أنه إذا غني على الفضائل يتوجب عليه أن يبقي الشعوب الكافرة المقيمة حوله تحت نير الجزية. يقول توليوس Tullius في كتابه عن المتناقضات Lib.de Paradoxis «هل من لا يستطيع أن يلجم شهواته؟

فليلجم أولاً شهواته الجنسية ويحتقر الملذات ويبعد اللطخات عن نفسه عندئذٍ فليبدأ بأن يحكم عندما يكون قد بدأ يأمر على أسياد مكروهين، وعلى ما يجر العار والمُخجلات».

ـ الفصل الحادي والعشرون: كيف يلجم الملك شهواته وملذاته الحسية ويؤمن لنفسه الكنوز الوافرة.

كما أن كل الأشجار قابلة للتطعيم في الجذع المناسب، هكذا كل الآثام تطعّم في البخل Auaritia. كما يقول الرسول Apostolo في رسالته الأولى إلى

تيموثاوس Timoth الفصل السادس: «إن حب المال أصل كل شر وهو الذي يرغب فيه قوم، فضلّوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة» لذلك يعود الرسول فيقول: «الذين يرومون الغنى يسقطون في التجربة وفخ الشيطان وفي شهوات كثيرة سفيهة مضرة، تغرق الناس في العطب والهلاك» «وليس من هو أكثر إثماً من البخيل Auaro» (سفر ابن سيراخ). لا نتكلم فقط عن الطمع بالثروات وهو الجزء الذي تطعّم عليه كل الشرور بل نقصد أيضاً الطمع بالثروات الحسية والشهوانية التي يجب على الملك الامتناع عنها (راجع الفصل السابق). يقول كتاب «الأخلاق» (Ethnicus) عن الدواء للحب: «الحب الشهواني يتغذى بالثروات» لذلك لانتزاع لطخة كافة الرذائل ومنبع الرذائل الجنسية خاصة، يضاف في قانون الملوك Regula Regum: «ولا يبالغ في استكثار الذهب والفضة Argenti Ouri» (تثنية الاشتراع ١٧/١٧) ذلك لئلا يقوم مجد الملك على مصائب الكثيرين الذين يضطرون أن يحرموا أنفسهم من الضروري في حين كان أنسب لهم الاستفادة منها. فالقادرون على عمل الخير لغيرهم يستحقون ذلك الفخر انهم يسمُّون ملوكاً. (انظر كتاب السياسة V.Polit وإلا فبأي حق يكدس الثروات من يملكها باسم غيره؛ ولا يجوز أن يفرض ضرائب خاصة ذاك الذي يعترف بأنه يفرض ضرائب عامة. بل بما أنه يلزم التخفيض من الامتيازات لا توسيعها، يجب أن نتأمل بعناية، بعد استرجاع الأرض المقدسة ما هو الأكثر فائدة للاحتفاظ بالمملكة؛ هل أن كل مداخيل تلك الأرض يجب أن تتحول ضريبة تغذي صندوق الملك حتى تصرف في وقتها على الرجال المقاتلين حسبما يتدبره الملك، كما يتصرف حتى الآن سلطان مصر؛ أم أنه بعد احتلال الأرض أن توزع على البارونات والجنود والرجال المقاتلين الذين يخدمون الملك والمملكة لقاء رواتب محددة وتُحفظ عند الملك المداخيل الفائضة ليتمكن من أن يقدم بسخاء المساعدة لرجال الإكليروس والرهبان والعلمانيين، خاصة للمعاقين والمعوزين وبنوع أخص للذين يكونون قد تعبوا في احتلال الأرض المقدسة أو خدموا في بلاط الملك وكذلك لبناء الكنائس والأديار وترميمها ولحضانة المرضى، والمحرومين من

(١ مكابي ٤) إذ قال للشعب «لا تطمعوا في الغنائم لأن الحرب لا تزال قائمة علينا».

وأطلت مع جورجياس Gorgias فرق من الجيش تراقب من الجبل ورأوا ما يحدث وأن يهوذا في السهل مستعد للقتال حل فيهم الرعب فهربوا. عندئذٍ فقط رجع يهوذا إلى المعسكر ليأخذ الغنائم. وهذا الاحتراز ضروري جداً مع الذين يقاتلون المسلمين لأنهم يعرفون الهرب والانصراف لكنهم يعرفون أيضاً أن يجمعوا بعضهم من جديد ويعودوا لأنهم يكونون واقفين من بعيد، وهم يبصرون ما يعمله المسيحيون. فإذا رأوهم متفرقين ومنشغلين بالغنائم يرجعون وينتصرون.

لذلك يُمدح الغاليون Galli لأنهم لما ذهبوا لمقاتلة أتيلا Atella سلّموا إلى بعض الحراس كل ما معهم من ذهب وفضة وهكذا إذا حدث أن الجبهة أدارت ظهرها للأعداء يكونون قد أنقذوا كنوزهم وتركوها للهاربين.

كذلك تريفون Tryphon ملك سوريا لما هرب ذرّ المال على طول الطريق وأفلت من جنود انطيوكس Antiochu إذ تمهلوا لالتقاط الدراهم.

ق. سرتوريوس Q.Sertorius عندما دحره كونتو متللو بيو Quinto Metel-lo Pio في المعركة، وحتى لا يظن أن الهرب آمن أمر جنوده بأن ينصرفوا متفرقين لكنه أوصاهم أن يتجمعوا من جديد في مكان عيّنه لهم. لم يصنع شيئاً مماثلاً المسيحيون لما وقعوا أسرى مع الملك لويس Ludouico قرب القلعة المسماة السرمسق Sarmosac ولم نقرأ أنهم لجأوا مرة إلى مثل هذا التدبير والاحتياط.

الفصل الخامس عشر: طرق متعددة لنصب الحصار، والاحتياطات الضرورية.

أكبر أذى للمحاصَرين النقص في الماء Aquae. لذلك يجب المراقبة بعناية لمعرفة من أين تصل المياه. هكذا ألفرنس Olofernes لما حاصر بتوليا Bethulia أمر بكسر قناة الماء فجالوا يفتشون عنها ولما اكتشفوها وضعوا

حراسة شديدة على البائع مما جعل رئيس الكهنة بعد خمسة أيام يقرر استسلام المدينة

كذلك بحب محاصرة الطرف من حيث تصل المواد الغذائية وقبل وقت حصاد الغلال. هكذا فابيوس ماكسيموس Fabius Maximus بعد أن دمر حقول الكاماني Campani انسحب حتى يزرعوها من جديد ويفقدوا البذار ومن ثم أتلفها لما نبتت. ونجد أن أساليب متنوعة استعملت حتى تُسحب الحبوب من المحاصرين.

. ديونيسيوس Dionysius بعد أن احتل مدناً كثيرة، لما أراد أن يهاجم الرجينوس Reginos الذين كان عندهم غلال كثيرة تظاهر بالمسالمة وطلب أن تُقدَّم المواد الغذائية لجيشه ولما فرغ القمح من أهل المدينة هاجمها.

الإسكندر Alexander لما حاصر لوقاديا Leycadia وهي غنية بالمأكولات بدأ باحتلال القرى التي في جوارها وسمح أن يهرب إليها السكان حتى تنفذ المؤن فيها بسرعة.

فالاريس أغريجنتنوس Fallaris Agrigentinus تظاهر بأنه تعاقد مع بعضهم وطلب أن يوضع عندهم القمح بالأمانة حتى يأكلوا قمحهم دون حذر. ولما نفذ طلب استرجاع ما أودعه وتغلب عليهم عن طريق التجويع. وهناك أساليب غيرها لخداع المحاصَرين.

هنيبعل Anibal في إيطاليا احتل مدناً كثيرة وهو يرتدي لبس الرومان ويتكلم لغتهم وقد تعلموها على كثرة الاستعمال خلال تلك الحرب الطويلة.

هكذا احتل المسلمون مدناً للمسيحيين إذ تظاهروا أنهم انتصروا.

قائد جيش أثينا أحرق هيكل ديانا Diana خارج الأسوار. وخرج أهل المدينة للعمل على الإطفاء تاركين المدينة دون دفاع فاحتلها.

السيبيادس Alcibiades قائد جيش أثينا لمّا حاصر مدينة أغريجنتيا Agrigentia الجيدة التحصين سأل مجلس المدينة أن يتداول معهم

بالشؤون العائدة للمصلحة العامة. وفيما كانت الحماة تعقد تلك الحلقة تاركين مدينتهم دون حراسة هاجمهم جيش أتيا الذي كان أعد تلك المهمة واحتلها.

أنطيوخوس Antiochus في كبادوكيا Cappadocia ألقى القبض على «مكاريين» يحملون على البغال الحنطة لقلعة محاصرة وألبس جنده لباس المكاريين وسلمهم وظيفتهم. بالطريقة ذاتها دخل الأرض قلعة وهم يخفون سلاحهم. والمسلمون أيضاً قرب عكا خدعوا مسيحيين كثيرين.

ب. كورنليوس شيبو P.Cornelius Scipio لما فهم صعوبة اقتحام مدينة دلفينا Delvina لأن كل من في محيطها كان يأتي ليدافع عنها، بدأ يحتل باقي البلدات فاستدعت كل منها مقاتليها للذود عنها وإذ تركت دلفينا Delvina دون من يهب لنجدتها استولى عليها.

القنصل كورنليوس روفينوس Cornelius Rufinus إذ عجز عن احتلال بلدة كروتونا Crotona، تظاهر بالانصراف وبعدما صرفت من كانوا أتوا ليعاونوها، احتلها عاجزة.

مانغو[1] Mango قائد جيش قرطاجة بعد أن غلب الجنرال بيزون G.Pisone شاهده يطل من أحد الأبراج فحذر من أن تكون نجدات واصلة إليه، فأفلت أحد الأسرى ليقنع القادمين ان بيزون Pisone أضحى أسيراً، فخافوا وهربوا وهو أكمل انتصاره.

تليوبيداس الطيبي Theleopidas، إذ كان يهاجم بلدتين في آن واحد، أمر أن يرسل إليه من الجبهة الثانية أربعة فرسان مكللين بسرعة ملحوظة، وأضاف إلى تلك الحيلة أنه أمر بإشعال الحريق في غابة هي بين البلدتين لتعطي توهماً أنها مدينة تحترق وأمر أن يجرّ بعض الرجال وهم يلبسون زي تلك المدينة.

---

(١) مانغو Mango هو أيضاً اسم قائد التتر.

فابيوس مكسيموس Fabius Maximus فيما كان الاربوس Arpos مشغلين في مساندة هنيبعل Anibal أرسل في ليلة دهماء ستماية (٦٠٠) فارس يتسلقون السور من الجهة الأقل تحصيناً في المدينة وساعدتهم ضجة الجيش المتساقطة وعند إشارة أعطاها هاجم الأربوس Arpos من الجهة الأخرى.

كاتو Cato أمر أن تهاجم مدينة من قبل أولئك المقاتلين عنده وترك المحاصرين يتصرفون ويطاردون اعدائهم بنخوة، عندئذ مع الكتائب المعروفة Legioni التي كان احتفظ بها، احتل المدينة وقد فرغت من المقاتلين.

وهكذا شيبيو Scipio في سردينيا تظاهر بالهرب فلحق به أهل المدينة عندئذ احتل البلدة بواسطة فرق كان خبأها بالقرب من هناك.

وهنيبعل Anibal أخذ جميرا Gemera بالأسلوب ذاته.

وبنو إسرائيل تظاهروا كذلك عن فن بالهرب (انظر سفر القضاة) لما عقدوا مجلساً ليقتلعوا أبناء بنيامين من المدينة وهكذا احتلوا قبعا Gabaa وضربوا ٢٥,٠٠٠ مقاتل منهم.

والمريك Almericus ملك أورشليم لم يصنع هكذا حول ضمياط مع جيش امبراطور القسطنطينية بل انه بعد انتظار طويل اضطره الجوع والبرد إلى الإنسحاب والملك هيغ Hugo لما ذهب مع الأمير إدوار Edoardo ليهدم كاكو Caco عَدَلا عن محاصرتها لأنهما وجدا غنائم.

الفصل السادس عشر: توصيات مفيدة للمقاتلين وتعليمات Regulas directuas.

إنه من المفيد أن يوجّه ويُزوّد قادة الحروب ليس فقط بالأمثلة بل أيضاً بإعطائهم قواعد ثابتة وتعليمات غير قابلة للخطأ أبداً ففي الحروب والحملات هناك قاعدة هي: كل ما يفيدك أنت، يضر عدوك. وكل ما يضرك أنت يفيده هو.

لا تعمل أبداً ولا تخفي أبداً شيئاً يجرك إليه العدو، بل ما يبان في رأيك

استعمل كلمة ملك لا ملوك. كما قلنا أعلاه أنه يلزم اختيار قائد واحد للجيش حتى يستتب السلام والوحدة بشكل أعم. ويجب فوق كل شيء تجنب الانقسام. هذا ويمكن أن يحل بسهولة بين المؤمنين إذا حصلوا على انتصار، بسبب تنوع لغاتهم ومناطقهم وتركيباتهم وعاداتهم. سلطان مصر شبّه نفسه مرة بحية لها ذنب واحد وعدة رؤوس ولا يمكن للذنب أن يتبع عدة رؤوس لها أطماع متناقضة، بشهادة المسيح: «لا تقدرون أن تخدموا ربين» يجب إذاً أن يُنتخب ملك واحد لا كيفما كان أو بغير مبالاة بل ذلك الذي يكون اختاره لك إلهك ويكون يكره ما هو عيب ويكون متحلياً بالفضائل، يختار ما هو مفيد، ويكره الإثم. ليكن مثل داود آخر مسحه الجميع بقلب واحد في جيون Gyon (سفر الملوك ٢ فصل ٥) فانتزع لجام الجزية من يد الفلسطينيين وضرب موآب Moab وأذل المواّبين عبيداً يدفعون له الجزية. وانتشر صيته، لمّا رجع وضرب السوريين في وادي سالينا Salina الملح ووضع حراساً في ايدوميا Idumea وصارت ايدوميا Idumea بكاملها تخضع لداود. وليكن كسليمان آخر الذي كانت الأرض كلها تشتاق لرؤية وجهه وكان بفضائله يتفوق على سمعته وصيته. وقد كسب كل المنطقة الواقعة عبر الأردن وخضع له جميع ملوك تلك الأقاليم وفي كل مكان حوله كانت لهم أسهم (سفر الملوك ٣ فصل ٤) وكان سكان يهوذا وإسرائيل يقطنون دون خوف، كل واحد تحت كرمته وتحت تينته. كذلك حزقيا Ezechias الذي حصن المدينة وجرّ إليها الماء وبالحديد نقب الصخور وحفر بئراً (انظر ٢ أخبار الأيام ٣٠ وسفر ابن سيراخ ٤٨). وليكن أخيراً مثل يوشيا Iosias الذي وجّهه الله حتى يعيد الشعب إلى التوبة وأزال كل الأرجاس وفي أيامه دعم التقوى (٢ أخبار ٣٥ وابن سيراخ ٤٩). هكذا يجب أن يكون ملك أورشليم حتى يتمكن الشعب المسيحي هناك من النمو عدداً ومرتبةً. لأنه كما أحس انتي كلاديوس Anticladius الشاعر حين قال:

«العالم يكون على شاكلة ملوكه. القرارات التي تدغدغ أحاسيس الناس لا تستميلهم بل حياة حكامهم».

هكـذا كـان ذلـك المختـار والمحبـوب والمختـار من الـرب غودفروا Gotifredus وخلفاؤه الذين أخضعوا للجزية سلطان مصر ودمشق.

الفصل الثامن عشر: واجب الملك الامتناع عن النفقات الزائفة وغيرها من الأباطيل.

مثلما أعطينا بعض الإرشادات المفيدة للإنضباط العسكري، من المناسب أيضاً أن نضيف إليها فيما يلي بعض التوجيهات المتعلقة بالحياة الخلقية Vitae mores. فإننا إذا قرأنا بانتباه ما سبق نلاحظ أن المؤمنين افتقروا إلى كلتي المسألتين. وقد أشرنا بالإيجاز أن الشعب يكون على صورة ملكه، فإنه مثلما يكون حاكم المدينة هكذا يكون الساكنون فيها (ابن سيراخ ١٠) وقد سبق وقلنا «العالم يكون على شاكلة ملوكه».

ولا يظنَّ الملك أنه معفى من القانون (تثنية الاشتراع أعلاه) وليسمع الناموس المعطى له من السماء: لما يُنصّب الملك فلا يُكثر لنفسه من الجياد (تثنية ١٧/١٦) وهذا لا يمنع اقتناء الجياد الضرورية! والفرسان لحماية المملكة؛ بل الإكثار للأبهة والجاه مثلما حدث مع سليمان[1] (سفر ملوك ٤ جزء ٤) وقد قيل إنه كان لسليمان أربعون ألف مزود (تبّان) لخيل مراكبه واثنا عشر ألف فارس وفي مكان آخر قيل: أن كان له ٢٠,٠٠٠ فارس.

لتمنع عنه هذه العجرفة حتى لا يثقل على شعبه ويصبح هو نفسه متصلفاً Insolens فإن المشترع يعني بكلمة الخيل «الحشم» وكل ما هو خارجي ويمتّ إلى الملك وقد تجاوز سليمان الحدود في ذلك إذ كان طعامه لكل يوم ٣٠ كراً من السميد و ٦٠ كراً من الطحين وعشرة ثيران مسمنة وعشرين ثوراً من المرعى ومائة من الشاة هذا غير الأيائل والظباء واليحامير وسمان الطير وعمل أيضاً مجنّب (درع) من ذهب مطروق، وثلاث مئة مجَنّ

(١) سفر الملوك ٣.

ثمرة الحياة لا من الهراطقة ولا من أي من غير المؤمنين في هذه الأثناء
الكاثوليك إلى رتبهم المعفونة بسبب الإنقطاع عن الطقوس الكنسية وبـ
الرغبة لسماع شيء عن الله وأيضاً بسبب بعض مكاسب الثروات التي تـ
اجتماعاتهم والتزيجات التي يعقدونها والتي كانت من أسباب تزعز
الإيمان في قبرص وجزيرة كريت وإمارة آكيا Achaia وذلك مما لا شك
الكثيرين من الشعب وحتى أيضاً عند قسم من الجنود.

ولا يعترض أحد قائلاً: إن الإنسان لا يهلك إذا وجد بالقرب من
إذ أنه أضمن له أن لا يكون قرب الخطر وعندما يكون الأمر متعلقاً بأمو
وبضرورة الخلاص، يجب اختيار ما هو الأضمن.

أخيراً بعد أن يُطرد الكفرة من الأرض المقدسة يجب العمل
يجتذب من كافة أنحاء المسكونة الكاثوليك والمؤمنون وكأنهم
جديدة، غذتهم مياه النعمة فيعطون ثمار الحياة فإن الرب يقول
٤ : «لسكان يهوذا وأورشليم، إحرثوا لكم حرثاً ولا تزرعوا بين الشوك».

حتى يتشجع القادمون الجدد للمجيء بطيبة خاطر ويكونوا مفيد
أنه مناسب ومجدي لو أن قداسة الحبر الروماني نائب المسيح يحرّض
يريدون الإبحار إلى الشرق على أن يبقوا هناك مهما كان جنسهم (ذكو
وحالتهم، شرط ألا يكون بينهم (من هو خاطىء موصوف أو مجرم حتو
كما قلنا أعلاه من أن نمتلىء الأرض بمثل هؤلاء، بل لئلا نُفسد بهم)
يترك الأمر لحكم الأساقفة، وأن يمنحهم الصفح والغفران الكامل عن
وأن يتم ذلك بواسطة مبشري الإيمان يعلنون وينشرون كل هذا في كل
وأن يتدبر بالطريقة المناسبة شؤون سفرهم ومساعدتهم المناسبة لئلا
بسبب الفاقة عن متابعة هذا المشروع التقوى. وعلى الملك وسا
يتملكون الأرض المحتلة Conquisitas terras أن يُؤمنوا للقادمين أرض
فيها بيتاً وبستاناً وكرماً لقاء مبلغ سنوي معين يدفعونه وتكون هذه العقار
أبدياً لهم ولورثتهم . وإذا وجد ذلك مناسباً تعطى لهم أرض زراعية بـ
وتقدم لهم لذلك المساعدة لاقتناء المواشي وسائر الأمور المناسبة .

هكذا اجتذب الملك بغدوين الأول Balduinus I الكثيرين ليسكنوا في أورشليم ويجب أخذ الحذر خاصة عند البداية كيلا توضع العراقيل أمام المؤمنين القادمين إلى الأراضي المحتلة مع بضائع وحاجيات أخرى، أو أن تفرض عليهم ضرائب أو خوّات وأن يسمح لهم بكل حرية أن يشتروها كما يطيب لهم. بهذه الطريقة تتوافر الخيرات ولكثرة المتاجرة ولتدفق الباقين بغية السكن في الأرض المقدسة، فإن سكان الأرض أيضاً ستدفق عليهم بكثرة الأمور الضرورية ويلاقون من وراء ذلك استفادة. هذا ما احتاط له في مدينة أورشليم بغدوين دي بورغو Balduinus de Burgo.

لهذه الأسباب ومع امتداد الأزمنة ولأن الخوّة Datium، ليست في نظر العامة إلا سرقة ونشل لأنها تؤخذ قدراً، فإنه لا يحل فرضها إلا في حال الضرورة القصوى وبعد مداولة طويلة وباعتدال كبير.

هذا مختصر لما اعتبرناه من مساوىء يجب تجنبها ومن محاسن يجب اتباعها حتى نمتلك أرض الميعاد المقدسة بفائدة وبأمان وسلام واستمرار وراحة. ليت ربّنا يسوع المسيح يشفق على دموع وتوسلات الشعب المسيحي فيهبه إياها، لعزته ومجده وللترضية التي طالما انتظرتها كنيسته المقدسة: وهو الذي مع الآب والروح القدس يمجد ويعبد، إله واحد. آمين..

انتهى الكتاب الثالث

[...] عند المواطنين والسلام للجميع. هكذا فإن المدينة المقدسة كان يسيطر عليها السلام (٢ مكابيين ٣) لمّا كانت الشرائع تطبق بدقة بسبب تقوى أونيا رئيس الكهنة. وبما أن رذيلة الجسد المكروهة عند الله والتهافت نحو الرغبات كانا أكثر الأحيان حسب الكتب سبب خراب أرض الميعاد المقدسة ومن الثابت أن أكثرها سعيراً هي التمرغ في الجنس والسكر المتكرر. خاصة في الحوانيت الليلية حيث المغنيات يُحرضن على الخطيئة: بالآلات الموسيقية والرقصات والحركات الخلاعية حسب عادات البلد.

يجب إلغاء هذه كلها بقرار ملكي، على أن تبقى باقي الفنادق كما هي الحالة في البندقية لاستقبال الضيوف المسافرين الذين ليس عندهم بيوت خاصة لهم. كما يمنع أن يكون عندهم زمارين ونادبات يأتون بهم يوم دفن الأشراف حتى يبكوا على زوال المجد الباطل. المسيح لم يرضَ أن يُقيم البنت الميتة بحضور تلك النسوة (متى ٩). ومن الأفضل لو سنحت الفرصة لذلك أن تبدلن فلا يحرم الميت من الصلاة بل توجه إليهن كلمات المخلّص (لوقا ٢٣) «لا تبكين علي بل على أنفسكنّ وعلى أولادكنّ». أما أنا الذي أتلوى في العذابات فليس هذا الذي يطفىء خطاياي بل الرتب الإلهية وذبيحة القداس، والصدقة المخبأة في حضن الفقير وكافة أعمال التقوى.

وهناك من يمارسون، وخاصة النساء منهنّ أعمال السحر والشعوذة المتنوعة. فإنهم يشتركون مع المنشقين والهراطقة والملّحدين ويتعلمون أعمالهم التي كثيراً ما تحولت إلى تشكيك وخراب. وهناك رّذائل كثيرة كانت سببها الدمار وسبب خسارة أرض الميعاد المقدسة والتي من الضروري اقتلاعها كلياً بتدابير ناجعة. وعلى الملك السهر كي يطبق الجميع الشرائع المتخذة، بعناية ودون استثناء كما هو مدونٍ في البند الأخير من قانون الملوك: «ولا يميلنْ يمنة أو يسرةً» (تثنية الاشتراع ١٧/١٩) أي أنه يعتني بيمنة الأقوياء وبميسرة الضعفاء أو الغرباء كما كتب في سفر تثنية الاشتراع: «احكموا بما هو عدل سواء أكانوا من أهل البلد أو من الغرباء» ولا تكن محاباة للوجوه فكما تسمعون للكبير كذلك للصغير. أو أنه يفهم «يمنة» التوزيع دون تميز. و «يسرة» القساوة غير

المعتدلة. فعلى الملك أن يأخذ الموقف الوسط في أحكامه وما هذا إلا اعتماد العدالة التي تُلطِّف قساوتها الرحمةُ. هكذا المسيح في مثل معالجة السامري، فإنه (أي السامري) مع الخمرة التي تعض وتحرق الجرح، مزج الزيت وهو لطافة الشفقة وهكذا في تابوت العهد جُمع ما بين عصا القساوة ومنّ العذوبة. يقول غريغوريوس في الكتاب العشرين من قانون الأخلاق الباب ٤٥: وإن صرامة النظام أو الرحمة تفقدان من قيمتهما إذ صار التمسك بواحدة دون الأخرى، فإنه يطلب من الحاكم تجاه مواطنيه أن يستعمل الرحمة التي تنصحهم بحق، والنظام الذي يقسي عليهم بحب.

- الفصل الخامس والعشرون: مختصر كل ما قيل حول استرجاع الأرض المقدسة والمحافظة عليها.

مثلما في الماضي طُرد اليبوسي واليهودي وفيما بعد طرد المسيحي بسبب إهانته الخالق كما قلنا في الجزء الأول كله وأيضاً في الثامن والتاسع من هذا الكتاب هكذا فإن احترامه والحرص على حفظ وصاياه ستخضعها كلها كاملة. وتحفظها للعبادة وللإسم المسيحي. وبدونها كل ما يُصنع سيكون عبثاً ولن يكون ضمانةٌ كما تُبين مجموعة كل أجزاء هذا الكتاب ولقد بحثنا واسترسلنا في سرد الوقائع بجد وبإسهاب لتوضيح هذه النقطة. ثم إنه بعد احتلال الأرض يلزم إدارتها بفطنة وبشكل مفيد كما ذكرنا أعلاه، ويلزم بناء قلاع وتحصينات في أماكن ملائمة لصد الهجمات المباغتة من قبل الكفرة خاصة في مناطق مصر والجزيرة العربية Arabiae حوران - الأردن وأنطاكيا Celesyriae ودمشق مثلما بنى الأقدمون ضد عسقلان أو المصريين قلعة زبليم Zibelim حيث كانت سابقاً مدينة بئر السبع Bersabee والمغارة البيضاء وغزة وجبليم Jbelim أي جت Geth ضد سويعل السوري Syriam Sobal والعمونيين والتل الملكي أي الكرك Crach المسمى سابقاً بتراء الصحراء وبنوا ضد طرابلس شقيف تيرون وكذلك صفد بين بحر الجليل وعكا وبلفير Belveir بمقربة من جبل طابور ويلزم في كل وقت أن تنتزع من المسلمين الأسلحة Arma وكل ما هو ضروري بقدر ما يكون مستطاعاً بسهولة. ويلزم التدريب المتواصل للمؤمنين الساكنين هناك على

القوس Arcubus والمنجنيق Balistus وكافة الاحتياطات الحربية كما قيل في مطلع هذا الجزء. وكذلك ليمارسوا أعمال المحبة والتقوى التي قد تكاد التمارين الجسدية بلا قيمة إزاءها.

تقول الرسالة الأولى إلى تيموثاوس Timoth: «تمرّس على التقوى» لذلك فليبنوا مستشفى في كل مدينة يعمرونها كما قيل سابقاً. وعندما يبداون تناول طعامهم فليحسبوا حساب الفقراء ويرسلوا حصّة للمحتاجين. حتى يكون لكل المؤمنين قلب واحد ونفس واحدة. وعلى الأمراء والبارونات أن ينبذوا الرخاوة ويتصرفوا كرجال ولا يحتفظوا بالنساء زوجاتهم (Baronias)، بل بالأحرى عندما يبلغ أولادهم السنة العاشرة فليرسلوهم إلى البلاط ليعيشوا مع البارونات لئلا يتشربوا الأخلاق النسائية. وليحكم الملك على شعبه بالحلم، فقد قال أحدهم: «إذا كان الملك (بليداً) بطيئاً للمعاقبة فليكن سريعاً للمكافأة» وليتذكر دائماً أنهم سيكونون معه في المستقبل ملوكاً وورثة في الملكوت السماوي. وليقض بالعدل للجميع حسب الحق. ولتكن عنده قساوة خاصة ضد الذين يستغلّون القادمين لنجدة الأرض المقدسة ولمعاقبة الخطايا الجنسية بل ان عليه أن يقرضها من الأرض المقدسة. جاء في تثنية الاشتراع: «لا تكن بغي بين بنات إسرائيل ولا زَنيمٌ بين أبناء إسرائيل». وليكن الجميع أكثر من باقي الشعوب الكافرة «خاضعين للملك يتكل عليهم إما بالنسبة للولاة فهم كمرسلين من قبله للانتقام من فاعلي الشر وللثناء على فاعلي الخير». وبما أنه من الصعب أن نرضي الله دون الإيمان، (عبرانيين ١١، ١ ك ١٥ Corinth) ولأن الأحاديث الشريرة تفسد الأخلاق الحميدة، ولأجل حفظ نقاوة الإيمان والأخلاق، وبعد أن يكون المسلمون . . . قد طُردوا، وكذلك الباقون الذين على شاكلتهم الذين كسروا نير الطاعة للكرسي الرسولي المقدس Sacrosanctae Romanae ولا يخضعون له بكل تواضع واحترام وكذلك الذين بطقوسهم المختلفة يبعدون عن الكنيسة في ما هو جوهري في الإيمان إلا إذا، بعد أن يكونوا تركوا لهم المجال، عادوا إلى القطيع وإلى حضن تلك الأم الحنون. ويجب أيضاً أن يُقتلع من الأرض العرافون Arioli والمنجمون Magi والسحرة Malefici كلهم

فإن كلامهم يتسرب كالسرطان وكثيراً ما يتفشى أيضاً إلى الأبرياء. ولا يجوز قول من هم خطاة موصوفون والرجال أصحاب الفظائع Monstruosi، القادمون من أقطار الغرب. فإننا قد بيّنا أعلاه أنهم سببوا كلهم أكثر من غيرهم دمار وخراب الأرض المقدسة.

لحفظ هذا كله بالكمال يجب إقامة أحبار ورعاة للكنيسة يرعون قطيع الرب بالعلم والمعرفة (ارميا ٣)، وتكون حياتهم وأعمالهم قانونية ويحفظوا الإكليروس في الحياة اللائقة. وكذلك يؤسس رهبان نظاميون مختارون ومجربون يرسلون بعضهم حتى يعظوا ويعلّموا كما قلنا أعلاه ويبشروا بناموس الحياة والملك الحسن وتكون فيهم غيرة على الله والإيمان يلاحقون الهراطقة والمنشقين والسحرة والعرافين وذلك بكل عناية وجرأة تاركين جانباً أي مجال للخوف.

ولا يتصورن أحد أنه قد يكون قاسياً أن يلاحق الهراطقة هناك بهذه الطريقة. لأنه فضلاً عما ذكرنا أعلاه، يقول الرسول في غلاطيا ١٠ Galat : «الخمير اليسير يخمّر العجين كله. إنكم كنتم تركضو. فمن الذي سحركم حتى لا تطيعوا الإنجيل».

هؤلاء هم الذين قال عنهم المسيح في متى ١٧/٥ : «احذروا الأنبياء الكذبة الذين يأتون إليكم بثياب الحملان». فإنه لا شيء يدمر أكثر من التظاهر بالخير، فإن الشر، عندما يكون مخفياً تحت ستار الخير لا يوحي بالحذر، طالما أنه غير معروف. ثياب الحملان هي كلمات التملق التي يقولها الهراطقة وهي كافة مظاهر التدين والتقوى وهي التي جعلت الشرقيين يحيدون عن حقيقة الإنجيل وكأنها ثوب لبسوه واختفوا تحته حتى يضلوا غير المتيقظين بينما هم في الداخل ذئاب خاطفة، وفي داخلهم حقد لا يخمد وتشوق لا يشبع لتمزيق نقاوة الإيمان عند القطيع فيخطفون الحقيقة من قلوب المؤمنين. ولكي تعلم أنك لن نجني من ذلك أية فائدة، يضيف:

«هل يقطف من الشوك عِنَب أو من العوسج تين» هكذا فإنك لن تقطف

من عامل المطبعة

إلى القاريء

سلام

بواسطة المؤلف ذاته مارينو سانوتو، وضعت أمام عينيك صورة الزعماء الذين ورد ذكرهم في التاريخ.. وهو شاهدهم بأم عينه وهو يصف لنا جغرافية العالم والأرض المقدسة ومصر وأورشليم وعكا وشروحاتهم كما كانت في النسخة الفنية التي عند ب. بيتافي P.Petavi وقد طبعناها لك أيها القاريء النشيط بأكثر ما بوسعنا من العناية حتى لا تأسف على أي نقص في هذا العمل. وإذا حدث أن وقع خطأ سهواً، فإننا قد وضعنا ملحقاً أو جزءاً ثالثاً، وأملنا بالله أنه سيجد عند الباري جزاءه Reponet cum fœnore .

الفهرس

من ذهب[1] كل ذلك لإظهار بذخ الملك وكانت هذه لاستعمال الحراس الذين كانوا ينامون عند باب الملك وكان يتقدمهم فرسان شبان لدى خروج الملك وهم يوزعون العطور حوله وحتى عند مرابض الخيل، ويضيفون على أسلحتهم طلياً من الذهب حتى إذا ضربتها أنوار الشمس تزداد لمعاناً. وقد أرهق كل هذا الإسراف الشعب الخاضع لسليمان وعبّر عنه كتاب سفر الملوك الثالث الفصل ١٢ لما صرخ أفراد الشعب لرحبعام ابنه قائلين: «إن أباك قد ثقل نيرنا وأنت فخفّفْ الآن من عبودية أبيك الشاقة ونيره الثقيل الذي وضعه علينا فنخدمك» (٣ ملوك ١٢/٤) فلما أجابهم بعكس ما طلبوا وهددهم بما هو باهظ أكثر، خسر الأسباط العشرة وجر الانقسام إلى المملكة.

ماذا يفيد الملكَ الفائضُ من السلاح أو المسلحين؟ لما رأى أفلاطون Plato ديونيس Dionys طاغية صقلية يحيط شخصه بالحراس قال له: «وأي شر صنعت حتى تلزم بأن تقيم حولك هذه الحراسة؟» ويقول سنيكا Seneca في كتابه لنيرون عن الرحمة (Clementia):

«حصن واحد لا يمكن اقتحامه هو محبة المواطنين» (أي أن يحبك المواطنون). ليتنبه الحكام والبارونات لهذا: إذا كان لا يجوز للملك أن يكثر من الخيل والفرسان لأجل الجاه، فكم بالأحرى أن لا يجوز أن يكثروا من الكلاب والطيور التي تُصطاد، والسعادين والحيوانات البرية المختلفة التي تهبها الطبيعة.

وقد يكون أنهم أخطأوا أكثر من اللازم في هذه الأمور، فإنهم تعودوا أكثر على التعلق بالمهرجين فما استمعوا إلى من وعظهم بالحقيقة. وقالوا إنه أشرف للزعماء أن يتمرنوا على الصيد للترفيه، ويلاعبوا طيور السماء، ويجمعوا الخيول السريعة، والمخمل المطرز وغيرها من المقتنيات فهل من يجهل كم كل هذا التنعم هو من عفونة الكسل والاستخفاف؟

---

(١) مأخوذة من سفر الملوك ٣ جزء ١٠

يقول تميستوكلس Themistocles الفيلسوف: «يلزم إقصاء القضاة عن اللعب وعن كل ما فيه عدم رصانة، لئلا يظهر أن المصلحة العامة هي لعبة يلتهون بها».

الفصل التاسع عشر: الجرم الذي يقترفه ضد المملكة الملك السيء الأخلاق.

إذا كان يؤمّر ملك أورشليم بأن يمتنع عما هو باطل وغير رصين كونه بؤرة الخطايا، صار متوجباً عليه أن يقبّر بأية عناية يفرض عليه أن يتجنب الخطايا الأكبر جسامة التي من شأنها ليس فقط أن تجلب آخرته بل كذلك آخرة المملكة كلها بل والشعب كله وتجر عليهم عدم التوفيق والخطر. لذلكَ من المناسب أن يتّبع لنفسه هذه القاعدة: «ألاّ يُرجع الشعبَ إلى مصر بسبب كثرة الخيل» فإن البذخ والباطل عند الملك يجران إلى الخطيئة وخطيئة الملك تعيد الشعب إلى مصر، أي إلى ظلمات الخطايا لأنه، كما يقول أمبروس Ambros في رسالته إلى الرومانيين: «إن الأدنى يعمل ما يرى الأفضل يفعل». وكذلك يقول ايرونيموس إلى الأسقف هليودوروس Heliodorus «إقامتك في البيت هي كمن هو واقف أمام المرآة وهي معلمة للإنضباط العام فكل ما يُعمل هناك يظن الناس أن عليهم أن يقتدوا به». هكذا ياروبعام Ieroboam قاد عشرة أسباط إلى عبادة الأصنام كما لو كانوا في مصر. لأجل ذلك دُمرت المملكة على يد الأشوريين Assyriis وكذلك يواش Ioas ملك أورشليم أفسد نخبتها لما زاغ عن وصايا الله (أنظر الفصل اللاحق) لذلك لم يعد يخرج كلام الله لا من دبير Dabyr ولا من إفود Ephod[1] بسبب خطيئة داود لمّا أجرى إحصاء الشعب قُتِل الألوف الكثيرة (٢ ملوك ٣٤) هكذا يتبين صدق ما قيل في سفر ابن سيراخ الفصل العاشر «... كما يكون قاضي الشعب يكون الخادمون له وكما يكون رئيس المدينة يكون جميع سكانها».

---

(١) هي ألبسة أشبه بألبسة السحرة كان يرتديها الكهنة اليهود عندما يدخلون أمام تابوت العهد ليسألوا الله جواباً عن أمر حدث أو عمّا سيحدث